اللسان

تأليف

إدريس بن الحسن العلمي

جمعه وقدم له وأخرجه ولده:

الدكتور أمل العلمي



في التعريب

تأليف

إدريس بن الحسن العلمي



جمعه وقدم له وأخرجه ولده

الدكتور أمل العلمي

في التّعْريب

اللسان



تأليف

إدريس بن الحسن العلمي

جمعه وقدم له وأخرجه ولده:

الدكتور أمل العلمي

● عنوان الكتاب : في التعريب
● المؤلــف : إدريس بن الحسن العلمي
● الطباعة والنشر والإخراج الفني مع تصميم الغلاف : الدكتور أمل العلمي
● المطبــعة : النجاح الجديدة - الدارالبيضاء
● تاريخ الطبعة الأولى (فبراير 2001)

الإهـــــداء

إلـــى

الرحمة المهداة للعالمين

سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الرسول الأمين

خاتم النبيئين ، وإمام المرسلين

وسيد ولد آدم أجمعين

الشفيع المشفع في العصاة والمذنبين المسرفين

عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين

أزكى الصلاة وأزكى السلام في كل وقت وحين

آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

مقدمة

بقلم الدكتور أمل العلمي

أيها القارئ الكريم،

إنه ليسعدني أن أضع بين يديك اليوم هذا الكتاب لمؤلفه الأستاذ الشاعر إدريس بن الحسن العلمي حفظه الله ورعاه. وإنه لشرف لي أن يعهد إلي والدي بتقديم مصنفاته وإنتاجه الشعري والأدبي أو اللغوي... وكنت جمعت ونشرت قبل هذا مجموعة دواوينه الشعرية تحت عنوان " **نفحات** "... واستأذنته حفظه الله في تتبع مقالاته اللغوية أو التعريبية وجمعها من بطون المجلات لا سيما منها ما نشره في مجلة " **اللسان العربي**" الصادرة عن مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي منذ تأسيسه بالرباط سنة 1961...

وفي واقع الأمر لم يكن في نية والدي تصنيف كتاب في التعريب أو في اللغة... وهذا شأن بعض الكتب مع مؤلفيها... قد تفرضها ظروف أو مناسبات... وهكذا كان هذا الكتاب المعنون " **في التعريب** " وكذا كتاب آخر لوالدي معنون " **في اللغة** " يجمع المقالات المنشورة بعد إعادة النظر فيها وترتيبها وإضافة فصول جديدة تستكمل بها وحدة الكتابين. فجاءت متناسقة في مجموعتيْن لا تخلوان من فائدة للمثقفين عموما والغيورين على لغة الضاد والحاملين لواءها في هذا الجيل والمتطلعين لمستقبل لغة القرآن. وأتمنى لهذا الكتاب القبول الحسن من القراء لأنه رغم كثرة ما نشر حول موضوع التعريب فإن هذا الكتاب يبقى ممتازا بأصالة المضمون وحدّة النظرة الناقدة.

... وإذا كان شعر والدي مرآة لضميره ومصداقا لشاعريته وتوجهه الروحي... فإن أثره اللغوي والأدبي وحدة متماسكة تربطها شخصيته الإسلامية وغيرته على اللغة العربية والعمل لها طوال حياته. وقد تشبعت منذ طفولتي بتلك الروح، ولقنني مبادئ الإسلام - والذود والغيرة على لغة القرآن والعمل من أجل التعريب لما كنت ألحظه فيه من عمل دؤوب في هذا المضمار (فجازاه الله خير الجزاء).

لذا أغتنم هذه المناسبة لتعريف القارئ الكريم بنشاط والدي في التعريب بصفة عامة قبل أن أعرف بالكتاب.

بدأ نشاطه في التعريب منذ عهد الحماية الفرنسية المفروضة على المغرب وذلك سنة 1947 إذ شغل وقتها منصب رئيس لمصلحة التعريب التابعة للغرفة التجارية لمدينة الدار البيضاء إلى دجنبر 1952 تاريخ اعتقاله من طرف الادارة الاستعمارية... وبعد خروجه من المعتقل (حيث ذاق أصناف العذاب شأن الوطنيين الذين أوذوا في سبيل الوطن على " عهد الحماية الفرنسية " بالمغرب) طرده (بونيفاس) رئيس الناحية والمراقب المدني بالدار البيضاء مدعيا أنه لطخ بالسجن فاشتغل قيما لمعهد محمد جسوس بالرباط مدة السنتين الدراسيتين 1954 - 1955 و1955 - 1956 ثم بعد إعلان استقلال المغرب التحق في سبتمبر 1956 بالمكتب المغربي للمراقبة والتصدير حيث أسس مصلحة للتعريب، تولى رئاستها...

أتركه يحكي لنا عن ذلك (كما ورد في مقدمة معجمه **"المستدرك في التعريب"**) : « غداة التوقيع على معاهدة الاستقلال أسس المكتب المغربي للمراقبة والتصدير مصلحة لتعريب جميع ما يصدره من نشرات ونصوص باللغة الفرنسية، ووجدت هذه المصلحة نفسها بحكم اتساع نشاط المكتب وتنوعه وتقنية جانب منه أمام المشكلة العويصة التي تواجه المزاولين الترجمة من إحدى اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية في هذا البلد وفي غيره من البلاد العربية ألا وهي أداء معاني بعض الألفاظ والعبارات المحدثة في اللغات الأجنبية من علمية وتقنية وحضارية بألفاظ وعبارات عربية فصيحة، سائغة الاستعمال يسيرة الفهم، فكان أول ما عمدت إليه في سبيل حل هذه المشكلة هو البحث باستقصاء في جميع معاجم الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية التي أمكنها الحصول عليها فكانت في معظم الأحيان لا تجد لها مقابلا عربيا، وفي بعض الأحيان تجد لفظا فرنسيا واحدا مترجما بعبارة يتعذر استعمالها لكونها مركبة من كلمتين أو ثلاث كلمات فأكثر مثلما في ترجمة camion بعبارة "سيارة شحن" أو "سيارة نقل البضائع" أو "عربة وطيئة لنقل البضائع" وأحيانا أخرى تجد مقابلا عربيا لا ترتاح إليه ولا تطمئن إلى استعماله.

« وأبت مصلحة التعريب م. م. ت. أن تسلك المسلك السهل مكتفية بما في معاجم الترجمة على علاته، مارة مرور الكرام على ما أغفلته تلك المعاجم من ألفاظ وعبارات، قانعة بما تقدمه إليها زاهدة فيما عداه وهي في أشد الحاجة إليه وتطلعت إلى معرفة ما أحدث من ألفاظ وعبارات وما جد من مصطلحات في ميدان التعريب ببقية البلاد العربية...».

ففاتح والدي في هذه المعضلة الزعيم علال الفاسي رحمه الله فنصحه بالاتصال بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الذي كانت الغاية من وجوده العمل على إيجاد المقابلات العربية للمصطلحات العلمية والتقنية والحضارية المحدثة. والذي أنجز تعريب عدد وافر منها. فبادر والدي بمراسلة المجمع المذكور كما حكى ذلك بقوله : « فكتبنا باسم مدير المكتب رسالة إلى رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 11 مارس 1959 نلتمس منه تزويد مصلحة التعريب بمجموعة كاملة من أعداد مجلة المجمع وإرشادها إلى المعاجم الفرنسية العربية التي يقرها المجمع في مختلف العلوم والفنون وإلى كل ما من شأنه أن يساعدها على القيام بوظيفتها من كتب ومجلات ونشرات ومراسلات واتصالات وغيرها، وتفضل رئيس المجمع فأهدى إلى مكتبنا الأجزاء السابع والثامن والتاسع من مجلة المجمع مع المجلد الأول من " المعجم الكبير " لكنه لم يرفق مراسلاته بخطاب ولا بيان، وكتبنا إليه مرة أخرى نشكره ونستفسره عن بقية الأجزاء ولكن لم نتوصل بجواب.

« ثم انتهزنا مقام مبعوث مكتبنا بالقاهرة في مهمة اقتصادية وطلبنا منه أن يقتني لنا من المكتبات كل ما هو جدير بمساعدتنا على تذليل ما يعترضنا من صعاب وأن ييسر لنا الحصول بانتظام على المجلات والنشرات الاقتصادية المصرية على سبيل تبادل النشرات بين مكتبنا والهيات والمؤسسات الناشرة وحملناه رسالة من مدير المكتب إلى رئيس مجمع اللغة العربية نذكره فيها برسالتنا السالفة ونقدم إلى المجمع قائمة من المصطلحات الفرنسية التقنية الزراعية التي اضطرت مصلحتنا إلى وضع مقابل عربي لها ونلتمس

رأي المجمع فيما وضعناه، فوعد رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور مبعوثنا إليه بأنه سيحيلها على اللجنة المختصة للنظر فيها عند أول اجتماع تعقده ووعد كذلك المراقب العام للمجمع الدكتور إبراهيم خليل بموافاتنا بكل مؤلف أو محدث في التعريب يهم مكتبنا واستلم مبعوثنا من مضيفيه الكريمين الأجزاء الخامس والسادس والعاشر والحادي عشر من مجلة المجمع مع المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع.

« فعمدنا إلى هذه الحصيلة الحافلة وجردنا مصطلحاتها المقابلة بألفاظ فرنسية في جزازات رتبناها ترتيبا ألفبائيا حسب الألفاظ الفرنسية.

« وفي هذه الحصيلة الضخمة الزاخرة بالمصطلحات الانجليزية والفرنسية المقابلة في شتى العلوم والفنون بألفاظ عربية ما بين أصيلة دقق المجمع مدلولها بمقابلتها باللفظ الأجنبي المحدد المعنى وبَيْن محدثة وضعها المجمع لأداء معنى مستجد وجدنا عونا كبيرا على تذليل كثير من الصعاب لكن هذه المجموعة من مصطلحات المجمع رغم ثروتها لا تتضمن المقابل العربي لكثير من المصطلحات والألفاظ الفرنسية التي يتناولها قلمنا بالترجمة، فبقيت إذن مشكلة المصطلحات غير المعربة والمصطلحات المعربة بمقابل غير صالح قائمة في وجه مصلحتنا تضطرها إلى سلوك إحدى الطريقتين : إما أن تستعمل اللفظ الفرنسي كما هو مكتوبا بحروف عربية، وإما أن تضع له مقابلا عربيا باجتهادها، فاختارت سلوك الطريقة الثانية طريقة الاجتهاد في التعريب مع مراعاة قواعد الوضع والاشتقاق التي أقرها مجمع اللغة العربية ».

ومن نافلة القول أن أبين ما يعرفه رجال التعريب خصوصا في بلادنا أن المصلحة المشار إليها في واقع الأمر لا تعدو والدي وراقناته ؛ فكان يوقع أحيانا مقالاته ومنشوراته التعريبية (بما في ذلك معاجمه) باسمها. وكنت في زمرة من يؤاخذه على ذلك، فلا يرى بأسا في ذلك ويعلل موقفه بابتغاء أجر أكبر من الله سبحانه وتعالى في إنكار الذات والعمل لله.

وسبق نشاطه في التعريب إنشاء المكتب الدائم لتنسيق التعريب بخمس سنين، فأزر هذا المكتب وكان له معه نشاط كبير... لا مجال لذكره هنا إلا بكيفية مقتضبة.

والمتتبع مثلي لخطوات المؤلف التعريبية يجد ضمن مقدمة الطبعة الأولى لمعجمه " **الطحانة والخبازة والفرانة** " ما نوثره بالذكر على لسانه، وقد كتب ما يستفاد منه خصوصا :

« إلى الأمين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله يرجع الفضل في قيام مصلحة التعريب م. ت. ت.(*) بإخراج هذه المجموعة الجديدة من المصطلحات التقنية والمهنية فكما عهد إلينا سيادته من قبل بترجمة وتعريب مصطلحات السيارة ومصطلحات الألعاب الرياضية تفضل مرة أخرى فعهد إلينا بقائمة تشتمل على زهاء مائة مصطلح في الطحانة والخبازة والفرانة باللغة الفرنسية كلفنا

(*) م. ت. ت. : اختزال لـ "مكتب التسويق والتصدير" الذي تنتمي إليه مصلحة التعريب التي كان يرأسها والدي.

بالبحث لها عن مقابل عربي صالح فسلكنا في إنجاز هذا العمل الطريقة المعهودة التي شرحناها في مقدمة كتابنا " المستدرك في التعريب " والتي تتلخص في أن نعمد بادئ ذي بدء إلى البحث عن المقابل العربي في معاجم الترجمة من الفرنسية إلى العربية وفي مجموعة المصطلحات التي عربتها مجامع اللغة العربية وغيرها من الهيئات والشخصيات العلمية حتى إذا وجدناه نقلناه وأثبتنا تحته إسم المصدر الذي اقتبسناه منه فإن لم نعثر عليه اجتهدنا في وضع مقابل نقترح على مجامع اللغة إقراره مشيرين تحته إلى إسم مصلحتنا مختصرا بالحروف التالية : (م. ت. ت.). وأثناء بحثنا في المصادر اكتشفنا كمية وافرة أخرى من مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة عز علينا إهمالها فأضفناها إلى مصطلحات القائمة فصار بذلك مضمون الكتاب 490 مصطلحا. وقد عنينا بإثبات الدلالة التقنية أو المهنية لكل لفظ عربي وضعناه أو اقتبسناه ولم نر فائدة في إيراد المعنى اللغوي إلا للألفاظ العربية التي لم نثبت لها مقابلا أعجميا.

وبذلك نأمل أن تكون فائدة الكتاب مزدوجة فيفيد منه مع المترجمين والمعربين حتى المشتغلون بصناعة الطحانة أو الخبازة أو الفرانة أو المعنيون بأعمال إحدى هذه المهن على وجه ما.»

سبق لي أن تعرضت للحديث عن جانب من نشاط والدي في حقل التعريب لما طلبت مني جمعية رباط الفتح تهيئ بحث حول نشاط الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله الفكري والثقافي وإبراز جوانب من حياته كما عايشتها أنا وأسرتي بمناسبة ندوة علمية تكريمية للأستاذ انعقدت بتاريخ 23 – 24 جمادى الثانية 1413 الموافق 18 – 19 دجنبر 1992 ؛ وفيما كتبته أنذاك أقتبس ما له صلة بهذا الموضوع :

« ... تعرفت عليه عن كثب ورافقته بصحبة والدي في عدة رحلات بالمغرب وخارجه. وكانت أسرة والدي ملازمة لأسرة الأستاذ طوال هذه السنوات. فكان نشاط مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي يخطط له ويبرمج له لا في أوقات العمل المتواصل بمقر المكتب بالرباط حيث كان يديره أستاذنا منذ تأسيسه فحسب، بل وكذلك ببيت أستاذنا أوقات راحته وأيام العطل أو في بيت والدي. وكنت أحضر معهما اجتماعاتهما المتواصلة التي لا تعرف كللا ولا مللا. وأتابع بشغف حديثهما وربما أتطفل أحيانا فأبدي رأيي حول المواضيع التي تناقش وتطرح. وكان يجري الحديث طوال ساعات من النهار والليل لا ينقطع إلا بحلول أوقات الصلاة أو الذكر. فيشحن الجو الروحاني تلك الجلسات والاجتماعات. وتسمو الأفكار وتقتات من قدسية حلقات الذكر وبركاته.

فلا عجب أن يتجلى هذا فيسمو بمشاريع وإنجازات والدي والأستاذ عبد العزيز بنعبد الله لتعانق سموهما الروحي والمعنوي، تطل علينا شامخة في عمل جبار معجز عملاق يبهر الجميع ولا يسع المرء إلا أن يطأطئ رأسه إجلالا واحتراما ...

فهذه مجلة اللسان العربي تشهد على ما أقول. لقد كتب لي أن أشاهد ميلادها وأطوار نموها حتى آلت لما هي عليه من مكانة عالمية، خدمت اللغة العربية في عصر تنكر أبناء الضاد للغتهم وجفت الأقلام وخرست الألسن ورطنت ولحنت أخرى ... ونقدر مجهودهما ومثابرتهما أكثر إذا علمنا أن كل عدد من أعداد المجلة والتي ناهزت الثلاثين آنذاك، كان يمثل لوحده مجلدات ضخمة...»

ومن الانصاف هنا لوالدي ونحن بصدد الحديث في موضوع مجلة اللسان العربي أن أذكر دوره الرائد في تبني مشروع المجلة بل باقتراحها واقتراح عنوانها ومجانيتها وتدوين وصياغة مشروعها. فحرر وقتها مشروعا أبى إلا أن يصحبه في زيارة خاصة لقبر جده رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يبارك الله في " مجلة اللسان العربي " وهي ما تزال في المهد مشروعا... وتولى شؤون طبع المشروع وحرر بعد ذلك المذكرة التي أرفقها معه، وقام بتوزيعها آنذك مكتب تنسيق التعريب. فأرسلت على الخصوص إلى مختلف الهيآت والمجامع المعنية بالأمر.

ومما يجدر ذكره أن أول عمل قام به " المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالعالم العربي " في مجال تعريب المصطلحات هو توزيعه على المجامع اللغوية، والمؤسسات التعريبية، والأساتذة الجامعيين، في كل الأقطار العربية أربعة معاجم قام بتأليفها والدي وطبعها باسم مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء التي كان يرأسها آنذاك، وهي كما يلي :

1) معجم مصطلحات الرياضة البدنية بالفرنسية والإنجليزية والعربية.
2) معجم مصطلحات السيارة بالفرنسية والإنجليزية والعربية.
3) معجم الطحانة والفرانة والخبازة بالفرنسية والعربية.
4) كتاب " المستدرك في التعريب " وهو معجم بالفرنسية والعربية مع شرح المصطلحات المقترحة والاحتجاج لها لغويا.

وكان اهتمام المجامع والمجالس العليا للعلوم بهذه المعاجم الأربعة، وإرسالها إلى المكتب الدائم تقارير تتضمن تنويهات بشأنها، أول حافز للمكتب الدائم لبذل نشاط كبير لم يتوقف حتى الآن وتجلى في تحقيقه أعمال ومشاريع جليلة.

ولم يقصر والدي نشاطه في التعريب على المصلحة الأنفة الذكر أو على تعاونه مع المكتب الدائم لتنسيق التعريب أو المركز الوطني للتعريب بل عهد إليه كذلك بالاشراف على مصلحة التعريب التابعة لإدارة الجمارك والضرائب غير المباشرة بالدارالبيضاء فقام بتلك المهمة أحسن قيام مما حدا بإدارة الجمارك أن ترشحه للاضطلاع بترجمة الاتفاقية المبرمة ما بين المغرب ومنظمة السوق الأوربية المشتركة فأنجز في مقر هذه المنظمة ببروكسيل ترجمة الاتفاقية المذكورة بالتعاون مع الأستاذ محمد الخطابي عضو أكاديمية المملكة المغربية. ثم أنجز " **معجم الجمارك** " وقام بترجمة مذكرات إدارة الجمارك وقوانينها على الخصوص على غرار ما قام به من قبل فيما يخص مكتب التسويق والتصدير من تأليف " **معجم مهني** " لأعوان وموظفي المكتب وتعريب وترجمة نشراته.

وتوقف نشاطه الإداري سنة 1984 بسبب إحالته على المعاش. وحز في نفسه أن يتوقف نشاط مصلحة التعريب التي كان يسيرها بسبب إحالته على التقاعد. وذكر ذلك في فصل من هذا الكتاب، وعاش فترة نفسية عصيبة من جراء ذلك استطاع تخطيها بإيمانه وتابع مع ذلك نشاطه في التعريب بما كان وما يزال (حفظه الله) يمد به من آونة لأخرى مجلة " اللسان العربي " من مقالات.

وفي تلك الفترة العصيبة اقترحت عليه أن يفيدني من تجربته وخبرته في ميدان التعريب ويخط لي نهجا في تعريب الطب يكون لي منارا ومدخلا لهذا الميدان فألف كتابا تحت عنوان " **مدخل لتعريب الطب** " أراده مرشدا لكل طبيب غيور على اللغة العربية يريد أن يضطلع برسالة تعريب الطب في هذا القرن. ففاق حجم الكتاب أربع مائة صفحة مرقونة من الحجم الكبير. مما جعلني أقترح عليه أن يفصل الفصول العامة المتعلقة بالتعريب واللغة عموما ويدرجها ضمن هذا الكتاب الذي بين يديك والكتاب الأخر في اللغة. على أن مادة الكتب الثلاث تتكامل في مضمونها. وجاءت مادة هذا الكتاب مقسمة إلى قسمين :

- **القسم الأول " تقنية عمل التعريب "** : يعالج على الخصوص مفهوم التعريب. ثم أفاته إذا تعلق الأمر بجهل أو تقصير ممن يقوم به أو التباس في المصطلحات من حيث الاشتراك أو الاختلاف ثم تناول في مجموعة من مقالات بعض مزالق التعريب مثل الترجمة الحرفية العمياء أو التنبيه لبعض الالتباسات والخلط الذي قد يحدث في تعريب مفاهيم متباينة معنى ومتقاربة اصطلاحا قبل أن يعرض لتصحيح الأغلاط الشائعة في الترجمة والتعريب (*).

وبعد ذلك تناول القسم الأول بالدراسة أهم معاجم والدي التعريبية مثل معجم " المستدرك في التعريب " ومعجم " الطحانة والخبازة والفرانة " وغيرهما : مع تعريف ثم تقرير حولها (من طرف هيئات لغوية بارزة) مردفين بتعقيب.

- **القسم الثاني : " مسيرة التعريب "** : يدرس حركات التعريب وبيئاته مع ذكر نشاط التعريب على الخصوص في سورية ومصر والعراق.

وفي نهاية البحث تناول هيأت التعريب في عدة فصول معرفا بالمجامع اللغوية العلمية والاتحادات العلمية عبر البلاد العربية ونشاطها. قبل أن يختم كل ذلك بنشاط المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي والتعريف بمؤسسات تعريبية وطنية متخصصة مثل معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ومصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير (التي سهر والدي على رئاستها كما سبق ذكره مدة 28 سنة) وما قامت به من نشاط وخدمة للغة الضاد.

ويتجلى من الاطلاع على فحوى هذا الكتاب أن التعريب يشكل مادة خاصة به، لا يمكن خلطها بالترجمة، وتتماز عنها بخصوصيات منها علم وضع المصطلحات وفق ضوابط وقواعد لا يعرفها حق معرفتها إلا الممارس لها ولفن التعريب والترجمة من حيث علاقتهما وامتداد الثاني من الأول، وذلك باللجوء مثلا إلى الاشتقاق والنحت واستعمال الصيغ لإيجاد المقابل المناسب للمصطلحات أو وضع مقابل لها، ثم السعي في توحيدها وتعميم استعمالها والعمل على نشرها بكل الوسائل المتاحة من وسائل سمعية بصرية وغيرها.

فحبذا لو دُرِّس هذا العلم "علم التعريب " (بعد جمع مادته) في معاهد اللغة والترجمة مثلما تُدرس مادة الترجمة ...

وفي الختام أسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا الكتاب كل من يهمه أمر اللغة العربية والتعريب من طلبة وأساتذة وخبراء وباحثين... آمين والحمد لله رب العالمين.

فاس، في 5 ذو الحجة 1414 هـ / الموافق لـ 16 ماي 1994. **الدكتور أمل العلمي**

(*) نشر في مجلة اللسان العربي ح 2 رمضان 1384 يناير 1965

تصدير

للمؤلف

التعريب فريضة دينية

اللَّفْظُ أَبْلَـغُ لِلنُّفُـوسِ وأَوْسَـــعُ ... ولَـرُبَّ قَـولٍ مِـنْ دَوَاءٍ أَنْـجَـعُ

لُـغَـةُ الشُّـعُوبِ شِعَارُهَا ودِثَـارُهَـا ... وسِلاَحُـهَا، وَحُصُونُهَا، والْمِدْفَعُ

فَالْمُسْتَعِيرُ لِسَانَ غَيْرِهِ لاَبِـسٌ ... ثَوْبَيْـنِ زُوراً، لاَ يَقِي أَو يَمْنَعُ

يَا ابْنَ الْعُرُوبَةِ مَنْ تَفَرْنَجَ رِفْعَـةً ... الْمَسْـخُ مِنْ كُلِّ الرَّذَائِـلِ أَوْضَعُ

مَهْمَا تُغَرِّدْ مِثْـلَ أَحْسَنِ بُلْـبُلٍ ... عِنْـدَ الْأَعَـاجِمِ بَبَّغَـاءَ تُسْمَـعُ

يَا ابْنَ الْأُلَى سَادُوا وشَادُوا مَجْدَهُـمْ ... بِلِسَانِهِـمْ وبِدِينِـهِـمْ فَتَـرَفَّعُـوا

عَرِّبْ تَكُنْ حُرّاً عَزِيزاً سَيِّـداً ... إِنَّ السِّـيَـادَةَ بِالْعُـرُوبَـةِ أَرْفَـعُ

لاَ تَبْهَرَنَّـكَ صِنْعَـةٌ وتَصَنُّـعٌ ... وتَـقَـدُّمٌ مِـثْـلَ التَّهَـدُّمِ أَرْقَـعُ

لُغَةُ العُرُوبَةِ كُلُّ عِلْـمٍ نَـافِـعٍ ... فِيهَـا تَرَبَّى، نُورُهَـا بِـهِ يَلْمَـعُ

فَعَلَى المَصَانِعِ والْمَعَامِلِ بَصْمَـةٌ ... عَـرَبِيَّـةٌ تَسِمُ النِّتَـاجَ وتَطْبَعُ

بِعُلُومِـنَا نَطَـقَ الجَمَـادُ وَحَلَّقَـتْ ... أَقْمَـارُهُـمْ وعَجَائِبٌ تُسْتَبْدَعُ

فَالْعِـزُّ بِالْإِسْلاَمِ لَيْسَ بِغَـيْـرِهِ ... لِلنَّصرِ عِنْـدَ اللَّـهِ بَابٌ يُقْـرَعُ

لُكْلِرْكُ فِي تَارِيخِهِ يَـرْوِي لَـنَـا ... أَنَّ ابْنَ سِينَـا لِلْمَسَاجِدِ يَـفْـزَعُ

حَلُّ المَشَاكِلِ فِي العُلُومِ يَـرُومُـهُ ... فِيهَا - إِذَا اسْتَعْصَتْ لِرَبِّهِ يَرْكَعُ

فَـيَظَلُّ مُعْتَكِفاً يُصَلِّي ضَارِعـاً ... فَإِذَا اهْتَدَى - بِصَلاَةِ شُكْرٍ يَخْشَعُ

مِثْلَ الفَرَابِي مَـنْ غَـدَا مُتَبَتِّـلاً ... يَدْعُـو الْإِلاَهَ لِفَهْمِ مَا يَسْتَطْلِعُ

حَتَّى أَتَـاهُ الفَتْـحُ إِثْـرَ صَلاَتِـهِ ... فَـإِذَا بِـأَفْـلاَطُـونَ سَهْـلٌ طَيِّـعُ

القسم الأول

تقنية عملية التعريب

الباب الأول : **اللغة العربية في مواجهة التعريب**

الباب الثاني : **آفات التعريب**

الباب الثالث : **مزالق التعريب**

الباب الرابع : **من التلسين المقارن**

الباب الخامس : **معاجمنا التعريبية**

الباب الأول

اللغة العربية في مواجهة التعريب

الفصل الأول :

ماهية التعريب

- **مفهوم التعريب**

* التعريب عند القدامى
* التعريب عند المحدثين

- فيما قبل منتصف القرن العشرين
- التعريب منذ بداية الستينات

- **بين الترجمة والتعريب**

الفصل الثاني :

عندما نطمس عبقرية اللغة

ماهية التعريب

مفهوم التعريب (*)

التعريب كلمة تعددت دلالاتها، واختلفت تحديداتها على ممر العصور، باختلاف الزمان، والمكان، والإنسان. فمدلولها عند اللغويين القدامى يختلف عن مدلولها عند المحدثين، وهو عند المشارقة غيره عند المغاربة، وقد اختلف قبلهم في تعريفها اللغويون الأولون فيما بينهم كما يتضح من هذا البحث.

1- " التعريب " عند القدامى :

عند الجوهري العلامة اللغوي : « التعريب هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها ». أما عند سيبويه النحوي المشهور : « التعريب هو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية مطلقا، فهم تارة يلحقونها بأبنية كلامهم، وطورا لا يلحقونها بها ».

فإن سرنا على منهج الجوهري ينبغي أن نقول في تعريب كلمة Pasteurisation مثلا **البَسْتَرَة** مثلما فعل مجمع اللغة العربية بالقاهرة، وأن نقول في تعريب كلمة appertisation **الأَبْرَتَة** كما فعلت مصلحة التعريب التابعة لمكتب التسويق والتصدير سيرا على نهج المجمع المذكور. فلفظ appertisation مشتق من اسم Appert العالم الذي أوجد طريقة لتصبير المعلبات كما أن Pasteurisation مشتق من اسم العالم Pasteur الذي اكتشف طريقة للتعقيم.

فعلى سبيل المثال لا يسوغ لنا حسب الجوهري إلا أن نقول لتعريب هذين المصطلحين **البسترة** و**الأبرتة** ولا يجوز لنا بحال أن نقول **باستوريزاسيون** و**أبيرتيزاسيون**.

أما سيبويه فإنه يجيزهما معا. ففي رأيه يصح أن نقول : **البسترة** أو **الباستوريزاسيون** و**الأبرتة** أو **الأبيرتيزاسيون** كليهما على حد سواء.

وينبغي أن نلاحظ أن التعريب على مذهب الجوهري له مزية كبرى ليست للتعريب على مذهب سيبويه. وهذه المزية تتلخص في إمكان الاشتقاق من اللفظ المعرب ما يشتق من

(*) نشر بمجلة اللسان العربي – مكتب تنسيق التعريب التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – العدد 34 (1410 – 1411هـ 1990م) (ص 155 – 161)

أي لفظ عربي. ففي وسعنا مثلا أن نشتق من لفظ **البَسْتَرَة** جميع الأفعال فنقول في الماضي **بَسْتَرَ** للمفرد المذكر، ونقول في الجمع **بَسْتَرُوا** وللمؤنث **بَسْتَرَتْ** و**بَسْتَرْنَ** وفي الأمر **بَسْتِرْ** و**بَسْتِري** و**بَسْتِرُوا** و**بَسْتِرْنَ** وفي المضارع **يُبَسْتِرُ** و**يُبَسْتِرَانِ** و**يُبَسْتِرُون** و**تُبَسْتِرُ** و**تُبَسْتِرَانِ** و**يُبَسْتِرْنَ**. ونقول في اسم الفاعل **مُبَسْتِر** و**مُبَسْتِرَانِ** و**مُبَسْتِرُون** و**مُبَسْتِرَة** و**مُبَسْتِرَتَان** و**مُبَسْتِرَات**. وفي اسم المفعول **مُبَسْتَر** و**مُبَسْتَرَة** و**مُبَسْتَرَات**. وفي النسبة إلى المصدر **بَسْتَرِيُّ**. وفي صيغة المطاوعة للمذكر **تَبَسْتَرَ** و**تَبَسْتَرَتْ** للمؤنث. وفي اسم الفاعل **مُتَبَسْتِر** و**مُتَبَسْتِرَة**. وفي صيغة الحرفة **بَسْتَار** على وزن **بَيْطَار** وفي النسبة إليه **بَسْتَارِيّ**. وفي العدد من اسم المرّة **بَسْتَرَات** وفي اسم الآلة التي يبستر بها **مِبَسْتَرة** وفي اسم المكان **مَبَسْتَر** إلخ...

وكل هذا لا يتأتى مع لفظ **باستوريزاسيون** المعرب على طريقة سيبويه.

يقول الشيخ عبد القادر بن مصطفى المغربي عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

« على أننا مهما استحسنا رأي سيبويه في عدم اشتراطه رد الكلمة المعربة إلى مناهج اللغة وأوزانها، ينبغي أن نقف من تسامحه عند حد محدود، وإلا تكاثرت الكلمات الأعجمية ذات الأوزان المختلفة والصيغ المتباينة في لغتنا الفصحى وخرجت على تمادي الأيام بذلك عن صورتها وشكلها، وعادت لغة خلاسية لا عربية ولا أعجمية».

ولقد سار على نهج سيبويه ثلة من اللغويين منهم الخفاجي وابن سيده صاحب **المخصص** المعجم التصنيفي. وممن ذهب مذهب الجوهري الإمام اللغوي محمد مرتضى الزبيدي مؤلف **تاج العروس من جواهر القاموس** فأورد ضمن شرحه المستفيض لكلمة **التعريب** في معجمه المذكور الذي يعد من أكبر وأهم معاجم اللغة العربية : « ... وتعريب الاسم الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها ». ووافقه على هذا الشرح « المعجم الوسيط» الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة عند شرحه هذا اللفظ بقوله : « التعريب : صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى اللغة العربية ».

وأكد المجمع هذا المعنى في قراره السادس من مجموعة قراراته العلمية ونصه : « يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية – عند الضرورة – على طريقة العرب في تعريبهم ».

ونص الجواليقي على « أن المعربات أعجمية باعتبار الأصل، عربية باعتبار الحال ». وتبعه على ذلك الإمام ابن الجوزي وغيره « بأن الكلمات الأعجمية التي وقعت للعرب فعربوها بألسنتهم، وحولوها عن لفظ العجم إلى ألفاظهم، تصبح عربية، فيجري عليها من الأحكام، ما يجري على تلك، تتوارد عليها علامات الإعراب إلا في بعض الأحوال، وتعرف بـ « الـ »، ويضاف إليها، وتثنى، وتجمع، وتذكر، وتؤنث».

وذكر الأستاذ محمد بن تاويت في مقال بعنوان « مظاهر التعريب » نشر في العدد العاشر من مجلة « اللسان العربي » : « إن العربي كان إذا جلب كلمة، أو جلبت له، يستغني بإلباسها لباسه العربي، ولو بغطاء الرأس، أو الحذاء، جاءته كلمة " كروان [4] " بمعنى القافلة فقال فيها [قروان] وغطى رأسها بالألف واللام فأصبحت القروان والقيروان، وبذلك صارت الكلمة تتمتع بكل الحقوق التي تتمتع بها الكلمة العربية في إعرابها، فلا تمتنع من الصرف لعلة العجمة ».

« وسمع النبي صلى الله عليه وسلم، من سلمان الفارسي، كلمة « خندق » فاستفسره عن معناها، وهي اسم مفعول من « كنده » الفارسي، بمعنى الحفر، فكانت « كنده » وعربت بأن أبدلت الهاء – التي لا تنطق – قافا فصارت « خندق ». فتقبلها النبي صلى الله عليه وسلم ولم يأنف من استعمالها، بل اشتق منها « خَنْدَقُوا » فسميت الغزوة بغزوة الخندق ».

وقبل أن ننتقل إلى تحديد معنى **التعريب** عند المحدثين، نرى لزاما علينا تلافيا لكل التباس أن نميز بين طرائق التعريب المختلفة ومن أجل ذلك سمحنا لأنفسنا بأن نطلق على طريقة التعريب عند الجوهري اسم **التعريب الاقتباسي الصياغي**، وعلى طريقة سيبويه **التعريب الاقتباسي الصوتي**. وزيادة في الإيضاح إذا عربنا كلمة " télévision " بـ **تلفزة**، على مذهب الجوهري، فهذا نسميه **التعريب الاقتباسي الصياغي**، فإذا ما نحن عربناها بـ **تيليفيزيون** سمينا تعريبنا هذا **التعريب الاقتباسي الصوتي**. ومما تجدر ملاحظته أن التعريبين يندرجان معا تحت اسم **التعريب الاقتباسي**. ومن هنا نقرر أن العرب في القديم لم تكن تعني بكلمة **التعريب** سوى **التعريب الاقتباسي**.

---

[4] من اللفظ الفرنسي : "Caravane"

أما التعريب بمفهومه الشائع في أيامنا هذه، وهو إيجاد كلمة عربية الأصل لمقابلة لفظ أعجمي، فهذا نسميه **التعريب الوضعي** كما نسمي طريقة التعريب التي تجمع المذاهب الثلاثة على الإطلاق ويشملها الالتزام باتباع أي منها وفقا لما هو الأنسب وحسبما تقتضيه الضرورة، نسميها **التعريب الشمولي**.

وتتلخص هذه الطريقة فيما قاله أحمد فتحي باشا زغلول في سنة 1908 : « إذا عرض لنا لفظ أعجمي ترجمناه إلى اللغة العربية، وإذا تعذر لنا هذا اشتققنا له اسما من لغتنا، وإذا لم يتيسر جئنا بكلمة عربية، وأطلقناها عليه بضرب من التجوز، وإذا تعذر هذا عربناه (ويعني بـ « التعريب » **التعريب الاقتباسي**) وأدمجناه في تراكيب كلامنا ».

2- " التعريب " عند المحدثين :

جاء في مقال للدكتور محمد السويسي : « ... هذا اللفظ (**التعريب**) يفيد في اللغة الإيضاح والتبيين، وفي الاصطلاح يطلق على مدلولين مختلفين : الأول إدخال اللفظ الأعجمي ضمن المعجم العربي، فيصقل ويصاغ في قوالب الأوزان العربية ويمكن من القبول لأبنيتها والخضوع لمقاييسها وقواعدها، فيشتق منه على الطريقة التي بها يشتق من اللفظ العربي الصميم ».

« المعنى الثاني، وقد شاع بيننا في السنوات الأخيرة، وهو إيجاد مقابلات عربية للألفاظ الأعجمية، حتى تصير العربية الفصحى وحدها هي لغة الكتابة والتدريس والإعلام، تستخدم في المدرسة والجامعة، وتستعمل في الدار والسوق وفي الصحافة والإذاعة ».

أ) فيما قبل منتصف القرن العشرين

فيما قبل منتصف القرن العشرين، كان « التعريب » لا يعني سوى ما أطلقنا عليه « التعريب الاقتباسي » وكان الخلاف على أشده، في مطلع هذا القرن، بين أنصار « التعريب الاقتباسي » وأنصار « التعريب الوضعي » أما « التعريب » بمعناه الشائع عندنا اليوم في المغرب على الأخص، والذي أطلقنا عليه اسم « التعريب الشمولي» فلم يكن يستعمل عند المشارقة حينذاك بهذا المعنى، أما ما سميناه « التعريب الوضعي » فكان يعرف عندهم بلفظ « الترجمة ».

ويحكي لنا عن هذا الخلاف الشيخ عبد القادر المغربي بقوله في مقدمة الطبعة الثانية لكتابه « الاشتقاق والتعريب » :

« أما السبب المباشر في حملي على تأليف الكتاب فهو ما كان يسمعنيه إخواني من العتب في استعمال كلمات من المعرب، والدخيل، في مقالاتي التي كنت أنشرها في « المؤيد » بين سنتي 1906 و1909 وكنت لا أرى رأيهم في أن القليل من هذه الكلمات يفسد المقال الطويل بعد أن تتوفر فيه سائر صفات الحسن. وكان يحتدم الجدل بيني وبينهم حتى تخطى الجدل القول إلى الكتابة في الصحف. ثم رأى أساتذة اللغة في مصر يومئذ أنه لا ينبغي أن يكتفى في حل هذه المشكلة بما يكتبه الكتاب في الصحف، ويتحدث المتحدثون في المحافل، فإن الأمر أعظم من ذلك، وأن الواجب أن يلجأ في الفصل لهذه القضية، إلى تنظيم الجدل، وتوجيه العمل. وعقدت مناظرات في (نادي العلوم) تحت رئاسة كبير أدباء عصره، حفني بك ناصف. فقامت المناظرات المنظمة على قدم وساق، بين أساطين الأدب، وأساتذة اللغة : حفني ناصف، والشيخ شاويش، والخضري والأسكندري وأحمد زكي وأخيرا أحمد فتحي زغلول. وكان ختام المناظرات مناظرة عقدت مساء 20 فبراير عام 1908، خطب فيها طائفة ممن ذكرنا، واحتاج الأمر إلى حكم يحكم بينهم، فكان ذلك الحكم المرضي الحكومة، والمتفق عليه من الجميع : أحمد فتحي باشا. فألقى كلمة قطع بها قول كل خطيب...».

وخلاصة ما قال هو ما نصصنا عليه ضمن تحديد « التعريب الشمولي » وهذه الطريقة هي التي سار عليها مجمع اللغة العربية بالقاهرة حتى الآن.

ومن رأي أحمد بك زكي : « أن ما يعانيه المترجمون من صعوبة ترجمة الكلمات الأعجمية إلى العربية، يستدعي الجري على قاعدة [الباب المفتوح] في اللغة، كما يجرون عليه اليوم في السياسة ». ثم شرط لفتح الباب أن يكون عليه من الحراس الأكفاء ما يحول دون دخول أي كلمة كانت. يشير بذلك إلى المجمع اللغوي الذي تكون وظيفته تمحيص تلك الألفاظ الدخيلة وعدم السماح لها بالدخول في بنية اللغة ما لم تشذب وتهذب.

ب) التعريب منذ بداية الستينات

لعل مدلول **التعريب** بمعناه **الشمولي** أول ما عرف، عُرف في المغرب الأقصى بعد تأسيس " المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي " في 3 أبريل 1961. ثم أخذ هذا

المعنى يستقر شيئا فشيئا، في أذهان المشارقة الذين ظلوا مع ذلك، وإلى جانب ذلك، يستعملون لفظ **الترجمة** يعنون به ما أطلقنا عليه اسم **التعريب الوضعي**، ويستعملون لفظ **التعريب** يعنون به **التعريب الاقتباسي** بنوعيه **الصوتي** و**الصياغي**.

ولئن كان المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي جرى في مفهوم **التعريب** على مدلول **التعريب الشمولي**، فإن المعهد الوطني للأبحاث والتعريب بالرباط الذي سبقه إلى الوجود، سار على مفهوم **التعريب الوضعي** الذي بقي إلى حين يتحمس له كل الحماس، ولا يقبل فيه الانصياع إلى ما قررته المجامع اللغوية، ولا إلى ما انعقد عليه الإجماع في كل البلاد العربية.

ولما راج استعمال مدلول **التعريب الشمولي** في المشرق العربي، أضاف المشارقة إليه ما ليس منه : فأطلقوه حتى على مجرد الترجمة إلى العربية. وهكذا أصبحنا نقرأ على أغلفة الكتب، من روايات وقصص وغيرها، عبارة « تعريب فلان » أو « عربه فلان » بدلا من « ترجمه فلان » أو« ترجمة فلان »، أو « نقله فلان إلى العربية ».

ونظرا لما أحدثه هذا الإطلاق الأخير من بلبلة في الأذهان، وإبهام في مفهوم التعريب عند الجمهور من غير المعربين المتخصصين، ارتأينا من المفيد أن نوضح الفارق بين الترجمة والتعريب.

بين الترجمة والتعريب

إن مفهوم **التعريب** الذي أجمع عليه أخيرا المشتغلون بعملية التعريب هو إيجاد مقابل عربي للفظ أعجمي لم يكن له ولم يعرف له مقابل عربي من قبل. وإن كان هناك خلاف أحيانا فهو في الطريقة التي يتم عليها هذا الإيجاد. فهل يتم عن طريق الوضع بالاشتقاق أم المجاز أم النحت أم عن طريق التعريب الاقتباسي بنوعيه : الصياغي والصوتي أو ببعث المقابل العربي من مدفنه في بطون الكتب القديمة المتخصصة إن كان معناه معروفا عند العرب الأوائل من قبل. فنحن مثلا عندما نجعل قبالة لفظ " médecin " **الطبيب** أو عندما نجعل لفظ **المريض** قبالة " le malade " أو **الدواء** قبالة " le médicament " فإننا لم نزد على أن ترجمنا هذه الألفاظ. لكن عندما جعل مجمع اللغة العربية كلمة " **سيارة** " قبالة لفظ " automobile " فقد عرب هذا اللفظ الأعجمي إذ أوجد له مقابلا عربيا لم يكن معروفا بمعناه من قبل لا عند القدماء ولا عند المحدثين. لكننا عندما نستعمل نحن لفظ " **سيارة** " الذي اقتبسه المجمع لا نكون عربناه، بل ترجمناه، والذي عربه هو الذي أوجد له المقابل أو دل عليه وهو المجمع. ومثل ذلك يمكننا أن نقول بصدد **البسترة** " pasteurisation " و" **الأبرتة** " " appertisation " و**التلفزة** " la télévision " فلفظ " **سيارة** " يعني في المعاجم العربية " **القافلة** ". و" السيارة " : القوم يسيرون، أنثت على معنى الرفقة والجماعة . وورد هذا المعنى الأخير في سورة يوسف من القرآن الكريم : ﴿ **قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف وألقوه في غيابات الجب يلتقطه بعض السيارة إن كنتم فاعلين** ﴾. وبهذا المعنى يكون المجمع استعمل لفظ « سيارة » على سبيل المجاز. ويجوز أن يكون استعمله على سبيل الحقيقة بمعنى « الكثيرة السير » بوصفه صيغة للمبالغة التي تأتي على وزن « فَعَّال » و« فعَّالة » كما يجوز استعماله على صيغة الآلة مثل « ثلاَّجة » و« سمَّاعة » و« حصَّادة ». ومهما يكن فإن المجمع قد وفق كل التوفيق في هذا التعريب.

عندما نطمس عبقرية اللغة

أو

لا اتزان إلا بالأوزان(*)

مَثَلُ لغة الضاد مع أبنائها كمثل أعظم بطل عالمي في السباق، عمد قومه إلى يديه فأوثقوهما من خلف، ثم أنحوا عليه باللائمة لأنه لم يكن مبرزا في المباراة ؛ ثمَّ قيّدوا يديه مع رجليه وأنبوه على عدم ولوجه حلبة السباق.

لقد كثر منذ مطلع هذا القرن الذي أشرف على الانصرام – النحيب والتحسر والشكوى من تخلف لغة العروبة، و" قصورها " عن أداء ما استجدّ وما يستجدّ من مفاهيم ومصطلحات علمية، وتقنية، وفنية، وحضارية. وخاض الخائضون في تعليل " القصور " و" الضعف "، وذهبوا في تعليلاتهم كل مذهب، حتى أنّ بعضهم لم يترددوا في اتّهام بنْية اللغة العربية نفسها، وندبوا حظّها لكونها " تنقصها " القابلية " للزوائد " (Les affixes) " بما فيها " الصدور " (Les préfixes) و" الأواسط " (Les infixes) و" الكواسع "(Les suffixes) جازمين بأن مشكلة لغة الضاد الكبرى هي " افتقارها " لهذه الزوائد مع عدم قابليتها لها " لسوء حظها " وأنّ على أبنائها أن ينكبّوا على معالجة هذا " النقص " إن كانوا يريدون للغتهم مجاراة غيرها من لغات الدول المتقدمة التي ما كانت لتتطور وتساير التقدم العلمي والحضاري لولا اتخاذها تلك " الزوائد ".

لكنّ أولئك " الناصحين " جهلوا، أو تجاهلوا، أو على أحسن تقدير، غفلوا عن أنّ الله قد أنعم على لغة القرآن بما لم ينعم به على أي لغة، فحباها ميزة أعظم وأكمل وأشمل وأجمل وأوفى بالتعبير عن الغرض وعن القصد من ميزة " الصدور " و" الأواسط " و" الكواسع " ميزة تتصل ببنية اللغة نفسها : ألا وهي الأوزان اللفظية، الدالّ كل وزن منها على غرض أو أغراض معيّنة. فللدلالة على كل من الآلة ومكان الفعل، ومسبب الفعل، والمرض، والمرة من الفعل، والهيئة، والحرفة، والمحترف، والمبالغة، والفاعلية، والمفعولية، والكثرة، والقلة،

(*) نشر هذا البحث في العدد 45 من مجلة " اللسان العربي " التي يصدرها "مكتب تنسيق التعريب" في الرباط.

والقابلية، والمطاوعة، والاشتراك في الفعل، وأسماء الألوان، وأسماء العاهات والمعايب الخلقية، والنفايات الخ... فللدلالة على كل غرض من هذه الأغراض وغيرها وزن خاص أو عدد محدود من أوزان معيّنة.

وقد أوصل اللغويون عدد هذه الأوزان إلى ألف ومائتين وعشرة (1210).

وهذه الأوزان هي أشبه ما يكون بقوالب المصانع التي تصب فيها مادة الإنتاج فتصوغ لك منتجات على أشكالها وحجومها. فقوالب الأوزان تصبّ فيها المادة اللفظية فتعطيك ما أنت راغب فيه من ألفاظ سائغة، جزلة، دقيقة المعنى. وأنت لا تحتاج معها إلى مصنع ولا إلى آلة ولا إلى مجمع لغوي، يكفي أن تكون لديك مادة تتكون من ثلاثة حروف لتحصل على اللفظ الذي ترغب فيه. وهي ميسورة الاستعمال، وفي متناول كل عربي. فكم من لفظ صاغه رجل الشارع العربي بسليقته على صيغة وزن من هذه الأوزان فشاع وذاع وتناولته أقلام الكتّاب وألسنة المذيعين من أمثال " ثلاجة "و" غسّالة " و" حصّادة " الخ...

فالمشكلة الكبرى التي تعترض بنت عدنان هي إعراض كثير من الممارسين عمل التعريب عن توظيف كل الأوزان التي تدعو الحاجة إلى توظيفها. وذلك يتجلى بوضوح في الكثير ممّا عربوه أو ترجموه من مصطلحات في مختلف المجالات.

ففي كل وزن من تلك الأوزان تكمن قوة للدفع باللغة. فعندما نتخلّى عن استعمال هذه الأوزان للأغراض المجعولة لها فإننا نعطّل قوتها ثم نقيم مأتما للبكاء على " ضعفها " و" قصورها " و" تخلفها ".

إننا لا ننكر الجهود المبذولة في هذا السبيل من لدن بعض الهيئات من أمثال مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي بالرباط ومجمع اللغة العربية بالقاهرة، والمجمع العلمي العربي بدمشق، والمجمع العلمي العراقي ببغداد، كما لا ننكر جهود بعض رواد تعريب المصطلحات العلمية من أمثال الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي، والأمير مصطفى الشهابي والدكتور محمود الجليلي، بيد أن تلك المنجزات وغيرها مما لم نشر إليه – مع نفاستها – ليست سوى بصيص في حالك من ظلمة لن تنقشع إلا بإحداث منهجية اشتقاقية تأليفية دراسية، لنا إلمام بها في ختام هذا البحث.

ونحن في هذه العجالة إنما نريد الإشارة إلى بعض الثغرات التي تحصل في عمل التعريب من جرّاء إعراضنا عن توظيف " الأوزان " تلك الطاقة الخلّاقة في لغة الضاد. فنسوق بعض الأمثلة التي تشخّص تهافت عمل التعريب الذي يتجاهل وجودها.

فمن هذه الأوزان التي تشتدّ الحاجة إليها في تعريب المصطلحات العلمية والحضارية وزن " مَفْعَلَة " بفتح الميم والعين، على وزن " مَرْتَبة " و" مدرسة ".

" مَفْعَلَة "

أكثر ما يستعمل وزن " مَفْعَلَة " لثلاثة أغراض :

1 - لإفادةِ معنى مُسبِّب الشيء، أو مُكوِّن الشيء أو مُنْشِئ الشيء، أو مُولِّد الشيء، ونسمي في هذا البحث " مَفْعَلَة " الدالّة على هذا المعنى بـ " مفْعَلة " السَّببيّة.

2- لإفادةِ معنى المكان الذي يكثر فيه الشيء، ونسميها " مَفْعَلَة المكانية ".

3 - لإفادة مجرّدِ المصدر الميمي، ونسمّيها " مَفْعَلة المصدرية "، وهذه الأخيرة لا تهمنا في هذا البحث.

" مَفْعَلة السَّبَبية " :

من أمثال العرب " الولدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبَنَةٌ " أي يُسبِّبُ البخل، ويُسبِّب الجبن لوالديه.

جاء في معجم " لسان العرب " لابْنِ منظور في مادة " بخل " :

" المَبْخَلَةُ : الشيءُ الذي يحملك على البخل. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : " الولدُ مَجْبَنَةٌ، مَجْهَلَةٌ، مَبْخَلَةٌ "هو مِنَ البخل، ومَظَنَّةٌ لِأَنْ يحمل أبويه على البخل ". هـ

وأورد نفس المعجم في مادة "هرم" عند كلامه على لفظ " مهْرَمَة " الحديث النبوي التالي : " تركُ العشاء مَهْرَمة " أي مَظَنَّةٌ للهرم. قال القتبي : " هذه الكلمة جارية على أَلْسِنة الناس قال : ولست أدري أرسول الله ابتدأها أم كانت تقال قبله " هـ.

وروى الترمذي وأحمد والحاكم عن أبي أمامة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

"عليكم بقيام الليل فإنّه دأب الصالحين قبلكم، وهو قربة إلى ربكم ومَكْفَرَةٌ للسيئات، ومَنْهَاةٌ " للإثم" وفي رواية : " ومَطْرَدَة للدّاء عن الجسد ".

وروى البخاري والشافعي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" السواك مَطْهَرةٌ للفم، مَرْضاة للربّ ". وشرح مؤلف كتاب " التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول " (الذي اقتبسنا منه هذا الحديث) كلمة " مرْضاة " بقوله : " أي سبب في رضاه ". وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " نوْمةُ الصبحة معْجزةٌ، منْفخةٌ، مكْسلةٌ، موْرمةٌ، مفْشلةٌ، منْسأةٌ للحاجة " : أي أنّها تسبّب العجز والنفخ للجسد، وتسبّب الكسل، وتكوّن الورم، وتسبّب الفشل، وتسبّب نسْء الحاجة، أي تأخيرها.

فوزن " مَفْعَلَة " بهذه الدلالة، له مجال واسع للاستعمال في تعريب المصطلحات العلمية وخصوصاً في اصطلاح الطب واصطلاح الكيمياء[*] .

بيد أنّنا لا نجد لوزن " مَفْعَلَة " أثراً في " المعجم الطبي الموحّد " (الانكليزي –العربي– الفرنسي. الطبعة الثالثة) الذي أصدره " اتّحاد الأطباء العرب " في السنة 1983، بل نجد في مظانّ " مَفْعلة " من المعجم فراغا اصطلاحيا شغلته شروح للمصطلحات الأعجمية. فقبالة المصطلح الأعجمي لا نجد مقابلا عربيا يصحّ أن يكون مصطلحا، بل نجد أحد الشروح التالية : " مكوّن كذا " أو " مولّد كذا " أو " منشئ كذا " أو " محدث كذا " فالجمهور العربي ينتظر من المشتغلين بالتعريب أن يمدّوه بمصطلحات، لا بشروح للمصطلحات. فشروح المصطلحات الأعجمية تتكفل بها المعاجم الأعجمية المختصة على نحو أفضل وأوسع وأكمل.

فعندما نبحث – مثلا – في " المعجم الطبي الموحد " عن المصطلح " Adipogène " نجد قبالته بالعربية :

---

[*] " **مفعلة " السببية** : أثبت الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي في كتابه مصطلحات علمية ما يقرب من خمسين مصطلحا كيميائيا مما وضعه على هذا الوزن مع مقابلاتها في اللغة الفرنسية وشروحها.

وقد وضعنا – نحن – ثلاثين مصطلحا على هذا الوزن لتعريب مصطلحات طبية تنتهي بالكاسعة " gène ".

" مكوّن الشحم ". فلو أن مؤلفي المعجم أفسحوا المجال لوزن " مَفْعَلة " لوضعوا قبالة المصطلح الأعجمي " adipogène " كلمة " مَشْحَمَة " بدلاً من " مكوّن الشحم"، ولوضعوا قبالة المصطلح " Ostéogène " كلمة " مَعْظَمَة " بدلاً من مكوّن العظم "، ولوضعوا قبالة " Neurogène " كلمة " مَعْصَبة " بدلاً من " مكوّن للعصب " ولوضعوا قبالة " Ovigène " كلمة " مَبْيَضة " بدلاً من " مكون البيضة " ولوضعوا قبالة " Toxicogène " و " Toxogène " كلمة " مَسَمَّة " بدلا من " مولد السم "، ولوضعوا قبالة " Acidogène " كلمة " مَحْمَضة " بدلا من "مولّد الحمض" ولوضعوا قبالة " Erythrogène " كلمة " مَحْمَرة " بدلا من " منشئ الحمر "، ولوضعوا قبالة " Gastrogène " كلمة " مَدْرَقة " بدلا من " محدث الدراق "، ولوضعوا قبالة " Asthmogène " كلمة " مَرْبوة " بدلا من " مولد الربو "، ولوضعوا قبالة " Nephrogène " كلمة " مَكْلوة " أو " مَكْلاة " بدلا من " مكون الكلوة "، ولوضعوا قبالة " Thermogène " كلمة " مَحَرَّة " بدلا من " مولد الحرارة " ولوضعوا قبالة " Androgène " كلمة " مَذْكَرة " بدلا من " أندروجين "، ولوضعوا قبالة " Calorigène " كلمة " مَحْرَرة " بدلا من "مولد الحرور"، ولوضعوا قبالة " Cétogène " كلمة " مَكْتَنة "، بدلا من " مولد الكيتون ". إن المعجم لم يمتنع من وضع مصطلحات على وزن " مفعلة " فحسب، بل إنه أوصد دفتيه في وجه المصطلح " مَوْرَمَة " الذي هو على وزن " مفعلة "، والوارد في الحديث النبوي الذي أسلفناه، والذي يعني " مكون الورم ". فالمعجم قابل المصطلح الأعجمي " Oncogène " بالعبارتين التاليتين : 1) مكون الورم 2) وَرَميُّ المنشأ.

فالمصطلح " مَوْرَمَة " لفظ متأصل في لغة الضاد منذ أن كانت للعرب لغة. ثم هو وارد في كلام أبلغ البلغاء، وأفصح الفصحاء سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس من وضع مجمع لغوي، ولا هيئة تعريبية حتى يكون لمؤلفي المعجم الخيار في قبوله أو رفضه، بل هو يفرض وجوده في الاصطلاح الطبي قبالة " Oncogène " في معناه " مكون الورم " بنفس القوة التي يفرض بها لفظ " الطب " وجوده قبالة لفظ " La médecine ".

" افتعال " للالتهاب

نجد في " مجموعة قرارات مجمع اللغة العربية " بالقاهرة القرار التالي :

« لا مانع من أن تكون صيغة " الافتعــال " مشـتقة مـن العضـو، قياسـية، بمعنـى المطاوعـة للإصابة بالالتهاب ».

جل الأمراض الالتهابية في الاصطلاح الطبـي الأعجمـي تنتهـي بالكاسـعة " ite " فـي اللغـة الفرنسـية، و" itis " فـي الإنجليزيـة. أورد منهـا " المعجـم الطبـي الموحـد " ثلاثمائـة وتسـعة (309)، وقابلها كلها بكلمة " التهاب " مضافة إلى إسم العضـو المصـاب. ولا نجـد مـن بينهـا مرضا واحدا جاء إسمه العربي على صيغة " افتعال " مشتقة من إسم العضو المصاب طبقا لقرار " مجمع اللغة " الموقر. فما الذي يمنع مؤلفي المعجم أن يطبقوا قرار المجمع فيضعوا -مثـلا- قبالـة " gastrite " كلمـة " امْتِعَـاد " بـدلا مـن " التهـاب المعـدة " وأن يضعـوا قبالـة " Hépatite " كلمة " اكْتِبَاد " بدلا من " التهاب الكبد " وقبالة " Cardite " كلمة " اقْتِلَاب " بـدلا من التهاب القلب، وقبالـة " adénite " كلمـة " اغْتِدَاد " بـدلا مـن " التهـاب الغدة "، وقبالـة " glossite " كلمة " الْتِسَان " بدلا من " التهاب اللسان "، وقبالة " dermatite " كلمة " اجْتِلَـاد " بدلا من " التهاب الجلد " وقبالة " blépharite " كلمـة " اجْتِفَـان " بـدلا مـن " التهـاب الجفـن " إلخ..

فهذه العبارات التي أثبتها المعجم قبالة المصطلحات الأعجمية المتكونة من مفردات هي كما أسلفنا القول ليست بمصطلحات وإنما هي شروح للمصطلحات.

وهذا الأسلوب فـي التعريـب لا يسـمن ولا يغنـي مـن جـوع. ثـم هـو يحكـم علـى اللغـة العربية بالتخلف في ميدان الاصطلاح العلمي. ولقد سبق لنا أن نشرنا في العدد السادس مـن مجلة " اللسـان العربـي " الصـادر فـي سـنة 1969 مجموعـة ممـا قمنـا بتعريبـه علـى وزن " افتعال " من هذه الفئة من المصطلحات الدالة على الالتهاب والمنتهية بالكاسعة " ite " طبقا لقرار المجمع الموقر [4] .

---

[4] إضافة إلى ما كنا نشرناه في العدد السادس من مجلة " اللسان العربي " مما وضعناه على صيغة " افتعـال " لتعريب المصطلحات الطبية الدالة على الالتهاب والمنتهية بالكاسعة " ite " قمنا بوضع المقابل لمـا يزيـد علـى مائة وعشرين من هذه المصطلحات الطبية الالتهابية بمساعدة ولدنا الدكتور أمل أصلحه الله وقد نشرت ضمـن مقاله " الاصطلاح الطبي من التراث إلى المعاصرة " المنشور في العـدد الثـالث والأربعيـن مـن مجلـة "اللسـان العربي" التي يصدرها المكتـب الدائم لتنسيق التعريـب بالربـاط وإضافـة صيغتـي " افْتِعْلَـال " و" افْعِلَّال " مـن عنديتنا فيما لا يتأتّى تعريبه بصيغة " افتعال ".

وزن " تَفْعَالٌ " قبالة الصدر " Hyper "

من القرارات اللغوية التي اتخذها كذلك " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة جزاه الله خيرا، القراران التاليان :

1) " تصح صياغة " التفعال " للمبالغة والتكثير مما ورد فيه فعل، طوعا لما أقره المجمع في دورته العاشرة، من صوغ مصدر من الفعل على وزن (التفعال) للدلالة على الكثرة والمبالغة، وكذلك تصح صياغته مما لم يرد فيه فعل طوعا لما أقره المجمع في دورته الأولى، من جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم".

2) في ترجمة المصطلحات الأجنبية المبدوأة بالصدر " Hyper " تستعمل كلمة " فرط " مقابلة له، والمبدوأة بالصدر " Hypo " تستعمل في مقابلة كلمة " هبط ".

فجرى (المعجم الطبي الموحد) على منوال القرار الثاني للمجمع، وجرى الدكتور محمود الجليلي، عضو "المجمع العلمي العراقي" على منوال القرار الأول، فجاءت مصطلحات (المعجم الطبي الموحد) بمثابة شروح لمصطلحات الدكتور الجليلي المنشورة في الجزء الثاني من العدد الرابع والثلاثين من " مجلة المجمع العلمي العراقي " كما سيلاحظ القارئ من المقارنة التالية :

مصطلح الدكتور الجليلي	مصطلح المعجم الطبي الموحد	المصطلح الأعجمي
تحْماض	فرط الحموضة	Hyperacidité
تنْشاط	فرط النشاط	Hyperactivité
تألام	فرط التألم	Hyperalgésie-Hyperalgie
تقْران	فرط التقرن	Hyperkératose
تحْراك	فرط الحراك	Hypercinésie
تدْهان الدم	فرط دهن الدم	Hyperlipémie
تصْباغ	فرط التصبغ	Hyperpigmentation
تنْساج	فرط التنسج، تزيد	Hyperplasie
تفْراز	فرط الإفراز	Hypersécrétion
تحْساس	فرط الإحساس	Hypersensitivité
تضْغاط	فرض ضغط الدم	Hpertension
تهْواء	فرط التهوية	Hyperventilation

ولم يضع المعجم الطبي الموحد المذكور على وزن " تفْعال " سوى لفظ " تقْياء " الذي جعله قبالة المصطلح " Hyperémèse ". وهنا نتساءل ما الذي يمنع إذن مؤلفي المعجم أن يجروا في تعريبهم سائر المصطلحات المبدوأة بالصدر " Hyper " مجراهم في تعريب المصطلح " Hyperémèse " فيجعلوها كلها أو جلها على صيغة " تفْعال " ؟ [1]!

فنحن نهيب بأساتذتنا الأفاضل، أعضاء " اتحاد الأطباء العرب " أن يراجعوا منهجهم هذا الذي يسجل على لغة العروبة عجزا صوريا هي سليمة منه، وقصورا وتقصيرا هي بريئة منهما، ويزكي تخلفا فرضه عليها أبناؤها بمثل هذا السلوك المتحفظ من توظيف الأوزان لصياغة المصطلحات.

" فُعال " للداء و" فَعُول " للدواء

جاء في كتاب " فقه اللغة وسر العربية" للعلامة اللغوي أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (رحمه الله) ضمن " الباب السادس عشر في صفة الأمراض والأدواء " فصل في سياق ما جاء منها على " فُعال " ما يلي :

« أكثر الأدواء والأوجاع في كلام العرب على " فُعال " : كالصُّداع، والسُّعال، والزُّكام، والبُحاح، والقُحاب، والخُنان، والدُّوار، والنُّحاز، والصُّدام، والهُلاس، " والسُّلال، والهُيام، والرُّداع، والكُباد، والخُمار، والزُّحار، والصُّفار، والسُّلاق" والكُزاز، والفُواق، والخُناق » [2].

« كما أن أكثر أسماء الأدوية على " فعُول " : كالوجُور، واللَّدُود، والسَّعوط، واللَّعُوق، والسَّنُون، والبرُود، والذَّرُور، والسَّفُوف، والغسُول، والنَّطُول ».

---

[1] – " **تفعال** " : وضعنا تسعة عشر مصطلحا طبيا على هذا الوزن لتعريب ما يقابله في الفرنسية أثبتناه في كتابنا " مدخل لتعريب الطب " الذي ما زال مخطوطا في طور الإعداد.

[2] – " **فُعال** " : سرد الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي في كتابه " مصطلحات علمية " نحو تسعين مفردة على هذا الوزن مع شروحها تدل كلها على داء أو مرض أو طارئ غير طبيعي استخرجها من " القاموس المحيط ". ثم أردفها بقائمة تشتمل على 28 مصطلحا على هذا الوزن وضعها هو لتعريب ما يقابلها بالفرنسية، وعززها بشروحها.

واعتبارا لكثرة مجيء الأدواء في كلام العرب على وزن " فُعال " وعلى وزن " فعل " اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة القرار التالي :

« بما أن الضرورة العلمية في وضع المصطلحات تقتضي استعمال صيغة " فعل " للداء يجاز اشتقاق " فُعَال " و" فعَل " للداء سواء أُورد له فعل أو لم يرد ».

ونحن قياسا على لفظ " كُباد " المذكور أعلاه، والوارد في " المعجم الطبي الموحد " قبالة المصطلح الفرنسي " Hépatose " (الذي يعني انخفاض الكبد بسبب ارتخاء معاليقها) نقترح إقرار لفظ " مُناع " المشتق من " المناعة " على وزن " فُعَال " للداء المعروف الآن بـ " فقد المناعة " (سيدا SIDA).

ومن الإنصاف أن نقول إن جل أسماء الأدواء المذكورة أعلاه على وزن " فُعال " موجودة في " المعجم الطبي الموحد " وكذلك جملة وافرة من أسماء الأدواء على وزن " فُعَال " وعلى وزن " فعَل ".

وزن " أفْعَل " لمعايب خلق الإنسان

جل معايب خلق الانسان جاءت على " أفْعَل " نسوق منها قليلا من كثير :

أعور، أعرَج، أصْلَع، أقْرَع، أقْعَس، أحْدَب، أبْكم، أخْرَس، أطْرَش، أصَمّ، أعوج، ألْثَغ الخ..

وزن " أفْعَل " للألوان كذلك

" أخْضَر، أحمر، أصفر، أبيض، أسود، أسمر، أزرق، أشهب، أدكن الخ...

وزن " فُعَالَة " للنُّفايات

على سبيل المثال نقتبس من " فقه اللغة " للثعالبي :

" بُرَاية العود، بُرَادة الحديد، قُرامة الفرن، حُزَازة الوسخ، نُسَالة الوبر والريش، عُصافة السنبل، مُشاطة الشعر، خُلَالة الفم، قُراطة السراج، خُراطة، نُشارة، نُحاتة الخ...

ولا نود أن نسترسل أكثر من هذا القدر في عرض مختلف الأوزان التي قلنا عنها أنها تفوق الألف، والذي نريده بالسرد الذي قمنا به هو التنبيه أو التذكير بعظمة خطورة الأوزان في اللغة العربية. وكيف لا وهي منها تتكون بنيتها، فالأوزان بالنسبة للغة الضاد بمثابة الهيكل العظمي لجسم الإنسان. فكلام العرب كله موزون أوزانا وظيفية تجعل لغتهم منظمة،

ومقعَّدة، ومصنفة تصنيفا منطقيا جماليا دلاليا كأنهم قدروها تقديرا قبل أن يتكلموها فكأنهم اجتمعوا في أكاديمية لغوية اجتماعات عديدة لم ينفضّوا منها حتى اتفقوا على قواعدها وتحديد صيغ أوزانها، وتخصيص كل منها للدلالة على فئة متجانسة من أشياء أو أعمال أو أحوال أو مفاهيم مادية ومعنوية...الشيء الذي لا تستطيع ولن تستطيع أن تفعل مثله ولا قريبا منه، أكاديميات الدول المتزعمة الحضارة في هذا العصر. لكنه صنع الله الذي أتقن كل شيء قد هيأها لتحتضن وحيه ورسالته العالمية الموجهة إلى جميع البشر في جميع العصور على ممر الدهور، مما جعل المفكر الفرنسي الحانق على العرب والاسلام "ارنست رينان" يتعجب فيقول في كتابه (تاريخ اللغات السامية) :

« من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية، وتبلغ درجة الكمال، وسط الصحاري عند أمة من الرحّل، تلك التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولاشيخوخة. ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها، وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة، وهذه ظاهرة عجيبة، لاسيما إذا اعتبرنا مدى مساهمة الفلسفة الإسلامية في تكوين علم الكلام، خلال القرون الوسطى، والدور الذي قام به في ذلك كل من ابن سينا، وابن رشد، وما كان لهما من تأثير على أشهر مفكري المسيحية ».

ويصف فيكتور بيرار اللغة العربية في القرن الرابع الهجري بأنها أغنى، وأبسط وأقوى، وأرق، وأمتن وأكثر اللهجات الإنسانية مرونة وروعة. فهي كنز يزخر بالمفاتن، ويفيض بسحر الخيال، وعجيب المجاز، رقيق الحاشية، مهذب الجوانب، رائع التصوير، وأعجب ما في الأمر أن البدو كانوا هم سدنة هذه الذخائر، وجهابذة النثر العربي جبلة وطبعا. ومنهم استمد كل الشعراء ثراءهم اللغوي وعبقريتهم في القريض ".

ويقول (إغناطيوس كرانشوفسكي) : « أول ما نلحظه من أول نظرة نلقيها على هذه اللغة - أي العربية - الغنى العظيم في الكلمات، والإتقان في الشكل، والليونة في التركيب ».

ويقول (بلاشير) اللغوي المعجمي : « اللغة العربية خلاقة وبناءة ». فالكمال الذي بلغته لغة الضاد والذي يتحدث عنه (ارنست رينان) وكونها كنزا يزخر بالمفاتن كما وصفها (فيكتوربيرار) وكونها « خلاقة بناءة » كما يصفها (بلاشير) كل ذلك مرجعه إلى الأوزان، فالأوزان هي اللغة العربية واللغة العربية هي الأوزان.

ولا ينبغي أن يفهم مما تقدم أننا نحصر ملاحظتنا بشأن توظيف " الأوزان " في مجال الطب وحده، أو في ميدان العلوم على العموم، بل إننا لنحجم عن توظيف الأوزان حتى في تعريب المصطلحات الحضارية، والمتصلة منها بحياتنا اليومية.

فنحن -مثلا- عندما نعرب " Cabine téléphonique " بـ " غرفة الهاتف " كما هو في " المنهل " القاموس الفرنسي العربي، تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس، وكما هو في " المنجد " الفرنسي العربي إصدار دار المشرق أو " مخدع الهاتف " كما هو في غيرهما، فإنما نعطّل وظيفة الوزن المخصص للمكان وهو " مَفْعِل " فيما كان عين فعله المضارع مكسورة، و" مَفْعَل " فيما عدا ذلك. ولو وظفنا هذا الوزن لأعطانا لفظ " مَهْتِفْ " على وزن " منْزِل " و" مَجْلِس " بمعنى " مكان للهاتف ". والمكان هو المقصود بالعبارة الفرنسية لا شكل المكان. ثم إن ترجمة لفظ " cabine " بـ " الغرفة " ترجمة غير صحيحة لأن اللفظ الفرنسي لا يقتضي معنى العلوّ وأكثر ما تكون " cabine " أرضية بينما لفظ " الغرفة " يعني حسب " المعجم الوسيط " تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة وحسب (لسان العرب) لابن منظور " العِلّيَة " وزاد هذا الأخير من معانيها " السماء السابعة " وفي القرآن الكريم : ﴿لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار﴾. (سورة الزمر الآية 20).

وعندما نعرب " Standard téléphonique " بـ " مَقْسِم هاتفي " كما هو في " المنهل " وفي " المنجد " فإنما نعطّل الأوزان المخصصة للآلة وأكثرها استعمالا " مِفْعَل " و" مِفْعَال " و" مِفْعَلَة " ولو استعملنا -مثلا- وزن " مِفْعَال " لأعطانا لفظ " مِهْتَاف " ولعرّبنا المصطلح " Standardiste " بـ " مِهْتَافي " بدلا من هذه العبارة الطويلة : " عامل المقسم التلفوني" التي في " المنهل " وبدلا من " عامل مقسم هاتفي " التي في " المنجد " الفرنسي العربي. ولو كنا وظفنا " مَفْعَلَة " المكانية لأعطتنا " مَهْتَفَة " لنقابل بها " téléboutique " أي المكان الذي تكثر

فيه " المَهَاتِف " جمع " مَهْتِف " فمن القرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية بالقاهرة القرار التالي : " تصاغ " مَفْعَلَة " قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان سواء كانت من الحيوان أم من النبات أم من الجماد ".

وعندما نعرب " communication téléphonique " بـ " مخابرة هاتفية " كما في " المنهل " أو " مكالمة هاتفية " كما هو شائع في المغرب فإننا نغفل عن اتخاذ وزن " مُفَاعَلَة " من مادة " هَتَفَ " وإلا لكنا عرّبنا العبارة الفرنسية بلفظ " مُهاتفة "، ولجعلنا لفظ " مُهَاتِف " للمخاطب بالهاتف فنقول مثلا " مَنْ مُهَاتِفِي " أو " مَن المُهاتِف ؟ " لإفادة معنى العبارة الفرنسية المتداولة : " ? qui est à l'appareil ".

الأمثلة كثيرة على تقييدنا يدي لغتنا، وامتناعنا من إطلاقهما للعمل. وذلك بعدم اهتمامنا باستغلال كل إمكاناتها التي توفرها الأوزان عندما نهتدي إلى تعريب مصطلح أعجمي، فلا نشتق من مادة المصطلح العربي (الذي وضعناه قبالته) جميع ما يتصل به من إسم الآلة والحرفة والمكان الخ... مما تدعو الحاجة إلى تعريبه.

ونكتفي هنا بإيراد مثال واحد على سبيل البيان :

لقد استخرج أحد الغوّاصين في بحر اللغة درة ثمينة طالما اشتدت حاجة لغة الضاد إليها لتقابل بها المصطلح الأعجمي " Dactylographier " الذي كان يترجم بـ " ضرب على الآلة الكاتبة ". وذلك عندما عثر في (المخصص) لابن سيده ضمن فصل الكتابة على فعل " رَقَن " مع شرحه : " رَقَنَ : كتب كتابة واضحة " فتقدم به إلى المعهد المغربي " معهد الدراسات والأبحاث للتعريب " بالرباط الذي عمل على نشره في المغرب وفي تونس، ولكن لم يشتق منه حتى الآن سوى لفظ " راقنة " ليقابل " Une dactylographe " ولفظ " رِقَانَة " ليقابل dactylographie، فلو أننا التفتنا إلى بقية الأوزان لأمدتنا باسم الآلة " مِرْقَنَة " (Machine à écrire) ولأمدتنا بوزن " فَعْلَة " للمرة في صيغة " رَقْنَة " ليقابل "une frappe" ولأمدتنا بالوزن المخصص للمكان " مَفْعَل " في صيغة " مَرْقَن " ليقابل عبارة " Pool de dactylos " ليعني المكان الذي يضم الراقنين والراقنات. وذكر ابن سيده في نفس الفصل " الرّقان ما يُرقّنُ به " فيمكن جعله قبالة " Ruban pour machine à écrire " ثم يمكننا أن نشتق منه على وزن " فَاعُول " أو " فَاعُولَة " اللذين تستعملهما العرب للدلالة على الآلة

الكبيرة فنصوغ منه لفظ " رَاقُون " لنقابل به " Télex ". فمما جاء على هذا الوزن في كلام العرب " ناقوس " (ناقوس الكنائس الكبير)، و" ناعورة " ومن المولّد على هذا الوزن " نَافُورَة ".

كما يمكننا أن نصوغ منه فعل " رَاقَنَ " لنقابل به فعل " Télexer " ووزن المحترف " رَقَّان " ليقابل " Télexiste " وتبقى سائر الأوزان بالمرصاد لما يستجد ويحدث من مصطلحات أعجمية في هذا المضمار : مضمار الرقانة.

ومن عوامل طمس عبقرية اللغة الخلط بين بعض أوزانها الناجم عن توهّم الترادف فيما بينها، فنجعل الواحد مكان الآخر غافلين عن أننا عطّلنا وظيفة أحدهما أو كليهما وبذلك أحدثنا التباسا خطيرا أو فراغا اصطلاحيا فرضناه على اللغة فرضا جائرا.

" فَعَلَ " و" فَعَّلَ "

فقلّما يعني " فعّل " المضعف العين ما يعنيه " فَعَل " المخفف العين سواء بسواء. فمن أقوال الصرفيين : " الزيادة في المبنى زيادة في المعنى ". ففَعَّل المضعف يعني المبالغة في " فَعَل " المخفف. فـ " كسّر " يعني بالغ في الكسر ومصدره " التكسير " و" قطّع " يعني بالغ في القطع، ومصدره " التّقطيع " بخلاف " كَسَرَ " و" قَطَعَ " المخففين فهما لا يعنيان سوى مجرد الكسر والقطع بدون مبالغة ولا تكثير. وبشأنهما اتخذ " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة القرار التالي : " فعّل المضعف مقيس للتكثير والمبالغة " ولكن هذا لم يمنع الكثيرين من استعمال أحدهما مكان الآخر فـ " كَسَّر " المضعف يقابله في الفرنسية فعل " briser " و" كَسَر " المخفف يقابله فعل " casser " و" قَطَعَ " المخفف يقابله " couper " و" قَطَّع " المضعف يقابله " Découper " فعندما نستعملهما مترادفين قبالة " couper " مثلا كما هو جار به العمل. فماذا يحدث ؟ الذي يحدث هو أننا نفقد مقابل " découper " فنضطر إلى استعمال عبارة كاملة لمقابلته مثل " قطع قطعا صغيرة " ثم نتحسر على " فقر " اللغة العربية التي " لا تملك " مقابلا للفظ " Découper " مكونا من لفظ واحد كما في الفرنسية.

ويتحسر مثل هذا التحسر من يشعر كذلك بـ " الفقر " الموهوم من يرادف أويخلط بين " صَنَعَ " (Fabriquer) و" صنَّع " (Industrialiser) أو بين مصدريهما " صُنْع " (Fabrication) و" تَصْنِيع " (Industrialisation) والأمثلة كثيرة.

ولا تنحصر عوامل طمس عبقرية اللغة في تجاهلنا الأوزان والإعراض عن توظيفها أو الخلط فيما بينها، بل عوامل الطمس متعددة ومتنوعة، وأكثر من أن تحصى فتذكر، ونكتفي منها بما يحضرنا عفوًا ساعة تحرير هذا البحث.

تعجيم الأسلوب التعبيري

إن شدة حرص المترجمين على التشبث الأعمى بألفاظ العبارات الأعجمية أكثر من تشبثهم بمعانيها كاد أن يحدث خللا خطيرا في فصاحة اللسان العربي بما أدخل على عمل الترجمة من تعابير أعجمية المبنى خلاسية المعنى عربية الألفاظ فكثرت العجمة والرطانة وسرت العدوى إلى المحررين بلغة الضاد حتى أولئك الذين لا يعرفون لغة غيرها. والأمثلة على ذلك أكثر من أن تحصر. نكتفي منها بما يلي :

تزييف كاف التشبيه

نحن نعجِّم كاف التشبيه التي لا تعني في اللغة العربية سوى التشبيه عندما نستعملها لغير التشبيه، في مثل هذه العبارة : " عُيّن كوزير في الحكومة " أو " اشتغل كمراسل للصحيفة " وذلك لإفادة معنى العبارة الفرنسية :

" Il a été désigné comme ministre dans le gouvernement " أو لإفادة معنى العبارة التالية :

" Il travaillait comme correspondant du journal " نقول : " اشتغل كمراسل للصحيفة ".

فعندما نترجم هاتين العبارتين الفرنسيتين ومثيلاتهما على هذا النحو فإننا نأتي بترجمة خاطئة، لا تؤدي معنى العبارات المراد ترجمتها، وترجمة العبارتين الفرنسيتين المذكورتين هي على الأصح : " عُيِّن وزيرا في الحكومة " و" اشتغل مراسلا للصحيفة ".

لأن عبارة " عُيِّن كوزير " لا تعني في الفصحى أنه عين في منصب وزير بل في منصب شبيه بمنصب وزير. كما أن عبارة " اشتغل كمراسل " لا تعني أنه كان يقوم بعمل مراسل بل بعمل شبيه بعمل مراسل. وترجمة هاتين العبارتين العربيتين إلى الفرنسية هي كما يلي : " Il a été désigné pour un poste semblable à celui de ministre "

و" Il exerçait un travail semblable à celui de correspondant du journal "

فالخطأ آت من حرص المترجم على إيجاد لفظ عربي مقابل للفظ الفرنسي " comme " الذي زيادة على معنى التشبيه له معان كثيرة جدا في اللغة الفرنسية مذكورة بتفصيل في معاجم (لاروس) و(بول روبير) ومن جملة معانيها إفادة الحال مثلما في العبارتين المذكورتين. والترجمة الصحيحة تقتضي منا أن نترجمها في هاتين العبارتين بما يفيد الحال في العربية وهو جعل لفظي " وزير " و" مراسل " منصوبين على الحال. فلئن كان للفظ " comme " في الفرنسية معان كثيرة فكاف التشبيه في العربية لا تفيد إلا معنى واحدا وهو التشبيه. وفي استعمالها لإفادة الحال تعسف لا تقبله لغة العروبة ولن تستسيغه بتاتا.

الباب الثاني

آفات التعريب

الفصل الأول : **التعريب بين الجهل والتقصير**

الفصل الثاني : **المصطلحات بين الاشتراك والاختلاف**

آفات التعريب

التعريب بين الجهل والتقصير

من مشاكل اللغة العربية الكبرى ومن مصائب التعريب في زماننا على الخصوص أنه يشتغل به كل من هب ودب، فيتعاطاه العالمون والجاهلون، وآفته متأتية من تقصير الذين يعلمون كما هي ناشئة عن جهل الذين لا يعلمون.

يقول الدكتور محمد أبو عبده في هذا الصدد :

« يجب أن تجرى عملية التعريب في تأمل وتؤدة لأن جل ما يخاف منه أن يكون التعريب المرتجل أفكارا وعبارات أجنبية ملبسة بألفاظ وأحرف عربية : ومصدر هذا المشكل أن شباب وكهول هذا العصر يلقون صعوبات في التعبير الصحيح باللغة العربية الفصحى لأن أكثرهم وخاصة المسؤولين المثقفين أخذوا علومهم بواسطة لغات أجنبية وتعودوا أسلوب التعبير الغربي واقتبسوا الكثير من هذه الأساليب في لغتهم القومية. »

« ورغم ذلك يدعي المتعصبون للتعريب المرتجل أن ليس ثمة مشكل وأن التعريب سهل على الجميع ولو بالدارجة ولكن اللغة العربية لغة دقيقة لها قواعد علمية من الواجب حفظها. وإن كان لابد من تطوير اللغة لمسايرة هذا العصر الحديث، كي لا تصبح لغة جامدة ميتة، فينحصر هذا التطوير في حدود إيجاد مصطلحات قصد التعبير عن أفكار أو أشياء جديدة. أما قواعد النحو وخصائص التعبير الأدبي فلا تطوير فيها، لأن في هذا قد يكون تشويها لا تطويرا. إن المشكل قائم لا شك فيه، ويتجلى من خلال الأخطاء التي نقرأها في الصحف والمقالات التقنية والتي نسمعها في الإذاعات والتلفزة. ومن البدهي أنه حيث الخطأ وجد المشكل. »

« في الختام، يجدر القول أن التعريب الصحيح يفرض ثقافة واسعة في اللغة المراد تعريبها لإدراكِ – بدقة – المفهومَ المعبرَ عنه، وثقافة واسعة في اللغة العربية للتعبير عن ذلك المفهوم بأسلوب فصيح. ».

ويقول الدكتور أحمد شفيق الخطيب بصدد المنهجية التي ينبغي اتباعها في تعريب المصطلحات : « إن المنهجية لا تكون في الفراغ. فالمنهجية تفترض أولا وقبل كل شيء المعرفة : معرفة اللغة التي ينقل عنها واللغة التي ينقل إليها، بالإضافة إلى معرفة وخبرة في المادة موضوع البحث. فالمفروض أن تتوافر عناصر هذه المعرفة في واضعي المصطلحات أنفسهم. وقد علمت الخبرة أن تعاون الاخصائي في العلوم أو الرياضيات مع الإخصائي اللغوي لم يؤد دائما إلى أفضل النتائج. ».

ويؤكد أقوال هذين الكاتبين الأستاذ شفيق جبري عضو المجمع العلمي العربي بدمشق وذلك حين يقول : « إن الذين يغارون على لغة العرب يمرون في هذا العصر بنمط من البيان لا يعلمون من أية لغة. فلا هو من بيان العرب ولا هو من بيان الافرنجة. فالذي يؤلمنا أن المحافظة على لغة العرب الصحيحة في بعض الصحف ودور الإذاعة وفي بعض المؤلفات قد ضعف أمرها حتى كاد يضمحل.»

« وخلاصة الأمر إني أشعر بأن العربية الصحيحة قد ضعفت في هذا العصر ولا عبرة بفئة من أصحاب القلم لم تضعف عربيتهم ولا ضعفت غيرتهم عليها، إنما الخوف من هؤلاء النشء الذين أمسكوا بأقلامهم وأطلقوها في كل مهب، فلا نحن نفهم ما يقولون، ولا هم يفهمون ما قالوا، ولا نستطيع أن نقول : لهم فهمهم ولنا فهمنا، فإن اللغة ليست ملكهم وحدهم حتى يعبثوا بها كيف شاؤوا. وإنما هي ملك الأمة بحذافيرها.».

ويقول الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة : « الذين يتحلون بمعرفة دقائق العلوم الحديثة، وأسرار اللغة الأجنبية التي يترجمون عنها، وأسرار اللغة العربية التي ينقلون إليها، هم قليلون جدا في بلادنا العربية. ».

نستخلص من أقوال هؤلاء الأساتذة الأفاضل ومن مشاهداتنا وملاحظاتنا الشخصية أن الجهل بأمور التعريب ينقسم أصحابه إلى أربعة أقسام :

1) قسم الجاهلين باللغة العربية.
2) قسم الجاهلين باللغة الأجنبية.
3) قسم الجاهلين باللغتين معا.

4) قسم الجاهلين بالاختصاص الذي يعربون.

وسنتكلم على الأقسام الثلاثة الأولى تحت عنوان " الجهل باللغة " ونخصص ركنا للقسم الأخير :

1) الجهل

أ) **الجهل باللغة** : قد يقع الخطأ من المباشرين لعملية التعريب أحيانا ومن المتلقفين لمعرباتهم ومبلغيها للجمهور من صحفيين ومذيعين ومتلفزين وسينمائيين في كثير من الأحيان. ونسوق فيما يلي الأمثلة على أخطاء الطرفين المعربين والمبلغين.

عرب المعربون لفظ " Industrialisation " بكلمة " تصنيع " وهو تعريب موفق لأن " تصنيع " جاء على وزن **تفعيل** الذي هو مصدر " فَعَّل " المضعف العين المستعمل عند العرب لعدة أغراض منها التكثير والمبالغة ولكثرة ما جاء عندهم لهذا الغرض قرر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قياسيته. ونص القرار : " فَعَّل المضعف مقيس للتكثير والمبالغة ". وصيغة " تصنيع " لم تكن معهودة عند العرب بالمفهوم الحالي الذي هو وليد التقدم العلمي والتقني في البلاد الأوربية. فتلقف رجال الإعلام هذا المصطلح الجديد واستعملوه مرادفا " للصناعة industrie " ولـ " الصنع fabrication " وفسحوا بذلك المجال لأعداء التعريب لاتهام اللغة العربية بافتقارها إلى الدقة بما أنها لاتفرق بين مدلولات المصطلحات الأعجمية الثلاثة.

والأمثلة على الخلط بين صيغة " فَعَلَ " الثلاثي المجرد وبين " فَعَّلَ " المضعف العين أكثر من أن تحصر ونكتفي بما أوردناه في فصل سابق بعنوان "عندما نطمس عبقرية اللغة " وذلك بصدد استشهادنا على الخلط بين " قَطَعَ " و" قَطَّعَ " وبين " كَسَرَ " و" كَسَّرَ ".

كما يخلطون بين المصدرين فقد يستعملون " التقطيع " و" التكسير " اللذين هما مصدرا " قَطَّعَ " و" كَسَّرَ " مرادفين " للقطع " و" الكسر " وقد يعكسون فيستعملون لأحدهما مصدر الآخر ولنبقى في صيغة " فَعَّل " وحدها نسوق مثالا آخر فيما يخص الخطأ في المصدر فمن المعلوم عند كل من له إلمام ولو بسيط بقواعد الاشتقاق في العربية أن لهذه الصيغة مصدرين أحدهما هو " تفعيل " الذي أسلفنا ذكره و" تفعلة " على وزن " تقوية " لكن هؤلاء المتطفلين على التعريب راق لهم في هذه الأيام الأخيرة أن يتخذوا لوزن " فَعَّل " مصدرا

ثالثا لا عهد للغة العربية به وهو " تَفْعُلَة " فصرنا نسمع في الإذاعة والتلفزة " تَجْرُبَة " و" تَكْلُفَة " بدلا من " تَجْرِبَة = Expérience " و" تَكْلِفَة Coût " أو " Prix de revient " ونقول صرنا نسمع لأن هذا الخطأ لم يظهر إلا في هذه الأيام فمنذ أنشئت محطة الإذاعة في المغرب أو منذ ما يزيد على أربعين سنة لم نكن نسمع قبل اليوم سوى " تَجْرِبَة " و" تَكْلِفَة ". ولا ندري ما هو سبب العدول عن الصواب إلى اللحن. كما شاع لفظ " مُخْتَلَف " بدلا من " مُخْتَلِف " في مثل العبارة التالية " مختلِف الأدوية " : " Les divers médicaments " وقد نبهنا على هذا النوع من الأخطاء في عدة أعداد من مجلة " اللسان العربي ". فتضمن العدد الحادي عشر التنبيه على خطإ استعمال " أفعل " للمثنى وصيغة " فعلاوان " مثنى لـ" فُعْلَى " وخلاصته أنه جاء في بعض الصحف وعلى ألسنة بعض المذيعين عبارة " الدولتان الأعظم " و" الدولتان العظماوان " بدلا من " الدولتان العظميان " كما نبهنا من جهة أخرى على خطإ استعمال كلمة " حَلَوِيَّات " الذي هو جمع لـ " حَلْوِيَّة " أي بائعة الحلوى بدلا من " حَلْوَيَات ". فهم يقولون مثلا : " أكلوا الحَلَوِيَّات " وهو في الفصحى يعني أنهم أكلوا بائعات الحلوى لا " الحلوى ".

ومن اللحن الشائع قولهم " دَعَيَا " مُثَنَّى " دَعَا " والصواب " دَعَوَا " لأنه فعل معتل وعلته واوية ففي المضارع نَقُول بفعل " دَعَا " " يَدْعُو " وفي المثنى " يَدْعُوَان ". ففي القرآن الكريم : ﴿ **فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللهَ لئن آتيتنا صالحا لنكوننَّ من الشاكرين.** ﴾. ولا ينبغي الخلط بين " دَعَا " و" ادَّعَى " فهذا الأخير علته يائية فنقول في مثنًى ماضيه " إدَّعَيَا ".

ولو شئنا لأتينا بمئات الأمثلة من هذا النوع.

وفيما يخص الخطأ الناشئ عن الجهل باللغة الأجنبية خصصنا مقالا في العدد الرابع عشر من نفس المجلة للاحتجاج بالشواهد من اللغتين العربية والفرنسية على خطإ عبارة " لعب دورا " بدلا من " قام بدور " لتعريب العبارة الفرنسية " Jouer un rôle ". وقد نبه كذلك على هذا اللحن صاحب " المنجد ". ونبهنا كذلك في العدد السادس عشر على خطإ التقيد الحرفي الأعمى بالنص الأجنبي وذلك بقولنا : « إن إدراك العرب وتصورهم للأشياء وتعبيرهم عنها يختلف أحيانا كل الاختلاف عن إدراك الأعاجم وتصورهم لها وتعبيرهم

عنها...». كما بينا ذلك بالأمثلة في الفصل المعنون بـ " راء المشتركة بين الفتح والكسر " المنشور في هذا الكتاب ضمن الباب الثالث تحت عنوان " مزالق التعريب ".

ويقول الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا : « ... وقد تأثرت اللغة العربية بكثير من هذه الترجمات فركت وضعفت وغلبت عليها استعمالات تشعر وأنت تقرأها بالبعد عن الأسلوب العربي الرصين إذ ليس لها من العربية إلا الألفاظ والحروف. وها نحن نورد نماذج منها نقتطفها من هنا وهناك : " شن حرب إبادة ضد..." مؤامرة ضد..."، " غارة ضد "، " العداء ضد الاستعمار "، " معركة ضد الرجعية "، " التلقيح ضد المرض "، " صدر حكم ضد... "، " الشكوى ضد... ".

« فكلمة " ضد " هنا لا مبرر لها إلا أنها ترجمة حرفية لكلمة " Contre " الفرنسية أو " Against " الانكليزية. فإذا كانت كلمة " ضد " ترافق جميع هذه العبارات في الفرنسية أو الانكليزية أو غيرهما من اللغات الأوربية، فلا يصح أن يكون ذلك سببا لاستعمالها في اللغة العربية أيضا، لاسيما إذا كان هناك بديل عربي أقوى منها بكثير.

فالعربية السليمة تقضي أن يقال : " شن حرب الإبادة على..."، " مؤامرة على... "، " احتجاج على... "، " العداء للاستعمار "، " الكفاح مع الاستعمار "، " معركة مع الرجعية "، " التلقيح من الجدري "، " التأمين من المرض "، مناعة على ... "، صدر حكم بحق أو على فلان... "، " مقاومة المرض "، " مقاومتهم للمرض "، " الشكوى من الظلم... " الخ...».

وهناك نوع آخر من الأخطاء وهو عدم التمييز بين صيغة التعدية وصيغة المطاوعة في مصدر الفعل الفرنسي. فاللغة الفرنسية تجعل دائما نفس الصيغة للتعدية، " Action transitive " وللمطاوعة " Action réfléchie" ونسوق المثال التالي : فكلمة " Transformation " لها :

1) في صيغة التعدية معنى " Action de transformer " ويقابلها في هذا المعنى اللفظ العربي " **تحويل** ".

2) ولها في صيغة المطاوعة معنى " Action de se transfomer " ويقابلها في هذا المعنى لفظ " **تَحَوُّل** " لكن كثيرا ما يجعل القاصرون في اللغتين مقابلا عربيا واحدا لهما في المعنيين

فيقولون فيهما معا إما " تحويل " وإما " تحوُّل " والأمثلة على هذا النوع من الأخطاء لا تكاد تحصى لأن مصادر الأفعال في الفرنسية كلها لا تفرق في الصيغة بين المعنيين.

ب) الجهل بالاختصاص : يقول الأمير مصطفى الشهابي : " التعريب يقتضي المعرفة العلمية وإتقان العربية ثم التعمق في لغة أجنبية. المشكل هو إيجاد العالم الخبير واللغوي المدقق في شخصية واحدة حتى يتم هذا النقل على ما يرام ".

ويقول الدكتور جميل الملائكة : " نرى ترجمات وكتابات يقوم بها أشخاص غير علميين، يحسبون أن التمكن اللغوي وحده يكفي لتلك المهمة. فتفوتهم دقائق مدلولات العلم الذي يكتبون فيه. أو تكون كتاباتهم ضحلة في جوانبها العلمية. ولا يخفى أن الترجمة أو الكتابة العلمية الواهية ضررها أكثر من نفعها وإن من الأمور المهمة جدا أن تكون الكتابة العلمية صحيحة ولغتها واضحة سليمة ".

« من مستلزمات التعريب العلمي الجيد، سواء أكان تأليفا أو ترجمة، أمران لا غنى عنهما : أولهما المعرفة العلمية، وثانيهما حد أدنى من المعرفة اللغوية ».

ويؤكد ذلك رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية قائلا : " هناك مخاطرة في ترك علماء اللغة يعملون وحدهم، دون أن يعمل معهم علماء مختصون في المادة التي يعرض لها الباحث، وذلك بسبب الجهل بمادة العلم نفسه ".

« وعلى هذا – يقول الدكتور جميل الملائكة – يمكن القول والتأكيد بأنه سيكون من المفيد جدا إقامة دورات في أساسيات قواعد اللغة العربية وخصائصها في الصرف والاشتقاق والقياس والمجاز يحضرها الراغبون من المدرسين الجامعيين القائمين بتعريب العلوم. بحيث يتزودون فيها بالحد الأدنى من المعرفة اللغوية التي يحتاجون إليها في عملية التعريب، على أن توضع لهذه الدورات برامج خاصة مدروسة بعيدة عن الأساليب التقليدية المتبعة في تدريس اللغة للذين يتخصصون بها.».

هذا، ومن المضحكات المبكيات ما أخبرني به أخونا الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله حفظه الله من أنه حضر جلسة عمل لتوحيد مصطلحات علم الكيمياء كانت تضم ممثلا لكل دولة عربية فعرض على بساط المناقشة المصطلح الفرنسي " Propriété " فاتفق الحاضرون على أن مقابله العربي " **خاصية** " وهناك انبرى أحدهم قائلا : " نحن نعربه في بلدنا بلفظ

" **مِلْكِيَّة** " فرد عليه المجتمعون بأن لفظ " **مِلْكِيَّة** " يقابله حقا ولكن في علم الحقوق لا في علم الكيمياء فما كان من هذا المعترض إلا أن أنذرهم بأنه إن لم يضعوا قبالة المصطلح الأعجمي الكيميائي المذكور لفظ " **ملكية** " بإزاء لفظ " **خاصية** " سيرفع مذكرة احتجاج ويرفع القضية إلى حكومته حتى تتخذ التدابير اللازمة لدفع هذه الإهانة لبلده. فلم يسع المجلس إلا أن أضاف لفظ " **ملكية** " قبالة المصطلح الفرنسي خوفا من أن يترتب عن امتناعه عواقب سياسية غير محمودة.

واطلعت أنا شخصيا على كتاب أصدره الاتحاد العلمي العربي يشتمل على المصطلحات العلمية التي وقع الاتفاق عليها في أحد المؤتمرات العروبية مع قائمة بالمصطلحات التي بقيت موضوع اختلاف بين المؤتمرين مكونة من أعمدة يحتوي كل عمود على المقابل الذي يقترحه ممثل بلده مع اسم البلد. ومما جاء فيها المصطلح الفرنسي " Sirène " يقابله في بعض الأعمدة " عروس البحر " وفي بعضها الآخر " صفارة " ولا حاجة بنا إلى التعليق على هذا الاختلاف.

فكم نحن بحاجة في البلاد العربية إلى العمل باقتراح أحد أعضاء الكونكريس الأمريكي الذي رواه الأستاذ شفيق جبري بقوله : « كنت في بلدة من ولاية فريجينية في أمريكة فدخلت عرضا جامعة هذه البلدة وزرت مكتبتها فوقعت عيني على كتاب لا يحضرني اسمه ولا اسم مؤلفه، ولكني أذكر أني وجدت في بعض صفحاته أن أحد رجال الكونكريس قال في المجلس : « إنا نضع القوانين لمعاقبة المجرمين من اللصوص والقتلة وغيرهم، فلماذا لا نضع قانونا يعاقب به الذين يفسدون اللغة ويتهاونون بمقدساتها ؟.».

وختم الأستاذ جبري كلامه بقوله : « على الحكومات تقع تبعة الاهتمام بها كما تقع عليها تبعة الاهتمام بالمجرمين. فهي التي تتولى في مدارسها تدريب النشء على ذوق اللغة، هي التي ينفخ أساتيذ مدارسها روح اللغة في روح الطلاب. فإنا نخشى أن تنحصر العربية الصحيحة في طبقة محدودة من أهل الأدب، وأن تشيع في الطبقات العامة عربية غير مفهومة وفي هذا الأمر ما فيه من العواقب غير المحمودة. ».

2) التقصير :

ينقسم التقصير في رأينا كذلك إلى ثلاثة أقسام : أ) التقصير بالتقاعس، ب) التقصير بالتزمت، ت) التقصير بعدم الالتزام. سنحاول فيما يلي أن نسوق بقدر الإمكان أمثلة موجزة على كل قسم من هذه الأقسام الثلاثة.

أ) **التقصير بالتقاعس** : يقول (شارل بيلا) الأستاذ بجامعة (السوربون) بباريس :

« إن اللغة العربية غنية جدا، ولكن اللغويين الذين ألفوا المعاجم على حسب نظريتهم اللغوية جمعوا ما استطاعوا جمعه من لغات القبائل وكلام الشعراء، ولم يلتفتوا إلى الألفاظ المولدة التي قد يحتاج إليها في الوقت الحاضر، ولقد جعلتني مطالعة الكتب القديمة أعتقد أن تنقيبا دقيقا في مؤلفات القرون الوسطى سيجلب غلات وافرة ذات قيمة لا تقدر...»

«... فإن نظرنا إلى (التحفة) التي نشرها وترجمها إلى الفرنسية الدكتور (رينو) والأستاذ (كولين) وأدرجاها في منشورات معهد الدراسات العليا في الرباط بعنوان (تحفة الأحباب، في ماهية النبات والأعشاب) اضطررنا إلى الاعتراف بأن اللغة العربية كانت في القرون الوسطى تشتمل على كثير من أسماء النبات والأعشاب التي تنبتها الأرض حول البحر المتوسط، فمن اعتنى من العلماء المعاصرين بفحص علمي لهذين الكتابين وأشباههما وبإقامة لائحة الأسماء المذكورة فيهما ؟ »

« رغما عن افتخار العرب بماضيهم المجيد - يقول شارل بيلا مستطردا - لم يستغلوا حق الاستغلال ثروة قريبة المنال كثيرة المنافع ألا وهي اللغات الأجنبية التي أخذت من العربية في القرون الوسطى وبعدها ألفاظا لم تزل حية إلى الآن. فلعل أهم هذه اللغات اللغة التركية التي ردت للعربية (جمهورية) و(لسان الحال) وغير ذلك وتستطيع أن ترد لها أيضا قسطا من المصطلحات الطبية والعلمية. ثم تليها الفارسية التي أخذت أيضا كثيرا من المفردات ثم خصصت معانيها وحددتها. فكثيرا ما ألجأ إلى قاموس فارسي إذا ما صادفت كلمة عربية لا توجد في المعاجم العادية بالمعنى الذي كانت تستعمل به في القرون الوسطى لأن أصحاب القواميس العربية لم يقيدوا المولدات. فأظن أن معاصرينا لم يكترثوا بمثل هذا المعدن، كما أنهم لم ينتفعوا باللغات الغربية كالاسبانية والفرنسية وغيرها. فإني أعتقد مثلا

أن اللفظة المعروفة (Chèque) التي صارت في العربية (شيك) هي في الأصل (صك) ولنقس على ذلك.»

ويؤكد ذلك الدكتور شكري فيصل بقوله : « شغلت قضية المصطلح العلمي جهود جماعات وأفراد على طول البلاد العربية وعرضها في نطاق الجامعات والمجامع، بعيدا عن التدريس أو في نطاق التدريس. ولعل البذرة الأولى لتأسيس المجامع اللغوية العربية كانت قضية المصطلح... كان ذلك في الشام وكان كذلك في مصر، ثم تتابع في العراق والأردن...

« ... والتجارب الكثيرة الغنية التي مرت بها المؤسسات اللغوية خلال ثلاثين عاما أو تزيد، والتجربة السورية الغنية، كلها تؤكد قدرة العربية على تجاوز هذه المشكلة وطيها. ولكن القضية اللغوية هنا لها وجه آخر. وهو أن الجهود اللغوية في ذلك تعاني نقصين كبيرين : أحدهما أنها غير معروفة ولا مبذولة بقدر الحاجة إليها في الوطن العربي : والآخر أنها غير منسقة بقدر ما تحتاج إليه من تنسيق بين قدرات غنية متباعدة في البلاد العربية. وفوق هذا وذاك فهي تحتاج إلى قرار سياسي يحطم العقبات الواقعية وحالات التردد، وصعوبات التغيير. »

« عن النقص الأول يمكن للإنسان أن يتساءل : من الذي يملك مجموعة المصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة أو محاضر جلساتها ؟

عن النقص الثاني : ما هو مدى التنسيق بين المجامع اللغوية وما هي خطوات هذا التنسيق ؟ ... ثم من يقول الكلمة الأخيرة ويحق له ادعاؤها ؟ وأخيرا من الذي يأخذ بهذا التنسيق أو ما هي السلطة اللغوية القادرة ؟ »

« وأيا كان الأمر، فإن الذي وصلنا إليه في نطاق المصطلحات لا يزال دونما يجب لنا، ولا تزال المصطلحات الأجنبية تتوالد بنسب عالية – نتيجة للتقدم العلمي والفني – حتى لا تكاد اللغة العربية تلحق بها. والأمر في جملته، يحتاج بعد القرار السياسي إلى قرار أكبر من التعاون ومن التنسيق... كما أنه يحتاج إلى عمل في ميدانين متكاملين :

« – أحدهما : العمل في نطاق التراث لمعرفة كل ما فيه من مصطلحات وهو شيء كثير غزير.

« – والآخر : العمل في ملاحقة المصطلحات الحديثة وتمهيد الطريق أمام دخولها للغة العربية.

« صحيح أن رواد التأليف والترجمة وأعضاء المجامع اللغوية العربية قد تفطنوا إلى هذا الأمر واستفادوا منه، ولكني أعتقد أنه ما زال في المعجمات العربية القديمة والمؤلفات العلمية المخطوطة والمطبوعة، المحققة والتي لم تحقق بعد، كنوز من المفردات التي ينبغي نبشها والاستفادة منها لجعلها مقابلات لمصطلحات علمية جديدة، ولذا فإننا ندعو إلى إجراء مسح لعلومنا القديمة من طب وصيدلة وهندسة ورياضيات وفلك وزراعة وموسيقى وفلسفة وسواها بقصد استيحاء المصطلحات المبثوثة فيها للإفادة منها. ولا بد لإنجاز هذا العمل من تفرغ فريق من العلماء العرب له، يعتمد في تحرياته على التقنيات الحديثة ويأخذ بأنجع الأساليب ».

ويقول الدكتور حبيب صادر : ... « فمن كتب في التشريح مثلا لا يبالي عندما يكتب مقاله بما يحتاجه من مفردات في علم الأمراض الباطنية والجراحة والكحالة والطبيعيات الخ... أو يلجأ إلى المعجم للبحث عن مصطلحات وقلما يطل على أمهات كتب اللغة مثل (المخصص) لابن سيده، و(لسان العرب) و(تاج العروس) وسواها من المؤلفات التي تضاهي كل واحدة منها الموسوعات الكبرى. فيهمل عندئذ ترجمة الكلمات التي ذكرها العرب فيترجم Cachexie = " **الذبول** " بكاشكسيا و" Fausse grossesse " **الرحا**، بالحمل الكاذب وMisanthrope = قطرب، بجملة : (مريض بالماليخوليا)... كما جاء في قاموس شرف بك.

« فلو تصفحنا المعاجم الحديثة لما رأينا سوى النزر اليسير من هذه المفردات العربية الأصل. مع أن الكتب العربية القديمة كالمخصص ولسان العرب وتاج العروس وسواها من أمهات الكتب مشحونة بالكلمات التي تصلح لترجمة المعاني العلمية الحديثة فمنها ما يفسر المعنى الحديث تمام التفسير، ومنها ما يساعدنا مع قليل من التصرف على تفسير الوضع الحديث بصورة واضحة. وفيما يلي بعض الأمثلة التي توضح لنا وجوه النقص في المعاجم الحديثة ووجوب التنقيب والبحث عن أمثال هذه المفردات في الكتب العربية « المطولة ».

« جاء في (الكشاف) : (**الذبول** : هو انتقاص حجم أجزاء الجسم الأصلية) ويقابله في الفرنسية لفظ " Cachexie " و(الهزال هو انتقاص في الأجزاء الزائدة) ويقابله في الفرنسية لفظ " Amaigrissement " وهذا معنى اللفظتين الافرنجيتين. وفي معجم شرف بك : (كاشيكسيا - سوء المزاج - ضعفه - دنف - شحوبة - سهومة الخ...)».

« - السمات المتعاندة = Caractères dominants وفي (الكشاف) أيضا : (والتعاند عند الحكماء : هو التقابل بين أمرين وجوديين بحيث لا يتوقف تعقل كل منهما على تعقل الآخر. ويسميان بالمتعاندين كالحمرة والصفرة).

وهذا هو الحد الحديث للكلمة الإفرنجية. فلماذا نعبر عنها في ذات المقال بعدة ألفاظ توقعنا في الالتباس كـ (المضادة) و(المتباينة)، و(المتناقضة) كما جاء في مقال للدكتور موفق الشطي في نظريات الوراثة، بينما اللفظة الفنية مدونة في (الكشاف) قبل ولادة فن الوراثة، بسنين عديدة ؟

- قطرب = " Misanthrope "

وفي القاموس : (قطرب... وسمى به الأطباء نوعا من الماليخوليا، وهو ما يكون صاحبه فارا من الناس، محبا للخلوة والمقابر، جاف البصر، وعلى ساقيه قروح لا تندمل).

وفي معجم الدكتور شرف : (معتزل الناس - معتزل - نفور - باغض الناس - حوشي - متوحش الخ...) هل من داع للإكثار من المفردات والمعنى مدون في الكشاف ؟

- قطربية = Misanthropie

- وفي معجم الدكتور شرف (اعتزال الناس - نفور الخ)

- الهلاس = Athritisme

- النقرس = Goutte

وفي (بحر الجواهر) : (الهلاس : هو أن يتعطل الهضم العروقي فلا يتغذى البدن). وفي (القاموس) : (النقرس هو ورم ووجع في مفاصل الكعبين وأصابع الرجلين) وهذا ما تعنيه اللفظتان الأجنبيتان.

والدكتور شرف ترجم الكلمتين بـ (النقرس) الذي هو أحد مظاهر الـ **حرد** = Steppage. وفي القاموس : (الحرد : داء في قوائم الإبل أو في اليدين فيخبط بيديه إذا

مشى.) وكلمة Steppage انكليزية استعارها الفرنسيون للدلالة أيضا على المشي لمن أصيبوا بالتهاب الأعصاب في الرجلين من إدمان الخمر أو من السفلس تشبيها بمشي الخيل. وهو أن يرفع الماشي ساقه عاليا ثم يخبط الأرض بقدمه. (لاروس). وفي معجم شرف بك : (اختلاج الحركة في الشلل) فلا أرى حاجة لهذه الجملة والكلمة العربية مدونة بأشهر قواميسها ».

– الحج = Trépanation، المحجاج = Trépan.

« وفي القاموس (الحج سبر الشجة بالمحجاج. والحج : أن يقدح بالحديد العظم حتى يتلطخ الدماغ بالدم إلى أن تقلع القطعة التي قد جفت ثم يعالج ذلك حتى يلتئم الجلد).

وفي معجم شرف بك (تربان – ترفين – منقب القحف – محجاج الخ) فلماذا نلوذ بالإكثار من المفردات ولفظة محجاج تؤدي المعنى المقصود.

« – الترغس = Ménorrhagie

« وفي شرح أقوال أبقراط لابن القف، من مخطوطة لصاحبها الفيكونت طرازي في دار الكتب الكبرى في بيروت : (كثرة سيلان الطمث وطول مدته يسمى ترغسا. فهذا إذا صار ترغسا وكثر فيه الدم يضعف الروح).

« وفي معجم شرف بك : (زيادة الطمث – نزف طمثي – طمث نزيفي – غزارة الطمث).

– دعلجة = Polychromisme – مدعلج = Polychrome وفي القاموس : دعلج دعلجة اختلطت ألوانه. وفي معجم شرف بك : – 1) كثرة الألوان – 2) كثير الألوان، يصطبغ بألوان كثيرة).

« – متقاطع = Convergent.

وقد وردت بهذا المعنى في مقالة الحسن بن الحسين بن هيثم في الضوء من مخطوطة رقم 218 ص 14 في المكتبة الشرقية للآباء اليسوعيين ببيروت.

« وفي معجم شرف بك : (متلاق – متقارب – مائل - أو آل إلى مركز واحد).

« – التقاطع = Convergence

« وفي معجم شرف بك : (تلاق – تقارب الخ...)

« – انعطاف = Réfraction

« وقد وردت بالمخطوطة المارة الذكر :

« – التذيؤ = Gangrène – تذيأ = Se gangréner

« وفي القاموس : (تذيأ الجرح وغيره تذيؤا : تقطع وفسد. أوهو انفصال اللحم عن العظم بذبح أو فساد) وهذا هو بالذات المقصود من هذا الفعل.

« – الفتخ = Acromégalie، الأفتخ = Acromégalique وفي القاموس : (الفتخ هو عرض الكف والقدم مع اللين، والأفتخ : هو العريض القدم والكف مع لينهما).

« وفي معجم شرف بك : (كبر الأطراف – أكرومجاليا – كلثمة الخ..)

« – مرغث : Galactogoque.

« وفي معجم شرف بك : (مدر اللبن، يدره ويغزره).

« – رغوث : Galagtophore.

« وجاء في القاموس للفيروزبادي : (أرغثت : أرضعت). وفي معجم شرف بك (يحتوي لبنا – ناقل اللبن – اللبن).

« – الإرغاث : Galagtosis.

« وفي معجم شرف بك : (إفراز اللبن)،

« – ذات الرغثاء = Galagotophoritis

« وفي معجم شرف بك : (التهاب قناة لبنية).

« وإليكم مثلا آخر يبين سعة اللغة العربية. فإن كلمة Opération césarienne (العملية القيصرية) تطلق على عملية فتح البطن الحامل واستخراج الجنين حيا منها عندما تستحيل ولادته طبيعيا إذا كانت الأم مصابة بضيق في عظام الحوض. وقد نسبوا هذه العملية إلى القيصر لأن أحد القياصرة القدماء أمر أطباءه ببقر بطن امرأته واستخراج الولد الوحيد حيا خوفا من انقراض نسله لأنها كانت مصابة بتضيق بالحوض. وفعلوا ذلك وأعدموا الأم وأحيوا الولد.

« وبما أن علماء الإفرنج لم يجدوا في لغاتهم الحديثة كلمة تدل على هذا الحدث فقد اضطروا إلى الالتجاء لهذه الأقصوصة الخرافية فنسبوا العملية إلى القيصر بذاته الذي كان " **خُشَعَة** " لأن " الخشعة " هو الولد الذي يبقر عنه بطن أمه إذا ماتت وهو حي.

فهذا تعدٍّ صريح على لغة الضاد لأنه كان ينبغي أن تترجم بكلمة (عملية الخشْعَة) بدلا من العملية القيصرية.

« وكذلك كلمة Forceps الآلة التي بواسطتها يستخرج الجنين من الرحم. فقد ترجمها مؤلفونا بلفظة (منتاش) و(كلاب) وغيرهما بينما يوجد لها كلمة عربية فنية وهي (المسطاة) اسم الآلة من سطا، فقد قال الأصمعي (سطوت على المرأة سطوا) : أخرجت الولد من رحمها. قال (وفي حديث الحسن رحمه الله : (لابأس أن يسطو الرجل على المرأة) وأعرف ذلك في الإبل (عن المخصص). وكذلك أيضا :

- الأرار Curette
- الأرُّ Curetage
- أرَّ Cureter

« قد جاء في (المخصص) الجزء السابع (أرَّ الناقةَ يَؤُرُّها أرّاً : أدخل يده في رحمها وقطع ما فيه. واسم ما يقطع به : الأرار وهو شبه الظررة. وقيل : الأرار غصن شوك يضرب به في الأرض حتى يلين ثم يبله ويدر عليه ملحا مدقوقا فيضرب به رحم الناقة حتى يدميها).

« وجاء في معجم الدكتور شرف بك ما يلي : (ملعقة كحت - كاحتة - مجرفة - مجرف - مسحاة - كحت - جرف - سحو - سحي).

« ومثلها لفظة (**الدَّحْق**) = Prollapsus utérin

« وفي (المخصص) أيضا : (**الدَّحوقُ** : التي تخرج رحمها بعد نتاجها وهو الدَّحْقُ : وقد جاء في معجم الدكتور شرف : (سقوط الرحم) بينما لفظة (**الدَّحْق**) تؤدي المعنى تماما.

« وأيضا كلمة (**الإخداج**) = Accouchement prématuré فإن كان نقص الخلق قيل : (أَخْدَجَتْ وهي مُخْدِج) وإن كان لتمام وقت النتاج. وقيل أيضا، (أخدجت إذا ألقته قبل وقت النتاج وإن كان تام الخلق). (المخصص) وترجمها الدكتور شرف : (ولادة قبل الأوان - معجلة - معجال الخ...).

« - (**الرحا** = Fausse grossesse) : وقد جاء في قانون ابن سينا الجزء الثاني في كلمة (**الرحا**) أنه ربما تعرض للمرأة أحوال تشبه أحوال الحبالى من احتباس دم الطمث،

وتغير اللون، وسقوط الشهوة، وانضمام فم الرحم، ويعرض انتفاخ الثديين وامتلاؤهما. وتحس في بطنها بحركة كحركة الجنين وحجم كحجمه، يستقل بالغمز يمنة ويسرة الخ...».

• • •

وفي هذا السياق الذي ساقه الدكتور حبيب صابر يمكننا أن نضيف من الأمثلة الطبية التعريبية :

– مُلْمول = Stylet بدلا من "مرود" الذي في المعجم الطبي الموحد وفي المعجم الطبي لكليرفيل.

عَتِيدَةُ الطبيب = Trousse de médecin بدلا من " عدة الطبيب " التي في " المنهل " ونستشهد على صحة " ملمول " و" عتيدة الطبيب " وعلى كونهما أوفق من غيرهما بما يلي :

شرح "معجم المصطلحات التقنية الطبية" لمؤلفه (كارنيي دي لامار) كلمة " Stylet " على النحو التالي :

(.Stylet (méd : قضيب فلزي صغير في أحد طرفيه أحيانا مثل سم الخياط بينما طرفه الآخر محدودب أو مكور أو مشقوق، على شكل المذراة (Garnier).

وشرحها (لوبوتي روبير) كما يلي :

(.Stylet (Chir : قضيب فلزي في أحد طرفيه أحيانا سم الخياط تسبر به الدمل .(P.Robert)

وفي (تاج العروس) : " المُلْمولُ : الذي يسبر به الجراح ". أما " المرود " فهو الذي يكتحل به. وهو بهذا المعنى ليس مصطلحا طبيا. وقد استعمل هذان المعجمان الطبيان لفظ " مرود " قبالة " Stylet " على سبيل المجاز لكن لا ينبغي لنا أن نترك الاستعمال الحقيقي إلى الاستعمال المجازي إلا للضرورة. في حين أنه لا ضرورة هنا تدعونا إلى العدول عن " الملمول " إلى " المرود " سوى التقاعس عن البحث في أمهات الكتب العربية على أمثال كلمة " الملمول " و" العتيدة ".

فكما يعز علينا أن نزهد في كلمة " ملمول " يعز علينا أن نتخلى عن كلمة " عتيدة " فبها يمكننا تعريب ثماني عبارات اصطلاحية فأكثر :

1 – عتيدة النظافة Trousse de toilette

وهي ما يحفظ فيه الرجل أو المرأة الطيب والأدهان والمشط وغير ذلك مما يحتاجان إليه في سفرهما أو مقامهما.

2 – عتيدة الطبيب Trousse de médecin

3 – عتيدة الجراح Trousse de chirurgien

4 – عتيدة الأظفار Trousse à ongles

محفظة الأدوات المستعملة لتقليم الأظفار وتجميلها والعناية بها.

5 – عتيدة التلميذ Trousse d'écolier

6 – عتيدة الخياطة Trousse de couture

7 – عتيدة الأدوات Trousse à outils

8 – عتيدة السيارة Troussse d'automobile

وخير ما نختم به هذا الركن ركن التقصير بالتقاعس هو ما قاله على لسان حال اللغة العربية شاعر العروبة حافظ إبراهيم رحمه الله منذ ما يزيد على نصف قرن :

أنا البحر في أحشائه الدر كامن • فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

فيا ليتهم لما لم يغوصوا وتقاعسوا عن الغوص في بحار اللغة العربية ليستخرجوا دررها من جوف أمهات الكتب العربية التراثية اللغوية منها والعلمية والفنية والأدبية ولما استنكفوا أن يسألوا الغواص يا ليتهم رضوا أن يأخذوا ما قدم لهم من يتائم الدرر بدون سؤال ولا طمع في أجر ولا شكر. وحرصوا على التحلي بها ملتزمين إياها كلما أتت مناسبتها. والالتزام هو وجه آخر لمشكلة التقصير سنعرض له في ركن خاص به من هذا الفصل : فصل " التعريب بين الجهل والتقصير " والذي هو أول فصل من باب " آفات التعريب ".

ب) التقصير بالتزمت :

أضاع التزمت على العرب وعلى اللغة العربية نصف قرن انقضى في الجدل والنقاش على أعمدة الصحف والكتب والخطب والإذاعات من طرف المعربين المهتمين بتوفير أسماء عربية للمستجدات العلمية والحضارية من جهة وبين المتزمتين الحريصين على أن لا نستعمل لفظا أو عبارة غير ما في المعاجم العربية القديمة من جهة أخرى. وانتهى النزاع

في الأخير بانتصار المجددين على المتزمتين لكن في معركة واحدة معركة السماح بالدخيل للغة العربية. واستمر العراك بشأن قضايا لغوية أخرى منها مثلا رفض المتزمتين أن تجمع المصادر ولو عند الضرورة. وانتهت المعركة بانهيار جدار الرفض وصدور قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي ينص على أنه " يجوز جمع المصدر عندما تختلف أنواعه ".

وهكذا اعتاد الناس استعمال " تحسينات " و" تعديلات" و"تغييرات " و" تقارير " الخ... وتجري حاليا معركتان بشأن النسبة أوشك المتزمتون أن ينهزموا في إحداهما وهي النسبة إلى " **فَعِيلَة** ". لقد جرى العرب على أن يجعلوا هذه النسبة على صيغة " **فَعَلِيٌّ** " فقالوا " بَدَهِيٌّ " في النسبة إلى " البديهة " و" طَبَعِيٌّ " في النسبة إلى " الطبيعة ". لكن العرب لم يكن عندهم ما يضطرهم مثلا إلى العدول عن هذه النسبة كما هو الحال اليوم عندنا بعد ما تشعبت التعابير وتحددت معاني بعض المصادر ووقع التمييز في الدلالة بين المترادفات. فلفظ " الطبيعة " لم يكن يعني عندهم سوى " الطبع " أي طبع الإنسان. ففي (تاج العروس) : الطبع والطبيعة والطباع (ككتاب) : الخليقة والسجية التي جبل عليها الإنسان ". ولكن اليوم صارت كلمة الطبيعة لا تقتصر في دلالتها على الإنسان بل تجاوزته إلى الأشياء فصارت تعني كذلك كل ما يوجد في الكون. فأصبحت لها بذلك دلالة اللفظ الفرنسي " Nature " سواء بسواء حتى عند المتزمتين. لكن هؤلاء لا يجيزون تعريب " Naturel " بـ " طبيعي " ويتمسكون بـ " طبعي " الذي يقابل اللفظ الفرنسي " Caractériel " حتى ولو أدى ذلك إلى الالتباس.

هذا، وأما الثانية فهي النسبة إلى جمع التكسير فرغم صدور قرار مجمع اللغة العربية بجواز هذه النسبة بالنص التالي : " المذهب البصري في النسب إلى جمع التكسير أن يرد إلى واحده، ثم ينسب إلى هذا الواحد. ويرى المجمع أن ينسب إلى لفظ الجمع عند الحاجة. كإرادة التمييز أو نحو ذلك " نقول رغم صدور هذا القرار يأبى المتزمتون علينا أن نقول " دُوَلِيٌّ " نسبة إلى " دُوَل " مقابل اللفظ الأعجمي " International " ويتشبثون بلفظ " دَوْلِيٌّ " الذي هو في رأينا يقابل لفظ " Etatique ".

وكذلك يمكننا أن نقول في النسبة إلى " مِهَن " هو جمع " مِهْنَة " فهم يتشبثون بعدم جواز النسبة إلى الجمع فلا يسمحون باستعمال لفظ " مِهَنِيّ " لتعريب لفظ " Interprofessionnel "

تمييزا له عن " مِهْنِيَ " الذي يقابل " Professionnel " فينشأ عن تصلبهم هذا التباس في ترجمة اللفظين الأعجميين يستغله أعداء اللغة العربية للشماتة بأنصار التعريب متهمين اللغة العربية بالغموض وقلة الوضوح والعجز عن دقة التعبير، وأخيرا شاع استعمال **مِهَنِيّ** ولكن وا أسفاه لا ليقابل لفظ Interprofessionnel وحده بل وليقابل كذلك لفظ Professionnel بدلا من مقابله الصحيح الذي هو لفظ **مِهْنِيّ**.

ت) التقصير بعدم الالتزام : ونعني به عدم الالتزام بالقرارت اللغوية الصادرة عن المجامع والهيآت والمؤتمرات. وهو شيء كثرت ملاحظته واشتدت الدعوة إلى التخلي عنه واجتنابه وتدارك ما فات بأخذ الحكومات والهيئات والمؤسسات والأفراد بالالتزام.

وبهذا الصدد يقول الدكتور محمود محمد الحبيب : « إن المجامع اللغوية العلمية عملت بحرص على إرساء منهجية العمل في التعريب، ولكن المشكلة الأساس تكمن في " عدم الأخذ " بها كخطة عمل ملزمة. وتكمن أيضا في عدم التطبيق الدائم والمشترك الذي يخرج بالعملية من أطر الفردية، والفئوية إلى أطر العمل الجماعي المشترك، وعلى امتداد الوطن العربي. وحتى لو افترضنا ثمة وجود خطوط لعمل مشترك فالمشكلة تظل تكمن أيضا في عدم وجود رقابة عربية على التنفيذ، وبالتالي تبدو السلسلة وكأنها غياب للمنهجية على صعيد التعريب.

... فالعائق الضخم والمستعصي هو مدى الالتزام بالتعريب، ومدى الوفاء بهذا الالتزام. إن قضية الالتزام هي الخطوة الحاسمة نحو مرحلة التطبيق إذ لا تطبيق لأي شكل من أشكال التعريب ونتاجاته دونما التزام قطري وقومي به. إنه إخراج الجانب النظري إلى صعيد العمل ».

الالتزام بما تتمخض عنه مرحلة التعريب وأساليب التعريب ومن يقوم به، ثم جعله تطبيقا مشاعا ومعاشا قضية ليست بيد الأفراد أو المنظمات في بلادنا... إن تطبيق الالتزام قرار سياسي بالدرجة الأولى، يتطلب من ساسة وقادة الدول العربية دعم ما وصل إليه العلماء واللغويون والمجامع والجامعيون من نتائج، وتطبيق ذلك ليس بشكل مبعثر ومتفرق ولكن بشكل موحد على الصعيد القومي ».

« ... إن الأضواء سلطت على قضية المصطلح العلمي وكيف أنها لم تنل إلا القليل من جانب التنفيذ، والكثير الأعم من جانب عدم الالتزام، رغم العناية المبذولة في الإعداد، والدراسات والتوصيات، والقرارات...»

« إن غياب الالتزام بالمصطلحات العلمية في الجامعات والمعاهد والمدارس العربية، وعلى أصعدة المعاجم والمراجع والدراسات، وفي دنيا التأليف والترجمة، قد فوت فرصة ثمينة، وبدد الجهود التي بذلها المخلصون في هذه الشؤون...».

ويلاحظ الأستاذ محمد الهادي الطرابلسي : « ... وأهم أسس تطوير العربية على الإطلاق : اتخاذ سياسة تربوية عامة محكمة. فالعمل على تطوير العربية وإبراز أهدافها بمقتضى هذه السياسة يكون إدخال ممارسة اللغة حيز التطبيق... وفي هذه الصورة أهم المظاهر لسياسة نستطيع أن نسميها سياسة التعريب. فالتعريب لا يمكن النظر إليه إلا في هذا الإطار... ففي إسرائيل مثلا، عندما عقد العزم على إحياء اللغة العبرية، كان ما كان العزم عليه، وبعثت العبرية إلى الحياة في شكل مصطنع، ولكنها بعثت على كل حال. وفي المنتظم الأممي، عندما اجتهد العرب لإدخال العمل فيه باللغة العربية، مغتنمين في ذلك الظروف المناسبة، نجحوا، وإلى السياسيين يعود الفضل في ذلك لا إلى اللغويين.».

ومن ملاحظات (الدكتور جونا ثان بول) : « أنه كانت للتخطيط اللغوي أهمية واضحة في الاتحاد السوفييتي منذ البداية، وكان في بعض الأحيان موضع قرارات تتخذ على أعلى المستويات السياسية. وترتبط السياسة اللغوية في الاتحاد السوفييتي ارتباطا وثيقا بالسياسة القومية.

« والمخططون اللغويون السوفييت يعتبرون تجربتهم في هذا المضمار خلال العقود الستة الأخيرة من السنين منبعا فريدا من المعلومات والخبرة لزملائهم في الخارج. وسواء أكانت السياسة اللغوية تصلح نموذجا أم لا تصلح فإن المخزن المتنوع من المعطيات التي استنبطتها الجهود السوفييتية في التخطيط اللغوي، يمكن الانتفاع بها في أماكن أخرى كمعلومات عن السياسة اللغوية. وستكون مفيدة في مجال تنمية تبادل المعلومات بين الخبراء السوفييت وغيرهم في هذا المضمار ».

وفي خطاب موجه إلى المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي يقول المجلس الأعلى للجامعات بالقاهرة : « إن هناك من أقاليم الوطن العربي ما لم تمكن له الظروف السياسية التي فرضت عليه أن يضع اللغة العربية الموضع الذي يجب أن تتبوأه في مراحل التعليم المختلفة، فبدت هذه المشكلة واضحة صارخة، وعندنا أن الخطوة الأولى في معالجتها هو أن تُحْمَلَ هذه البلاد جاهدة على أن يصبح التعليم في مرحلتيه الابتدائية والثانوية كله باللغة العربية، حتى تنشأ الأجيال الصاعدة عربية اللسان والضمير ».

ومن جملة مقررات المؤتمر الثاني للتعريب المنعقد في مدينة الجزائر سنة 1973 حول موضوع توحيد المصطلحات العلمية في مراحل التعليم العام ما يلي : « يرى المؤتمر أن قضية المصطلح العلمي لم تنل من العناية في التنفيذ قدر ما نالت من عناية في الإعداد والدراسة والإقرار... ولذلك فإن أعضاء المؤتمر يذهبون إلى وجوب الأخذ بمبدإ الالتزام بهذه المصطلحات، يلتزمونها هم في مدارسهم وجامعاتهم وبحوثهم ومجامعهم، ويدعون إليها حتى حين يكون تدريسهم باللغة الأجنبية، ثم يهيبون بالسلطات المختصة أن تلتزم بها ما كان ذلك ممكنا، في المدارس والإدارات والمؤسسات ووسائل الإعلام والشركات حتى تصبح جزءا حيا في الحياة العلمية والعملية والإدارية وحتى يتحقق لها أكبر قدر من الشيوع والاستقرار ».

ويهيب بنا الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله « ... فهل تساءلنا بماذا نجح الصهاينة في إحياء لغتهم العبرية الميتة بينما نتعثر نحن في إحلال لغتنا الحية المقام الذي كان لها في العصور الوسطى كلغة علم وحضارة ؟، إن دويلة إسرائيل قد جعلت من العبرية لغة التعليم في الطب والهندسة والعلوم في الجامعات، لأنها أخذت الأمر بجد، ووحدت خطتها بجد، وعبأت مائتي خبير لا شغل لهم إلا تتبع ما يستجد من مصطلح لعبرنته في الحين، وإصدار مرسوم حكومي في الحين بإلزاميته في التدريس والتأليف وباقي أجهزة التعبير في الدولة.

إن مجمع القاهرة قد ولد مائة ألف مصطلح منذ إنشائه، ولكن الكثير منها – بالرغم عن جودته – مات في الرفوف لعدم الإلزامية. نعم إن الاستعمال الإلزامي هو القوام الحقيقي لحياة هذا الكائن الذي هو المصطلح ولكن هذا الاستعمال لن يكون فعالا إذا لم توفر له شروط منطقية : مثل توحيد الكتاب العلمي لكل أجزاء العالم العربي ! فإذا كنا حقا أمة

عربية واحدة، لنا لغة واحدة، وتراث واحد، فلماذا لا توحد مناهج تربيتنا ومقومات هذه المنهجية !؟... ».

ويقول رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية : « ونحن نعتقد أن تطور اللغة العربية وجعلها لغة التعليم بجميع فروعه وجميع مؤسساته وكلياته، يعتمد قبل كل شيء على تبني سياسة التعريب وإن اتخاذ القرار والاندفاع في تطبيقه وممارسته بتوفر جميع المتطلبات اللازمة هو المنطق الحقيقي في معالجة هذه القضية القومية والحياتية للأمة. ».

وبهذا نختم فصل " التعريب بين الجهل والتقصير " لننتقل إلى معالجة آفتين أخريين لا تقلان خطورة عن سابقاتهما نتناولهما في الفصل التالي " المصطلحات بين الاشتراك والاختلاف ".

المصطلحات بين الاشتراك والاختلاف

1) الاشتراك :

ونعني به اشتراك مصطلحات أعجمية علمية وتقنية وحضارية متعددة ومتفرقة في مقابل عربي واحد مما يخلق بلبلة في ذهن القارئ العربي من جراء الالتباس الناشئ عن إطلاق لفظ عربي واحد على مفاهيم علمية أو فنية دقيقة ومختلفة تنتمي إلى علم أو فن واحد. وذلك ما يضطر المثقف إلى اللجوء إلى لغة أجنبية لتمده بالتعبير الدقيق بالمصطلح الذي يؤدي بوضوح المعنى الذي يقصده.

ومن المؤسف حقا أن هذه الآفة الكبرى قلما ينتبه لها المعربون. كثيرا ما يفاجئنا هذا الاشتراك حتى في المصطلحات المستعملة في بعض البلاد العربية التي تتبجح بأنها عربت كل مراحل التعليم بل وحتى في بعض المصطلحات التي تقرها المجامع والهيئات والمؤسسات اللغوية العربية.

لقد تعالت الأصوات بالدعوة إلى توحيد المصطلحات بين البلاد العربية ولكننا لم نسمع حتى الآن صوتا واحدا يدعو إلى إعادة النظر في تعريب المصطلحات المشتركة.

وقد نبهنا على ذلك في مقال لنا بعنوان " مزالق التعريب " نشرته مجلة اللسان العربي في عددها السادس الصادر في سنة 1969 :

يقابل المعربون للمصطلحات القانونية بلفظة " قانون " المصطلحات القانونية الفرنسية الأربعة التالية : Statut ; Code ; Loi ; Droit

والفوارق بين الألفاظ الأربعة أوضح من أن نحتاج معها إلى الاستشهاد بالشروح المعجمية. فيكفينا أن نقول أن هؤلاء المعربين يستعملون لفظة (قانون) ليعنوا بها في آن واحد :

1) علم الحقوق أو الشريعة Le droit

2) مدونة النصوص التشريعية التي تنتظم أمة Le code

3) القرار الصادر عن السلطة العامة La loi

4) القاعدة الموضوعة لسير عشيرة أو جماعة من الناس أو جمعية أو شركة Le statut

وقد اعترف ببعض هذا الخلط الأستاذ خليل شيبوب في كتابه (المعجم القانوني) عندما جعل للعبارتين الفرنسيتين التاليتين : " Droit civil " و" Code civil " مقابلا عربيا واحدا هو " القانون المدني " فقال : (ولا يفرق في التعبير العربي بين القانون بمعنى Code وبين القانون بمعنى Droit وعلى هذا يقال : (القانون المدني) بمعنى Droit civil.

1 – المصطلح (Droit)

والشيء الذي نستغربه بأسف شديد هو أن الأستاذ شيبوب يتكلم عن هذا الخلط كما لو كان حتمية لا مناص منها، بينما في الإمكان تعريب كلمة Droit بـ (شريعة) أو (شرعة) أو (شرع) أو (حقوق) لا سيما وأن التعريب الأخير جار على ألسنة الخاصة وفي نطاق جامعي لا يتعداه فيقال : (أستاذ في الحقوق = Professeur en droit) والدكتوراة والليسانس والكفاءة في الحقوق = (Doctorat, licence, capacité en droit) و(طالب في الحقوق = Etudiant en droit) و(دراسة الحقوق = Etude de droit).

فلا يسعنا بعد هذا إلا أن نسأل أستاذنا الفاضل ماذا يمنعنا من أن نعمم هذه المقابلة، فنعرب كلمة (Droit) بـ (الحقوق) فنقول (الحقوق المدنية) و(الحقوق الجنائية) و(الحقوق الدستورية)، و(الحقوق الدولية) لنعني به تباعا (Droit civil) و(Droit criminel) و(Droit constitutionnel) و(Droit international).

ومن الانصاف أن نقول أن بعضهم قد حرصوا على تعريب " Droit " بـ (الحقوق)، منهم الأستاذ مامون الكزبري في كتابه (المدخل إلى دراسة الحقوق) والدكتور رزق الله أنطاكي والدكتور نهاد السباعي في كتابهما (الوجيز في الحقوق التجارية) وشمس الدين الوكيل في كتابه : (دروس في الحقوق) فقد وردت في هذه الكتب العربية المقابلات التالية : (الحقوق الإدارية = Droit administratif) و(الحقوق المدنية = Droit civil) و(الحقوق التجارية = Droit commercial) و(الحقوق الدولية = Droit international) و(الحقوق الجزائية = Droit pénal) و(الحقوق الدستورية = Droit constitutionnel).

وردت كلمة (Droit) مترجمة بـ (الحقوق) كذلك في مجموعة المصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة مرة واحدة ضمن عبارة (الحقوق المدنية Droit civil) لكن هذه العبارة الفرنسية نفسها وردت في مكان آخر من مجموعة مصطلحات المجمع المذكور

معربة بـ (القانون المدني) وكذلك ضمن فصل من هذه المجموعة نشره المجمع بعنوان (مصطلحات القانون المدني).

2 - المصطلح Code

قوبلت هذه الكلمة الفرنسية بـ (قانون) ضمن مصطلحات المؤتمرات التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي عربها كذلك بـ (مدونة) في مجموعة مصطلحات القانون المدني. وقوبلت أيضا بـ (قانون) ضمن المصطلحات التي نشرها اتحاد المحامين العرب الذي عربها ثانية بـ (مدونة) وثالثة بـ (مجموعة) أو (مجموعة قانونية). وجاءت في (المعجم القانوني) لخليل شيبوب قبالة (قانون) و(مدونة القوانين). وجاء المصطلح الفرنسي معربا بلفظ (قانون) كذلك في (المعجم العسكري) للقوات المسلحة ج. ع. م. وفي كتاب مامون الكزبري المذكور سابقا وفي كتاب (الحقوق الدولية العامة) للدكتور فؤاد شباط، وفي (قاموس قانوني اقتصادي) للأستاذ محمد نصر الدين والدكتور خليل صابات والدكتور محمد عبد الحميد عنبر وفي (المعجم العملي) ليوسف شلالة وفريد فهمي.

وجاء هذا المصطلح الفرنسي كذلك قبالة " مجموعة قانونية " في قاموس المصطلحات القانونية والاقتصادية والتجارية لعبد الخالق عزت وفي (المعجم العملي) وفي قاموس فرنسي - عربي لسايس شحاتة.

3 - المصطلح Loi

هذا المصطلح الفرنسي هو أحق المصطلحات بأن يستأثر بكلمة (قانون) العربية. فلا غرو أن يتم الإجماع على تعريبها بـ (قانون) وحدها دون ترادف لا في علم الحقوق فحسب بل وفي غيره من العلوم كالرياضيات والفيزياء حيث لا نجد قبالة المصطلح (Loi) أي لفظ عربي آخر غير " قانون ".

4 - المصطلح Statut

قوبل هذا المصطلح الفرنسي أيضا بـ (قانون) في (المعجم القانوني) لخليل شيبوب حيث نجد المقابلات التالية (نظام، قانون أساس، قانون) وعربها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بـ (نظام) في المجلدين الخامس والسادس من (مجموعة المصصطلحات العلمية والفنية) وبـ (حالة) و(أنظمة أساسية) في الجزء الخامس عشر من مجلته ضمن (مصطلحات

المؤتمر) وبـ (حال) ضمن (مصطلحات القانوني المدني) وبـ (أحوال) وبـ (أحكام) في المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية ضمن مصطلحات القانون المدني.

وقوبل المصطلح الفرنسي كذلك بـ (نظام) في (مصطلحات اتحاد المحامين العرب) وفي كتاب مامون الكزبري السابق الذكر بإضافة (النظام الأساسي)...

وهكذا نلاحظ أن أربعة مصطلحات قانونية فرنسية مختلفة الدلالة : Loi و Code و Droit و Statut تشترك كلها في مقابل عربي واحد هو (قانون). كما اشتركت في المقابل العربي (تصديق) المصطلحات الأربعة المتباينة المعاني بكيفية واضحة والمنتمية كلها إلى علم (الحقوق المدنية) وهي :

1 – تصديق Approbation 2 – تصديق Homologation 3 – تصديق Ratification

4 – تصديق Légalisation (de signature)

ومثل ذلك المصطلحات الثلاثة المشتركة في مقابل واحد "عام" وهي :

1) عام = Général و2) عام = Public و3) عام = Commun.

وقد لاحظنا في مقال لنا نشرته مجلة " اللسان العربي" أننا إذا أصررنا على تعريب " Général " و" Public " بلفظ "عام" كما يفعل المشارقة حتى الآن فإننا ستكون عندنا المقابلات التالية :

1) أشغال عامة Travaux généraux 2) أشغال عامة Travaux publics

ونحن في المغرب نجتنب هذا الخلط بتعريب " Public " بـ " عمومي " فنقول : " أشغال عمومية " مقابل " Travaux publics " و" أشغال عامة " مقابل " Travaux généraux "

وفي الشرق يخلطون كذلك في تعريب العبارات الفرنسية الاصطلاحية التالية :

3) محاسبة عامة Comptabilité générale 4) محاسبة عامة comptabilité publique

5) مصاريف عامة Frais généraux 6) مصاريف عامة Frais publics

ونتساءل فبما عسانا نعرب مثل هذه العبارة الفرنسية " Droit public général " فهل نقول " الحقوق العامّة العامّة " ؟ إنه لن يستقيم لنا التعريب حتى نضع قبالة " Public " اللفظ (عمومي) فنقول (الحقوق العمومية العامة).

وفي وظائف الدولة منصبان يسمى أحدهما في اللغة الفرنسية بـ (Officier public) والآخر بـ (Officier général) فإن تمسك إخواننا المشارقة بتعريب (général و public) بلفظ " عام " فسيطلقون على المنصبين معا (ضابط عام) كما سيطلقون اسم الكاتب العام على كل من : (Secrétaire général) و (Ecrivain public).

وكذلك يمكننا أن نقول بشأن المقابلات التالية :

1) خاص Spécial 2) خاص Privé 3) خاص Particulier

ولقد لفتت آفة الاشتراك، هذه، أنظار مجمع اللغة العربية بالقاهرة فاتخذ في شأنها القرار التالي : « الاصطلاحات العلمية والفنية والصناعية يجب أن يقتصر فيها على اسم واحد خاص لكل معنى ».

2) الاختلاف

الاختلاف هو طرف نقيض الاشتراك فبينما الاشتراك نعني به اشتراك مصطلحات أجنبية متعددة ومتنوعة من علم أو فن واحد في مقابل عربي واحد فإن الاختلاف على عكس ذلك تماما نعني به تعدد مقابلات عربية لمصطلح أجنبي واحد من جراء اختلاف المعربين.

ولئن كان الاشتراك لم ينتبه له أو على أي حال لم يندد به إلا أقل القليل فإن الاختلاف كثرت ملاحظته واستنكاره والدعوة إلى تلافيه من لدن الهيآت والمؤسسات اللغوية ومن لدن المؤتمرات التعريبية والكثير ممن يشتغلون بالتعريب.

يقول الدكتور أنور محمد الخطيب : « لقد أصبح كبيرا عدد المتصدين لوضع المصطلح العلمي في اللغة العربية، وأضحى داء من أدواء لساننا العلمي العربي اختلاف المصطلحات الموضوعة لمدخل علمي واحد، وأمسى قاتلا انفصال الأقطار العربية بعضها عن بعض، وتباعد مجامعها اللغوية وجامعاتها وأساتذتها وطلابها ومستوياتها العلمية والاجتماعية والأخلاقية وانتماءاتها القومية، والإسلامية والسياسية، والعلمية، والعملية، والشرقية والغربية، إلى آخر ما هنالك من مفرقات. وغدا تعدد المعاجم أمرا مربكا : فتعددت دور النشر، وتعدد العاملون في المصطلح. فالأمور أصبحت مأجورة بالصفحات، وخصص لترجمة كل مصطلح ما يعادل أربع دولارات في بعض المؤسسات العلمية. واختير لهذه العمليات بعض من لم يكتب كلمة واحدة في العلوم التي سيعالج مصطلحاتها، وكل ما يشفع

له أنه حامل لقب علمي مرموق، أو أنه مؤهل من النواحي السياسية والاجتماعية. وغدت عملية الاصطلاح في اللغة العربية سلعة تجارية. وظهرت معاجم تجارية جمع مصنفوها ألفاظها جمع حاطب ليل.

« كما ظهرت معاجم قام على مصطلحاتها العلمية عاملون تلبية هوىً في النفس وعشقاً لهذه اللغة. وظهرت معاجم مندفعة بحب الظهور، ومعاجم مندفعة بالتجارة وكسب المال، ومعاجم مدفوعة من دول أجنبية لتسهيل التفاهم بينهما وبين ثقافات البلدان الأخرى، ومعاجم شركات ومعاجم مؤسسات وهلم جرا ».

وهكذا يقع طالب المصطلح العربي - عالما كان أو متعلما - في بلبلة لا تمكنه من الاهتداء إلى الصواب، أو إلى الأقرب من الصواب. ».

ويشرح لنا الدكتور محمود محمد الحبيب بعض مظاهر مشكلة الاختلاف بقوله : وضعت منظمة اليونسكو كتابا في الرياضيات الحديثة للعالم العربي بلغة أجنبية، ثم ترجم الكتاب ولكنه جاء بخمس ترجمات أو لغات علمية عربية حتى الآن. فهناك الترجمة المصرية، والترجمة العراقية، والترجمة السورية، والترجمة الأردنية، والترجمة الكويتية. وكل ترجمة تستعمل رموزا ومصطلحات تختلف عما استعملته الترجمات الأخرى، بحجة أن اجتهادها هو الصائب بنظرها...».

وينتبه المستشرق (تروبو) إلى ما سبق أن أشرنا إليه، فيوضح أن : « الحاضر قد كشف عن أمر مؤسف حقا. فإن مراكز التعريب كثيرة ومختلفة الهوية. وهي على كثرتها لا تندفع بالعجلة إلى الأمام، كما كان يتوقع منها، بل أخذت كل دولة تعرب على حدة، وتنشئ مفرداتها وحدها، هذه المفردات التي لا توافقها عليها الدول الأخرى إذ تعتبر كل دولة نفسها قيمة على اللغة، والوحيدة التي تمتلك زمام أمورها والنتيجة إلى أين ؟.».

« هذه الفوضى الفردية والجماعية والحكومية على ساحة التعريب العلمي في بلداننا العربية دفعت، في ضوء ضغط الواقع الموضوعي، غالبية العلماء، والباحثين والمؤلفين والجامعيين العرب، والذين استخدموا مصطلحات علمية في كتاباتهم وأبحاثهم ومحاضراتهم إلى إثبات المصطلح الأجنبي أولا، ثم المصطلح العربي، لأن المجامع اللغوية العلمية

الأربعة في بلداننا العربية قد أخرجت ولا تزال تخرج الكثير من المصطلحات التي لا يتم الاتفاق عليها ما بين الجميع فلكل مجمع رأيه الخاص. »

ويصيح المستشرق الفرنسي (تروبو) صيحة تحذير : « يتوجب على العرب، وبأسرع وقت أن يوحدوا هذه الترجمات، وأنبههم إلى أنهم إن لم يفعلوا ذلك فإن زمام العلوم سيفلت من أيديهم.».

ويرى الأمير مصطفى الشهابي أن « لا ضرر في كثرة المترادفات التي في المعاجم العربية القديمة والضرر إنما يكون في أن يوضع في العلوم والفنون الحديثة للمصطلح الأعجمي الواحد أكثر من مصطلح عربي واحد، فلا يسمى الترمومتر مثلا بكل من (مقياس الحرارة) و(ميزان الحرارة) و(المحر) و(المستحر) و(المحرار) وأخيرا (الترمومتر) المعربة (تعريبا لفظيا صوتيا). ولا تُسَمَّى الأداة المعروفة التي يطلق الفرنسيون عليها اسم Frein بكل من الأسماء الآتية وهي (المكبح) و(الكابحة) و(الكماحة) و(المعوقة) و(الشكيمة) و(الموقفة) و(الماسكة) و(الفرملة) و(الفران) وغيرها. ولطالما ذكرت أن اختلاف المصطحات العربية للمعنى العلمي الواحد أصبح داء من أدواء لغتنا العربية، أن هذا الداء ينمو ويستشرى كلما اتسعت الثقافة في البلاد العربية، وكلما ازداد فيها نقلة العلوم الحديثة، وعدد المؤلفين في تلك العلوم...».

ويقول الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله : « يضيع العالم العربي كثيرا من وقته الثمين بين توان وتواكل أو مجاذبات هامشية تخطت حدود الحقل السياسي لتنعكس على المجال الثقافي نفسه، فتجد دولا عربية أو هيئات داخل دول عربية تتمسك بمصطلح تمسكا بليغا لمجرد كونه وليدا عزيزا عليها أو لحنا شَهُرَ لديها، فتنقلب المجاذبات إلى مماحكات تؤدي أحيانا إلى مساومات على حساب قيمة الكلمة علميا أو جزالتها وحيويتها. وهذا هو ما يقع في مؤتمراتنا.».

ويرى الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله أنه « يجب أن نُهَيِّئَ لتلاميذنا كتبا في العلوم والفنون بحيث لا ينقصهم من المدركات العلمية والفنية شيء. يجب أن نعد لهم كتبا موحدة المصطلحات لينشأ الجيل الصاعد موحد التفكير، موحد النظر إلى الأمور العامة، موحد الاتجاه في لب الحضارة المعاصرة. وكيف نوحد هذه المصطلحات ؟ ومن يعمل على هذا

التوحيد ؟ لقد كانت تجربة سوريا درسا سويا ناجحا لو اقتصر الأمرعلى سوريا وحدها. أما وقد درجت بعض الدول العربية في بعض كلياتها الجامعية على سبيلها كالعراق والأردن ومصر، والمجامع اللغوية فيها تعمل بجهد وإخلاص ولكن كل واحد منها يعرب ويصحح منعزلا عن الأخر، وفي كل بلد علماؤه، ولغويوه وأساتيذه. ولكل منهم وجهة نظر وجيهة فكيف نربط بينها جميعا؟! هنا يبرز دور مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي... ».

ومن رأي (شارل بيلا) : أنه « من الواجب على الناطقين بالضاد أن يدركوا أن وقت المنهاج التجريبي قد مضى، وحان زمن المنهاج المنطقي العلمي لأن الحالة الراهنة لا تفضي إلا إلى القلق والغصة، ولا تنتج إلا الاضطراب والفقر، فإن عثر أحدهم على كلمة جيدة أو اخترعها من تلقاء نفسه، لم يلبث منافسوه وحساده أن يستقبحوها فيحاولوا أن يروجوا مكانها كلمة أخرى أقل جودة وفصاحة وهلم جرا. فهكذا تتعدد العبارات الدالة على مدلول واحد في حين أن عدة مفاهيم لا يمكن التعبير عنها. ».

ويقترح (شارل بيلا) : « إن أراد المسؤولون تنمية العربية وتوسيع نطاقها وترقيتها إلى مستوى اللغات الكبرى فعليهم أن يتخذوا مختلف التراتيب دون أن يتكلوا على المجامع العلمية، رغم ما تبذله من الجهود في هذا المضمار. فإني لم أزل منذ ربع قرن موقنا بأن اللغة العربية جديرة بأن تصبح لغة عالمية ولكني أتأسف على ضياع الوقت وعدم المنهاج، واضطراب المساعي الفردية التي تذهب أحيانا أدراج الرياح. فمن المرغوب فيه أن تؤلف جامعة الدول العربية عدة لجان مركبة من متخصصين في علم من العلوم، وصناعة من الصنائع وفن من الفنون، وتكلفها بتأليف قاموس يوزع بعد في جميع المدارس من الابتدائية إلى العالية لكي توحد اللغة ويزول الاختلاف.».

ويرى مجمع اللغة العربية بالقاهرة : « أن مشكلة المصطلحات ليست من المشاكل التي تقف عند نقطة معينة، لأن العلم يسير وتجدُّ فيه مصطلحات من حين لآخر تبعا لنشاط حركات الكشف والبحث ويواجهها العلماء وإنما كلما دعت الحالة إلى ذلك. ولعل الصعوبة التي نحس بها هي بعض الفوارق بين بعض المؤلفين في البلاد العربية، ولكن لا نزاع في أن شقة الخلاف تضيق عاما بعد عام، تبعا لنشر الكتاب العربي وللجهود التي تبذلها الهيئات والمجامع العلمية واللغوية... وعلى كل حال لا نزال في حاجة إلى الإكثار من المؤتمرات

العلمية وتهييء الفرصة للقاء العلماء كي يلتقوا على مصطلح يقرونه جميعا مع ملاحظة أن الخلاف في المصطلحات بين المؤلفين ليس مقصورا على العربية وحدها بل نلاحظ ذلك في اللغات الأوربية الحديثة...».

ومن رأي الأستاذ ساطع الحصري : « أن حركة استحداث الاصطلاحات... لم تجد إلى الآن حظا كافيا من الاهتمام التنظيمي لذلك صرنا نرى تبلبلا في المصطلحات المستعملة من قبل الكتاب المختلفين وخلافا بيّنا في أمرها، ليس بين الأقطار العربية فحسب بل بين الكتاب الذين يعملون ويكتبون في القطر الواحد أيضا.

« إننا نرى هذه الاختلافات طبيعية نوعا ما، ولا نجد فيها ما يستوجب قلقا كبيرا، لأننا لا نشك في أن هذه الكلمات المختلفة ستتغربل وتتصفى، وسيبقى في ساحة الاستعمال أوفقها وأصلحها. ولذلك نحن لا نخشى تعدد الآراء والاقتراحات والاستعمالات، بل نعتقد أنها لا تخلو من بعض الفوائد، لأنها تفسح مجالا أوسع للاصطفاء الارتقائي بحكم قانون (بقاء الأصلح). فلا مجال للتخوف إذن من شيء ما خلا الركود والجمود. فالحركة الحقيقية والمستمرة ستؤول حتما إلى توليد أحسن الاصطلاحات وتعميمها. كلنا يعلم أن كلمة (تلفون) الإفرنجية تغلبت على الكلمات العربية التي اقترحها بعض اللغويين في حين أن كلمة (طيارة) العربية تغلبت على الكلمات الإفرنجية التي استعملها بعض الكتاب في بادئ الأمر. فالخلاف حول هذه الكلمات لم يستمر طويلا، لأن الحاجة إلى استعمال مدلولاتها قضت على المناقشة النظرية سريعا. وكذلك تعبير (اللامركزية) و(الدستورية) و(الانتداب) تعممت بسرعة كبيرة عندما أخذت التطورات السياسية تدخل مدلولاتها في أذهان الناس، وتضطرهم إلى البحث عنها، وذلك بدون أن يبقى مجال طويل للمناقشات النظرية حولها وبدون أن تحدث بلبلة من جرائها. فإذا ما بقينا إلى الآن محرومين من معظم الاصطلاحات العلمية، وإذا ما رأينا بلبلة واضحة حول بعض تلك الاصطلاحات فما كل ذلك إلا لأن الحركة العلمية لا تزال في حالة بدائية. كما أن الصلات الأدبية بين المفكرين والمعلمين الذين يشتغلون في الأقطار العربية المختلفة لا تزال ضعيفة، حتى أن وسائل التعارف والتعاون بين المشتغلين في القطر الواحد أيضا لا تزال غير كافية، ونحن لا نشك في أنه كلما اشتدت

الحركـة وتعممــت، وكلّمــا ازدادت الصــلات واســتحكمت، ازدادت المصطلحــات الحديثــة وتوحدت، فلا يبقى أثر للبلبلة التي نشاهدها الآن. ».

الباب الثالث

مزالق التعريب

الفصل الأول : **راء المشتركة بين الفتح والكسر**

الفصل الثاني : **الترجمة الحرفية العمياء**

الفصل الثالث : **الخلط بين " التقويم " و" التقييم "**

الفصل الرابع : **مراجعة اللسان**

الفصل الخامس : **تصحيح الأغلاط الشائعة في الترجمة والتعريب**

مزالق التعريب(*)

نعم إن للتعريب مزالق يلتوي فيها الكلام ويضطرب مدلوله وتشوه الفكرة وينحرف المعنى إن لم يتبدد ويندثر. ومن هذه المزالق ما هو من فعل المنتجين أي المعربين ونعني أولئك الرواد الذين يصوغون ألفاظا عربية جديدة أو يحدثون معاني جديدة لألفاظ عربية قديمة من أجل التعبير عن مفهوم علمي أو حضاري لم يكن معروفا عند العرب من قبل. ومن هذه المزالق ما هو من فعل المستهلكين لهذه المصطلحات ونعني أولئك الذين يتناولون هذه المصطلحات بأقلامهم فيستعملونها في معظم الأحيان استعمالا صحيحا أي للدلالة على المعنى الذي قصده المعربون، أو يبتعدون بها في بعض الأحيان عن هذا المعنى من جراء سوء فهم. وكثيرا ما يصدر ذلك عن أولئك الذين لا يعرفون سوى اللغة العربية فيعسر عليهم استبانة المدلول الاصطلاحي المقتبس من لغة الأعاجم.

(*) نشر في مجلة اللسان العربي 5 - ربيع الثاني 1387 غشت 1967

" راء " المشتركة بين الفتح والكسر(*)

مقدمة

أقدم الأستاذ أحمد الأخضر غزال، المدير السابق للمعهد الوطني للدراسات والأبحاث للتعريب على كسر راء « المشتركة » في عبارة « السوق الأروبية المشتركة »، فأثار حفيظة الغيورين على اللغة العربية، وجر كسره لهذه الراء التي فتحها العرب وقضى الله لها بالفتح على ممر الدهور والعصور وفي جميع الأقطار والأمصار نقول جر كسره لهذه الراء المفتوحة كثيرا من الرد والتعقيب دفاعا عن سلامة اللغة من الرطانة والعجمة، وكان مادة لجدال طويل على صفحات جريدة « العلم » أفضى أخيرا بالأستاذ الأخضر إلى إصدار كتيب ضمن مطبوعات معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بعنوان « القضية اللغوية في حركة راء المشتركة » وقال الأستاذ الأخضر مقدما كتابه « حرصت على طبع هذا النقاش اللغوي لغاية واحدة هي أنني استغيث بأنصار الفصحى وعلماء اللغة النزهين ليفصلوا بيني وبين أجهزة الإعلام في هذه القضية اللغوية التي تسلسلت كما يلي : أشرت يوما على المرئيين المسؤولين في محطة الإذاعة والاراءة المغربية أن يكسروا الراء في السوق الأوربية المشتركة، أو إن أصروا على فتحها أن يضيفوا لها عمدتها فيقولوا « المشترَكُ فيهَا » فبدأوا يكسرون الراء وإذا بأشخاص استنكروا هذا الكسر وطبعوا مقالات في جريدة « العلم » فأخبرني رئيس المرئيين بذلك، فطلبت منه أن يتمسك بكسر الراء وينتظر حتى أجيب عن هذه المقالات فيطلع على الرأيين فيكون إذ ذاك على بصيرة من الكسر أو الفتح... ولكنه أبى إلا أن يصدر أوامره إلى المذيعين بالرجوع إلى فتح راء المشتركة وترك كسرها...الخ.

بهذه الطريقة طرح الأستاذ الأخضر على أنصار الفصحى وعلماء اللغة ما سماه « القضية اللغوية في حركة راء المشتركة ».

وصدر كتاب الأستاذ الأخضر بمقدمة للعلامة محمد الفاسي الذي حصر « القضية » كلها في تخطئة من يجعلون اسم الفاعل من « اشترك » اللازم على صيغة اسم المفعول

(*) نشر في مجلة اللسان العربي عام 1398 موافق 1978

فيقولون « مشترَك » بفتح الراء عوض كسرها. واستطرد الأستاذ الفاسي ملاحظا : « والأمر لا يخص لفظة مشترك » وحدها، فإنك تسمع حتى من رجال مثقفين عالمين بقواعد اللغة مثل هذه الكلمات " مُنبَّهات " بفتح الباء " مُسجَّلة " بفتح الجيم، " مُختْلفة " و" مُختَلَطَة " بفتح اللام، و" مُزْدوَج " بفتح الواو و" مُمْتزَجة " بفتح الزاي، و" مُمْتنَع " بفتح النون، مع أنه يجب الكسر في جميعها لأن كل واحد منها إسم فاعل لا اسم مفعول، سواء كان متعديا أو لازما.

الوضع الصحيح للمسألة

هذا ملخص رأي الأستاذ الفاسي في كلمة « مشترَك » بلفظه. وهو فيه لم يَعْدُ الصواب ولم يتورط فيما تورط فيه الأستاذ الأخضر. فالكل يوافق الأستاذ الفاسي على أن اسم الفاعل لفعل « اشترك » هو « مشترِك » بكسر الراء ولا يوجد من يقول غير ذلك، ونحن نؤيده في تخطئة من ينطقون بالفتح باء " مُنبَّهات " وجيم " مُسَجَّلة " ولامَيْ " مُختْلِفة " و " مُختْلِطة " وَوَاوَ " مُزْدَوِج " وزَايَ " مُمْتَزِجة " ونون " مُمْتَنِع " والذين تصدوا للرد على الأستاذ الأخضر في كسر « راء » المشترَكة في عبارة السوق المشترَكة لا يقولون بخلاف ذلك. فإن المسألة ليست مسألة استعمال اسم المفعول مكان اسم الفاعل لأن الفتح أسهل على اللسان من الكسر والضم كما يلاحظ الأستاذ الفاسي، ولا هي مسألة اسم مفعول صيغ من فعل لازم وذكر بغير عمدته كما يقول الأستاذ الأخضر الذي ركز عليها رأيه وجوابه، ولا هي كما همس به في أذن السيد م. ض، مسألة نحو أولا، ولغة ثانيا ومنطق ثالثا بل أن المسألة هي مسألة لغة أولا وأخيرا. فنقطة البداية إذن هي أن نتساءل « ماهي اللغة العربية » ؟ هل هي القواعد النحوية والمنطقية ؟ وهل كل ما كان خارجا عن تلك القواعد ليس عربيا على الإطلاق ؟ وإجابة على هذه الأسئلة نقول : لا نزاع في أن اللغة العربية هي كلام العرب لا أكثر ولا أقل. فكل ما نطق به العرب الأقدمون وثبت سماعه منهم فهو كلام عربي صحيح فصيح سليم سواء جاء وفق القواعد النحوية واللغوية والمنطقية أو كان مخالفا لها. فهذه حقيقة لا يكاد يختلف فيها اثنان، لأن اللغة العربية قد وجدت قبل أن توجد لها القواعد، وما كانت القواعد وما وضعت إلا لتحفظ لسان المولدين من مخالفة كلام العرب، فكلام العرب

إذن هو الأصل في صحة كل لفظ وكل نطق وكل تعبير باللغة العربية، وما القواعد إلا فروع لا يعقل ولا يجوز أن تحل محل الأصل ولا يسوغ أن تعطى حكما فوق حكمه.

فلمعرفة صحة أي لفظ وأي نطق وأي تعبير باللسان العربي ينبغي إذن أن نبحث عنه قبل كل شيء في كلام العرب قبل ظهور المولدين، فإذا نحن وجدناه في كلامهم أخذنا به حتى ولو كان مخالفا للقواعد النحوية واللغوية، لأن كلام العرب كما قررنا سابقا هو القاعدة الكبرى التي هي أم القواعد كلها، وهذا ما يسميه رجال اللغة بالسماع، فإذا نحن لم نجده في كلامهم هناك نرجع في البحث عن صحته إلى القواعد اللغوية. فلكي نضع المسألة وضعا صحيحا ينبغي إذن أن نجيب على هذا السؤال : هل استعمل العرب في كلامهم لفظ « مشترك » بفتح الراء صفة للشيء المشترك فيه أي للشيء الذي يشترك فيه اثنان فأكثر.

« المشتَرَك » و« المشتَرَكة » بفتح الراء في كتب اللغة والفقه والشعر

1) جاء في (لسان العرب) لابن منظور : « وفريضة مشتركة يستوي فيها المقتسمون».

2) وشرحها صاحب (القاموس المحيط) مجد الدين الفيروزبادي على النحو التالي : « والفريضة المُشَرَّكة ويقال المُشْتَرَكة زوج وأم وإخوان لأم وإخوان لأب وأم حكم فيها عمر فجعل الثلث للأخوين لأم ولم يجعل للإخوة للأب والأم شيئا فقالوا له يا أمير المومنين هب أن أبانا كان حمارا فأشركنا بقرابة أمنا فأشرك بينهم فسميت مُشَرَّكة ومُشْتَرَكة وحِمَارِيَّة ».

3) وأوردها الشيخ محمد المرتضى الزبيدي في كتابه (تاج العروس من جواهر القاموس) كما يلي : « والفريضة المُشَرَّكة كمعظمة أي المشترَكُ فيها، فحذف واوصل، ويقال لها أيضا المُشَرَّكة كمُحَدَّثة بنسبة الشريك مجازا ويقال أيضا « المشتركة » وهذه عن الليث وهي التي يستوي فيها المقتسمون الذكر كالأنثى وهذا قول زيد بن ثابت رضي الله عنه حكم فيها عمر وجعل الثلثين للأخوين للأم ولم يجعل للإخوة الأشقاء شيئا فقالوا يا أمير

المومنين هب أن أبانا كان حمارا فأشركنا بقرابة أمنا فأشرك بينهم فسميت الفريضة « مُشرّكة » « ومُشْتركة ».

4) وقال الشيخ خليل في مختصره ضمن باب التركة : « ولعاصب ورث المال أو الباقي بعد الفرض وهو الابن ثم ابنه وعصب كُلٌّ أخته ثم الأب ثم الجد والإخوة كما تقدم، ثم الشقيق ثم للأب وهو كالشقيق عند عدمه، إلا في الحمارية والْمُشْتَرَكة : زوج وأم أو جدة وإخوان فصاعدا لأم، وشقيق وحده، أو مع غيره فيشاركون الإخوة للأم، الذكر كالأنثى، وقد نزلت هذه المسألة بسيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول مرة فأسقط فيها الأشقاء، ثم لما كان في العام المقبل أُتِيَ عمر بمثلها فأراد أن يقضي بذلك فقال له زيد بن ثابت أليست الأم تجمعهم، هب أن أباهم كان حمارا ما زادهم الأب إلا قربا، وقيل قائل ذلك أحد الورثة، وقيل قائله أحدهم لعلي لا لعمر، فأشرك عمر بينهم وبين ولد الأم في الثلث، فقيل له لم لم تقض بهذا في العام الماضي، قال : ذلك على ما قضينا وهذا على ما « نقضي » ولم ينقض أحد الاجتهادين بالآخر، ولو كان في المُشْتَرَكة جد لسقطت الأخوة في الأم ... وكما تسمى هذه المسألة بالحمارية لقول القائل « هب أن أباهم كان حمارا » تسمى « مُشْتَرَكة لتشريك الشقيق مع الإخوة للأم » انتهى كلام الشيخ خليل.

5) وقال فيها العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي المتوفى سنة 770 هـ في معجمه " المصباح المنير " : « والمسألة المُشَرّكة اسم فاعل مجازا لأنها شركت بين الإخوة وبعضهم يجعلها اسم مفعول ويقول هي محل التشريك والاشتراك، والأصل مُشَرّكٌ فيها ولهذا يقال مُشْتَرَكَة بالفتح أيضا على هذا التأويل »ا هـ.

فلو لم يرد في كلام العرب لفظ "مُشْتَرَكَة" بالفتح إلا ما ذكرناه عن الفريضة المشتركة لكان كافيا لإثبات صحة عبارة السوق المُشْتَرَكَة، فكيف بنا ونحن نجد في كتب اللغة والدين عددا وافرا من العبارات الوارد فيها لفظ مُشْتَرَكَة ولفظ مُشْتَرَك بالفتح صفة تدل على الشيء المشترك فيه كما يتضح من النقول التالية :

6) عن (لسان العرب) و(تاج العروس) باللفظ الواحد : « وطريق مُشْتَرَكٌ » يستوي فيه الناس، واسم « مُشْتَرَكٌ » تشترك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها فإنه يجمع معاني كثيرة. وأنشد ابن الأعرابي :

7) ولا يستوي المرآن هذا ابن حرة وهذا ابن أخرى ظهرها مُتشرّك

فسره فقال : « معناه مُشْتَرَك » ا هـ.

8) وعن (أساس البلاغة) للزمخشري : « وطريق مُشْتَرَكٌ ورأي وأمر مُشْتَرَكٌ » قال زهير يصف ظعنا :

ما أن يكاد يخليهم لوجهتهم تخالج الأمر أن الأمر مُشْتَرَكُ

9) وعن (المصباح المنير) : وطريق مشترَك بالفتح، والأصل مشترك فيه، ومنه الأجير المشترَك، وهو الذي لا يخص أحدا بعمله، بل يعمل لكل من يقصده بالعمل، كالخياط في مقاعد الأسواق.

فهو إذن « خياط مشترَك » وبناء على هذا الشرح يمكننا أن نقول « كاتب مُشْتَرَك » لتعريب العبارة الفرنسية : écrivain public.

10) وكما وصف الأجير بالمشترَك وصف العبد بالمشتَرَك كذلك وهو العبد الذي يشترك في امتلاكه اثنان فأكثر ولقد ورد هذا الوصف في عنوان حديث للنبي صلى الله عليه وسلم بكتاب (جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد) للإمام محمد بن محمد بن سليمان ص 698 كما يلي : « عِتْقُ المُشْتَرَك وولد زنا، ومن مثل به وعند الموت وغير ذلك » والمنصوص عليه تحت هذا العنوان هو كما يلي : « أبو هريرة » رفعه : « من أعتق شقصا أي « نصيبا » من مملوك فعليه خلاصه من ماله : فإن لم يكن له مال قوم المملوك قيمة عدل ثم يستسعى في نصيب الذي لم يعتق غير مشقوق عليه » (للشخصين وأبي داود والترمذي) انتهى بلفظه.

11) وذكر الجوهري في معجمه « قال الأصمعي : يقال رأيت فلانا مُشْتَرَكاً : إذا كان يحدث نفسه كالمهموم. ».

12) وفي (أساس البلاغة) للزمخشري : « ورأيت فلانا مُشْتَرَكاً إذا كان يحدث نفسه كالموسوس. ».

13) وفي (لسان العرب) لابن منظور : « ورأيت فلانا مُشْتَرَكا : إذا كان يحدث نفسه أن رأيه مُشْتَرَك ليس بواحد. ».

14) وفي (تاج العروس) للشيخ مرتضى الزبيدي : و« رجل مُشْترِكٌ : إذا كان يحدث نفسه أن رأيه مشترك ليس بواحد ».

15) وفي (القاموس المحيط) للفيروزبادي : « ورجل مُشْترِكٌ إذا كان يحدث نفسه كالمهموم ».

16) وفي (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة : « ورجل مُشْترِك » : مهموم يحدث نفسه. ولفظ مُشْترَك : له أكثر من معنى. « ومال أو « أمر » مُشْترَكٌ : لك ولغيرك فيه حصة ».

17) وفي (المنجد) الذي ألفه لويس معلوف اليسوعي : المُشْترَكُ : ما كان لك ولغيرك فيه حصة. فيقال : « طريق مُشْترَك » و« رأي مُشْترَك وأمر مُشْترَك » و« لفظ مُشْترَك : تشترك فيه معان كثيرة كالعين. رجل مُشْترِك : يحدث نفسه كالمهموم الموسوس ».

18) وفي كتاب (المخصص) لابن سيده ج 12 جاء في فصل المخالطة ص 249 (*) : «... وكل ما كان القوم فيه سواء فهو مُشْترَكٌ كالفريضة ومنه الطريق مُشْترَكٌ ».

19) وجاءت كلمة « مُشْترَك » بالفتح في شعر زهير ابن أبي سلمى وهو من أصحاب المعلقات مثلما أتت في شعر أبي العلاء المعري قافية للبيت التالي :

"والعيش أين وفي مثوى امرئ دعة والله فرد، وشرب الموت مُشْترَك"

وعند ترجمة عبارة « شرب الموت مشترك » إلى الفرنسية لا مناص من استعمال لفظ « commun » الوارد في عبارة le marché commun (السوق المشتركة) فنقول مثلا :

« La mort est commune à tous les mortels »

إن في بعض هذه الشواهد لمقنعا لمن يتحرى الحقيقة ويريد الاقتناع بها.

لكن هذه الشواهد كلها وكل ما يمكن سرده من الحجج ما كان ليقنع الأستاذ الأخضر الذي قال في كتيبه ص 71 : « فأنا مستعد لأن أقتنع بقاعدة واحدة في النحو العربي تقول بحذف العمدة بعد اسم المفعول المصوغ من اللازم ومثال واحد في غير هذه اللفظة التي هي موضوع المناقشة » هـ.

(*) الطبعة الأولى – بولاق – سنة 1316 في السطرين 6 و7.

ولذلك سنورد فيما يلي ثلاثة أمثلة - لا مثالا واحدا كما يطلبه الأستاذ الأخضر - لحذف العمدة بعد اسم المفعول المصوغ من اللازم مستشهدين بكلام ابن جني في « الخصائص » على أن هذا الحذف « شاع واطرد » في كلام العرب وأن القرآن الكريم أتى به فيما ينيف على ألف موضع :

حذف العرب عمدة اسم المفعول المصوغ من الفعل اللازم شائع ومطرد

جاء في كتاب « الخصائص » لابن جني ج 1 ص 193 : « فمما جاز خلاف الإجماع الواقع فيه منذ بدئ هذا العلم وإلى آخر هذا الوقت ما رأيته أنا في قولهم : (هذا جحر ضب خرب) فهذا يتناوله آخر عن أول، وتال عن ماض على أنه غلط من العرب، لا يختلفون فيه ولا يتوقفون عنه، وأنه من الشاذ الذي لا يحمل عليه ولا يجوز رد غيره إليه.

« وأما أنا فعندي أن في القرآن مثل هذا الموضع نيفا على ألف موضع. وذلك أنه على حذف المضاف لا غير فإذا حملته على هذا الرأي هو حشو الكلام من القرآن والشعر ساغ وسلس، وشاع وقبل ».

« وتلخيص هذا أن أصله : هذا جحر ضب خرب جحره، فيجري « خرب » وصفا على « ضب » وإن كان في الحقيقة للجحر، كما تقول، مررت برجل قائم أبوه. وقلت آية تخلو من حذف المضاف، نعم، وربما كان في الآية الواحدة من ذلك عدة مواضع.

« وعلى نحو من هذا حمل أبو علي رحمه الله « كبير أناس في بجاد مُزَمَّل »(*)

ولم يحمله على الغلط، قال : لأنه أراد **مزمل فيه** ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول ».

« فإذا أمكن ما قلنا، ولم يكن أكثر من **حذف المضاف** الذي قد **شاع واطرد**، كان حمله عليه أولى من حمله على الغلط الذي لا يحمل غيره عليه، ولا يقاس به».

(*) من معلقة امرئ القيس وصدره « كان ثبيرا في عرانين وبله »

21) ومثله قول لبيد :

أو مذهب جدد على ألواحه الناطق **المبروز** والمختوم

أي **المبروز به**، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول.

22) وعليه قول الآخر : « إلى غير **موثوق** من الأرض تذهب »

أي **موثوق به**، ثم حذف حرف الجر فارتفع الضمير فاستتر في اسم المفعول »

هنا انتهى كلام ابن جني، ومنه يتضح بكيفية لا لبس فيها ولا غبار عليها أن استعمال لفظ « المُشْتَرَك » بفتح الراء بدلا من « المشترك فيه » لم يكن استعمالا شاذا ولا خاطئا بل هو استعمال شائع ومطرد في كلام العرب وأن حذف العمدة بعد اسم المفعول المصوغ من اللازم غير مقصور على لفظ « مُشْتَرَك » وحده بل هو شامل لما ينيف على الألف من أمثاله كما تشهد على ذلك ألفاظ « مزمل » بمعنى « مزمل فيه » و« مبروز» بمعنى « مبروز به » و« موثوق » بمعنى « موثوق به » الواردة في أشعار الشعراء.

أما « المزدلفة » التي استشهد بها الأستاذ فما هي على صيغة اسم مكان ولا اسم مفعول وإنما هي اسم الفاعل من ازدلف بمعنى دنا وقرب لكونها دانية أي قريبة من منى.

وقال ابن منظور في شرحها : « مزدلِفة والمزدلِفة : موضع بمكة » قيل « سميت بذلك لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات ».

وجاء في شرحه « ازدلف » : « زلف إليه وازدلف وتزلف : دنا منه ».

« المشتَرَك » مفتوح الراء

عند مراجع التعريب العليا

ومثلما أجمعت كتب اللغة العربية، قديمها وحديثها، على إيراد لفظ « مُشْتَرَك » بفتح الراء صفة لما يشترك فيه، أجمعت المراجع اللغوية العليا ومختلف الهيئات العلمية ورجال التعريب في جميع الأقطار العربية ومعاجم الترجمة على إيراد ذلك اللفظ قبالة المفردات الفرنسية « commun » و« conjoint » و« mixte » وقبالة اللفظين الانجليزيين « common » و« joint ».

أ) مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

ففي المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع، ضمن فصل « مصطلحات الفلسفة » ورد ما يلي بالنص :

1- الحِسُّ المُشْتَرَك Sens commun ; (Common sense)

« يطلق لدى أرسطو والإسلاميين على تلك القوة التي تلتقي فيها صور الجزئيات ويطلق sens commun الآن على ما يرادف الرأي الشائع، وهو مجموع المبادئ المشتركة في الأذهان جميعا. »

« - وفي المجلد الثامن من « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع» ورد في فصل « مصطلحات المعجم الفلسفي » ما يلي بالنص :

2 - حِسٌّ مُشْتَرَك

(1) عند أرسطو والمدرسيين : القوة التي ترسم فيها صور الجزئيات المحسوسة فتنسقها وتردها إلى موضوع بعينه.

(2) ويراد به عند أصحاب المدرسة الاسكتلندية الفهم المشْتَرَك وهو مجموعة الآراء المشتركة بين الناس وعليه قامت فلسفتهم الواقعية.

(3) يطلق في الاستعمال الحديث على مجرد المشهورات والآراء المسلم بها عند الناس كافة » هـ.

« ومن الجدير بالذكر أن عبارة « الحس المُشْتَرَك » قد رددها كثيرا حجة الإسلام أبو حامد الغزالي في كتابه « معارج القدس في مدارج معرفة النفس ».

وفي الجزء الخامس عشر من « مجلة مجمع اللغة العربية » ورد ضمن مصطلحات المؤتمرات :

3 - لجنة مُشْتَرَكة Commission conjointe

4 - لجنة مُشْتَرَكة متعادلة Commission conjointe paritaire

وفي المجلد الثالث من « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع » ورد ضمن « مصطلحات في علوم الأحياء » ما يلي :

5 - سباتي مُشْتَرَك Common carotid

« شريان ينقسم إلى السباتي الإنسي والسباتي الوحشي اللّذيْن يمدان الرأس بالدم »هـ.

وفي المجلد الأول من « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي « أقرها المجمع » ورد ضمن « مصطلحات في علم الرياضة والهندسة » ما يلي :

6 – أساس المتوالية الحسابية (العددية) « الفاصل المشترَك » Common difference

هو الباقي من طرح أحد حدودها من التالي له في الترتيب مباشرة.

« 7 – القاسم المشترَك (Common divisor) Diviseur commun

« 8 – العامل المشترَك (Common factor) Facteur commun

« لعددين أو عدة أعداد هو العدد الذي يقسم كلا منها بدون باق فالأعداد 10 و25 و50 و70 قاسمها المشترك هو 5 ».

9 – المضاعف المشترَك Common multiple

10 – المَماسُّ المُشْتَرَك Common tangent

« إذا كان مماس بعينه مماسا لأكثر من منحن أو سطح منحن واحد، قيل إنه مماس مشترَك ».

11 – النسبة المُشْتَرَكة Common ratio

« هو الناتج من قسمة أحد حدودها على السابق له في الترتيب مباشرة ».

12 – الضلع المُشْتَرَك Common side

« إذا كان ضلع بعينه في أكثر من شكل واحد قيل أنه ضلع مشترَك ».

– وفي المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة ورد ضمن « مصطلحات الطب والتشريح » ما يلي بالنص :

13 – الشريان السباتي المشْتَرَك Common carotid artery

14 – الشريان الحرقفي المشْتَرَك Common iliac artery

ب) المجمع العلمي العربي بدمشق :

وفي « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » تأليف الأمير مصطفى الشهابي (نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق والذي صار فيما بعد رئيسه، والعضو في مجمع اللغة العربية بالقاهرة والذي صار فيما بعد نائب رئيسه) ورد ما يلي مشكولا :

15 – بستان **مُشْتَرَكٌ** أو مختلط Jardin mixte »

(بإثبات الفتحة فوق راء « مشترك » والكسرة تحت لام « مختلط » (في صفحة 376).

16 – عنقود grappe – (ج) عناقيد شكل ازهرار بسيط غير محدود تكون فيه الأزهار فالثمار محمولة على معاليق قصار متساوية الطول مرتكزة على محور **مُشْتَرَك**... (بإثبات الفتح فوق راء « المشترك » ص 315.

وورد لفظ « مشترك » غير مشكول بمعنى « Commun » « mixte » فيما يلي من المعجم :

17 – مفاغمة تفاغم : Anastomose

«... وتنسكب جبلة الأول في جبلة الثاني فيصير لهما « جبلة **مشتَركة**...» (ص 38)

18 – جمعيات زراعية Associations agricoles

(جماعة من الزراع يجتمعون للدفاع عن حقوقهم المشتَركة) (ص 62).

19 – فصيلة Famille

(... الفصيلة جملة أجناس لها صفات مشتَركة (ص 267).

20 – جنس Genre

«... جماعة أنواع نباتية أو حيوانية لها صفات مشتَركة... » (ص 303).

ت) المجلس الأعلى للعلوم بالقاهرة :

في المجموعة رقم 1 من « المصطلحات العلمية » التي أصدرها هذا المجلس نجد ضمن فصل « علم الرياضة » ما يلي :

21 – مُشْتَرَك Common

22 – مُشْتَرَك Joint

وفي نفس المجموعة نجد ضمن فصل « علم الكيمياء » ما يلي :

23 – أيون مُشْتَرَك، فعل « Common ion action »

ث) وزارة التربية والتعليم المصرية :

في معجم المصطلحات الرياضية التي أصدرته هذه الوزارة ورد ما يلي :

24 – الحساب المُشْتَرَك Joint account

25 – القاسم المُشْتَرك Common divisor

26 – المماس المُشْتَرك الخارجي Common external tangent

27 – العامل المشترك Common factor

28 – المماس المشترك الداخلي Common internal tangent

29 – المضاعف المشترك Common multiple

30 – النسبة المشتركة Common ratio

31 – الجذر المشترك Common root

32 – الضلع المشترك Common side

33 – المماس المشترك Common tangent

وفي معجم "مصطلحات علم الكيمياء" الذي أصدرته نفس الوزارة ورد ما يلي :

34 – أيون مشترَك، فعل Common ion action

ث) اتحاد المحامين العرب :

في كتاب « المؤتمر الثالث لاتحاد المحامين العرب المنعقد في دمشق من 21 إلى 25 أيلول (سبتمبر) 1957 » ورد ما يلي :

35 – السلطان المُشْتَرك Joint sovereignty coimperium

جـ) القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة :

في المعجم العسكري الانجليزي – العربي الذي اصدرته هذه القوات ورد ما يلي :

36 – قصد أو غرض مشترَك Common intent

37 – شريان حرقفي مشترَك Common iliac artery

38 – لجنة مشتركة لإنتاج معدات الدفاع Joint committee on défence production

39 – بلاغ مشترك Joint communique

40 – احتلال مشترك Joint occupancy

41 – جريمة مشتركة Joint offense

42 – دعوى مشتركة، قضية مشتركة Joint trial

في المعجم العسكري الفرنسي– العربي الذي أصدرته هذه القوات ورد ما يلي :

43 – اعتيادي، مألوف، شائع، مشترَك Commun

44 – بلاغ مشترَك Communiqué publié en commun

حـ) جامعة الدول العربية :

فـي « المعجـم العسـكري الموحـد » الفرنســـي – العربـــي الـذي أعدتـــه لجنـــة توحيـد المصطلحات العسكرية للجيوش العربية وأصدرته جامعة الدول العربية ورد ما يلي :

45 – اعتيادي، مألوف، شائع، مشترَك Commun

46 – بلاغ مشترَك Communiqué publié en commun

خـ) المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي :

في « معجم الرياضيات – الانجليزي – الفرنسي العربي » الذي أصـدره هـذا المكتـب ورد ما يلي :

47 – جماعي، مشترَك Conjoint

48 – مشترَك Commun

49 – القاسم المشترَك الأعظم Le plus grand commun diviseur

50 – العامل المشترَك الأعظم، العامل المشترَك الأعلى Le plus grand commun facteur

51 – المضاعف المشترَك الأصغر، المضاعف المشترَك الأدنى
Le plus petit commun multiple

52 – حساب مشترَك Compte conjoint ؛ Joint account

د) معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط :

في معجم الفيزيـاء والرياضيـات الفرنســي – الانجليـزي – العربـي الـذي أصـدره هـذا المعهد بمقدمة محررة باللغتين الفرنسية والانجليزية مؤرخة بـ 20 يونيه سـنة 1962 وموقعـة باسـم الأسـتاذ أحمـد الأخضـر نفسـه ورد مـا يلـي بشـكل الحـروف كلهـا وبفتـح راء « المشترَك » :

53) « القاسم المُشْتَرَك Common divisor ؛ Diviseur commun

« المشتَرَك » مفتوح الراء في معاجم الترجمة :

ذ – في « معجم المصطلحات الطبية » الكثير اللغات للدكتور أ. ل. كليرفيل الذي نقلتـه إلى العربية لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية ورد ما يلي :

54 – عام، مشترك Commun, une

– وفي « المنجد الفرنسي العربي » الذي أصدرته « دار المشرق » ببيروت ورد ما يلي :

55 – مشترك (قاعة، عمل، مصلحة) عام (مصلحة) (رأي) مشاع (أرض) Commun

56 – « حس مشترك » عقل، رشد الخ... Sens commun

57 – معا، بالاشتراك (يملكون –) مشترك (جعل موارده –) en commun

58 – جماعي، مشترك Communautaire

ر – وفي « المنهل » القاموس الفرنسي – العربي تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس ورد ما يلي :

59 – عام، مشترك، شائع Commun, e adj

60 – حس مشترك Sens commun (Philo)

61 – مشترك (بين جماعة) Communautaire

62 – حياة مشتركة Vie communautaire

ز – وفي « المعجم الفرنسي العربي » (جان بابيتست بولو) المطبوع بالمطبعة الكاثوليكية في 2 غشت 1963 ورد ما يلي :

63 – مشترك Commun, e, a. à plusieurs (sens général)

64 – مشترك Commun, (diviseur, facteur, etc.) (*math.*)

65 – صفة ما هو مشترك Communauté, sf. état de ce qui est commun

س – وفي « السابق » القاموس العربي – الفرنسي – الانجليزي تأليف جروان السابق ورد ما يلي :

66 – مشترك Conjoint, commun

67 – إدارة مشتركة Codirection

68 – تمتع مشترك، حيازة مشتركة Cojouissance

ش– وفي « مجمع اللغات » القاموس العربي – الفرنسي – الانكليزي لنفس المؤلف ورد ما يلي :

69 – مشترك Conjoint, commun

70 – إدارة مشتركة Codirection

71 – مشترك بين عدة دوائر أو شعب الخ Commun à plusieurs services

72 – تمتع مشترك، حيازة مشتركة Cojouissance

73 – جرائم مرتكبة على نحو مشترك Crimes commis conjointement

74 – حساب المساهمة المشتركة Compte de participation (commun)

75 – حمولة مشتركة (ركاب وسلع) Cargaison mixte

76 – أخطار مشتركة بحرية وبرية Risques mixtes maritimes et terrestres

77 – سلطات مشتركة Pouvoirs commmuns

78 – صديق مشترك Ami commun

79 – صندوق الأموال المشتركة (لجماعة) Fonds commun

80 – قطار مشترك (ركاب وسلع) Train mixte

81 – عقد مشترك Accord commun

82 – لجنة صناعية مشتركة (مختلطة) Commission industrielle mixte

83 – مسؤولية مشتركة وتضامنية Responsabilité conjointe et solidaire

84 – مِلْكية مشتركة Copropriété

ص – وفي « الكنز » القاموس الفرنسي – العربي لنفس المؤلف ورد ما يلي :

85 – مشترك، عام، شامل Commun

86 – باتفاق مشترك D'un commun accord

ض – وفي « معجم المصطلحات العلمية » تأليف عبد العزيـز محمود، ومحمود عبد الرحمن البرعي، وحسن محمد ريحان ورد ما يلي :

87 – معتاد – مشترك Common

88 – الفاضل المشترك – أساس المتوالية العددية Common difference

89 – العامل المشترك Common factor

90 – المضاعف المشترك Common multiple

91 – النسبة المشتركة Common ratio

92 – الضلع المشترك Common side

93 – المماس المشترك Common tangent

ع – وفي « القاموس التجاري » ليوسف يعقوب ورد ما يلي :

94 – مشترك، عام، معتاد Commun

– وفي « قاموس المصطلحات القانونية والاقتصادية والتجارية لعبد الخالق عزت ورد ما يلي :

95 – عام – شائع – مشترك Commun

– وفي « القاموس القانوني » تأليف الوهب إسماعيل :

96 – عام، مشترك، شائع Common

97 – دفاع مشترك Common deffense

98 – اتفاق جنائي – قصد جنائي مشترك Common intent

99 – المصالح العامة – مصالح مشتركة Common interets

100 – سوق مشتركة Common market

101 – رابطة – مصلحة مشتركة – الكومنولث Common wealth

غ – وفي « قاموس المصطلحات الرياضية » تأليف فؤاد جاب الله حسان ومحمد محمد عباس ورد ما يلي :

102 – العامل المشترك Common factor

103 – القاسم المشترك Common divisor

104 – المضاعف المشترك Common multiple

ف – وفي (المعجم العملي) الفرنسي – العربي تأليف يوسف شلاله ورد ما يلي :

105 – عام، مشترك، شائع، عادي Commun

106 – أصل مشترك Auteur commun

107 – صالح مشترك، صالح عام Intérêt commun

108 – صديقنا المشترك السيد .Notre ami commun Mr

109 – الذوق العام، الحس المشترك Sens commun

110 – بلاغ أو بيان مشترَك Communiqué conjoint

111 – لجنة مشترَكة Commission conjointe

ق – وفي « المعجم الفرنسي العربي » تأليف لويس سايس واسكندرشحاتة ورد ما يلي :

112 – مشترَك – عام – شائع Commun

113 – طريق مشترك Un chemin commun

ك – وفي « مصطلحات اليونسكو باللغات الفرنسية والانجليزية والعربية ورد ما يلي :

114 – مشترَك Common Commun

115 – بلاغ رسمي مشترَك Communiqué officiel commun
Joint official Statement

« المشتَرَك » و « المشتَرَكة »
بفتح الراء عند الشهابي

هذه 23 شاهدا من كتب اللغة والفقه والشعر ,115 شاهدا من مراجع التعريب العليا ومعاجم الترجمة كلها تثبت فتح راء « المشتَرَك » و« المشترَكة » وصفا للشيء المشترك فيه. وإنَّ في بعض منها لمقنعا لمن كان يبتغي الحق ويتحرى الصواب لكن الأستاذ الأخضر وضع هذه الـ 137 شاهدا في كفة ووضع لا أقول شاهدا بل استشهادا واحدا له في الكفة الأخرى فرجح عنده بها جميعا. فقد استشهد بما ورد في « معجم الألفاظ الزراعية » الفرنسي – العربي الأمير مصطفى الشهابي والذي نثبته فيما يلي بالنص :

- قارت مشترِك Omnivore

« الأولى لمجمع مصر والثانية قرأتها في كتاب الحيوان للجاحظ وهي القوارت والمشتركات. الحيوان الذي يتغذى بمواد حيوانية ونباتية على السواء.

« – مشتركة. هَامَاَليس سميت الجنبة المشترِكة لأنها تحمل نورا وثمرا معا جنس جنبيات للتزيين من فصيلة المشترِكات » Hamamèle ou Hamamélide

- مشترِكات Hamamélidacées ou Hamamélacées

« فصيلة نباتية لا تكاد تفصل عن فصيلة القلبيات » (هـ)

وهذا كما أشرنا إليه آنفا لا يصح أن يكون شاهدا للأسباب التالية :

1) لم يرد لفظ « مشترِك » المكسور الراء في استشهاد الأستاذ الأخضر قبالة اللفظ الفرنسي « Commun الذي هو نقطة الخلاف في تعريب العبارة الفرنسية Marché commun » بـ « السوق المشْترَكة » مفتوحة الراء.

2) ورد لفظ « مشترَك » مفتوح الراء لإفادة معنى « Commun » و« mixte » عند «الشهابي » في نفس المعجم الذي استشهد به الأستاذ الأخضر ضمن عبارة « بستان مشترَك » قبالة العبارة الفرنسية « Jardin mixte » ص 367 وضمن عبارة « محور مشترَك » ص 315 التي يقابلها بالفرنسية « axe commun » كما ذكرنا ذلك بالتفصيل في الشاهدين رقم 15 و16 من هذا التعقيب.

3) لم يرد لفظ « مشترِك » مكسور الراء في كلام الأمير الشهابي المستشهد به – ولا في كل ما كتبه على الإطلاق – بمعنى المشترَك فيه.

4) إن موضوع الخلاف هو من جهة نفي أو إثبات صحة استعمال لفظ « المشترَك » بفتح الراء صفة للشيء المشترك فيه كما هو الشأن في عبارة « السوق المشترَكة » وهذا يعني نفي أو إثبات صلاحه لتعريب اللفظين الفرنسيين « Commun » و« Conjoint » ومقابليهما في الانجليزية « Common » و« Joint » وهو من جهة أخرى نفي أو إثبات صحة استعمال لفظ « المشترِك » بكسر الراء لتعريب المصطلحين الأعجميين المذكورين. أما مطلق استعمال لفظ « مشترِك » بكسر الراء للدلالة على الذي يشترك في شيء مع غيره فهذا استعمال لا ينازع أحد في صحته. فنحن، ونقصد بهذا الضمير جميع المشتركين في الجدل مع الأستاذ الأخضر، نقول له إنه لا يصح استعمال لفظ « مشترِك » بكسر الراء لإفادة معنى لفظ « Commun » الفرنسي في مثل عبارة « Marché commun » وأنه من الخطأ استعماله لغير مدلوله الحقيقي المأثور الذي ذكرناه آنفا وهو المشترِك مع غيره في شيء. ومن الواضح لمن استوعب الشرح الذي أورده الأمير مصطفى الشهابي في معجمه للمصطلحات « مشترِك » و« مشترِكة» و« مشترِكات » بكسر الراء أن هذا المؤلف لم يخرج في استعمال هذه الألفاظ عن مدلولها الصحيح المذكور. فلفظ المشترِك الموضوع قبالة « Omnivore » يعني الحيوان الذي

اشترك مع آكلات اللحوم (Carnivores) في الاغتذاء بمواد حيوانية ويشترك مع آكلات الأعشاب (Herbivores) في الاغتذاء بمواد نباتية.

ولفظ « مشتركة » الموضوع قبالة Hamamèle يعني نوعا صغيرا من الشجر يشترك مع الأشجار المثمرة في الْإِثْمار ويشترك مع الأشجار المزهرة في الْإِزْهار. وهذا مثلما نقول عن العالم المتضلع في كثير من العلوم بأنه عالم مشارك أي أنه يشارك أرباب كل علم علمهم.

وأخيرا فإن لفظ « مشتركات » الموضوع قبالة Hamamélidacées يطلق على الفصيلة التي ينتمي إليها هذا النوع الأخير من الشجر المسمى « المشترِكة ».

فإذا تمعنا في هذه المصطلحات الثلاثة نجد الاشتراك صادرا منها ولذلك تحتم صوغها بصيغة اسم الفاعل على عكس « السوق المشترَكة » فالاشتراك غير صادر منها بل إنه واقع عليها فهي موضع الاشتراك وليست فاعلة الاشتراك.

5) أقر مصطفى الشهابي فتح راء المشترَكة قبالة اللفظين الفرنسيين « Commun » و« Conjoint » وقبالة اللفظين الانجليزيَّيْن « Common » و« Joint » كما تشهد على ذلك الشواهد الأربعة عشر التي أوردناها مرقومة بـ 1 إلى 14 ضمن المصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي كان الشهابي رحمه الله نائب رئيسه كما كان في نفس الوقت رئيسا للمجمع العلمي العربي بدمشق. وأثبت هو نفسه الفتحة فوق راء « المشترَك» في معجمه « الألفاظ الزراعية » للدلالة على معنى « Commun » في عبارة « محور مُشْترَك ».

خطأ كسر راء « المشترَكة »

لإفادة معنى «Commun» في عبارة «Marché commun»

أما كسر راء المشترَكة في العبارة المذكورة لتقابل لفظ « Commun » في نفس العبارة بالفرنسية، أي لإفادة معنى مشترك فيها، فهذا خلط وجلط لا يشفع لهما حتى اعتبار « اشترك » مطاوع « أشرك » أو « شرك ». ففي اتخاذ اسم الفاعل مكان اسم المفعول قلب لوضع السوق رأسا على عقب هو بمثابة تسمية المالك مملوكا والمملوك مالكا والبائع

مبيعا والمبيع بائعا والقاتل مقتولا والمقتول قاتلا، هذا من ناحية المعنى المقصود من العبارة الفرنسية.

أما من ناحية الدلالة اللغوية فإن فعل « اشترك » لا يفيد المطاوعة كما يتوهم الأستاذ الأخضر. فقد أجمعت المعاجم اللغوية على أن « اشترك » يعني « تشارك » أي أنه يفيد التفاعل والمفاعلة لا المطاوعة فالعرب تقول « الرجلان اشتركا وتشاركا كما تقول اقتسما وتقاسما واختصما وتخاصما واقتتلا وتقاتلا وفي الاستشهاد على ذلك نقتصر على ما جاء في (لسان العرب) وهو بالنص : «... اشتركنا بمعنى تشاركنا وقد اشترك الرجلان وتشاركا، وشارك أحدهما الآخر» ا هـ. هذا من ناحية الدلالة اللغوية لفعل اشترك.

أما من ناحية القواعد الصرفية فإن صيغة « افتعل » هي صيغة مطاوعة للثلاثي لا للرباعي نعني أن « افتعل » هو مطاوع « فعل » الثلاثي المجرد وليس مطاوعا لـ "فعَّل" كما ادعى ذلك أستاذنا في الصفحة 59 من كتابه المذكور ولا مطاوعا « لأفعل » كما ادعى أستاذنا في الصفحة 72 من نفس الكتاب حيث قال : وعلى أساس هذه القاعدة نقول : « أشركت الدول أسواقها في سوق واحدة فطاوعت هذه الأسواق هذا الاشتراك » (هكذا قال وكان عليه أن يقول هذا الاشراك) فأصبحت مشتركة (بالكسر)». لا يا أستاذ إن الدول الأوربية اشتركت فيما بينها أو تشاركت فهي مشتركة (بالكسر) أو مشاركة في سوق واحدة مشتركة (بالفتح). وهنا نذكر أستاذنا بأن مطاوع « أفعل » هو ثلاثيُّهُ فالعرب تقول : أشركه فشرك كما تقول أشربه فشرب وأطعمه فطعم وأسكته فسكت وأنطقه فنطق وأدخله فدخل وأخرجه فخرج كما نذكره بأن مطاوع « فعَّل » المضعف العين هو « تفعَّل » فالعرب تقول : « كسَّرَهُ فتكسَّرَ وخرَّجَهُ فتخرَّج ودخَّلَه فتدخَّل وقطَّعَهُ فتقطَّع » الخ.

قياسية « تَفَعَّل » لمطاوعة « فَعَّل » :

ونذكره أيضا بأن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أقر قياسية « تفعَّلَ » لمطاوعة « فعَّلَ » المضعف العين، وأصدر قراراً بها بعد مناقشتها في جلسته الثانية والثلاثين من دورته الأولى، وتولى الشيخ أحمد الاسكندري بيان الغرض من هذا القرار والاحتجاج له في بحث نشر في الجزء الأول من مجلة المجمع من صفحة 223 إلى صفحة 229. ونص القرار كما

يلي : « قياس المطاوعة « لفعّل » مضعف العين « تفَعَّل » والأغلب فيما ضعف للتعدية فقط أن يكون مطاوعه ثلاثيًه » ا هـ.

قياسية « افتعل » (قراران للمجمع) :

كما نذكر أستاذنا الكريم بأن نص قرار المجمع بخصوص « افتعل » هو كما يلي :

« كل فعل ثلاثي متعد دال على معالجة حسية فمطاوعه القياسي « انفعل » ما لم تكن فاء الفعل واوا، أو لاما أو نونا، أو ميما أو راء، ويجمعها قولك « ولنمر » فالقياس فيه « افتعل ».

ونوقش هذا القرار في الجلسة الحادية والثلاثين، وتولى الشيخ أحمد الاسكندري بيان الغرض منه، والاحتجاج له في بحث في الجزء الأول من المجلة من صفحة 222 إلى 229.

وصدر القراران ضمن مجموعة القرارات العلمية في الكتاب الذي أصدره المجمع بعنوان « مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما » وطبعته الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية بالقاهرة في السنة 1963.

مقاصد نقل « فعل » إلى « افتعل » :

كما نذكره بأن المطاوعة ليست سوى مقصد واحد من المقاصد الستة لنقل « فعل » إلى افتعل » أما الخمسة الباقية فهي :

1) اتخاذ الفعل من الاسم مثل « اختبز » أي اتخذ الخبز.
2) المبالغة في المعنى نحو « اكتسب » أي بالغ في الكسب.
3) الطلب نحو « اكتد فلانا » أي طلب منه الكد.
4) ويكون « افتعل » بمعنى « فعل » نحو اجتذب بمعنى « جذب ».
5) وبمعنى « تفاعل » نحو « اختصم » بمعنى تخاصم.

وهذا المقصد الأخير هو مقصد « اشترك » فهو يعني « تشارك » ولذلك يستوي عندنا القول : « اشتركت الدول فهي مشتركة » و« تشاركت فهي متشاركة ». ولا يصح، بأي حال من الأحوال أن نقول « اشتركت السوق فهي مشتركة » إلا إذا كانت مشاركة في سوق عالمية أو دولية كبرى أوسع منها تشملها هي وأسواقا أخرى مثل « السوق الافريقية » و« السوق العربية » (إن وجدتا) الخ... أما باعتبارها وحدة قائمة الذات : وكلاً مستقلا

بنفسه، تجمع دولا مشتَركة (بالكسر) فهي سوق مشتَركة (بالفتح) بمعنى مشترك فيها مثل فريضة مشتَركة (بالفتح)، وطريق مشتَرك ولفظ مشتَرك، وأجير مشتَرك، وعبد مشتَرك.

" المزدلفة " إسم فاعل :

أما " المزدلفة " التي استشهد بها الأستاذ فما هي على صيغة إسم مكان ولا إسم مفعول وإنما هي إسم الفاعل من ازدلف بمعنى دنا وقرب سميت كذلك لكونها دانية أي قريبة من منى.

وقال ابن منظور في شرحها : " مزدلفة والمزدلفة : موضع بمكة " قيل سميت بذلك لاقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة من عرفات ".

وجاء في شرحه " ازدلف " : " زلف إليه وازدلف وتزلف : دنا منه ".

فإن أصر الأستاذ الأخضر مع كل هذه البراهين والأدلة وبعد كل هذه الشواهد والأمثلة على ما قاله في خاتمة كتابه متحديا مجادليه : « ولا أطلب منكم إلا مثالا واحدا مأثورا بمعنى الاشتراك لا بمعنى التوزيع والتشتيت، وإن لم تفعلوا (ولن تفعلوا) الخ... فأتوسل إليكم، محافظة على أصالة لغتنا وتلافيا لكل لبس وحتى لا نزيد الطين بلة أن تقولوا : بلاغ مُشَرَّك وسوق مُشَرَّكة بصيغة اسم المفعول من فعل شرَّكَ » (بالتشديد) أو من فعل أشرك المتعدي، إذا كان الأستاذ الأخضر بعد كل هذا مصرا على هذا القول فإنا لا نملك إلا أن نقول مع أبي العلاء المعري :

فيا موت زر إنَّ الحياة ذميمة ويا نفس جدي أن دهرك هازل

لا وجود للضدية في الدلالة الأصلية لمادة « شرك » :

ولتمام الفائدة أرى لزاما علي قبل ختام هذا التعقيب أن أتعرض لما يقصده الأستاذ الأخضر بكلمتي « التوزيع والتشتيت » وأن أقوّم بعض المفاهيم المختلة مما تضمنته ردوده على تعقيبات السيدة زينب بن شقرون والسادة محمد ضاكة والعربي المسطاسي ومحمد الطنجي جازاهم الله عن غيرتهم على اللغة العربية خير الجزاء.

زعم الأستاذ الأخضر في خاتمة كتابه أن مادة « ش. ر. ك » لها دلالة أصلية على أساس الضد فهي حسب قوله تدل في آن واحد على الشق والتوزيع كما تدل على ضد ذلك أي على الضم والربط ».

وهذا رأي لم يقل به غيره قط، بل إن المقرر عند علماء اللغة بشأن الدلالة الأصلية لمادة « شرك » هو عكس ما ذهب إليه الأستاذ.

دليلنا على ما نقول ما ورد في " **معجم مقاييس اللغة** " لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى سنة 395 هجرية. وهو معجم كما قال ناشره بحق قد بلغ (فيه ابن فارس) الغاية في الحذق باللغة وتكنه أسرارها وفهم أصولها، إذ يرد مفردات كل مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة فلا يكاد يخطئه التوفيق وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف لم يسبقه أحد ولم يخلفه أحد» اهـ.

فمعجم مقاييس اللغة إذن هو المرجع الوحيد في هذا الموضوع والذي قاله في مادة « شرك » بالنص : « الشين والراء والكاف أصلان أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة فالأول الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما ويقال : شاركت فلانا في الشيء إذا صرت شريكه، وأشركت فلانا إذا جعلته شريكا لك. قال الله جل ثناؤه في قصة موسى « وأشركه في أمري » ويقال في الدعاء « اللهم أشركنا في دعاء المومنين » أي اجعلنا لهم شركاء في ذلك، وشركت الرجل في الأمر أشركه. وأما الأصل الآخر فالشرك لقم (*) الطريق وهو شراكه أيضا، وشراك النعل مشبه بهذا ومنه شَرَك الصائد، سمي بذلك لامتداده » ا هـ.

ثم نقول للأستاذ الأخضر لو كانت مادة « شرك » لها دلالة أصلية على أساس الضد كما تقول لتضمنت مفردات من الأضداد في حين أنا لا نجد فيها لفظا واحدا نصت كتب اللغة على أنه من الأضداد هذا مع العلم بأن المعاجم العربية لا تغفل أبدا الإشارة إلى الضد كلما وجد. ولذلك لا نجد أساسا ولا شبه أساس نرسي عليه رأي الأستاذ الأخضر القائل بضدية الدلالة الأصلية لمادة شرك.

(*) لقم الطريق : معظمه أو وسطه أو متنه.

« اشترك » فعل واحد ولم يكن فعلين :

وعلى هذا الخطأ الواضح بنى الأستاذ الأخضر رأيا ذهب به بعيدا في الافتراض والتخمين فادعى وجود فعلين اثنين لـ « اشترك » أحدهما فعل متعد مهجور وهو « اشترك » بمعنى " شق " و" شتت " لا بمعنى " شارك " والآخر هو هذا اللازم المشهور الذي يعني " انضم " و" ارتبط " ولا حاجة بنا إلى أن نقول أن هذا الرأي لا يشارك أستاذنا فيه أحد قط، فلم يشر أحد من رجال اللغة لا قديما ولا حديثا إلى وجود فعلين اثنين لـ " اشترك " أحدهما متعد مهجور، والآخر هو هذا اللازم المشهور.

فهو إذن رأي خاص بالأستاذ الأخضر أتاه من نظرته إلى لفظ " الاشتراك " العربي من خلال اللفظ الفرنسي " Association " وإلى لفظ " المشترك " العربي من خلال اللفظ الفرنسي " Conjoint " فلو أن أستاذنا الكريم تفضل فنظر إلى هذين اللفظين العربيين نظرة العرب إليهما، ونبذ وراء ظهره ذلك المنظار الأعجمي الغريب عن العرب والعربية، الذي اعتاد مع الأسف الشديد كثير من المغربين في الشرق والغرب أن ينظروا من خلاله إلى الألفاظ العربية لزال استغرابه للفظ " المشتَركة " الوارد في كل المعاجم اللغوية، ولزال استغرابه للفظ " مشتَرَك " بالفتح الوارد في كلام المقري بكتابه (نفح الطيب)، ولزال استغرابه للفظ المشتَرَك الوارد في شعر زهير ابن أبي سلمى الشاعر الجاهلي، ولزال استغرابه للفظ " المشتَرَك " الوارد في لزوميات أبي العلاء المعري. فالاستغراب الذي عبر عنه في خاتمة كتابه آت من غرابة المنظار الأعجمي الذي يؤثر في نظرته إلى معاني الألفاظ العربية فيلونها بألوان الألفاظ الأعجمية.

الاختلاف في تصور الأشياء وفي التعبير عند العرب والعجم :

وبهذا الصدد نذكر الأستاذ الأخضر بحقيقة هو أعرف منا بها وهي أن إدراك العرب وتصورهم للأشياء وتعبيرهم عنها يختلف أحيانا كل الاختلاف عن إدراك الأعاجم وتصورهم لها وتعبيرهم عنها، فإن العربي ابن الصحراء المشتاق إلى الثلج والبرودة قد يعبر بالثلج عن شعوره بالفرح فيقول « هذا شيء يثلج القلب أو يثلج الصدر » فإذا نحن ترجمنا كلامه إلى الفرنسية ترجمة حرفية فقلنا « Cela glace le coeur» فهم الفرنسي

عكس ما أراده العربي وذلك لأن الفرنسي ابن الجليد والصقيع المتضجر من البرد يعبر بالثلج عن شعوره بالبشاعة والرعب والاشمئزاز في مثل العبارتين التاليتين اللتين أوردهما بول روبير في معجمه الكبير ضمن شرح المعنى المجازي لفعل « Glacer »

- الأولى : – Affreux silence qui glace le coeur

- الثانية : – Ce hurlement dans la nuit les glaça d'horreur

وفي مثل العبارة رقم 42 الواردة ضمن شرحه لفظ " Coeur " حيث اقتبس من كتاب « لوبوتي بيير للكاتب الفرنسي الكبير أناطول فرنس ما يلي :

" L'appartement était grand et froid, l'horrible silence qui y régnait
me glaçait le coeur "

والعربي على العكس يعبر عن شعوره الحزين المغتم بالحرارة. ولقد جمع بين هذين التعبيرين أبو الطيب المتنبي في مطلع ميميته التي مدح بها سيف الدولة والتي عدها النقاد من عيون الشعر العربي فقال :

وَاحَرَّ قلباه مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ وَمَنْ بِجسمي وحالي عنده سَقَمُ

فشاعرنا العبقري عبر بحرارة قلبه عما كان يشعر به من بؤس وشقاء وعبر ببرودة قلب ممدوحه عن هناء هذا الأخير وقلة اكتراثه بحاله، ملخصا في شطر واحد بهاتين الكلمتين المتضادتين حالته مع سيف الدولة وسوء معاملة هذا الأخير له.

فهذه الأمثلة خير دليل على أن طبيعة التعبير العربي تختلف عن طبيعة التعبير الفرنسي اختلافا يتدرج في الاتساع حسب التعابير حتى يبلغ أقصاه أحيانا فيكونا على طرفي نقيض من حيث الصورة والشكل.

وقد لاحظ مثل هذه الملاحظة كازيميرسكي في معجمه العربي الفرنسي ضمن مادة " ثرى " حيث قال بالنص :

ثَـــرى » 1 - Humidité -- 2 - Terre...

التقى الثريَان

« Les deux humidités se sont rencontrées c.à.d la pluie a trempé le sol.»

3. Bienfait, service, ou tout autre témoignage d'amitié, de bons rapports. L'humdité implique toujours, chez les Arabes, l'idée de générosité ou de bons procédés, qui maintient l'amitié fraiche et vivace, à l'opposé de la sécheresse. De là on dit :

يَبِسَ بينهم الثرَى

" L'humidité est séchée entre eux, c.à.d ils ne sont plus amis "

وموضوع ملاحظته أن " الثرى " (l'humidité) ويقابل اللفظ الفرنسي كذلك بـ " النـدى " و" الرطوبة " يتضمن دائما عند العرب فكرة الكرم والمعروف أو حسن المعاملات التي تبقي الصداقة غضة وحميمة على عكس الجفاف أو اليبوسة. ومن ذلك قولهم :

« يبس بينهم الثرى » يعنون به أنهم لم يعودوا أصدقاء.

ولاحظ كذلك الأستاذ علال الفاسي رحمه الله في بحث نشرته مجلة (اللسـان العربـي) أن دلالة لفظ " **الدين** " ومفهومه عند العرب والمسلمين يختلفان اختلافا شديدا عن دلالة لفظ " Religion " ومفهومه عند الفرنسيين والمسيحيين.

فكرة الاشتراك مقترنة بفكرة الاقتسام في العقلية العربية :

هذه حقيقة يعلمها الأستاذ الأخضر، وإنما حرصت على تذكيره بها لِألْفِتَ نظره إلـى أن لفظ " Association " ولفظ " Conjoint " إذا كانـا يتضمنـان معـاني الضـم والجمـع والاتحـاد والتعاون والارتباط والائتلاف ولا يعنيان قط الاقتسام ولا التوزيع وإذا كانت مـادة " شـرك " لم تتضمن لغويا معنى التوزيع والاقتسـام فـإن فكـرة " الاشـتراك " عنـد العـرب كـانت دائمـا مقترنة بفكرة الاقتسام والتوزيع والتعميم، وذلك لأن طبيعـة حيـاتهم البدويـة الكثيـرة الترحـال والتنقل والاضطراب لم تكن تسمح للاشتراك أن يسـتمر زمنـا طويـلا مثلمـا هـو الحـال عنـد الفرنسيين والغربيين على العموم. فالعرب كانوا يشتركون مثـلا فـي شـراء بهيمـة ليذبحوهـا ويتوزعها المشتركون حينا ويقتسموها وكان اشتراكهم في تجارة رحلة الشتاء إلى اليمن وفي تجارة رحلـة الصيـف إلـى الشـام لا يـدوم إلا ريثمـا تعـود القافلـة مـن الرحلـة فيبـادروا إلـى الاقتسام والتوزيع بمجرد العودة.

وقد ظهر ذلك جليا في كثير مـن عبـاراتهم فكـان أحدهـم يقـول مثـلا : " شـاركت القـوم أفراحهم وأتراحهم " كما يقول " قاسمتهم السراء والضـراء " ويقـول " شـاركته الـرأي " كمـا يقول " شاطرته الرأي " ويقول شاعرهم :

على كل نهد القصريين مقلص وجرداء، يأبى ربها أن يُشاركا

فمعناه أنه يغزو على فرسه ولا يدفعه إلى غيره، ويأبى أن يشاركه أحد في الغنيمة، أي أن يقتسم معه الغنيمة.

وشرحت معاجم اللغة عبارة " فريضة مشتَركة " بقولها : " يستوي فيها المقتسمون " فعبرت عن المشتركين بالمقتسمين.

وقال العرب للرجل المهموم " مشتركاً " كما قالوا له " مقتسماً ".

وشرح الزمخشري في " أساس البلاغة " عبارة " وأصبح مُتقسّماً " بقوله : مشترَك الخواطر بالهموم وقد تقسمته الهموم ".

وشرح (لسان العرب) و(تاج العروس) عبارة رجل مشترَك بقولهما : إذا كان يحدث نفسه أن رأيه مشترك ليس بواحد ". وهو فيما أعتقد المصاب بداء ازدواج الشخصية أي الذي تشترك فيه شخصيتان متناقضتان، وهو المرض الذي يسميه علماء النفس باسم « Dédoublement de la personnalité »

ومما يعنيه لفظ " الشِّرْك " لغة « الحصة والنصيب » وقال ابن منظور « وفي الحديث : (من أعتق شِرْكاً له في عبد) أي حصة ونصيبا... ثم قال : " والأَشْراك جمع الشِّرْك وهو النصيب كما يقال قسم وأقسام " اهـ.

وإننا لنجد لاقتران فكرة الاشراك بفكرة الاقتسام عند العرب دخلا في كون مادتي " شرك " و" قسم " جاءت معظم مشتقاتهما على نفس الصيغة فقالوا " الشِّرْكة " كما قالوا " القِسْمَة " وقالوا " الشَّرِكة " كما قالوا " القَسِمَة " وقالوا " الشِّرْك " كما قالوا " القِسْم " وقالوا " الشِّرْك " وجمعوه على " أَشْراك " كما قالوا " القِسم " وجمعوه على " أقسام " وقالوا " اشتركا " كما قالوا " اقتسما " وقالوا " شرَكَ " كما قالوا " قسَمَ " وقالوا " تقسّمُوا " كما قالوا " تشرّكوا " وقالوا " أشْرَكَ " كما قالوا " أقْسَمَ " وقالوا " تشاركا " كما قالوا " تقاسما " وقالوا " الشريك " وجمعوه على " شُرَكَاء " كما قالوا " القسيم " وجمعوه على " قُسَمَاء " وقالوا " المشارك " كما قالوا " المقاسم " وقالوا " مشترِك " كما قالوا " مقتسِم " وقالوا " مشترَك " كما قالوا " مقتسَم " وقالوا " التشريك " كما قالوا " التقسيم " وقالوا " متشرِّك " كما قالوا " متقسِّم " الخ.

*

* *

إعجام الدلالة

والخلاصة : ما كان مفهوم " المشترك " عند العرب لينطبق على مفهوم " Conjoint " عند الفرنسيين انطباقا تاما ولا لينحصر في حدوده فلا يتعداها بل إنه ليشمل عند العرب زيادة على ذلك معاني الألفاظ الفرنسية التالية "Mixte " و" Commun و Général و Collectif " و" Public "عند الفرنسيين، فكان العربي يقول " طريق مشترك " فيقصد به ما يقصد الفرنسي بعبارة " Voie publique " ووصفه بصفة " مشترك " لأن الناس يشتركون في الانتفاع به أو بعبارة أخرى يقتسمون منفعته، وشرحته المعاجم العربية بقولها : " يستوي فيه الناس " ويحق عليَّ أن أنبه إلى أن النظرة إلى دلالة الألفاظ العربية من خلال دلالة الألفاظ الأعجمية قد أوجدت نزعة خطيرة في حركة التعريب ببلادنا وفي البلاد العربية، تنزع إلى إعطاء الألفاظ العربية نفس الدلالة التي للألفاظ الفرنسية المقابلة لها على التمام والكمال بدون زيادة ولا نقصان فإذا نحن انقدنا لهذه النزعة فإننا سنقع لا محالة فيما حذر منه الزعيم علال الفاسي رحمه الله في مقاله "تحريف الدلالة" المنشور في العدد الأول من مجلة (اللسان العربي) حيث قال :

تحذير للزعيم علال الفاسي : « اضطر اللغويون المحدثون إلى إقرار مبادئ أساسية من جملتها " **النحت** " والتعريب اللفظي وتعريب الأساليب الأعجمية كذلك، والتوسع في إطلاق الكلمات العربية على محدثات جديدة وغير ذلك من الأصول التي كانت ضرورية لفتح آفاق المعاجم اللغوية إلى أسماء ما استجد من المخترعات الصناعية والمكتشفات العلمية والمبتكرات النظرية. والناظر في الانتاج الضخم الذي أنتجه المعاصرون في هذا السبيل لا يسعه إلا أن يعرب عن مزيد إعجابه بمجهوداتهم في سبيل اللغة وتثبيت قدمها وإزالة عقدة النقص من نفوس أبنائها. ولكن ذلك كله لم يحل دون وقوع العرب في استعمار لغوي هو أبعد ما يكون عن التطور الصحيح للكلمات وعن التسامح في التعريب والاقتباس، ذلك أن كلمات عربية لها معانيها الخاصة في اللغة، ولها خصائصها في الاصطلاح الإسلامي، أفرغت من محتواها النبيل، وأعطيت محتوى كلمات أعجمية هي أبعد ما تكون عنها وعن الوسط الذي انبثقت فيه، ويوشك أن لا يفهم الناشئون من أبناء قومنا مدلول تلك الكلمة إلا

على المعنى الجديد الذي أعطي لها، بل يوشك أن يصبح المعنى العربي النبيل من نفس المعنى الأعجمي البغيض ».

« وقد أحببنا – يقول المرحوم علال الفاسي – أن نسمي هذا النوع باسم " تحريف الدلالة " استبعادا له عن معنى تبدل الدلالة الذي ينشأ عن تطور طبيعي لا بد من قبوله في اللغة، ومراعاته في الاستنباط ويمكننا أن نعرف تحريف الدلالة بأنه خطأ في تحويل معنى عربي إلى معنى أعجمي، وإطلاق اللفظ الدال على المعنى العربي على ذلك المعنى الأعجمي وذلك رغبة في إيجاد الكلمة العربية لترجمة الكلمة الأعجمية... ثم يقول الأستاذ الزعيم بعد ذلك «... أما تحويل كلمة لها دلالتها الضرورية إلى دلالة أعجمية مناقضة لها تماما، فهو ما ينبغي اجتنابه والحذر من الوقوع فيه وإني – يقول الزعيم الراحل « أعتبر الإبقاء على هذا التحريف للمعاني خطيرا جدا من الوجهة الاجتماعية. لأنه يفصل العرب عن المفهومات العربية الحقيقية لكثير من الكلمات التي لها حياة مجيدة في تاريخ الألفاظ وما تنبثق عنها من أفكار، واستعمارا للفكر العربي بمدلولات لا وجود لها في تاريخ العرب أو في مجتمعاتهم لا في القديم ولا في الحديث، الأمر الذي تترتب عليه آثار قد لا تكون العروبة في حاجة إليها، أو في حاجة إلى عكسها. إن التحريف في الدلالة يعني أحيانا نقل الأمراض التي وقعت في مجتمع أعجمي إلى مجتمع خلا منها أو سبق أن عولج منها ».

وضرب الأستاذ علال الفاسي المثل بكلمة " الاقطاع " التي استعملت في تعريب الكلمة الفرنسية " Féodalité " وبين الاختلاف الكبير في الدلالة بين اللفظين العربي والفرنسي كما بين اختلاف دلالة كلمة " أخاذة " عن دلالة لفظ " Fief " الذي استعملها " بيلو " لترجمته.

ولئن أطلت النقل عن الأستاذ علال الفاسي رحمه الله فلكي أبين خطورة النهج الذي يسير عليه بعض العاملين في ميدان التعريب والذي يتلخص في محاولتهم تقصيص وتفصيل الدلالة وخياطة الألفاظ العربية على هيئة وشكل وقياس دلالة الألفاظ الأعجمية سواء بسواء وفي تقيدهم الشديد، وتمسكهم عند إحداث ألفاظ جديدة بالجذور اللاتينية واليونانية تمسك الأعمى بعكازته فلا ينصرفون عن تلك الجذور حتى ولو انقطعت الصلة بتاتا بينها وبين

المعنى الاصطلاحي للفظ الأعجمي. وأقل ما يوصف به هذا المنهاج هو أنه تعريب للألفاظ وإعجام لمعانيها.

وقد نبه إلى هذا الإعجام أيضا وحذر منه الدكتور محمد عبد الرحمن مرحبا في مقاله "تشويهات في اللغة العربية" بصفحة 158 من الجزء الأول من المجلد السابع من مجلة (اللسان العربي) وقد تضمن عشرات الأمثلة الشاهدة على صحة ما نقول.

بديل الافتراض الداحض :

فلو أن الأستاذ الأخضر ألقى جانبا ذلك المنظار الأعجمي الذي ينظر من خلاله أحيانا إلى دلالة الألفاظ العربية لما كان في حاجة إلى أن يفترض وجود فعلين اثنين لـ " اشترك " أحدهما لازم يعني انضم وارتبط والآخر متعد مهجور بمعنى " شق " و" شتت " لا بمعنى " شارك " ولو افترض أستاذنا أن فعل " اشترك " كان يستعمل في بادئ الأمر متعديا بنفسه ومتعديا بحرف " في " مثلما كان يستعمل فعل " احتل " متعديا بنفسه ومتعديا بحرف الباء فكانت العرب تقول : اشركنا الشيء واشتركنا فيه كما تقول : احتللنا المكان واحتللنا به. ثم تغلب مع الزمن استعمال اشترك متعديا بحرف " **في** " وبقي في كلام العرب من استعماله متعديا بنفسه لفظ " مشترك " ولفظ " متشرك " على صيغة اسم المفعول لفعل " اشتركوه " ولفعل " تشركوه " مثل " اقتسموه " و" تقسموه " نقول لو أن الأستاذ الأخضر افترض هذا الافتراض لكان أقرب إلى الحقيقة والمنطق والصواب.

ويرجح هذا الافتراض عندنا :

1) ورود الأفعال التالية متعدية :

أ) "شرك" (المجرد على وزن " شرب ") ففي (لسان العرب) شرِكته في البيع والميراث أشركه شركة.

ب) " شارك " ففي اللسان : " شاركت فلانا، صرت شريكه ".

ت) " أشرك " : "... وأشرك فلان فلانا في البيع، إذا أدخله مع نفسه فيه. وقوله تعالى " وأشركه في أمري " أي اجعله شريكي فيه (اللسان).

ث) " شرّك " (المضعف) " وأشرك النعل وشرَّكها " : جعل لها شراكا (اللسان).

2) ورود صيغ اسم المفعول التالية الدالة على تعدية أفعالها :

أ) " مشترَك " في " عبارات فريضة مشترَكة " و" طريق مشترَك " و" لفظ مشترَك " و" رأي مشترَك " و" عبد مشترَك " و" خياط مشترَك " و" أجير مشترَك " و" أمر مشترَك " وموت مشترَك " الخ.

ب) " مُتشرَّك " في البيت الذي أنشده ابن الأعرابي :

ولا يستوي المرآن هذا ابن حرة وهذا بن أخرى ظهرها مُتشرَّكُ

فسره لسان العرب فقال : " معناه مُشْتَرَك "

ث) مشرَّك كما في الفريضة المشرَّكة.

3) مطابقة أفعال التعدية التي ذكرناها في مادة " شرك " لأفعال التعدية في مادة " قسم " :

ففعل " شَرَكه " مطابق لفعل " قَسَمه " و" شاركه " لـ " قاسمه " و" تشاركوه " لـ " تقاسموه " وشرَّكه (المضعف) لـ " قَسَّمَهُ " و" تشركوه لـ " تَقَسَّمُوه ".

ففي (أساس البلاغة) : " قَسَمُوا المال بينهم قسما وقَسَّمُوه تقسيما واقتسموه وتَقَسَّمُوه وتقاسموه وقاسمته المال مقاسمة " (ا هـ).

ونحن مع هذا كله لا نقرر تعدية فعل " اشترك " ما دامت المعاجم اللغوية لا تنص صراحة على تعديته، وإنما هو رأي يستأنس به، وافتراض أرجح وأجدر بالتقدير وأدعى إلى القبول.

الترجمة الحرفية العمياء
("اللعب" في التعريب)

لشد ما يحز في نفسي أن أسمع أو أقرأ مثل هاته العبارة التي تتردد على كثير من الأقلام والألسنة سواء في مجال التعريب والترجمة وفي مجال الإنشاء والتحرير : « لعب القرآن دورا كبيرا في حفظ اللغة العربية وانتشارها » أو « لعب الإسلام دورا عظيما في توحيد كلمة سكان جزيرة العرب » إلى آخر ذلك من العبارات التي يستعمل فيها فعل « لعب » ضد معناه اللغوي في الحقيقة وفي المجاز وعكس مفهومه في القديم والحديث عند ما يعنى به قام بعمل جدي، أو فعل شيئا مجديا، أو قصد مقصدا صحيحا، أو عمل عملا صالحا أو مستقيما وذلك لأن لفظ « اللعب » ما عنى قط في كلام العرب ولا في أفهامهم منذ أن كانت لغة الضاد إلى يومنا هذا معنى من هذه المعاني التي لم يرد له فيها استعمال. وقد اتفقت المعاجم العربية قديمها وحديثها على أن لفظ « اللعب » يطلق حقيقة على اللهو ويطلق مجازا على كل عمل لا يجدي نفعا أو لا يقصد به مقصد صحيح أو على كل عمل لا يستقيم.

ولم يستعمل قط، قبل هذا بل ولا يستعمل حتى الآن فعل « لعب » للدلالة على الجد أو **الجداية** أو صحة القصد أو العمل الصالح أو المستقيم إلا في المجاز المنتحل لهذه العبارة وحدها : « لعب دورا » وهي عبارة غير صحيحة من الناحية اللغوية لا شكلا ولا موضوعا، أي لا من حيث اللفظ، ولا من حيث المعنى، كما سيتبين ذلك من بقية البحث.

فليست هذه العبارة المقحمة في اللغة العربية تعسفا سوى ترجمة حرفية للعبارة الفرنسية « Jouer un rôle » التي لها معنى حقيقي ومعنى مجازي أعطيا معا للعبارة الملفقة. ويقصد بالعبارة الفرنسية حسب موسوعة لاروس في شرح حقيقتها : « مثل دورا في المسرح أو السينما » أما في شرح مجازها الذي هو موضوع بحثنا فقد ورد ما يلي : « قام بعمل، أو بوظيفة، سلك سلوكا ما، كان ماثلا على نحو ما في ظرف من الظروف، كان له أثر أو تأثير ما ».

فترجمتها بعبارة « لعب دورا » ترجمة بعيدة عن الصواب كل البعد لأنها انتحلت لفعل « لعب » العربي خصائص لغوية، نحوية ودلالية، اختص بها فعل « Jouer » الفرنسي ما كانت للفعل العربي ولا يسوغ أن تكون له لشدة اختلاف وتباين البيئة اللغوية التي نشأ وترعرع فيها الفعل العربي عن البيئة التي يوجد فيها الفعل الفرنسي.

فمن المعلوم عند من يحسن اللغتين أن فعل « Jouer » يستعمل في لغته لازما ومتعديا بنفسه ومتعديا بغيره بينما فعل « لعب » لا يستعمل في اللغة العربية إلا لازما ولم يستعمل متعديا بنفسه قط على نحو ما هو في عبارة « لعب دورا ». فإن العرب تقول : « لعبنا بالشطرنج، ولعبنا بالنرد أو بالكرة » ولا تقول « لعبنا الشطرنج الخ...» فالترجمة إذن قد انتحلت التعدية لفعل « لعب » العربي اللازم لا لشيء إلا لتجعله على غرار الفعل الفرنسي « Jouer » سواء بسواء هذا من حيث اللفظ.

أما من حيث المعنى فإن من يتتبع الوجوه والمواطن التي يستعمل فيها فعل « Jouer » الفرنسي ومصدره « Jeu » يجدهما على خلاف فعل « لعب » ومصدره « اللعب » يتقلبان في بيئة لغوية يمتزج فيها الجد واللهو والصلاح والفساد، والجداية والعبث والاستقامة والانحراف والنفع والضرر، حيث لهما دلالات اصطلاحية علمية وتقنية في شتى الميادين نذكر بعض ما ورد منها في موسوعة لاروس مثل السكك الحديدية والبناء والاقتصاد السياسي والكهرباء والبحرية والمكنية والصيد والتقنولوجية، هذا إلى جانب استعمالها في الفنون الجميلة والألعاب الرياضية وغيرها.

وبصدد الاستشهاد سينحصر سردنا للأمثلة في جانب الجد والاستقامة الذي اختص به فعل « Jouer » ومصدره « Jeu » دون الفعل العربي « لعب » ومصدره ونترك جانب اللهو والفساد الذي يشترك فيه الفعلان الفرنسي والعربي. وبما أننا نتعدى حدود هذا البحث إذا نحن استقصينا المعاني والأمثلة والعبارات الواردة في موسوعة لاروس ومعجم بول روبير فإننا سنجتزئ عنها بالعبارات والأمثلة والدلالات التالية التي تفيد العمل الجدي والاستقامة أو الصلاح وصحة القصد أو النفع أو الجداية.

ففيما يخص فعل Jouer نقتصر على المعاني التالية :

1) استعمل، استخدم :

مثلا استعمل القضيب، أو المدية أو المسدس أو المروحة (الخ).

Jouer du bâton, du couteau, du revolver, de l'éventail (etc)

2) اشتغل، شغل :

مثلا زنبرك أو مزلاج لم يعد يشتغل Ressort, verrou qui ne joue plus

شغّل أو أدار المفتاح في القفل Faire jouer la clef dans la serrure

شغّل ديكَ بندقية Faire jouer le chien d'un fusil

3) قام بعمله، أدى واجبه :

عمل ما عليه Jouer son rôle

4) ضـــارب :

مثلا : ضارب بالبورصة Jouer à la Bourse

5) اعتمد على :

مثلا : اعتمد على ضعف الغير أو على بؤسه

jouer sur la faiblesse, la misère d'autrui

6) انتصر، تغلب

مثلا تغلب : تغلب على الصعاب Se jouer des difficultés

7) استغل، انتفع

مثلا : استغل نسبه، أو عاهته Jouer de son ascendant, de son infirmité

8) تـــدخـــل

مثلا : لا دخل للأغراض الشخصية فيما بينهم

La question d'intérêt ne joue pas entre eux

9) فـــر

مثلا : أطلق ساقيه إلى الريح Jouer des jambes

10) حَـــاكَـــى

مثلا : هذا الثوب يحاكي الحرير Cette étoffe joue la soie

أما فيما يخص المصدر Jeu فإننا نكتفي بما يلي :

1) حركة سهلة، اشتغال شيء بانتظام

مثلا : اشتغال أسطوانة، اشتغال مضخة

Le jeu d'un cylindre, Le jeu d'une pompe

وعلى سبيل المجاز :

اشتغال المؤسسات أو الأنظمة Le jeu des institutions

2) فـعـل، عـمـل

بفعل أحلاف سرية، Par le jeu d'alliances secrètes

بتضافر أسباب شتى، Par le jeu de causes diverses

فعل قوات خارجية، Le jeu des forces extérieures

القوات العاملة Les forces en jeu

3) مـجـال للـتـحـرك

أعطى للقفل مجالا للتحرك Donner du jeu à une serrure

4) تـخـلـخـل

مثلا : محور يتخلخل Axe qui a du jeu

5) مـجـمـوعـة

مثلا : مجموعة مفاتيح ,Un jeu de clefs

مجموعة فرشات Un jeu de brosses

6) كان معنيا بشيء

كان موضوع مداولة Etre en jeu

(تقرير أو مشروع أو قانون الخ...)

7) الشؤون، القضايا

مثلا : أحسن تدبير شؤونه Bien jouer son jeu

8) استخدام، استعمال، إدخال

مثلا : استخدم كل موارده Mettre en jeu toutes ses ressources

أدخله في قضية Mettre quelqu'un en jeu

9) تعريض لخطر

مثلا : عرض حياة إنسان للخطر Mettre en jeu la vie d'un homme

10) **تــــورط** Etre du jeu, être dans le jeu

فهذه أمثلة قليلة من عشرات العبارات والدلالات على العمل المجدي والصلاح والاستقامة وصحة القصد التي يستعمل فيها الفرنسيون فعل « Jouer » ومصدره « Jeu » ومنها يتكون جانب الجد في البيئة اللغوية التي تنتمي إليها عبارة « Jouer un rôle » المجازية التي نحن بصدد التعقيب عليها، وهي بيئة لا يسع أحدا أن يزعم أنها غريبة عن العبارة المذكورة أو أنها لا تنسجم معها كل الانسجام، فهل يمكننا أن نزعم مثل ذلك لعبارة « لعب دورا » المجازية التي يقصد بها قام بعمل مجد أو كان له تأثير ما أو فعل ما في ظرف من الظروف ؟ نرجو القارئ الكريم أن يتفضل فيقوم معنا بجولة في بيئة فعل « لعب » ومصدره " اللعب " لنتلمس فيها جانب الجد والجداية حتى نتبين مدى انسجام هذه العبارة مع البيئة اللغوية المراد إلحاقها بها.

ففي (لسان العرب) لابن منظور المتوفى سنة 711 هجرية : « اللعب » **ضد « الجد »**، لَعِبَ يَلْعَبُ لَعِباً وَلِعْباً، ولَعَّبَ، وتَلاعَبَ، وتَلَعَّبَ مرة بعد أخرى، قال امرؤ القيس :

« تَلَعَّبَ باعث بذمة خالد وأودى عصام في الخطوب الأوائل »

وفي حديث تميم والجساسة : « صادفنا البحر حين اغتلم، فلعِبَ بنا الموج شهرا.» سمى اضطراب الموج لَعِباً، **لَمَّا لَمْ يَسِرْ بهم إلى الوجه الذي أرادوه ويقال لكل من عمل عملا لا يجدي عليه نفعا : إنما أنت لاعب** وفي حديث الاستنجاء : « أن الشيطان يَلْعَبُ بمقاعد بني آدم، أي أنه يحضر أمكنة الاستنجاء **ويرصدها بالأذى والفساد**، لأنها مواضع يهجر فيها ذكر الله، وتكشف فيها العورات فأمر بسترها والامتناع من التعرض لبصر الناظرين ومهاب الرياح ورشاش البول وكل ذلك من لعب الشيطان».

وفي الحديث « لا يأخذن أحدكم متاع أخيه **لاعبا جادا** » : أي يأخذه ولا يريد سرقته، ولكن يريد إدخال الهم والغيظ عليه فهو **لاعب في السرقة**، جاد في الإذاية. وفي حديث علي رضي الله عنه : زعم ابن النابغة أني تِلْعابة أي كثير المزاح والمداعبة، **ولعبت** الريح

بالمنزل : **درسته**، ومَلاعِبُ الريح : مدارجها، وتركته في ملاعب الجن أي حيث لا يدرى أين هو (هـ) (اللسان).

وجاء في شرح (معجم مقاييس اللغة) لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا **المتوفى** سنة 395 هجرية بخصوص مادة « لعب » : « وقيل أن أصل الباب **هو** الذهاب على غير استقامة».

وفي القاموس المحيط (للفيروزبادي المتوفى سنة 820 **هجرية** نجد الشرح **التالي** : « لَعِبَ كسمع لَعِباً ولِعْباً ولعبا وتَلْعاباً ولَعَّبَ وتَلَعَّبَ وتلاعب **ضد جد،** لعب ولعب **وأُلْعُبان** ولُعَبَة كهُمَزَة، وتلعيبة وتِلْعَاب وتِلْعَابة ويفتحان وتَلْعاب وتَلْعابة كثير اللعب، وبينهم ألعوبة أي لعب، والملعب موضعه، ولاعبها لعب معها، وألعبها جعلها تلعب أو جاء بما تلعب به، واللَّعُوب الحسنة الدل، وبلا لام من أسمائهن، والمِلْعَبَة كمِحْسَبَة ثوب بلا كم يلعب به الصبي واللُّعْبَة بالضم التمثال وما يلعب به كالشطرنج ونحوه، والأحمق يسخر به، ونوبة اللعب، وملاعب الريح مدارجها..» (ا هـ القاموس).

في الصحاح للجوهري المتوفى سنة 393 هجرية : « اللَّعِب معروف واللِّعْبُ مثله، وقد لَعِبَ يَلْعَبُ. وتَلَعَّبَ لَعِبَ مرة بعد أخرى » ورجل تِلْعابة : كثير « اللعب، والتَّلعاب بالفتح : المصدر والألعوبة اللعب، والملعب : موضع اللعب، واللُّعْبة بالضم : لعبة الشطرنج والنرد وكل ملعوب به فهو لعبة...» (ا هـ، الصحاح).

ومثل ذلك في معجم (المصباح المنير في غريب الشرح الكبير) تأليف أحمد بن محمد المقري الفيومي المتوفى سنة 770 هجرية.

وفي « أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد » المطبوع سنة 1889 ميلادية تأليف سعيد الخوري الشرتوتي : « لَعِبَ الرجل لَعِباً ولِعْباً ولُعْباً وتَلْعاباً : **ضد جد** – ومزح أو فعل فعلا بقصد اللذة أو التنزه **أو غير قاصد به مقصدا صحيحا، أو فعل فعلا لا يجدي عليه نفعا**... إلى غير ذلك وقيل : اللعب هو **فعل الصبيان** يعقب التعب **من غير فائدة**. لعب بكذا : اتخذه لعبة » (ا هـ، أقرب الموارد).

ونجد نفس الشرح في معاجم القرن العشرين، ففي " معجم متن اللغة " للمرحوم الشيخ أحمد رضا العضو السابق في المجمع العلمي العربي بدمشق : « لعب لعبا ولعبا ولعبا

وتلعابا ولعابا : **فعل فعلا على غير وجه صحيح ضد جد**، وألعبها جاءها بما تلعب به، ولعبت الريح بالمنزل : درسته.» (ا هـ المتن).

وفي "المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة : « لَعبَ يلْعَبُ لعباً ولعْبا : لها. وفي التنزيل العزيز : (أرسله معنا غدا يرتع ويلعب) ولعب بالشيء اتخذه لعبة. ولعب في الدين **اتخذه سخرية**. وفي التنزيل العزيز : (وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا) ولعب : **عمل عملا لا يجدي عليه نفعا** (ضد جد) وفي التنزيل العزيز : ﴿ **فذرهم يخوضوا ويلعبوا** ﴾ فهو لاعب ولعب، ويقال : لعبت بهم الهموم : **عبثت** بهم، ولعبت الريح بالمنزل : درسته ».

عند ما وصلنا في تحرير هذا البحث إلى هنا لم نكن رجعنا إلى " المنجد في اللغة " تأليف لويس معلوف الذي لم نعتد الرجوع إليه ولم نرجع إليه إلا في هذه المناسبة لنستكمل قائمة المعاجم العربية الحديثة ولذلك تركناه إلى آخر السرد وقد فوجئنا مفاجأة سارة إذ وجدنا ضمن شرحه التنبيه على خطأ هذه العبارة بالذات وذلك في قوله : « يقال خطأ (لعب دورا) والصواب : " مثل دورا "» أما بقية الشرح فمثل ما ورد « في أقرب الموارد ».

وهذا التنبيه الذي لم نكن ننتظره من معجم وإن كان تأييدا قويا لرأينا لم يصحح خطأ العبارة المذكورة إلا من حيث استعمالها في الحقيقة لا في المجاز الذي نحن بصدد الحديث عن استعمالها فيه بالذات.

فنستخلص إذن مما تقدم أن لفظ « اللعب » لم يرد له استعمال في كلام العرب لا في شعرهم ولا في نثرهم ولا في القرآن الكريم ولا في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بغير معنى « اللهو » أو « العبث » أو « الفساد » أو « عدم الاستقامة »، ولم يعن قط على أي حال في يوم من الأيام الجد أو العمل المجدي أو الصالح أو المستقيم بل وحتى في وقتنا الحاضر لا يراد له أن يعني الجد إلا في المجاز المنتحل لهذه العبارة الخاطئة من أصلها « لعب دورا » وهي كما يلاحظ القارئ الكريم - عبارة غريبة كل الغرابة عن بيئتها اللغوية تنفر منها نفورا شديدا، فيها تلاعب خطير بحرمة اللغة العربية من شأنه أن يحدث فيها ثغرة كبيرة يتدفق منها سيل العجمة والرطانة ليجرف الفصيح ويذهب بالصحيح، ثم إن فيها لتلاعبا بحرمة المقدسات الدينية عند ما تستعمل في مثل العبارتين اللتين صدرنا بهما هذا

البحث. فهل ضاقت اللغة العربية على هؤلاء المترجمين والمنشئين بما رحبت حتى يلجأوا إلى مثل هذه العبارة النابية الواهية ؟ ! ألم يجدوا في مأثور لغة الضاد ما كان جديرا أن يغنيهم عن التكلف والتمحل ؟ ! فيا ليت شعري ما كان يضيرهم لو قالوا مثلا : « كان للقرآن فضل كبير في حفظ اللغة العربية ...» ؟! أو « كان للاسلام فضل عظيم في توحيد كلمة سكان جزيرة العرب » ؟ أو « كان لهما شأن عظيم ... أو أثر كبير في...» الخ... وإذا كان لا مندوحة عن جدة التعبير وطرافته الملحوظتين في كلمة " دور " فبإمكانهم أن يقولوا مثلا : « قام الإسلام أو القرآن بدور كبير في ... » فهذه كلها عبارات تؤدي تماما المعنى المجازي للعبارة الفرنسية « Jouer un grand rôle » أم لا تصح في نظرهم الترجمة ولا يستقيم لهم الكلام حتى يقيسوا ويفصلوا ويخيطوا ثم يصبغوا دلالات الألفاظ العربية على أبعاد وأشكال وألوان دلالات ألفاظ اللغة الأجنبية التي ينقلون عنها ؟ فإذا ساغ لهم أن يترجموا مجاز عبارة « Jouer un rôle » بـ « لعب دورا» فإنه يسوغ لهم كذلك أن يترجموا سائر العبارات الفرنسية المستعمل فيها فعل « Jouer » بـ « لعب » فيقولوا مثلا « زنبرك أو مزلاج لم يعد يلعب » بدلا من « لم يعد يشتغل » أو « ألعب المفتاح في القفل » بدلا من « أدار أو شغل المفتاح في القفل » أو « لعب بالبورصة » بدلا من « ضارب » أو « لعبة مفاتيح » بدلا من « مجموعة مفاتيح » الخ ...

إن آفة التعريب : هذه الترجمة الحرفية العمياء التي تطلع علينا تارة بما يبعث على البكاء وتفاجئنا تارة بما يثير فينا الضحك مثلما حدث في قصة صاحب دكان لبيع الدراجات في إحدى المدن المغربية غداة إعلان الاستقلال. ففي غمرة الحماس ونشوة التحرر كان المواطنون يكثرون من استعمال عبارة « العهد الجديد » فكتب صاحبنا على دكانه باللغة العربية « دراجات العهد الجديد » ثم بدا له أن يكتب العنوان بالفرنسية أيضا فالتجأ إلى أحد التراجمة الذين لا يُعَوِّلونَ في عملهم إلا على معاجم الترجمة، ولم يكن حينذلك يوجد في المغرب منها سوى معجمي بولو اليسوعي فبحث الترجمان في المعجم العربي الفرنسي " الفرائد الدرية " عن المقابل الفرنسي لعبارة " العهد الجديد " العربية فوجد العبارة الفرنسية « Nouveau testament » هي كما هو معلوم مصطلح مسيحي يطلق على الكتب الدينية

المكتوبة بعد مجيء سيدنا المسيح عليه الصلاة والسلام فكتب صاحبنا على دكانه بالفرنسية العنوان التالي : « Cycles du Nouveau Testament ».

فنرجو أن يتدارك الغيورون على اللغة الأمر حتى لا يتسع الخرق وحتى لا يبلغ السيل الزبى.

الخلط بين " التقويم " و" التقييم "

من المزالق التي وقع فيها المستهلكون استعمالهم لفظ « التقييم » بمعنى « التقويم » على سبيل الترادف ظانين أنهم يرضون بذلك الذوق العربي المعاصر الذي أخذ في العدول عن « التقويم » إلى « التقييم » بينما لم يستعمل المعربون هذا اللفظ الأخير حسبما نفهم إلا لأداء معنى مغاير تماما لمدلول اللفظ الأول، وهو ما يدل عليه اللفظ الفرنسي (valorisation) الذي يعني فيما يعنيه اكساب القيمة أو الزيادة فيها.

ونحن لا ننكر على المستهلكين تصرفهم هذا من الوجهة الأصولية فإنهم قد لا يعوزهم سند من اللغة لتدعيم استعمالهم لفظ « التقييم » بمعنى « التقويم » ولكن الذي نود أن نلفت إليه أنظار هؤلاء الكرام هو أنه لا يسوغ لنا أبناء العروبة العدول عن لفظ « التقويم » بدون أيما ضرورة ولا حاجة خصوصا وأن هذا اللفظ القرآني ما زال وافيا بجميع معانيه في وضوح تام. وسنوضح فيما يلي بالأمثلة والشواهد الفرق بين الكلمتين.

أ – التقييم (Valorisation) : « تقييم شيء هو اكسابه قيمة لم تكن له بالمرة أو لم يكن له منها إلا بعضها » هذا أحد المدلولين اللذين أوردهما « لاروس » للكلمة الفرنسية (Valorisation) وضرب مثلا لذلك ضمن شرحه فعل (Valoriser) أي « قيَّمَ » بقوله « محطة جديدة للسكك الحديدية تقيِّم الأراضي المجاورة » يعني ترفع من قيمتها.

ويتمثل عندنا بالدار البيضاء مدلول هذا اللفظ في منهاج تقييم الأراضي الذي تسلكه شركة عقارية معروفة تزاول بيع الأراضي ومجموعة الدور التي تبنيها في مساحة كبيرة من الأرض رخيصة لبعدها عن المدينة وعن جميع مرافقها العمرانية فتبدأ فيها ببناء مسجد وحمام فإذا بالرقعة من هذه الأرض تكسب قيمة لم تكن لها من قبل ويصبح ثمن المتر المربع منها يساوي أضعافا مضاعفة.

فهذه الشركة بعملها هذا قد « قيَّمَتْ » أرضها ولم « تُقوِّمْها ».

أما المدلول الثاني لكلمة (Valorisation) الفرنسية فهو حسب (لاروس) كما يلي :
« ارتفاع قيمة بضاعة أو إنتاج أو مادة ارتفاعا مصطنعا بواسطة مناورات اقتصادية ».
وهذا المدلول الثاني هو الذي عبر عنه مجمع اللغة العربية في القاهرة بـ « تعلية السعر »

وشرحه بقوله « الطرق المتبعة لرفع الأسعار » وذلك بصدد تعريبه كلمة (Valorisation) ضمن مصطلحات الاقتصاد السياسي.

وضرب (لاروس) مثلا لهذا المدلول الأخير بقوله : « لقد عمدت البرازيل في السنتين 1907 و1917 إلى « تعلية سعر » حاصلاتها من البن » (Valorisation).

ب – التقويم : لهذا اللفظ معان مختلفة منها القديم ومنها المولد نذكرها فيما يلي :

1 – مصدر فعل « قوَّمَ » اللازم : قوَّمتِ الشَّاةُ : أصابها القُوَام وهو داء يأخذها في قوائمها وتقوم منه فلا تنبعث. Maladie des bestiaux

2 – مصدر فعل « قوَّمَ » المتعدي الذي يفيد جعل الشيء قويما أي مستقيما.

نقول : قَوَّمَ الشيءَ : ثـقَّـفَـهُ، عَدَّلَهُ، أزال عِوَجَه.

وفي (أساس البلاغة) : قَوَّمَ العودَ وأقامه فقام واستقام وتَقَوَّمَ ورمح قويم. Redresser

وورد هذا المعنى في القرآن الكريم ضمن قوله تعالى : ﴿ **لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم** ﴾. و« التقويم » بهذا المعنى الثاني العام يقابله في الفرنسية لفظ (Redressement).

وله في الاقتصاد معنى خاص تتضمنه عبارة « تقويم النقود » وهو إعادتها إلى قيمتها الأصلية وتثبيتها، ويقابل هذا المعنى الخاص في الفرنسية لفظ (Revalorisation).

3 – مصدر « قَوَّمَ السلعة : سَعَّرَها وَثَمَّنَها » Evaluation

وجاء في (لسان العرب) « قَوَّمَ السلعةَ واستقامها : قَدَّرَها ... وفي الحديث : قالوا (يا رسول الله لو قَوَّمْتَ لنا) فقال : (الله هو المُقَوِّم) أي لو سعرته لنا وهو من قيمة الشيء أي حددت لنا قيمتها ».

و« التقويم » بهذا المعنى يقابله في الفرنسية لفظ (évaluation).

4 – التقويم : Calendrier تقسيم الأزمنة وحساب الأوقات وما يتعلق بها ويقابله في الفرنيسة لفظ (calendrier) فنقول مثلا « التقويم الهجري » (calendrier de l'hégire) والتقويم الميلادي (calendrier grégorien) والتقويم الزراعي (calendrier agricole) وهو جدول مواعد الأعمال الزراعية المختلفة.

5 – تقويم البلدان : بيان طولها وعرضها وخراج أراضيها.

Disposition des pays de la Terre d'après leur latitude et longitude.

يتضح من هذا أن ليس فيما ذكرته المعاجم العربية من معاني « التقويم » معنى اكساب القيمة الذي وضع لأدائه لفظ « التقييم » فلا ينبغي في رأينا أن يستعمل هذان اللفظان مترادفين ولا أن يحل أحدهما محل الآخر بدون ضرورة لغوية ثابتة.

نحن نعلم أننا بإعطائنا لفظ « التقييم » معنى « إكساب الشيء قيمة لم تكن له أو الرفع منها » نخالف في ذلك مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي شرحه في « المعجم الوسيط » كما يلي : « قيَّمَ الشيءَ تقييماً : قدَّرَ قيمتَهُ » (ا هـ). ونسمح لأنفسنا بمخالفة المجمع الموقر الذي نجلّه ونقدّره كثيراً لأنَّ المعنى الذي أعطاه للفظ « قيَّمَ » هُوَ المعنى الذي أثبتته جميع أمهات الكتب والمعاجم اللغوية العربية للفظ « قوَّمَ » فهو إذن معنى قديم للفظ قديم بينما لفظ « قيَّمَ » لفظ محدث ينبغي حسب المنطق اللغوي وحسب ضرورة التعريب أن يُحْدَثَ لِأداء معنى جديد لم تكن تعرفه العرب، أو على الأقل لم تخصص لأدائه مفردة واحدة ولذلك فضلنا شرحه الذي ذكرناه سابقا ليسدَّ فراغاً لا يسده غيره.

مراجعة اللسان

أ – بين "الثلاثي" و"الثالثي"

هما مصطلحان اثنان مختلفان كل الاختلاف، لمفهومين اثنين متبـاينين كل التبـاين، بيد أن الألسنة والأقلام – في زماننا – سلَطت المصطلح الأول (الثلاثي) على المصطلح الثاني (الثالثي) فنفاه نفيا سحيقا، وحلّ محله، واستبدّ بوظيفته، جامعا بينها وبين وظيفته الذاتية الأصلية، رغما عن تباين المفهومين، بل وتناقضهما، فلا نكاد نجد استعمالا للمصطلح " الثالثي " إلاّ في اصطلاح الكهنوت المسيحي العربي الذي احتفظ بدلالته اللغوية عانيا به " عضوا من الدرجة الثالثة ".

ففي استعمال المصطلح " الثلاثي " للدلالة على المفهومين المتناقضين تعسف يأباه المنطق وترفضه اللغة. ولتبيان خطورة هذا التعسف الذي يجرّ معه من الالتباس ما اللغة غنية عنه، وبريئة منه، يجدر بنا أن ننكبّ على بحث الدلالة اللغوية للمصطلحين " الثلاثي " و" الثالثي ".

– الثلاثي :

ورد في " لسان العرب " لابن منظور، ضمن مادة " ثلث " وفي " تاج العروس من جواهر القاموس " لمرتضى الزبيدي ما يلي :

" الثلاثي : المنسوب إلى الثلاثة (على غير قياس). الثلاثي : المنسوب إلى ثلاثة أشياء، أو كان طوله ثلاثة أذرع :•(ثوب ثلاثي ورباعي) والكلمات الثلاثية : التي اجتمع فيها " ثلاثة أحرف. هـ"

وفي " المعجم الوسيط " الذي أصدره " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة ما يلي :

« الثلاثي : المنسوب إلى الثلاثة (على غير قياس). وما ركّب من ثلاث. يقال : رسم ثلاثي، وكلمة ثلاثية ».

فالمصطلح "الثلاثي"، إذن يدل على الشيء المركّب من ثلاثة أطراف، أو المكوّن من ثلاثة عناصر. فإن قلنا، مثلا، " لجنة ثلاثية " فإننا نعني بها لجنة مركبة من ثلاثة أعضاء. وإن قلنا " اجتماعا ثلاثيا " نعني به " اجتماعا يضمّ ثلاثة أطراف ". ويقابل المصلطح "

الثلاثي " في اللغة الفرنسية لفظ " Tripartite " وبالتالي، عندما نقول " طريقا ثلاثية " ينبغي أن نعني بها " طريقا تتركب من ثلاثة أجزاء " أو " متشعبة ثلاث شعب " أي " طريقا تشتمل على ثلاث طرق فرعية ". ولا يصح بأي حال أن نعني بها " طريقا من المرتبة الثالثة " مقابلين بها اللفظ الفرنسي " Tertiaire " على نحو ما هو شائع الآن.

وفي شرح اللفظ الفرنسي " Tripartite " ورد في معجم " Le Petit Robert " ما يلي :

" 1° Didact. Divisé en trois parties...
" 2° Qui réunit trois éléments, trois parties ou partis.."

فاستعمال معاجم الترجمة والمترجمين اللفظ العربي " ثلاثي " قبالة اللفظ الفرنسي " Tripartite " هو استعمال صحيح لا اعتراض لنا عليه. لكن استعماله أيضا قبالة اللفظ الفرنسي " Tertiaire " هو استعمال غير صحيح، وغير صالح ولا يجوز. فاللفظ الفرنسي " Tertiaire " يعني المنسوب إلى المرتبة الثالثة ويشهد به معجم " Robert " على النحو التالي :

" Tertiaire de " tertius " (lat.) " troisième " sur le modèle de " primaire " etc...

- **الثالثي :**

الثالثي المنسوب إلى المرتبة الثالثة.

ففي فنّ تقسيم الطرق وترتيبها من حيث الأهمية أو الجودة أو الصلاحية ثلاثة مصطلحات فرنسية متداولة وهي مع مقابلاتها العربية كما يلي :

1) طريق رئيسية Route principale

2) طريق ثانوية Route secondaire (نسبة إلى المرتبة الثانية)

هاتان الترجمتان صحيحتان لا اعتراض لنا عليهما.

3) طريق ثالثية Route tertiaire هي الترجمة الصحيحة لكن غير مستعملة

والمستعمل الشائع بدلها كما قلنا هو " طريق ثلاثية " وقد بينا خطأ هذه الترجمة من حيث الدلالة اللغوية. أما من حيث المنطق فإننا نتساءل كيف يسوغ لنا أن نسمي الطريق التي هي في المرتبة الثانية " طريقا ثانوية " بنسبتها إلى لفظ " الثاني " ونمتنع عن تسمية الطريق التي هي في المرتبة الثالثة " طريقا ثالثية " بنسبتها إلى لفظ " الثالث " ؟!. وبدلا من هذه التسمية الصحيحة نسوّغ لأنفسنا أن نطلق عليها اسم " طريق ثلاثية " وهي تسمية لا

تفيـد معنـى العبـارة الفرنسـية : " Route tertiaire " بـل تـؤدّي معنـى العبـارة : " Route tripartite ".

وهذا الخطأ ساعدت على انتشاره معاجم الترجمة الفرنسية العربية وعلى رأسها المعجم الأكثر انتشارا الّذي نجلّه ونقدّره كثيرا لأنّه استطاع أن يسد الثغـرة الكبيرة التـي عجـز عـن سدّها معجم " بولو " المسيحي الفرنسي العربي رغم مكثه عقودا عديـدة يحتـل الصـدارة فـي الترجمة بل ولبث دهرا طويلا ينفرد بالمرجعية عنـد جمهـور المـترجمين مـن الفرنسـية إلـى العربية، حتى أنعم اللّه عليهم وعلى لغة الضـاد بظهـور " المنهـل " ذلـك المعجـم القيـم الّـذي أتحفنا به الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس جزاهما اللّه عن لغة القـرآن خـير الجزاء، وندعوه سبحانه وتعالى أن يمـد فـي عمرهمـا للمزيـد مـن عطائهمـا القيـم ولمداومـة تنقيحه وتصحيح ما يستوجب التصحيح.

فنحن نجد في الطبعة التاسعة لهذا المعجم الصـادرة فـي سـبتمبر 1986 بـأعلى الصفحـة رقم 1046 ما يلي :

" ثلاثي Tripartit.e ou tripartite adj "

(مكوّن من ثلاثة أقسام)

وهذه ترجمة صحيحة لا اعتراض لنا عليها كما سبق لنا القول.

لكننا نجد في نفس المعجم بأسفل الصفحة رقم 1015 لفظ " ثلاثـي " الـذي سـبق وضعـه في الصفحة 1046 قبالة " Tripartite " موضوعا كذلك قبالة اللفظ الفرنسي : " Tertiaire " على النحو التالي :

" ثالث. ثلاثي .Tertiaire adj "

" العصر الثلثيّ – L'ère - ou "

" القطاع الثالث – Le secteur "

(فئة من السكان تعمل في التجارة والخدمات والتأمينات الخ...)

ملاحظتنا بشأن هذه المقابلات تنصب على لفظ " ثلاثي " فقط فهو عين الخطأ. ولذلك نرجو أن يتدارك فيما يستقبل من الطبعات. بإحلال لفظ " ثالثي " محله.

تصحيح أخطاء شائعة في الترجمة والتعريب

اللفظ الأجنبي	مقابله العربي المحرف	مقابله العربي الصحيح	ملاحظات
International	دَوْلي (بفتح الدال وتسكين الواو)	دُوَلي (بضم الدال وفتح الواو)	كلمة " دولي " (بفتح الدال وتسكين الواو) تفيد النسبة إلى دولة واحدة لا إلى دُوَل عديدة كما يعنيه لفظ International فهي لا تصح لمقابلته ولا تصلح أن تقابل سوى كلمة Etatique ما دامت كلمة " Etat " تعرب بكلمة " دولة ".هذا باعتبار أن النسبة إلى الجمع أصبحت جائزة في لغة العصر. كما يشهد على ذلك "صُحُفِي" و" كُتُبِيّ " و" طُرُقِيّ " و" أُمميّ " الخ...
Professionnel interprofessionnel	مِهَنِيّ (بفتح الهاء) مِهْنِيّ (بتسكين الهاء)	مِهْنِيّ (بتسكين الهاء) مِهَنِيٌّ (بفتح الهاء)	في اللغة الفرنسية تخصص كلمة Professionnel لإفادة النسبة إلى مهنة واحدة لا إلى عدة مهن بينما تخصص لإفادة النسبة إلى مهن عديدة كلمة Interprofessionnel

Interministériel	وزاريّ	وزاراتيّ	" وزاري " تقابل كلمة "Ministériel" أما كلمة Interministériel فلا تصح أن تعرب بغير كلمة " وزاراتيّ " لأنها تفيد النسبة إلى " وزارات " عديدة لا إلى وزارة واحدة.
Dans les meilleures conditions	في أحسن الشروط	على أحسن حال أو في أحسن الأحوال	ينبغي أن ينتبه بعض المترجمين للصحف والإدارات أن كلمة " Condition " تفيد أحيانا معنى كلمة " الشرط " العربية وأحيانا كلمة " حال " وأنه يحسن التمييز بين المعنيين. وقد لاحظنا الخطأ في العبارات التالية : " ويتأكد من جهة أخرى أن سابرة " الاغوار" " تريست " لا تستطيع أن تنجز في أحسن الشروط الممكنة أكثر من جمع المعلومات حول أسباب غرق الغواصة " المنكوبة " (جريدة يومية).
Méthodes	طرق	طرائق	طرائق جمع طريقة ونقابل بها " Méthodes " أما الطرق فجمع طريق نقابل بها " Voie " وقد قال تعالى: " وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا..." " وأن لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا لنفتنهم فيه ".

الباب الرابع

مِنَ التَّلْسِينِ المُقَارَنِ

تمهيد : **مفهوم التلسين**

مقدمة : **مسيرة التعريب مسيرة كل تلسين**

مسيرة الاصطلاح الطبي في الغرب

الفصل الأول : **نبذة تاريخية**

الفصل الثاني : **نشأة المفردات الطبية الفرنسية**

الفصل الثالث : **المعاجم في خدمة العقل**

الفصل الرابع : **اهتمامات ومجهودات معاصرة**

تمهيد

مفهوم التلسين

« التلسين » لفظ مشتق من كلمة « لسان » وضعه بعض رجال التعريب ليكون فيما بعد اصطلاحاً على إيجاد إسم لمفهوم لم يكن له أو لم يعرف له قبل ذلك إسم قط في لسان ما. وهو يشمل فيما يشمل : « التعريب » و« الفرنسة » و« الألمنة » و« الأسبنة » إلخ ... وقصدنا بالعنوان « التلسين المقارَن » تنبيه القارئ إلى إمكانه من خلال دراسته لبحثنا « مسيرة الاصطلاح الطبي في الغرب » المقارنة بين ما عرفه من مصاعب ومشاكل التلسين في فرنسا (أو الفرنسة) وما عرفه التلسين في البلاد العربية (أو التعريب).

و« التلسين » مرحلة تسبق مرحلة الترجمة. فلا ينبغي استعمال هذه الكلمة مرادفة لكلمة « الترجمة ». فالتلسين بالنسبة للبلاد العربية هو « التعريب » و« التعريب » ليس هو مجرد الترجمة إلى العربية كما شرحنا ذلك في الفصل الأول من هذا الكتاب تحت عنوان « مفهوم التعريب ». فمن المفيد الرجوع إليه.

مسيرة التعريب

مسيرة كل تلسين

إن الممارس لعمل التعريب الذي ينظر ولو نظرة سريعة في تاريخ الاصطلاح الطبي الغربي لن يملك نفسه من إرسال صيحة المفاجأة كلما طالعته من خلال مسيرة هذا الاصطلاح صعوبة من الصعوبات أو مشكلة من المشاكل العويصة التي واجهها أو يواجهها تعريب العلوم اليوم. وسيشعر بكثير من العزاء عندما يرى نقل علوم الطب من اللغة اللاتينية إلى اللغات الأوروبية الحديثة يلاقي من غلاة المتعصبين للغة اللاتينية، الذين لا يبغون عنها حولا، ما يلاقيه عمل التعريب اليوم من مقاومة ومناهضة من بعض أبناء لغة الضاد أنفسهم.

وسيجد كثيرا من المواساة عندما يلاحظ في ذلك التاريخ أن الاصطلاح الطبي الغربي عانى نفس المعاناة التي يعانيها الآن الاصطلاح الطبي العربي (والعلمي بصفة عامة) من آفات الترادف، والاشتراك، والدخيل، والالتباس، والابهام، وتشبث الفرد أو الإقليم – في تعصب – بمصطلحه مهما تبين عدم صلاحه، ووجود ما هو أفضل منه، إلى غير ذلك من الآفات.

إن الاطلاع على هذه الدراسة لتاريخ الاصطلاح الطبي الفرنسي، التي قام بها عالمان هما (شان ـ شارل صورنيا) و(ألكسندر مانويلا) : اللذان يعدان من أساطين الطب بفرنسا ومن رواد منهجية الاصطلاح الطبي والمعجمية الطبية في العالم، لخليق بأن يحل كل العقد النفسية الناشئة عن تخلف لغة الضاد في التعبير العلمي، وجدير بأن يخلص من مركب النقص اللغوي الذي ما زال يتحكم في عقول الكثيرين من أبناء المغرب العربي على الأخص. فعسى أن نكون بترجمة هذه الدراسة إلى العربية قد وفقنا إلى حل البعض من هذه العقد وإلى تفكيك ذلك المركب. ولقد قمنا بترجمتها من اللغة الفرنسية إلى العربية نقلا عن موسوعة " تاريخ الطب والصيدلة وطب الأسنان والبيطرة " (المجلد الثامن) طبعة 1980 للشركة الفرنسية للنشر المهني والطبي والعلمي.

ويرجع الفضل في إمدادنا بالنص الفرنسي لهذه الدراسة إلى ولدنا الدكتور أمل العلمي حفظه الله وبارك في مشاريعه وأعماله.

مسيرة الاصطلاح الطبي في الغرب(*)

" كثير من الأطباء كتبوا عبر القرون عن تاريخ فنهم وأساليبهم العلاجية وعن تاريخ من سبقوهم إلى فنهم لكنهم أهملوا لغتهم الاصطلاحية. والحالة أنه لا توجد أداة للتأمل والتدبر والعيار والمواصلة ضرورية بقدر ما هي اللغة، لأنها تحث الفكر، مثلما تكبحه، أو تحبسه. فعلماء الطبيعيات، والكيمياء، والإناسة (anthropologie)، قد اهتموا بأداة تعبيرهم. وقليل من فعل ذلك من الأطباء. ولذلك قل من سبقنا من الرواد إلى ما نقوم به في هذا البحث من معالجة لرسم الخطوط الكبرى للغة الطبية.

« فمن السهل الاستشهاد على أن تطور الطب عبر العصور لم يتأت بدون تطور لغته. فإنه لم يلاحظ قط أن ابتكارا علميا تم من غير أن يصحبه ابتكار لغوي.

وسنكون بطبيعة الحال مضطرين في هذا البحث إلى دراسة اللغة الطبية الفرنسية على الأخص مهما كانت معرفتنا للغات الأجنبية وتاريخها. ولايمكننا أن نعالج من بين العلوم التي لا تحصى ـ مما أصبحت تتضمنه الدراسة الحديثة للغة ما ـ سوى علمين : الاصطلاح، والمعجمية (تأليف المعاجم). وعليه سنتحدث في القسم الأول من هذا البحث عن نمو المفردات الطبية ونتحدث في القسم الثاني عن المراحل التي قطعتها المعجمية لاسيما في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وأخيرا سنلم بالاهتمامات والتساؤلات التي تطرح نفسها على الأطباء اليوم.

نشأة المفردات الطبية الفرنسية

جميع فصول هذا التاريخ العام للطب تدل على أنه لا يمكن في أي مرحلة من مراحل تطوره أن يعزل عن سياقه الثقافي والتاريخي ولا عن المجتمع الذي يمارس فيه. ولا تستثنى من هذه القاعدة المفردات الطبية. فإن حياة ذات الإنسان تطرح من المشاكل العامية واليومية ما لا يسعه معها منذ كان إلا أن يخصها باصطلاح. فيمكننا إذن القول بأن

(*) نشر في مجلة "اللسان العربي" العدد 42 - شعبان 1417 هـ/ديسمبر 1996 م (ص 205/193) المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مكتب تنسيق التعريب.

المفردات الطبية الشعبية كانت موجودة في اللغة الفرنسية قبل أن ينشئ الأطباء هينتهم ثم علمهم. كما يمكننا القول بأن المفردات الطبية الفرنسية تندمج اندماجا وثيقا في تاريخ اللغة الفرنسية، وبالتالي ليس في الإمكان رسم حدود مضبوطة لحقل المفردات الطبية.

ففي (أنشودة رولان)، التي هي من معالم اللغة الفرنسية الأولى، نجد مفردات تشريحية : منها ما لم تتغير ألفاظه حتى اليوم، ومنها ما بقي مستعملا ولكن عند العامة، ومنها ما تغير معناه، ومنها ما اندثر، واحتاجت القرون اللاحقة إلى الاستعاضة عنها بمصطلحات أخرى. بحيث لو اقتصرنا على الوصف التشريحي لجروح فرسان (شارلمان) لوجدنا أنفسنا أمام أربع مغامرات ممكنة للمصطلح الواحد : إما استمراره عبر القرون، وإما تغير استعماله أو مدلوله، وإما موته المبكر، وإما تأخر ولادته.

فالصعوبة الأولى تأتي من كون الطبيب لايمكنه نسيان المصطلحات العامية المتصلة بالجسم أو المرض المستعملة في الأوساط الشعبية التي يعالجها. فالمفردات الطبية لا تنحصر فيما عند الأطباء من مفردات. من أول الزمان توجد لجميع الحرف لغات تناسب ثقافات مختلفة الأنماط. فالمرأة من العامة لا تستعمل نفس اللفظ الذي تستعمله القابلة المولدة، التي لها مفردات تختلف عن مفردات الجزار، وهو يتكلم على نحو مغاير لما يتكلم به المحامي، وهذا الأخير لفظه يقل دقة عن لفظ الطبيب. وهكذا كان الحال دائما في جميع المجتمعات. ولم تغير وسائل الإعلام الحديثة هذه الثابتة. فاللغة الطبية المتداولة، في حقبة ما، تضم إذن ألفاظا شعبية، وألفاظا مستعملة من لدن أوساط محدودة.

بيد أن الطبيب، يوم يحتاج إلى صورة جديدة لوصف مرض ما، يعمد إلى صنع لفظ جديد. فإذا ما انتشر هذا اللفظ فإنه ينتقل من الكلام الشفوي إلى الكتابي ويومئذ يعلن على أنه لفظ جديد. وهذه صعوبة ثانية في سبيل دراسة المفردات الطبية، ناشئة عن التفاوت الحاصل ما بين استعمال لفظ وبين بروزه بروزا تاريخيا : وعليه فتاريخ ولادته يكون دائما غير مضبوط.

ثم قد يبور هذا اللفظ إذا ما مات صانعه أو إذا لم يعد العمل جاريا بالإطار الذي نشأ فيه سواء كان هذا الإطار فلسفة، أو مذهبا خلقيا، أو علما لتصنيف الأمراض، أو مفهوما علميا. فهو يقل استعماله شيئا فشيئا. فعند ما تخرج نظرية (فرود) و(صيلي) من الطب فإن لفظ

" العقد النفسية " (les complexes) ولفظ " stress " سيبقيان بعدهما قليلا ويكتبان بين هلالين مزدوجين ثم ينسيان. فالألفاظ لها حياة، وتاريخ موتها مشكل عويص، مثل تاريخ ولادتها. بيد أنها قد تظهر، فيما بعد، مكللة بهالة غريبة من الجدة وبمعنى جديد أيضا مثلما هو الحال مع لفظ " relaxation " (الاسترخاء).

والصعوبة الرابعة في دراسة المفردات تأتي من تغيير معانيها. فمثلا لفظ " fièvre " (الحمى) نجد، ونحن في نهاية القرن العشرين، مشقة كبيرة في التخلص من مدلوله الحالي الذي يعني ارتفاعا في الحرارة الباطنية مقيسا بمحرار مدرج الترقيم. فهذا المعنى لم يكن يتصور منذ بضعة قرون. وهذا المثل يؤكد مرة أخرى أن اللفظ لا يفهم إلا في سياق عصره الاجتماعي واللغوي والثقافي والمهني (ولانجرؤ على القول " والعلمي ") : فالاقدام على ترجمة نص طبي يرجع عهده إلى القرون الماضية، ودون الاطلاع الكامل على طب عصره، ولغته، يعد مغامرة خطيرة، وذلك هو السبب في أخطاء الأطباء القليلي الاطلاع على التاريخ، وفي أخطاء المؤرخين من غير الأطباء.

ولا ينبغي لعرض هذه الصعوبات المنهجية أن يؤخر ـ أكثر مما فعلناه ـ ذكر التسلسل التاريخي للمفردات الطبية. ولا يسوغ لنا في إطار تاريخ عام أن ندخل في تفاصيل كل مدرسة علمية، وحياة كل لفظ. ولذلك سنرسم مراحل هذا التطور في خطوط كبرى.

في العصور الوسطى، كان أطباء الجامعات يدرسون، ويناقشون رسميا، باللغة اللاتينية، مع أنهم كانوا يتكلمون باللغة الفرنسية مع مرضاهم، ومع أصحاب مهن صحية، لا تقل نفعا للعموم عن مهنتهم، مثل الحلاقين، والجراحين، والقابلات المولدات، والعطارين، والعشابين، والصيادلة، ولا يتكلمون معهم إلا باللغة الفرنسية وحدها. ولم تبق لنا المخطوطات من مفردات هذا الكلام سوى آثار قليلة تتمثل في الترجمات الفرنسية لمؤلفات (هنري دو موندوفيل) ثم (كي دي شولياك) في الجراحة.

قد كانت إذن مفردات تقنية موجودة، عندما ساعدت ظاهرة الطباعة، مع انخفاض ثمن الورق، على نشر الكتاب في القرن السادس عشر نشرا هائلا. فمن هذه الظاهرة يبدأ تاريخ اللغة الطبية الفرنسية. وفي نهاية القرن كان عدد الكتب الفرنسية المطبوعة يفوق بكثير عدد الكتب اللاتينية. وكانت مفردات اللغة الطبية الفرنسية في البداية جراحية. ولم يقبل الأطباء

على اللغة الفرنسية إلا فيما بعد، وبشيء من الخجل، إذ كانوا يرون أن عليهم بصفتهم علماء جامعيين أن يتكلموا باللاتينية. وكانوا يترددون في الكتابة باللغة الفرنسية، آنفين من الانحدار إلى مستوى الجهال الذين يكتبون بها ولا يستطيعون التعبير باللغة اللاتينية : وهذه كانت حالة الجراحين. فإن التقليديين كانوا يعتقدون أن طبا جادا لا يمكن أن يكون إلا لاتينيا.

من الجامعة أتت المعارضة الشديدة لطبع الكتب الطبية بالفرنسية. ولنا تعليلات عديدة لهذه المقاومة. فقبل كل شيء، كانت فرنسة الطب تؤذن بنهاية عهد، وببداية عهد جديد. فكانت جديرة بأن تقاوم، لأن محاربة اللغة الفرنسية كانت تحمي مصالح طائفة، واستمرار ثقافة. وهكذا هيمنت المعارضة بين العقليتين على حياة كليات الطب، بمظاهرات هائلة، وبتصرفات ماكرة، مدة ثلاثة قرون(*) .

في خضم هذا الجدل كان موقف الكنيسة يختلف حسب الحقب، وحسب الأساقفة. فمبدئيا، كان عليها أن تشاطر الجامعة موقفها، ولكنها راعت هيجان العقول الذي أحدثته دعايات المبشرين من دعاة التجديد باللغة الدارجة : فما كان يسعها إلا أن تستجيب على غرارهم للتجديد لكي تكون ذات فعالية. فلم يتمكن الأطباء التقليديون من الاعتماد على مساندة الكنيسة.

وفي النهاية، كان للملوك تأثير حاسم على انتصار اللغة الفرنسية. فالملكية بإنشائها (كوليج دي فرانس) (Collège de France) لمضاهاة (لاصوربون la Sorbonne) وكوليج جراحي سانت ـ كوم (Collège des Chirurgiens de Saint-côme) في ميدان آخر، وبتوحيدها اللغة القضائية، في مجموع المملكة بمرسوم (فيلير ـ كوطوري Villers-Cotteret) (1539) وبتشجيعها المؤلفين، والطابعين، باللغة الفرنسية، كانت بذلك تدعم معارضتها للامتيازات الكنيسية، والجامعية، وللخصائص الأقاليمية، أو المهنية. فبينما كانت الأمبراطورية والكنيسة تتكلمان باللاتينية لأسباب تختلف فيها إحداهما عن الأخرى كانت سلطة اللغة الفرنسية وذيوعها يشهدان بوحدة مملكة فرنسا وقوة أميرها.

فالمؤلفون باللغة الفرنسية ـ كما كانوا يقولون هم أنفسهم ـ كانت لهم حظوة، مع أن لغتهم كانت تنقصها المصطلحات الصالحة للتشريح، وللصيدلة، ولعلم النبات. فكان فكرهم،

(*) هذه حالة اللغة العربية اليوم في المغرب مع اللغة الفرنسية (المؤلف)

وحركاتهم، وتقنياتهم تعاني كثيرا من هذا النقص في التعبير. وهذا ما حداهم لابتكار ألفاظهم.

من القرن السادس عشر بدأ اصطلاحنا الطبي الناتج عن رغبة الأطباء في أن يعبروا ويترجموا بمصطلحات فرنسية جديدة، عما كانوا يتعلمونه من علم التشريح وعما كانوا يريدون تعليمه من مبادئ الصيدلة الجديدة. إن اللغة الطبية قد نشأت من ضرورة نشر عرفان، لا من ضرورة فرض سلطان.

فالمؤلفون، الذين كانوا مضطرين إلى أن يصنعوا لأنفسهم طريقة للتعبير، استعملوا وسائل عديدة ليقولوا بالفرنسية ما كان يقال زمنا طويلا باللاتينية، أو ما لم يسبق قوله قط.(*) وأبسط هذه الوسائل طبعا هو إدماج المصطلحات الدارجة في كلامهم فالألفاظ العادية مثل الساعد، والساق، والفخذ، والشهيق، والغدة، والدمل، والعصب، والمبزلة، والمبزغ إلخ...دخلت في جملة مفردات الجامعيين. فهذا الأسلوب، الذي اتبع في إدماج مصطلحات دارجة في اصطلاح قد ضم مصطلحات علمية غميسة، في القرون اللاحقة، يلاحظ في شتى العلوم، وَأضْخَمُ مَا يَكون في علم الطب بالخصوص.

وإلى هذه النواة الجوهرية ــ التي هي مفردات اللغة الطبية الفرنسية المشتقة من اللاتينية السفلى، ومن اللغة السلتية، ومن مختلف اللهجات الجرمانية ـ أضافت تجديدات ذلك العصر مصطلحات عديدة مشتقة من اللاتينية. فإلى ذلك العهد يرجع تاريخ ألفاظ متداولة اليوم مثل : plexus و relaxation و processus و révulsion و sérum و vésicatoire و virus و sacrum، الخ...

وفي كثير من الأحيان لا تكفي اللاتينية ويستنجد باللغة الإغريقية بواسطة اللاتينية أو بدونها. تلك اللاتينية التي استعارت منها ألفاظا مثل : hygiène و néphrétique و pancréas و paraplégie و phlegmon و thyroïde الخ... وعندما لا يوجد اللفظ كان يصاغ من مركبات لاتينية أو إغريقية. ومنذ القرن السادس ظهرت ألفاظ خلاسية إغريقية ـ لاتينية أثارت حفيظة اللغويين المتشددين وتكاثرت رغم أنفهم ألفاظ من أمثال : coecostomie و ovariectomie الخ... وأخيرا احتلت الكتب الطبية العربية مكانة كبيرة في تدريس كليات

(*) هذا بالضبط منهج حركة التعريب في البلاد العربية (المؤلف)

القرون الوسطى بحيث رغم ترجمتها إلى اللاتينية أعطت كلمات متداولة مثل " alcool " و" sirop " ... وكذلك " bézoard " التي استعارتها اللغة العربية من اللغة الفارسية.

فالنهضة قد أثرت إذن اللغة التقنية الطبية إثراء عظيما. وهذا التطور الذي انتقده فوجيلاس (Vaugelas) سار بدون التواء ولا رجعة. وبعث هذا التطور عناية كبيرة بالطب في مختلف الأوساط. فقد اهتمت به الأوساط البورجوازية الباريسية، والإقليمية، والعلماء، والمتحذلقون، والمقربون إلى الأمراء، والنبلاء البدويون الأمناء على صحة فلاحيهم. وتشهد على هذه العناية المكانة الكبيرة التي احتلها الطب في المراسلات، وفي النقد، والهجاء، والتقويمات الفلكية، والمقالات، والمعاجم، والنثر، والشعر بسونياته (Sonnets)، وأناشيده، وملاحمه المخصصة لدواء أو لداء. ففي كل مكان كان الحديث يجري في الطب، وكان التشريح يقع خارج الكلية وكوليج (سان كوم ـ Saint-Côme) وكان مرتادو الصالونات يتعرفون فيما بينهم على مستحضرات تشريحية. وفجأة كانت، تظهر في كتابات (مدام دي سيفينيي) أو على لسان (سكا ناريل) مصطلحات كانت تعتبر، عقودا من السنين من قبل، مفردات علمية صرفة.

هذه " المباهاة " بين علِّية القوم بالطب (إذ لم يكن بلغ حد تعميمه بين الناس بعد) لم يكن يستسيغها ذوق الجامعات عندما انتشرت ابتداء من السنة 1665 (جريدة العلماء le journal des savants) ثم " جرائد الطب".

وجاء القرن الثامن عشر فلم يكن له بد من استحثاث هذه الحركة. ثم مضى زمن طويل على بعض الأطباء وهم يتحسرون على هجر اللاتينية، مع حنين إلى الماضي، وإلى ثقافته الطبية الأدبية. ولكن استمرت مع الأيام في التكاثر، المراسلات باللغة الفرنسية بين الأطباء. وكانوا ينشرون بها رسائلهم. وكانت المناقشات في الأكاديميات تجري باللغة الفرنسية ثم بعد لأيٍ وتَلَكُّؤٍ كتبت الموسوعة بهذه اللغة.

وطوال القرن، كان العلماء يتحدثون عن صحة الكلمات المولدة. فإذا كان بعضهم يزعمون أن المفردات الفرنسية كافية للتعبير عن كل شيء، فجلهم كانوا يرون أن الكلمات القديمة مشحونة بمفاهيم خارجة عن العلم الجديد، بحيث لا يمكن الاحتفاظ بها، وأن الحاجة ماسة

إلى مصطلحات مجردة غير موجودة، وإلى مصطلحات جديدة، تساعد جدتها على فهمها بمعنى واحد، في جميع الأقطار.

وأعطى الموسوعيان (لافوازيي وصوصور) لنظريتهما وللأجسام التي كانا يكتشفانها، وللآلات التي كانا يصنعانها، أسماء لم تكن مستعملة من قبل. وعلى غرار (ليني، Linné) تعممت التصنيفات، فشملت مختلف أصناف فصائل الطبيعة، وامتدت إلى الطب. وكان أول تصنيف معقول للأمراض ـ على ما يبدو ـ هو تصنيف (مون بيلييران بواصي دي صوفاج Mont-Pelliérain Boissier de Sauvages) في السنة 1759 ثم أعقبته عدة تصنيفات أخرى.

وأعاد الطب الاعتبار لبعض المصطلحات الشعبية القديمة، التي كان القرن السابع عشر قد نحّاها. فتجددت بالضبط مدلولات مصطلحات التشريح، وانتفت نهائيا ألفاظ أخرى وبصفة عامة استنجدت الألفاظ المولدة الجديدة بالجذور الإغريقية. وفي نهاية النظام القديم، كانت جميع كليات الطب الفرنسية تدرس باللغة الفرنسية، وينشر أساتذتها بالفرنسية جرائدهم، وكتبهم، ومذكرات جمعياتهم العلمية. وكانت لديهم وفرة هائلة من المفردات، يرجع عهد بعضها إلى غابر الأزمان، وبعضها الآخر إلى بضع سنين. ولم يكن تاريخ الطب بفرنسا هو نفسه في سائر أقطار أوروبا. فلئن كانت فرنسا سباقة إلى الانتقال من اللاتينية، اللغة الميتة، إلى لغة شعبية جديدة كل الجدة ، فقد تلتها عن كثب، إيطاليا، حيث بدأ منذ نهاية القرن الخامس عشر إصدار مطبوعات الطب باللغة الإيطالية في (بادو Padoue وفلورانس Florence. وفي هاتين الكليتين، وكذلك في (بولوني Bologne)، أخذ التدريس يتسع شيئا فشيئا، باللغة الايطالية، في حلتها التوسكانية.

وكانت انجلترا بطيئة نوعا ما، حيث ظهرت دورية (Philosophical Transactions) مثل (جريدة العلماء Le journal des savants) بباريس في السنة 1665 ؛ ولا ريب في أن الطب بأنجلترا بقي وفيا للاتينية أكثر منه في فرنسا، بسبب انتشار اللغة الفرنسية بأوروبا أكثر من انتشار الانجليزية فيها. وألمانيا هي التي كانت أكثر تعلقا بالقرون الوسطى. فحتى قبيل الحرب العالمية الثانية كانت أطروحات الطب بألمانيا تناقش بعضها باللغة اللاتينية، هذا مع أن (برونشويك Brunschwig) نشر باللغة الألمانية دراسات تشريحية، مرتكزة على الأعمال التشريحية المنجزة خلال حرب السنة 1490 وذلك زمنا طويلا قبل نشر

(باري Paré) أعماله بالفرنسية ؛ ومع أن علومها كانت في القرن الثامن عشر تفخر بعلماء ألمانيين من كبار علماء العالم، ومع أن الطب ما كان له أن يكون على ما هو عليه اليوم لو لم يحظ في القرن التاسع عشر بالعالمين الألمانيين (فيرشو و كوك Virchow et Koch) ؛ ومع أن إنتاج ألمانيا الطبي باللغة الألمانية أصبح عظيما من حيث قيمته ووفرته، فمع هذا كله بقيت ألمانيا أشد محافظة على اللغة اللاتينية.

فلا ينبغي لنا أن نستهين بقدر هذه المصارعة بين اللاتينية والفرنسية كما لو كانت شيئا تافها، إذ لا يجدر بنا أن نعتبرها مجرد انتقال في التعبير من طريقة إلى أخرى، بل هي طفرة من ثقافة إلى ثقافة أخرى، ومن علم إلى علم آخر، ولم ينجز أي شعب هذا الانفصام بسهولة. (*)

فلنفكر في معاصرينا من أطباء الأقطار النامية المضطرين إلى ازدواجية ثقافية. فهم يدرسون ويعملون بلغة دولية قويمة ثم هم يقومون بعلاجاتهم متحدثين بلغة عامية غير دقيقة. فلا أحد يعرف كيف يساعدهم في هذه الوضعية العسيرة من الناحية الثقافية والقليلة الجدوى من الناحية العلمية.

المعاجم في خدمة العقل

إن إعادة استعمال الترتيب الألفبائي، لجمع المعارف، بطريقة تعليمية وسهلة القراءة، انتشرت منذ القرون الوسطى. وشارك فيها الطب. وطبعت مؤلفات من هذا النوع منذ القرن السادس عشر.

المعاجم ميادين دراسة نفيسة لرسم تاريخ لغة ما، لكن ينبغي توضيح قيمتها الوثائقية. فمحتواها يختلف حسب الأهداف التي نصبها مؤلفوها. فبعضهم يحصرون عملهم في فرع من فروع الطب، كعلم الحمية الغذائية، أو المداواة بالنباتات الطبية، أو الفسلجة (*) (علم وظائف الأعضاء)، أو حتى النظم الشعري للمصطلحات الطبية، وبعضهم يريدون الإحاطة بعلم الطب كله. وإلى جانب المعاجم الصغيرة نرى مؤلفات ضخمة ليست تكرارا لها بل هي لها تتمة وتكملة.

(*) اعتبروا يا أولي الأبصار (المؤلف)

(*) "الفسلجة" وضعناها لتعريب المصطلح "La physiologie"

من دون أن نقصد تكرار كلامنا على مفهوم "حياة لفظ" نذكر بأن اللفظ كان يتداول مشافهة زمنا طويلا قبل ظهوره في المعجم الذي هو دائما مسبوق باستعماله. وعلى العكس تتضمن المعاجم مصطلحات مهجورة وذلك ليتمكن من فهم معناها القارئ الذي يعثر عليها في كتاب قديم : ولأن مؤلف المعجم ليس بالضرورة على علم بالتطور الحاصل يوميا في كل فرع من فروع الطب. فالمعجم، بسبب ثغراته ومصطلحاته الزائدة، هو وثيقة تاريخية ينبغي تقدير ما لها من قيمة وحدود. إن إنتاج المعاجم المطبوعة خلال الخمسة قرون الماضية قد تتبع عن كثب اتساع المعارف الطبية، وتعدد المذاهب المتعاقبة، وتضخم إصدار المطبوعات العلمية أو التعميمية. لكن تأريخنا للمعاجم لن يتناول منها سوى الطبية المحضة.

فلئن كان القرن السادس عشر لا يعطينا منها سوى بضعة عناوين فإن القائمة التي يزودنا بها القرن السابع عشر أشمل وأوفر. فإن (كيمادا Quemada) يذكر تسعة معاجم محررة باللغة الفرنسية على رأسها معجم (طوماس بيرني Thomas Burnet في السنة 1691 بمدينة ليون). وينبغي أن نضيف إليها نحو خمسة عشر معجما طبيا باللغة اللاتينية يتضمن كثير منها جداول ثنائية اللغة مفيدة لنا كثيرا.

وكانت معاجم القرن الثامن عشر يهيمن عليها المعجم الانجليزي الذي ألفه (جامس James) ونشر بالفرنسية في السنة 1746 مترجما بقلم (ديدورو وإيدوس وطوسان Diderot, Eidous et Toussaint) ويبين (ديدورو) مقاصد المؤلف التي هي : إشاعة المعارف الضرورية وتصحيح الممارسة... وفي ذلك الحين اصطدم (جامس) بصعوبة لم تزدها الأيام إلا ضخامة واستفحالا وهي "ذكر مختلف الأسماء التي أطلقت على نفس الشيء وبيان الفرق الحاصل بين عدة أشياء مختلفة أطلق عليها نفس الإسم "(*). ولم يهمل المعجم أي فرع من فروع الطب، لا التشريح، ولا التشخيص، ولا التحسب (Pronostics). ولا المعالجة بالصيدلة، أو بالجراحة. وعلاوة على ذلك أسهم إسهاما كبيرا في تاريخ الطب، فقد ذكرعند شرحه للأمراض أسماء الشخصيات البارزة التي ماتت مصابة بها، ثم تناول ترجمة حياة الأطباء الجديرين بالخلود.

(*) هذا بالضبط ما هو حاصل لعمل التعريب الآن كما بيناه بالتفصيل في الفصل "المصطلحات بين الاشتراك والاختلاف" في هذا الكتاب (المؤلف).

وأخيرا لن نغفل اشتماله على ستين صورة جيدة النوع زينت مجلداته الستة الضخمة من الحجم الكبير. ولم يحذ حذوه فيما بعد إلا القليل من المعاجم نظرا لغلاء كُلْفَتِه.

وامتاز القرن التاسع عشر بازدهار التأليف المعجمي ازدهارا عظيما. وأول المؤلفات ظهورا كان معجم (كابيرون Capuron) في السنة 1806، ويمكننا القول بأن خلفه باق حتى اليوم، إذ أن هذه الطبعة الأولى التي كانت بين بين، أعقبتها طبعة (نيستين Nysten) المتأصل من (ليبج Liège) وصديق وتلميذ (بيشا Bichat). ثم تتالت الطبعات طوال القرن التاسع عشر.

وصدرت الطبعة الثانية لنفس المعجم في السنة 1865 بإسم (ليتري وروبان Littré et Robin) وهي، باحتوائها ألفا وستمائة صفحة، كانت أضخم من الأولى بكثير. فقد أرادت أن تكون موسوعية، وأن تقدم صورة صحيحة وكاملة لعلم الطب، بما فيه " العناية بالنظافة والصحة العمومية التي يزداد اهتمام الرأي العام بها ". وكان (روبان Robin) مادي المذهب (مثل " ليتري Littré ") وكانت له قضايا مع العدالة لأن تعريفاته الأصيلة للروح وللضمير كانت قمينة بأن " تفسد الشباب ".

ومن السنة 1812 إلى السنة 1822 (استمر إصدار معجم للطب بعنوان Dictionnaire de Médecine) كانت تصدره " شركة أطباء Société de Médecins " منهم حسب الترتيب الألفبائي (أديلون وألار Adelon et Alard) يتبعهما (بايل Bayle) و(لائينيك Laennec) و(لاري Larrey) و(بينيل Pinel)... وابتداء من الطبعة الثانية 1833 أضيفت أبواب جديدة، منها باب للكتبانية (*) (الببليوغرافية)، ومنها على الأخص باب إحصائيات طبية، وهو فرع حديث النشوء. خطط المعجم في السنة 1812 لكي يشمل عشرين مجلدا فاشتمل في الواقع على ستين.

ثم ظهر في السنة 1864 المجلد الأول من (معجم جديد للطب والجراحة العملية ـ Nouveau Dictionnaire de Médecine et de Chirurgie Pratique) بقلم ستة وثلاثين

(*) الكتبانية كلمة وضعناها بالاشتقاق من كلمة "الكتب" لنعرب بها المصطلح "La bibliographie" وهي تعني مجموع الكتب التي ألفت في علم أو فنّ ما. (المؤلف)

محررا مديرهم كان (جاكود Jacoud) وكان المعجم ينفي كونه موسوعيا، ويثبت قصده أن يكون " عمليا ".

وفي نفس السنة، السنة 1864 ظهر المجلد الأول من " معجم موسوعي للعلوم الطبية " Dictionnaire Encyclopédique des Sciences Médicales بقلم مائة وتسعة وسبعين محررا منهم (باستور Pasteur) و(ليتري Littré). ولما كان المدير هو (أ. ديشمبر A. Dechambre) فقد عرف بهذا الاسم ذلك العمل الضخم، المتكون من مائة جزء ، والحاوي مجموع علم الطب في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. وفي مقدمته الطويلة يسرد (ديشمبر Dechambre) جميع العلوم التي أصبحت لازمة للطب وهي : الكيمياء (التي استتبعت تفصيلا طويلا)، والفيزياء، والتشريح، والفسلجة، والتاريخ الطبيعي الطبي، حيث يحتل علم النبات مكانا كبيرا، والطبابة Thérapeutique والطريقة التجريبية (مع التنويه بكلود برنار Claude Bernard)، وعلم الصحة، والطب الشرعي، والجغرافية الطبية، والإحصائيات التي عزز ذكرها بهذه الجملة : " لعل دور الطبيب الاجتماعي لا يظهر في أي مكان أكثر ولا أكبر مما يظهر في الإحصائيات ".

ولم تنته ثورة الطب بمعجم (دشمبر)، لأن علم الجراثيم وعلم الاشعاعيات أو "الرَّدْيَلْجَة"[1] (Radiologie) لم يولدا حتى نهاية القرن. لكن لم يجرؤ أحد على استئناف الجهد العظيم المبذول في هذا العمل الذي بلغ ذروة المعجمية الطبية الفرنسية واستقر فيها طوال مائة سنة ولم يكن يفوق المعجمية الطبية الفرنسية، في وفرتها وتنوعها، أي معجمية في أي قطر.

اهتمامات ومجهودات معاصرة

- **في نهاية قرننا العشرين يمكن الإتيان بوصف موقت للغة الطبية. قد اتسع نطاق المفردات خصوصا منذ خمسين سنة اتساعا عظيما لعدة أسباب. فالأطباء والبحاثون ارتادوا ميادين جديدة، وجددوا القديمة : مثل علم الأحياء الجزيئي، وعلم الوراثيات، والطب الفضائي، والطب النووي، وعلم المناعة، والإحصائيات الطبية والمعلوماتية، وعلم الأَلْرَجَة[2]**

(1) "الرَّدْيَلْجَة" كلمة وضعناها لتعريب المصطلح "La Radiologie" (المؤلف)

(2) "الأَلْرَجَة" كلمة وضعناها لتعريب. المصطلح Allergologie

(الحساسية)، وعلم الهرمونات، وكيمياء الدماغ الخ... وكان للتدويل دور في الإكثار من مناسبات الكلام والكتابة، في المؤتمرات، والندوات، والمناظرات، والمجالس، والاجتماعات وهي مما يتلهف الأطباء عليه. وأعقب تراكم العرفان تقسيمه. فانقسمت الفروع الكبرى للطب إلى فريعات اختصاصية وكانت لكل فرد حائز على قسط صغير من العلم نزعة، في برجه، إلى إحداث مفرداته الخاصة.

ومن هذا الشتات الذي أصاب الطب، مضافا إلى إثرائه العلمي، وتوسعه الكوكبي، نشأ خلط كبير في لغته، وبالإمكان جرد قائمة بأمراضه الكبرى.

فاللهجة الطبية الفرنسية تعاني قبل كل شيء تهافتا باطنيا سبق لنا أن شرحنا بعض أصوله التاريخية. فإننا (يعني الفرنسيين) خلطنا العامي بالعلمي، ولأن الكلمات دخلت في الاستعمال على فترات من حقب مختلفة. فما له صلة بالقلب يقال له " Cardiaque " مع أن لفظ " Cardia " هو الملتقى البلعومي ــ المعدي (la jonction oeso-gastrique) ؛ ثم من أصل اشتقاقي واحد نكتب " Colère " (غضب) و" Cholèra " (هيضة)، و" mélancolie " (سوداوية، كآبة مبهمة) و" cholédoque " (صفراوي جامعي)، و" Phrénique " (حجابي) و"frénésie" (هيجان جنوني). وهنا ينبغي أن نحترز من اعتبار هذه الشذوذات والمخالفات المتراكمة مجرد نزوات في الكتابة، أو رسابات تاريخية، لا تمثل سوى ظواهر سطحية لا شأن لها في الواقع. فهذا الاعتبار خطأ، لأنها تعكس تذبذبات، وتناقضات حقيقية، يتصف بها الطب الذي يسعى جاهدا في الاستقامة والسداد.

إن آفة الترادف هي المشكلة الكبرى لعلم دائم الحركة مثل الطب. ولذلك تعليلات كثيرة. فالمرض حين يكتشفه في نفس الوقت، أو على بضع سنين من التفاوت، علماء متباعدون بعضهم عن بعض، يكون مصدرا لتعدد التعريفات بعدد العلماء المكتشفين الذين يعرفه كل منهم تعريفا مختلفا. فالعالم المَرْضَجي التشريحي يعرفه بمميزاته المَرْضَجيَّة(*) التشريحية. والعالم السريري يعرفه حسب أكبر أعراضه السريرية، والعالم الرديلجي يعرفه حسب رسمه التصويري. هذه التعريفات ليست مترادفة كل الترادف بما أنها تترجم نظرة المكتشف الخاصة.

(*) "المرضجيّة" : كلمة وضعناها لتعريب المصطلح "La Pathologie"

وبهذا الصدد أرسل صيحة إنذار لفيف من خبراء سبعة أقطار، جمعهم بأمستردام في السنة 1967، مجلس أوربا، وذلك بقوله : « إن المخابرة في الطب صارت تزداد تهافتا يوما عن يوم، لأن المؤلفين والمعلمين يسمون نفس المفهوم بأسماء مختلفة، تكون في غالب الأحيان غير مألوفة من القارئ المتوسط، أو غير صحيحة، أو مهجورة، فهي بذلك ولغير ذلك من الأسباب تخلق البلبلة ».

وهناك آفة أخرى أحدث عهدا، نشأت في القرن التاسع عشر، تتمثل في تسمية عضو تشريحي أو أحد الأعراض أو مجموعة أعراض باسم الشخص الذي كان أول من وصفه أو يعتبر أول واصف له. فاكتظت اللغة بأسماء الأعلام التي تختلف من قطر لقطر. فمرض " كراف " (Maladie de Graves) في أنجلترا يسمى مرض " باسيدو " (Maladie de Basedow) في فرنسا وألمانيا ؛ وقد تختلف التسمية حتى من مدينة لمدينة. وآخر آفة نذكرها للغة الطبية في هذا العصر هي الاقتراضات الأجنبية (أي الدخيل) وهي ظاهرة ثابتة في تاريخ اللغات. فعندما تدخل عادة، أو شيء، أو تقنية، أو فكرة، من قطر لأخر، تصطحب غالبا إسمها الأجنبي الذي يبقى ما بقي الشيء ثم ينقرض بانقراضه أو يترجم لمصطلح قومي. وذلك كله عرفته لغة الطب.

فلئن كان اصطلاح الأشعة السينية (rayons X) تمت صياغته باللغة الفرنسية فلم يكن الشأن كذلك مع علم مرض السل الذي أدخل إلى فرنسا تصورات (رانك Ranke) لعلم تصنيف الأمراض و" عقده " Complexes التشريحية المرضجية فلفظ (Complexes) قد تفرنس قبل أن تستورد نظرية (فرود Freud) في التحليل النفسي. وعلى إثر لفظ " العقد Complexes " دخلت الألفاظ " Gestalt " (نظرية الشكل) و" Ego " (الأنا، الذات) و" libido " (الشبق) : وهذان المثالان يصوران وفاء الأطباء الألمان المستديم للغة اللاتينية، بحيث اللفظ اللاتيني يواتيهم بسهولة.

وبعد السنة 1945 ثقل وزن العلم المعبر عنه باللغة الأنجليزية السكسونية، وتميز تاريخ الاصطلاح الفرنسي الحديث في الطب بوفرة اقتراضاته (استعاراته) من اللغة الإنجليزية. فخلال ثلاثة عقود من السنين بلغ عددها المئات، ولم ينج أي علم من الزحف الدخيل. وتفاوتت حياة هذه الألفاظ الدخيلة فمنها من لم يعمر سوى بضع سنين. ومنها ما هو مشرف

على الموت ثم منها ما هو حي بكل قوة. ليس الاقتراض طريقة صالحة لإثراء لغة علمية. وهذه التقنية اللغوية تثير ردود فعل من الاستنكار. ليس التطور في اللغة الطبية الحديثة إذن خاليا من عيوب الترادف، والتسمية بالأعلام، والدخيل من الألفاظ، وهي عيوب تضر بدقتها العلمية. وهذا على كل حال يدل على حيوية العلم التي تفرغ هذه اللغة جهدها فيه، كما يدل على تقلباته، وقدرته على التجدد، وعلى صبغته الدولية. وسنرى فيما بقي من هذا البحث أن الأطباء وعوا ما لهذه الحركات السريعة غير المنسقة من محاسن ومساوئ.

ولم يفت المعجمية الحديثة تسجيل هذا التطور، وهي نفسها تغيرت مع أن إنتاجها في هذا القرن لا يعادل في كميته إنتاج القرن السابق. ففي السنة 1900 نشر (م. كارني وف. ديلامار) معجما لمصطلحات الطب التقنية Dictionnaire des termes techniques de Médecine فاز بإقبال عظيم. واضطرت شهرته مؤلفيه إلى إعادة طبعه طبعات سريعة، وهي ظاهرة نادرة جدا في تاريخ المعجمية. وما زالت طبعته التاسعة عشر (1972) تحمل إسم أحد من عقب أحد مؤلفيه الأولين في السنة 1900.

إن هذا الاستمرار الطويل في المظهر، وفي المحتوى المتجدد بلا انقطاع يجعل من معجم (Garnier-Delamare) وثيقة فريدة من نوعها من حيث الاتساق والانسجام في تاريخ اللغة الطبية طوال ثلاثة أرباع القرن مما أثار فضول الباحثين وحدا (ي. غازي Y. Ghazi) أن يتخذه موضوع أطروحته في السوربون (السنة 1976) بجرد دقيق لمحتوى طبعاته التسعة عشر. ولن يمكننا أن نحلل هذه الأطروحة بالتفصيل ولا أن نتتبع معه من خلال الأربعة آلاف والثمانمائة مصطلح التي يرجع عهدها إلى السنة 1900 والتي بلغت تسعة عشر ألف مصطلح في السنة 1972 نقول لن يمكننا أن نحلل ولا أن نتتبع فعليا ميلاد ونمو فروع علمية جديدة مثل الرديلجة (Radiologie) ، أو علم المناعة. ولا أن نرقب ظهور مصطلحات جديدة. وفيما يخص هذه النقطة الأخيرة نلاحظ أن في لغتنا الطبية الحالية 11 % من الألفاظ يرجع عهدها إلى القرن السادس عشر، 26% إلى القرن التاسع عشر، و42 % إلى القرن العشرين. وتدل هذه الأطروحة على أي مدى يمكن لتاريخ الطب أن يتألف من تاريخ لغته.

وكان أكثر المعاجم طموحا (معجم الطب لفلاماريون Dictionnaire de Médecine Flammarion) المطبوع في السنة 1975 بإشراف (ج. هامبرجي J. Hamburger). فهو بمداخله العشرين ألفا، وبذيله الإنجليزي الفرنسي، له صبغة علمية أقوى من المعجم السابق الذكر، وهو معد خصيصا للأطباء.

وكان أضخم معجم في هذا القرن بلا نزاع هو (المعجم الفرنسي للطب وعلم الأحياء : Dictionnaire Français de Médecine et de Biologie) المحرر بإدارة A. Manuila و L. Manuila و M. Nicole و H. Lambert. ظهر الجزء الأول منه في السنة 1970 وشارك في إعداده مائة وثلاثة وخمسون معاونا ومائة وأحد عشر مستشارا لتحرير مداخله المائة وخمسين ألفا : وكل مصطلح فيه يشفع تحديده بشروح وتعاليق تاريخية أو تصنيفية. ويضم الجزء الرابع منه عدة أثبات وعناصر اشتقاقية. ونظرا للصعوبات العلمية المتصلة بهذا المعجم ونظرا لما طرحه من مشاكل اقتصادية، فإنه يستبعد زمنا طويلا أن يجدد مثل هذا العمل في فرنسا.

ولم نذكر هذه المعاجم الثلاثة إلا لمالها من قيمة : وما نالته من إقبال. أما المعجمية الطبية التي مكثت زمنا متلكئة فإنها أنتجت عدة مؤلفات في العقدين الأخيرين. وألفت عدة معاجم مختصة بفرع واحد من فروع الطب إلى جانب معاجم أخرى تشمل مثل المعاجم السابقة عموم الطب، لكنها لم تلق نجاحا، أو لم يرتب فحواها التشخيصي الطبابي ترتيبا ألفبائيا.

ثم إن تدويل العرفان والعلاقات الطبية زاد في طلب المعاجم الطبية الثنائية، أو المتعددة اللغات. وكان أكثرها تشعبا معجم (كوستيش Kostich) بلغاته السبع وبمداخله البالغ عددها مائة وتسعة عشر ألف مدخل. وهذه المعاجم شأنها شأن المعاجم الفرنسية تختلف جودة وحجما وهذان الوصفان قلما يجتمعان.

وتم تنظيم ثلاث ندوات في الاصطلاح الطبي، والمعجمية الطبية، من لدن " مجلس المنظمات الدولية للعلوم الطبية " (بباريس السنة 1965) ومن لدن " مجلس أوربا " (بأمستردام السنة 1967) وبالمجلس الدولي للغة الفرنسية (بباريس السنة 1974) وحددت تحديدا دقيقا ما ينبغي أن يسمى حسب فحواه بـ " قاموس " (Dictionnaire) وما يسمى

بـ " معجم " (Lexique) ومـا يسـمى بــ " مستدرك " (Glossaire) ومـا يسـمى بــ " مسـرد " (Répertoire). وذكرت هذه الندوات بما يجب أن يكون عليه النظـام العـام للكتـاب، وهندامـه الطباعي، واختياره للأبواب، وإحالاته كمّا وكيفا وهي بذلك وضعت منهجية حقيقية للمعجم.

إن الحالة الراهنة للغة مهنة الطب تحدث صعوبات كبيرة للمخابرة والتقدم وهذا شـيء يتحسـر عليـه الكثير : " اللغـة الطبيـة صنعت الجديد بألفـاظ لـم تعـد مواتيـة، بألفـاظ رديئـة الصياغة، تكونت من مفاهيم جزافية مُبْتسرَة. فطب اليوم ليست له اللغة التي يستحقها ". هـذا ما كتبه (همبرجي Hamburger) في مقدمة معجمه.

ولذلك امتازت العشرون سنة الأخيرة بجهود متنوعة لعلاج داء اللغة الطبيـة. فقبـل كـل شيء، أنشئت داخل كل دولة لجان التدوين من أجل التبسـيط والتنسـيق. ففـي فرنسـا شـاهدنا جمعيات للعلماء تخصص اجتماعـات للنظـر فـي اصطلاحهـا. وكذلـك شـأن علمـاء التبنيـج، وأطباء القلب، والجراحة التطبيقية، وأطباء الدم. وعلـى المسـتوى الدولـي المشـورة أصـعب لكنها غير مستحيلة. فمنذ السـنة 1895 جـرت بيـن علمـاء التشـريح مناقشـة مدونتهـم، وبعد مراجعات عديدة توصلوا في السنة 1955 إلى وضع "مدونة باريس " التـي فرضـت وجودهـا على الجميع (Parisiensa Nomina Anatomica, P.N.A).

فنشرت موجزات، ودلائل للكتابة، مخصصة لأطباء اللغة الأنجليزية، أو الفرنسية، من أجل كتابة نصوصهم بكيفية واضحة، وبسيطة، ومفهومة، ولكي يقدموهـا بكيفيـة متسـقة فـي كل المجلات العلمية التي وعت لجان تحريرها واجباتها. وأعدت موجزات لأصـول اشـتقاق المصطلحـات الطبيــة (مثــل موجــزات ســكنير Skinner وروبــير Roberts وشــوفاليي Chevalier) كان لها هـدف مزدوج : الهدف الأول هـو تذكير الطـارئين الجدد علـى عـالم الطب بمعاني الصدور الاشتقاقية، والجذور أو الكواسع اللاتينيـة أو الإغريقيـة. وهـي مهمـة ضرورية، لاسيما وأن الأطباء الناشئين لـم يتعلمـوا هـاتين اللغتيـن ويجهلـون حتـى الألفبائيـة الإغريقية. والهدف الثاني هو تيسير توليد ألفاظ المصطلحات.

وعملا على سد الطريق على الدخيل، وعلى المولد الرديء الصياغـة، وعلـى التـرادف الكثير المفرط، نشأت عدة هيآت بفرنسا تختلف طبائعها وطرائـق عملهـا. وفـي السـنة 1963 تأسست لجنة لدراسـة المصطلحـات الطبيـة الفرنسـية باسـم " Clair-Dire " (قل بوضـوح)

نشرت عدة قوائم للألفاظ الفرنسية المقابلة للمقترضات الأجنبية (الدخيل). فما كان من أكاديمية الطب الوطنية إلا أن أنعشت لجنتها الدائمة الخاصة باللغة الطبية، وتبعها في ذلك فرع الطب في أكاديمية العلوم.

ورغبة في توطيد اللغة الفرنسية وتنميتها فيما وراء العالم الناطق بالفرنسية عمدت الحكومة الفرنسية ـ في نفس الوقت الذي أنشئت فيه " اللجنة العليا للغة الفرنسية " و" المجلس الدولي للغة الفرنسية " ـ إلى الطلب من كل وزارة أن تنشئ لجنة للاصطلاح. ثم إن وزارة الصحة بعد أعمال لجنتها الخاصة نشرت في السنة 1975 وفي السنة 1979 قرارين مصحوبين بمنشور يفرضان ويوصيان باستعمال بعض المصطلحات في جميع الوثائق العمومية والنصوص القانونية والكتب الدراسية والأسواق العمومية ويمنعان استعمال مصطلحات أخرى. وفي " كيبيك " (Quebec) نشر" مكتب اللغة الفرنسية " مستدركا للمصطلحات الطبية (*) .

وتنشر " منظمة الصحة العالمية " على فترات منتظمة " قوائم التسميات المشتركة الدولية للمستحضرات الصيدلانية " (وهذا ميدان لم نرد التطرق إليه)، بيد أنها اقترحت كذلك إقرارعدد من التحديدات الدلالية الممكن قبولها لشتى مصطلحات الطب والصحة العمومية.

إن الاستعمال الدولي للأثبات والجزازيات الكتبانية (الببليوغرافية)، يحتم اتصافها بدقة اصطلاحية جيدة لكي تكون مفهومة من الجميع.».

(*) هذا بالضبط ما ينقص عمل التعريب وهي الآفة التي عبرنا عنها بـ "انعدام الإرادة السياسية عند الدول العربية" (المؤلف)

الباب الخامس

معاجمنا التعريبية

الفصل الأول : معجم المستدرك في التعريب

- تعريف
- تقرير حول المستدرك في التعريب
- تعقيب على نقد المستدرك في التعريب

الفصل الثاني : معجم الطحانة والخبازة والفرانة

- تعريف
- تقرير المجلس الأعلى السوري حول المعجم
- تعقيب على التقرير

معجم المستدرك في التعريب

تعريف

غداة التوقيع على معاهدة الاستقلال أسس المكتب المغربي للمراقبة والتصدير مصلحة لتعريب جميع ما يصدره من نشرات ونصوص باللغة الفرنسية، ووجدت هذه المصلحة نفسها بحكم اتساع نشاط المكتب وتنوعه وتقنية جانب منه أمام المشكلة العويصة التي تواجه المزاولين الترجمة من إحدى اللغات الأوروبية إلى اللغة العربية في هذا البلد وفي غيره من البلاد العربية ألا وهي أداء معاني بعض الألفاظ والعبارات المحدثة في اللغات الأجنبية من علمية وتقنية وحضارية بألفاظ وعبارات عربية فصيحة، سائغة الاستعمال يسيرة الفهم، فكان أول ما عمدت إليه في سبيل حل هذه المشكلة هو البحث باستقصاء في جميع معاجم الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية التي أمكنها الحصول عليها فكانت في معظم الأحيان لا تجد لها مقابلا عربيا، وفي بعض الأحيان تجد لفظا فرنسيا واحدا مترجما بعبارة يتعذر استعمالها لكونها مركبة من كلمتين أو ثلاث كلمات فأكثر مثلما في ترجمة Camion بعبارة " سيارة شحن " أو " سيارة نقل البضائع " أو " عربة وطيئة لنقل البضائع " وأحيانا أخرى تجد مقابلا عربيا لا ترتاح إليه ولا تطمئن إلى استعماله.

وأبت مصلحة تعريب م.م.ت. أن تسلك المسلك السهل مكتفية بما في معاجم الترجمة على علاته، مارة مرور الكرام على ما أغفلته تلك المعاجم من ألفاظ وعبارات، قانعة بما تقدمه إليها زاهدة فيما عداه وهي في أشد الحاجة إليه وتطلعت إلى معرفة ما أحدث من ألفاظ وعبارات وما جد من مصطلحات في ميدان التعريب ببقية البلاد العربية فكتبت باسم مدير المكتب رسالة إلى رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة في 11 مارس 1959 تلتمس منه تزويدها بمجموعة كاملة من أعداد مجلة المجمع وإرشادها إلى المعاجم الفرنسية العربية التي يقرها المجمع في مختلف العلوم والفنون وإلى كل ما من شأنه أن يساعدها على القيام بوظيفتها من كتب ومجلات ونشرات ومراسلات واتصالات وغيرها، وتفضل رئيس المجمع فأهدى إلى مكتبنا الأجزاء السابع والثامن والتاسع من مجلة المجمع مع المجلد الأول من " المعجم الكبير " لكنه لم يرفق مرسلاته بخطاب ولا بيان، وكتبنا إليه مرة أخرى نشكره ونستفسره عن بقية الأجزاء ولكن لم نتوصل بجواب.

ثم انتهزنا مقام مبعوث مكتبنا بالقاهرة في مهمة اقتصادية وطلبنا منه أن يقتني لنا من المكتبات كل ما هو جدير بمساعدتنا على تذليل ما يعترضنا من صعاب وأن ييسر لنا الحصول بانتظام على المجلات والنشرات الاقتصادية المصرية على سبيل تبادل النشرات بين مكتبنا والهيآت والمؤسسات الناشرة وحملناه رسالة من مدير المكتب إلى رئيس مجمع اللغة العربية نذكره فيها برسالتنا السالفة ونقدم إلى المجمع قائمة من المصطلحات الفرنسية التقنية الزراعية التي اضطرت مصلحتنا إلى وضع مقابل عربي لها ونلتمس رأي المجمع فيما وضعناه، فوعد رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور مبعوثنا إليه بأنه سيحيلها على اللجنة المختصة للنظر فيها عند أول اجتماع تعقده ووعد كذلك المراقب العام للمجمع الدكتور إبراهيم خليل بموافاتنا بكل مؤلف أو محدث في التعريب يهم مكتبنا واستلم مبعوثنا من مضيفيه الكريمين الأجزاء الخامس والسادس والعاشر والحادي عشر من مجلة المجمع مع المجلد الأول من مجموعة المصطلحات العلمية الفنية التي أقرها المجمع.

فعمدنا إلى هذه الحصيلة الحافلة وجردنا مصطلحاتها المقابلة بألفاظ فرنسية في جزازات رتبناها ترتيبا ألفبائيا حسب الألفاظ الفرنسية.

وفي هذه الحصيلة الضخمة الزاخرة بالمصطلحات الانجليزية والفرنسية المقابلة في شتى العلوم والفنون بألفاظ عربية ما بين أصيلة دقق المجمع مدلولها بمقابلتها باللفظ الأجنبي المحدد المعنى ومحدثة وضعها المجمع لأداء معنى مستجد نقول في هذه الحصيلة وجدنا عونا كبيرا على تذليل كثير من الصعاب لكن هذه المجموعة من مصطلحات المجمع رغم ثروتها لا يتوفر فيها المقابل العربي لكثير من المصطحات والألفاظ الفرنسية التي يتناولها قلمنا بالترجمة، فبقيت إذن مشكلة المصطلحات غير المعربة والمصطلحات المعربة بمقابل غير صالح قائمة في وجه مصلحتنا تضطرها إلى سلوك إحدى الطريقتين : إما أن تستعمل اللفظ الفرنسي كما هو مكتوبا بحروف عربية، وإما أن تضع له مقابلا عربيا باجتهادها، فاختارت سلوك الطريقة الثانية طريقة الاجتهاد في التعريب مع مراعاة قواعد الوضع والاشتقاق التي أقرها مجمع اللغة العربية.

وهكذا نشأ معجمنا " المستدرك في التعريب " ليساعد على تذليل بعض الصعوبات التي واجهتنا والتي تواجه حتما سائر المشتغلين بالترجمة، بعد أن تتم المصادقة عليه من طرف

" مجمع اللغة العربية " بالقاهرة، فهو في الحالة الحاضرة لا يعدو كونه مجرد مقترحات تنتظر حصولها على القبول والإقرار.

تقرير حول "المستدرك في التعريب" (*)

بقلم محمود تيمور

مقرر لجنة ألفاظ الحضارة

(تقرير قدمه إلى مجمع اللغة العربية)

كتاب " المستدرك في التعريب " الذي وضعته " مصلحة التعريب " التابعة " للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير " معجم فرنسي عربي، يحوي جملة وافرة من الكلمات الحضارية، مرتبة على حسب حروف الهجاء الأجنبية، وقد جرى التأليف فيه على ذكر اللفظ الأجنبي، وما يقترح له من مقابل عربي، معززا بنقل نصوص من المعجمات اللغوية أو الكتب العلمية، مع مناقشة أحيانا لبعض الآراء حول ذلك المقابل العربي. وقد جاء ذكر " مجمع اللغة العربية " في غير ما موضع من الكتاب، وعول في نقل النصوص مرات على " المعجم الوسيط ".

ولا ريب في أن المدلولات في مختلف فروع العلوم والفنون والآداب والثقافة العامة، مما يعبر عنه بلفظ أجنبي يحتاج إلى جهود متواصلة لإقرار مقابل عربي فصيح. وما تضمنه كتاب " المستدرك في التعريب " إنما هو حلقة في سلسلة الجهود التي تبذلها المجامع والهيآت وأصحاب البحث والترجمة والتأليف، وهو بحق جهد مشكور، وقد تناول كلمات عصرية حية، وبعض ما هو مقترح من المقابل العربي لم يفته التوفيق.

وخليق بالذكر ان ما احتواه " المستدرك " من المقترحات يدل على أن واضعيه قد رددوا النظر في كلمات اللغة العتيقة، وتلقطوا منها ما رأوه صالحا لمقابلة الكلمات العصرية، حقيقة أو مجازا، لملابسات قريبة أو بعيدة. وفيما يتعلق بالمعاني والدلالات العلمية رجعوا في قليل منها إلى بعض المؤلفات الحديثة.

ولقد ألقيت نظرة على صفحات الكتاب، وتصفحت كثيرا من كلماته، فأثارت في خاطري الملاحظات التي أجملها فيما يلي :

(*) نشر في مجلة اللسان العربي ج 1 صفر 1384 - يونيو 1964

أولا – أن بعض هذه الكلمات مما يتصل بفروع علمية خاصة، والنظرة اللغوية المحضة لا تجزئ في مناقشتها، وفي اختيار الأصلح الذي يقابلها في العربية. ومن الخير أن يكون القول الأول فيها لأربابها بحسب إدراكهم الفني لمدلولها، وبحسب تعبيرهم عنها، تدريسا وتأليفا وترجمة، وأذكر من ذلك :

- الحسبان (للميزانية) Bilan
- الفيتنة لـ (نجارة الأثاث الدقيقة) Ebenisterie
- الصفاق لـ (رجل الأعمال) Homme d'affaires
- الكوس لـ (مثلث النجار) Equerre
- الثنيان (للنائب أو الوكيل أو المساعد) Second du chef

ثانيا – إن الكثرة الغالبة من كلمات " المستدرك " مستخرجة من بطون المعجمات ومراجع اللغة، وبعضها غريب الدلالة، لا صدى له في أذهان قراء العربية في العهد الحاضر، وبعضها له في الأذهان دلالة أخرى غير ما يراد له من دلالة اللفظ الأجنبي العصري. ومن أمثلة ذلك :

- دراجة الزو (للدراجة الثنائية) Tandem
- الحوق لـ (إطار عجلة السيارة) Pneu
- المدلجة لـ (الصفيحة أو الوعاء) Bidon
- الخردق لـ (كرات اللعب الصغيرة) Billes

ثالثا – أعيدت في "المستدرك" كلمات حاول السابقون منذ نصف قرن أو يزيد إشاعتها لمقابلات أجنبية، فلم يتح لها شيوع يطمأن به إلى احتمال سيادتها في مجال التعبير العصري. وذلك مثل :

- المحسة (للفرشاة أو الفرجون) Brosse
- التبان (للسراويل) Caleçon
- الاتب (للقميص) Combinaison

رابعا – مما اقترح من الكلمات ما هو غير مألوف، على حين أن له بديلا شائعا يغني عنه لفصاحته وألفته.

وذلك مثل :

- القطار العجيل – بدل : السريع Express
- الغيض : بدل خفض الأسعار Baisse
- الدابرة : بدل المقطورة Remorque
- الجل : بدل هيكل السيارة Carrosserie
- الاثار: بدل المنهدة أو حمالة الصدر Soutien - Gorge
- الربود : بدل وقوف السيارة أو انتظارها Parking

خامسا – اكتفى "المستدرك" بنقل الشواهد اللغوية، التي يراد الاحتجاج بها للفظ العربي. أما الدلالة العصرية، المقصودة من اللفظ، فلا يعرفها القارئ للكتاب إلا إذا كان يعرف المقابل الأجنبي، ومرد ذلك إلى أن المستدرك" لم يعرف اللفظ العربي تعريفا اصطلاحيا يكشف عن الدلالة الجديدة التي اختير اللفظ لها.

ومن أمثلة ذلك :

- الدَّوَّاس مقابل الـ As
- الطِّمْل Complice
- الكِنْفُ Container
- السَّجِيل Contingent
- الفصية Acquit

سادسا – ينقل " المستدرك " عن " الوسيط " كلمة " المرفاع " التي أقرها المجمع لتقابل crick ولعل في هذا تكرارا دونَ مُسَوِّغ.

وبعد فإن مما يحمد لأهل العربية أن يغاروا على اللغة، وأن يعملوا على تسويد الفصحى لتؤدي المعاني العصرية للألفاظ الأجنبية التي تتناول أسباب الحضارة. ولكن ليس من الوسائل الناجعة لتحقيق تلك الغاية الشريفة أن تفرض الألفاظ العربية فرضا، ولا أن تملى على الكاتبين املاء. وقد كان اللغويون في مشرق النهضة الحاضرة من أمثال : الشدياق والشنقيطي واليازجي وحمزة فتح الله والاسكندري واضرابهم، يستخرجون من المعجمات ألفاظا أو يشتقون صيغا ليقابلوا بها معاني حضارية تؤدى بكلمات أجنبية، فلم يبق

مما صنعه أولئك اللغويون صالحا للحياة إلا المأنوس الذي رضي عنه ذوق الاستعمال العصري.

وللغويين والكتاب ورجال التعليم وأصحاب الترجمة والبحث والتأليف أن يحاولوا استحياء كلمات دفينة أو اشتقاق صيغ مستحدثة لمقابلة تعبيرات دخيلة، على أن تكون هذه الكلمات في ميدان العرض والترشيح، وربما كان للمجامع والهيئات أن تزكي منها ما تراه خليقا بالتزكية. أما فرضها لكلمات وألفاظ لا وجود لها في لغة الناس المستعملة، ولا في مصطلح المختصين من أهل الحرف والصناعات، فذلك سعي ضائع، وصيحة في واد.

تعقيب على نقد "المستدرك في التعريب"(*)

تفضل الأستاذ الكبير محمود تيمور العضو في مجمع اللغة العربية مقرر " لجنة ألفاظ الحضارة " فحرر تقريرا قدمه إلى المجمع عن كتاب (المستدرك في التعريب) الذي أصدرته مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير تضمن ثناء طيبا على الكتاب وتقديرا كريما للجهد المبذول فيه نشكر أستاذنا الفاضل عليهما خالص الشكر.

وإننا لممنونون لحضرته كذلك بالملاحظات القيمة التي عني بإبدائها وقد بدا لنا بعد الاطلاع عليها أن من حق أستاذنا المقرر علينا ومن حق المجمع الذي طلبنا منه رأيه في إقرار معرباتنا أن نبين الاعتبارات التي حدتنا إلى اقتراح هذه الألفاظ العربية دون غيرها لمقابلة الكلمات الفرنسية المواجهة لها في (المستدرك) وبما أن هذه الاعتبارات تتصل بقواعد ومبادئ نأخذ أنفسنا بها في كل ما نضطر إلى تعريبه من الألفاظ الفرنسية التي يتناولها قلمنا بالترجمة فإنه يجزئنا في شرح وجهة نظرنا أن نقتصر على تبيان ما راعيناه في اختيار الكلمات التي أثارت ملاحظات الأستاذ المقرر.

قسم الأستاذ ملاحظاته إلى ستة أقسام سنشرح فيما يلي وجهة نظرنا في كل قسم منها :

القسم الأول :

نوافق على المبدا الذي تضمنته ملاحظة الأستاذ المقرر والذي يقضي بأولوية القول في الكلمات العلمية لأرباب العلوم المنتمية إليها ونصرح بأن اعتماد قول أرباب كل علم في الكلمات المتصلة به هو أحد المبادئ التي نلتزمها في مترجماتنا وأننا عملا بهذا المبدأ تخلينا عن استعمال كثير من الكلمات العربية في ترجمة الألفاظ الفرنسية المتصلة بالزراعة منذ حصولنا على معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية لمصطفى الشهابي، بيد أننا لا نرى ضيرا في أن نقترح على مجامع اللغة العربية وعلى هيئات التعريب مقابلا عربيا للفظ فرنسي غير معرب ولو كان متصلا بفرع علمي خاص ما دام عملنا لا يتعدى ترشيح لفظ نتقدم به إلى هيئات التعريب لاتخاذ قرار فيه بعد أن تحيله على أرباب العلم المختصين ليقولوا فيه الكلمة الأخيرة.

(*) نشر في مجلة اللسان العربي ج1 صفر 1384 - يونيو 1964

كما أننا لا نرى ضيرا في أن نقترح على مجامع اللغة إقرار لفظ عربي لمقابلة لفظ أعجمي مكان مقابل مقرر أو شائع اتضح لنا بالتجربة أن استعماله يوقع في الالتباس أو سوء الفهم بل إننا نرى من واجبنا أن نلفت نظرْ هذه المجامع وسائر هيئات التعريب إلى هذا الإشكال.

والألفاظ التي يعرضها على أنظار هيئات التعريب كتابنا (المستدرك في التعريب) لا تخرج عن هذين الصنفين المذكورين، كما أشرنا إلى ذلك في المقدمة ونعني بهما :

1 – ألفاظا نقترحها لمقابلة ألفاظ أعجمية غير معربة أو لا نعرف لها مقابلا عربيا مقررا أو شائعا.

2 – ألفاظا نقترحها لمقابلة ألفاظ أعجمية معربة بمقابل غير صالح.

الفيتنة : Ebenisterie

وكلمتا " الفيتنة " و" الثنيان " من الكلمات الخمس الملاحظ عليهما تنتميان إلى الصنف الأول، فقد عرضت لنا أثناء اشتغالنا بالترجمة من الفرنسية إلى العربية كلمة " Ebénisterie " التي لم نجد لها مقابلا عربيا فيما لدينا من معجمات الترجمة ومجموعة المعربات سوى شرح للكلمة الفرنسية أورده " بولو " بهذه العبارة " نجارة الأبنوس ونحوه " التي لا تفي بالمدلول الاصطلاحي للكلمة الفرنسية ويتعذر استعمالها في جل الأحوال لكونها مركبة من خمس كلمات، ونظرنا فيما يستعمله أرباب هذه الصناعة أنفسهم فلم نجد غير كلمة " رقايقي " المتداولة في اللسان المغربي والتي يتعذر إخراجها في صيغة فصيحة، وكان لدينا بفضل "القاموس المحيط" مرادف لكلمة " نجار " ألا وهي كلمة " فيتن " المدفونة فرأينا أن نبعثها من مدفنها لتسد الفراغ وأن نشتق منها كلمة " الفيتنة " لاسم الحرفة لمقابلة الكلمة الفرنسية " Ebénisterie " وقلنا في تأييدها أنها من كلمة " الفتن " التي تعني " الفن " وأن صناعة الأثاث المنزلي الخشبي التي تعنيها الكلمة الفرنسية تتطلب خبرة بفن النجارة. هذا وأنه ليعز علينا أن تظل هذه الكلمة ضائعة ثم نتمحل لوضع كلمة أو عبارة جديدة لاداء مدلول الكلمة الفرنسية وننتهز هذه الفرصة للتنبيه على حاجاتنا الماسة إلى أن نستغل مثل هذا الاستغلال الثروة الطائلة من المترادفات السائغة الحلوة المهجورة التي تزخر بها لغتنا ونعد من الإسراف ومن الغبن أن نهمل هذا الكنز ونتركه للضياع وبلغتنا خصاصة.

ثنيان الرئيس :

أما كلمة " ثنيان " التي نقترحها لمقابلة Second في عبارة : " Second du chef " فلا نحتاج إلى تغيير مدلولها الذي يعني تماما في معجمات اللغة ما تعنيه الكلمة الفرنسية مثلما يتضح من استشهادنا على ذلك في (المستدرك) وقد اضطررنا إلى استخراجها من بطون المعجمات بدافع الحاجة إليها مع وجود كلمات " نائب " و" وكيل " و" مساعد " التي ذكرها الأستاذ بين قوسين ونبادر إلى القول بأن كلمتي " مساعد " و" وكيل " بعيدتان عن أداء المدلول الدقيق لكلمة Second في العبارة المذكورة : فللأولى معنى أعم وأشمل يجعلها صالحة بالأخص لأن تقابل في الفرنسية كلمات : " Aide " و"Assistant" و"Collaborateur" وهي تطلق على جميع المساعدين للرئيس من النائب إلى أصغر المستخدمين بينما تعني كلمة " Second " الشخص الثاني بعد الرئيس المنوط به الاضطلاع بمهام الرئاسة ولكلمة "وكيل" معنى خاص يختلف كل الاختلاف عن مدلول كلمة " Second " يجعلها مقصورة على الشخص الموكول إليه مزاولة عمل الغير لا الرئيس فقط مهما كان هذا الغير شخصا أو شركة أو هيئة أو دولة لتعذر القيام بالعمل على الموكل، فالوكيل إذن على عكس " Second " لا يشترك مع وليه المعني بالأمر في القيام بالعمل بل يضطلع به وحده ثم إن كلمة " وكيل " التي تقابل على الأصح في الفرنسية كلمات " Mandataire " و" Fondé de pouvoir " و Procureur يقابل بها المترجمون ومعاجم الترجمة في الوقت الحاضر زيادة على الكلمات الفرنسية الثلاث المذكورة كلمة " Agent " في عبارة Agent commercial و Facteur في عبارة Facteur de commerce وكلمات : Régisseur و Commissionnaire وعبارة Agent d'assurance.

أجل إننا لم نتعود بعد الدقة في استعمال كثير من أمثال هذه الكلمات الموضوعة لفظا أو معنى لأداء مدلول حديث، فكثيرا ما يعتبر الكاتب أو المترجم بعضها مترادفات تقوم إحداها مقام الأخرى أو الأخريات فهو لا يفرق بينها في الاستعمال قد يقابل بها جميعا كيفما اتفق المصطلح الأجنبي الواحد الدقيق الدلالة مثلما يقابل عدة مصطلحات أجنبية متباينة المدلول بالكلمة الواحدة نفسها فيقابل مثلا بكلمة " نائب " أكثر من ثمانية ألفاظ فرنسية في مدلولها اختلاف متفاوت فيؤدي بها في لقب "نائب الرئيس" مدلول الألقاب الفرنسية التالية :

Second du chef و Sous chef و Chef Adjoint و Délégué du chef و vice-président ثم يقابل بها زيادة على ذلك كلمات Substitut و Député و Procureur ولئن ساغ ذلك في الكتابات الأدبية فإن لهذا الخلط على الأقل في الكتابات الإدارية والقانونية والسياسية تبعات لا مناص من تقديرها، ولنضرب المثل بإطار الوظيفة العمومية في المغرب فهو يتضمن مناصب يحمل أصحابها ألقاب Chef adjoint و Sous-chef و Second du chef و Sous-chef adjoint تتفاوت درجاتها ورواتبها المالية ولا بد من تخصيص كل واحد منها بلقب عربي وذلك ما حدانا إلى أن نقترح إحياء كلمة "ثنيان" لمقابلة كلمة " Second " في عبارة Second du chef ونظرا لخروج هذا اللقب عن إطار الوظيفة العمومية فإننا نقترح تخصيص " ثنيان " لمقابلة كلمة " sous " كذلك في الألقاب الإدارية الفرنسية مثل Sous-ingénieur و Sous-gouverneur و Sous-directeur و Sous-secrétaire و Sous-brigadier و Sous-économe.

ويؤيد هذا الاقتراح أن كلمة " Sous " لا تتضمن لغويا ولا إداريا معنى " النيابة " ولا " الخلافة "، بل تعني التبعية فإن " Sous-ingénieur " مثلا لا ينوب عن " L'ingénieur " (المهندس) بل يعمل تحت أمرته فقط كما نقترح تخصيص لقب " نائب الرئيس " لمقابلة Vice-président وتعريب كلمة Adjoint بكلمة معزز في مثل الألقاب التالية Directeur adjoint و Chef adjoint و Secrétaire adjoint فنقول " معزز المدير ومعزز الرئيس ومعزز الكاتب ".

وخلاصة الرأي أن اللغة العربية لا يمكنها أن تفرض احترامها على الأجانب وفي المحافل الدولية بصفتها لغة إدارية وقانونية وسياسية واقتصادية إلا إذا ما توخى واضعو المصطلحات والمعربون تدقيق المدلول الاصطلاحي لما يضعونه من ألفاظ جديدة أو يحدثونه من معان لألفاظ قديمة وتخصيص كل لفظ من هذه الألفاظ لمقابلة مصطلح أعجمي واحد لا أكثر هذا من جهة ومن جهة أخرى إلا إذا ما تحرى الكتاب والمحررون والمترجمون هذه الدقة وهذا التخصيص في استعمالهم لهذه الألفاظ.

الحسبان : Bilan

ومن الكلمات المحدثة التي عرب بها أكثر من مصطلح أجنبي واحد كلمة " الميزانية " أو " الموازنة " فإنها تقابل في نفس الوقت كلمة " Budget " وكلمة " Bilan " في اللغة الفرنسية وهما إسمان لكليهما مسمى معلوم يختص دون الآخر بالدلالة عليه فكلمة " Budget " تعني بيانا يتضمن حسابا مفصلا لمجموع الأموال المقدر أن تقبضها ومجموع الأموال المقدر أن تنفقها في مدة معينة (سنة في الغالب) دولة أو إدارة أو مدينة أو على سبيل المجاز عائلة أو شخص لهما موارد ومصاريف قارة، أما كلمة " Bilan " فتعني صحيفة حساب يلخص مجموع ما حققه تاجر أو شركة من مكاسب وما يتحمله من مغارم " أي ديون " أو بتعبير التجار مجموع ما له وما عليه لغاية التاريخ المحرر فيه الحساب وزيادة في توضيح الفرق بينهما يمكننا أن نقول إن ما يسمى بـ (Budget) هو بمثابة تصميم أو مشروع لما ستكون عليه في مدة معينة المقبوضات والنفقات وإن ما يسمى بـ Bilan هو جدول يتضمن عرضا واقعيا لما تم اكتسابه فعلا وما تم إنفاقه من أموال إلى تاريخ تحريره ولكلا المسميين في اللغات الأوربية اسم خاص يعرف به، ففي اللغة الانجليزية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Balance -Sheet وتقابل كلمة Budget الفرنسية كلمة Budget نفسها عند ما يتعلق الأمر بالدولة أو بالخواص، وتقابلها كلمة Estimates عند ما يتعلق الأمر بالمصالح العسكرية.

وفي الاسبانية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Balance وتقابل كلمة Budget كلمة Presupuesto وفي الإيطالية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Bilancio وتقابل كلمة Budget عبارة Bilancio di previsione وفي الألمانية تقابل كلمة Bilan الفرنسية كلمة Bilan وتقابل كلمة Budget الفرنسية كلمة Budget الألمانية.

فهما إذن شيئان اثنان أطلق عليهما اسم واحد هو كلمة " الميزانية " (أو الموازنة) ولو كان هذان المصطلحان ينتمي كل واحد منهما إلى علم أو فن يختلف عن العلم أو الفن الذي ينتمي إليه الآخر كالرياضيات والاقتصاد مثلا لما رأينا بأسا في اشتراكهما في مقابل عربي واحد نظرا لعدم وجود مجال للالتباس لكنهما وهما ينتميان معا إلى علم واحد هو " المالية " فإن تعريبهما بلفظ واحد يضع المترجم في حرج ويحدث الاشكال على القارئ والسامع وذلك ما وقعت فيه مصلحة التعريب التابعة لـ م. م. ت. عند ما كانت تنقل من الفرنسية إلى

العربية نصا يتضمن في فقرة واحدة الكلمتين الفرنسيتين معا Bilan و Budget ولذلك لما لم تجد فيما لدَيْها من المعربات ما يقيها العثرة ارتأت أول الأمر أن تتقيها بتعريبها كلمة Bilan بكلمة " فنداق " (على وزن بنيان) التي تعني حسب معجمات اللغة : " صحيفة الحساب "على أمل أن تقرها فيما بعد المجامع العربية ثم لما عَنَّ لها أن هذه المجامع قد تفضل الاحتفاظ بكلمة " ميزانية " لمقابلة Bilan وإيجاد مقابل جديد لكلمة Budget وإن كلمة " فنداق " لا تصلح لمقابلة هذه الكلمة الأخيرة ارتأت العدول عنها إلى كلمة " حسبان " الصالحة لِأيتهما لأنها لا تعني سوى الحساب.

وإننا زيادة على ذلكك نتقدم إلى مجمع اللغة العربية بالاقتراح التالي وهو إقرار كلمة " فنداق " إما لتقابل كلمة Bilan الفرنسية في حالة الاحتفاظ بكلمة " ميزانية " لمقابلة كلمة Budget وإما لتقابل عبارة " Note d'hôtel " أي صحيفة حساب أجرة المقام بالفندق نظرا لانتسابها وكلمة " فندق " إلى أصل واحد.

الكُوس Equerre

الصَّفّاق Homme d'affaires

ويبقى لنا بعد هذا من الكلمات الخمس التي ذكرناها مما لاحظ عليه حضرة المقرر كلمتا " كوس " و" صفاق " نكتفي في تأييدهما بما قلناه عنهما في (المستدرك)، معززين بقرارين هامين من القرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية بشأن تحديد قواعد لوضع المصطلحات العلمية :

« 1- تفضل الاصطلاحات العربية القديمة على الجديدة إلا إذا شاعت.»

« 2 - تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع اصطلاح جديد إذا أمكن ذلك، وإذا لم يمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية.»

القسم الثاني :

عندما قابلت مصلحة تعريب م. م. ت. كلمة Bidon بكلمة " المِدلجة " (بكسر الميم) التي تعني في معاجم اللغة " العلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن " فعلت ذلك مضطرة بدافع الحاجة إلى مقابل عربي لهذه الكلمة الفرنسية لم تجده فيما لديها من معجمات الترجمة ومجموعة المعربات وبعد اطلاعها على ملاحظة الأستاذ المقرر علمت من مراجعة كلمة " الصفيحة "

في (المعجم الوسيط) أن هذه الكلمة المتعددة المعاني قد أحدث لها معنى جديد آخر أضيف إلى معانيها القديمة الكثيرة لتؤدي مدلول الكلمة الفرنسية Bidon لكننا نجد في قرارات مجمع اللغة العربية ما يحضنا على التمسك بكلمة " مدلجة " لمقابلة كلمة Bidon ويصرفنا عن مقابلة هذه الكلمة الفرنسية بكلمة " صفيحة " أو كلمة " وعاء ". ونجد ذلك بالخصوص في القرار التالي : " في شؤون الحياة العامة يختار اللفظ الخاص للمعنى الخاص فإذا لم يكن هناك لفظ خاص أتي بالعام ويخصص بالوصف أو الإضافة ".

وكلمة " مِدْلَجَة " (بكسر الميم) لفظ خاص له معنى واحد وهو ما ذكرناه سابقا بينما كلمة " صفيحة " من الألفاظ العامة والمشتركة إذ هي تعني حسب (المعجم الوسيط) المعاني التالية : « (1) كل عريض من حجارة أو لوح ونحوهما. (2) وجه كل شيء عريض كوجه السيف أو اللوح أو الحجر (3) صفيحة الوجه بشرة جلده، والمعنى الرابع وهو المحدث : " وعاء من الصفيح يحمل فيه البنزين والزيت ونحوهم ".

وعلاوة على ذلك تقابل بكلمة " صفيحة " زيادة على ما ذكر الكلمات الفرنسية التالية في معاجم الترجمة وفي كتابات المترجمين :

1- Plaque ; 2 - Lame ; 3 - Feuille de métal ; 4 - Ardoise ; 5 - Planche mince ; 6 - Pierre mince

ولقد بسطنا وجهة نظرنا فيما يخص المقابل المشترك بصدد كلمة "نائب" فلا حاجة إلى التكرار.

الحوق : Pneu

إن تعريب لفظ أعجمي واحد بكلمتين فأكثر مثال Pneu و" إطار عجلة السيارة " أو " إطار المطاط " نهج لا يستقيم السير عليه فهو فيه ثقيل الوطأة كثير العثرات يتحاشى سلوكه المزاولون للترجمة كل ما وسعهم ذلك لأنه كثيرا ما يوقعهم في المآزق والمزالق ويستعصي عليهم استعمال هذا المقابل المركب في كثير من العبارات وخصوصا إذا كان فيها مضافا أو موصوفا أو مثنى أو جمعا، وتذليلا لهذه الصعوبات رأينا أن يعرب لفظ " Pneu " بمرادف لكلمة إطار يكون أخص منها بتضمنه معنى الاستدارة ويكون مجهولا أو مهجورا ليصلح تخصيصه بالدلالة على إطار العجلة دون الحاجة إلى إطلاقه على ما عدا ذلك فوجدنا هذا المرادف المنشود في كلمة " حوق " التي تعني حسب (أقرب الموراد)

وحسب (المعجم الوسيط) : " الإطار المحيط بالشيء المستدير حوله "، وزاد صاحب (تاج العروس) على ما تقدم " والحوق الإحاطة " وذكر صاحب (معجم مقاييس اللغة) في مادة الحوق الحاء والواو والقاف أصل واحد يقرب من الذي قبله، يعني من " حوط " وقال في أصل هذه الكلمة : " الحاء والواو والطاء كلمة واحدة وهو الشيء يطيف بالشيء ".

وإذا كان لهذا اللفظ زيادة على ذلك مدلول خاص غريب فينبغي أن يبقى مجهولا مخبوءا في بطون بعض المعجمات.

دراجة الزَّوّ : Tandem

عثرنا على كلمة " الزو " عن طريق الصدفة لا بدافع الحاجة إليها فعز علينا أن نترك مثل هذه الكلمة الدقيقة للضياع ونحن متأكدون من وجود مجال رحب لاستعمالها في الميدان التقني حيث ما زالت اللغة العربية تعاني الشدائد في التعبير والتعيين فأردنا أن نلفت النظر إليها باقتراح مقابلتها لكلمة Tandem مضافة إلى كلمة دراجة وباقتراحها لتقابل كلمة Duplex اللاتينية التي تعني لغويا " زوج " (أي مثنى) ولها عدة معان تقنية منها "جهاز برقي أو هاتفي خاص لتيسير الإرسال من الجانبين " (أي في الاتجاهين المتعاكسين في نفس الوقت).

وإننا لنأمل لهذه الكلمة النفيسة أن تحتل مكانها في حظيرة المصطلحات التقنية سواء بمقابلتها لكلمة Duplex في جميع معانيها التقنية أو بما عسى أن توحيه هذه المقابلة المقترحة لأرباب التقنيات مما هو أحسن.

الخردق : Billes

الخردق كلمة دخيلة تعني قطعا كروية صغيرة من الرصاص أمدنا بها (المنجد) حينما لم تسعفنا معجمات الترجمة بمقابل للكلمة الفرنسية ونحن نقترح إطلاقها على ما تدل عليه الكلمة الفرنسية لتشمل كريات لعب الأطفال سواء منها ما كانت من الرصاص أو من الطين أو الزجاج.

القسم الثالث :

الفرشة (بشين غير ممدود) حسب (المعجم الوسيط) كلمة مولدة محرفة عن كلمة " الفرجون " ومع ذلك لا نرى ضيرا في استعمالها مع كلمتي " الفرجون " و" المحسة "

لمقابلة كلمة "Brosse" الفرنسية التي تطلق على تسع أدوات مختلفة الأغراض يميز بينها اللسان الفرنسي في التعيين بالإضافة مثال Brosse à dents لفرشة الأسنان مقترحين تخصيص كل واحدة من الكلمات الثلاث للدلالة على البعض من هذه الأدوات التسع.

التبان Caleçon

الاتب Combinaison

لا يتداول الآن أي لفظ عربي لتعيين السراويل الذي يستر العورة المغلظة والمسمى بالفرنسية Caleçon ولا لتعيين القميص النسوي بلا كمين المسمى بالفرنسية Combinaison وإنما الشائع هو المعرب اللفظي للكلمتين الفرنسيتين " كالسون " الذي يجمع على " كالسونات " و" كومبنيزون " الذي يجمع على " كومبينيزونات " وليس في معجمات الترجمة مقابل عربي لهاتين الكلمتين الفرنسيتين الناشز لفظهما عن الذوق العربي ولذلك لجأنا إلى تعريبهما بكلمتي " تبان " و" اتب " أو " مئتبة " اللتين تعنيان تماما نفس المدلول.

وقد شعرنا بكثير من الغبطة والارتياح عند ما علمنا من أستاذنا المقرر أننا وفقنا إلى أن نعثر على الفاظ سبق للغويين في مشرق النهضة الحاضرة العثور عليها إذ رأينا في ذلك دليلا آخر على استقامة النهج الذي سرنا عليه في معرباتنا، وقد سبق لنا أن ظفرنا بمثل هذا التشجيع عند ما وجدنا مرارا في مجموعة المصطلحات التي أقرها مجمع اللغة العربية مقابلات كنا اهتدينا إليها من قبل مثل "المثبنة" لـــ Sac à main و" الميدعة " Tablier ثم حذفناها من سجل معرباتنا.

ولإتاحة الشيوع لمثل هذه الألفاظ نرى أن يبت مجمع اللغة العربية فيما يقره منها أولا ثم يتقدم إلى وزارة المعارف المصرية بملتمس أو توصية مهيبا بالوزارة أن تحض مؤلفي الكتب الدراسية أن يستعملوا هذه الألفاظ المقررة دون غيرها للتعبير عما تدل عليه وأن لا تقرر الوزارة تدريس كتاب يخالف مضمون هذه التوصية وأن تستصدر من رئاسة الحكومة تعليمات من هذا القبيل إلى جميع مصالح الدولة وخصوصا إلى المصالح التابعة لوزارة الأنباء والإذاعة. فإن استقرار ألفاظ أعجمية في اللسان العربي مكان ألفاظ عربية مشكلة قومية ينبغي أن تعالج على الصعيد الوطني ثم على الصعيد العربي فيما بعد.

القسم الرابع :

القطار العجيل : Train express

لم نقترح كلمة " عجيل " لتحل محل كلمة " سريع " بل لتسد فراغا لا يسده غيرها، ففي اصطلاح السكك الحديدية ثلاثة أسماء للقطر المخصصة عادة للمسافرين تعرف في الفرنسية بما يلي :

1 – " Train omnibus" وهو قطار يقف في جميع المحطات الواقعة في طريق سفره.

2 – " Train rapide" وهو قطار لا يقف إلا في محطات كبريات المدن.

وكلمة "Rapide" الفرنسية تقابلها كلمة "السريع".

3 – " Train express " وهو قطار يقف في بعض المحطات دون البعض.

وتمييزا له عن " القطار السريع " اقترحنا أن يطلق عليه " القطار العجيل ".

والقطار السريع يلتزم في سيره سرعة تفوق سرعة القطارين الآخرين ؛ و" القطار العجيل " L'express يلتزم سرعة فوق سرعة L'omnibus ودون سرعة (القطار السريع) Le rapide . (انظر كلمتي Rapide وExpress في معجم بول روبير Dictionnaire alphabétique et analogique).

الغيض : Rabais

لا نقصد بكلمة " غيض " مفهوم خفض الأسعار ولا تعني كلمة Rabais كذلك هذا المدلول الذي يعبر عنه في الفرنسية " Baisse des prix " وهو هبوط أسعار البضائع بصفة عامة يرغم عليه أصحابها بعامل اقتصادي أو بأمر خارج عن إرادتهم.

أما ما نقصده بكلمة " غيض " هو ما تعنيه كلمة Rabais الفرنسية وهو نقصان خاص من ثمن بضاعة معلومة يخص به البائع شاريا عن طيب خاطر إكراما أو توددا.

الدابرة : Remorque

كلمة Remorque الفرنسية يقابلها البعض بكلمة " مقطورة " ويقابلها البعض الآخر بكلمة " تابعة " وقد أبدينا رأينا في هذين المقابلين فيَ " المستدرك " وقلنا إننا نفضل عليهما كلمة " دابرة " التي تعني في معجمات اللغة " تابعة " اقتباسا من " الدبران " اسم النجم الذي يدبر الثريا أي يتبعها تشبيها للسيارة المجرورة بذلك النجم الدابر.

الجل : Carrosserie

ملاحظتنا على مقابل كلمة " **هيكل** " لكلمة Carrosserie من قبيل ملاحظتنا على مقابلة كلمة " ميزانية " لكلمتي Bilan و Budget فهيكل السيارة يطلقه أصحاب هذا العلم على جزء آخر في السيارة يعرف في الفرنسية والانجليزية باسم " Châssi " ولا يسوغ بأي حال لأي لغة إطلاق اسم واحد على جزأين مختلفين ومتباينين من الشيء الواحد فبعدما وجدنا كلمة " هيكل " تقابل كلمة " Châssi " الانجليزية في كتاب " هندسة السيارات " لأبي شعيشع وفي كتاب " علم أصول صناعة السيارات " لعباس حلمي ومحمد عبد العزيز ندا ولم نعثر على مقابل عربي لكلمة " Carrosserie " ارتأينا أن نقترح تعريبها بكلمة " **جل** " استعارة من جل الدابة وهو ما تلبسه لتصان به، وقد جللتها تجليلا وجللتها بالتخفيف ألبستها إياه، يقال فرس مجلل ومجلول (تاج العروس)، واستعارة كذلك من جل السفينة وهو شراعها، والمعنى الأصلي للمادة يؤيد اقتراحنا هذا فقد ذكر ابن فارس في (معجم مقاييس اللغة) ضمن تفسيره لكلمة " جل " أن الجيم واللام أصول ثلاثة " جل الشيء : عظم ". والأصل الثاني " شيء يشمل شيئا مثل " جل " الفرس ". ومنه الجلول وهي شرع السفن ".

ومما يعزز اختيار كلمة " جل " على غيرها أن العرب اشتقوا منها الفعل وذلك يمكننا من تعريب فعل Carrosser الفرنسي بفعل " جلل " ويمكننا من أن نصوغ منه اسم الحرفة " جلالة "واسم الصانع " جلال " لنقابل به كلمة " Carrossier " وهي كلها كلمات لَمَّا يتناولْها التعريب.

الاثار : Soutien gorge

" المِنْهَدَة " لا وجود لها في معجمات اللغة فهي إذن كلمة موضوعة لم نطلع عليها إلا من تقرير أستاذنا المحترم ولا نرى مانعا لاستعمالها إذا أقرها المجمع، بل إننا لنفضلها على غيرها نظرا لاختصاصها بمدلول واحد بينما لكلمة " الاثار " زيادة على مدلول الكلمة الفرنسية مدلول آخر هو شبه الكيس الذي يشد على الفاكهة وقاية لها.

أما " حمالة الصدر " فلا نراها صالحة بأي حال فهي زيادة على أنها مركبة من كلمتين ينقصها الوضوح والدقة.

الربود : Stationnement

لا نجد في كلمتي " وقوف " " وانتظار " السيارات غناء عن استعمال كلمة " ربود " لمقابلة كلمة Stationnement الفرنسية التي لها مدلول أخص من " الوقوف " ومغاير لمدلول " انتظار " فلفظ " الوقوف " يقابل في الفرنسي لفظ " Arrêt " وللفظين العربي والفرنسي مدلول عام وشامل لجميع حالات الوقوف وأسبابه فهو يطلق على وقوف السيارة بسبب إصابتها بعطب كما يطلق على وقوف السيارة ريثما يؤذن لها بالسير وعلى وقوفها لقضاء صاحبها مأربا من مآربه الخ... ولفظ " انتظار " يقابل في الفرنسية " Attente " وكلاهما يدل على حالات خاصة من الوقوف مثل الوقوف في انتظار الضوء الأخضر أو إذن الشرطي أو الدركي أو الديواني باستئناف السير. أما لفظ Stationnement الذي نقترح مقابلته بـ " الربود " فيعني وقوف السيارة برهة ريثما يقضي صاحبها بعض مآربه.

هذا من الناحية اللغوية ؛ أما من ناحية القانون والعرف ونظام السير فإن مدلول الكلمات الفرنسية يتضمن فوارق واضحة لا بد من اعتبارها منها :

1 - فارق المكان :

ليس " لوقوف السيارات " " Arrêt " مكان معلوم ولا يمكن أن يخصص له مكان.

وليس للانتظار " Attente " كذلك مكان معين ولكن يمكن في بعض الظروف أن يعين له مكان إن اقتضى الحال.

أما " الربود " " Stationnement " فله مكان معلوم خاص تعينه السلطة المختصة ويمنع الوقوف في غيره وتترتب العقوبة على مخالفة هذا المنع.

2 - فارق الإرادة :

" وقوف السيارة " " Arrêt " يمكن أن يحدث بإرادة صاحبها أو بسبب خارج عن إرادته.

و" انتظار السيارة " " Attente " لا يحدث إلا لأمر خارج عن إرادة صاحبها.

بينما " الربود " " Stationnement " لا يحدث إلا بمحض إرادة صاحب السيارة.

ونستسمح الأستاذ في أن نلفت نظره بأننا قابلنا في " المستدرك " كلمة " ربود " بكلمة " Stationnement " لا بكلمة " Parking " كما ورد في التقرير، لأن هذه الكلمة الانجليزية

المستعملة في اللسان الانجليزي كمصدر للفعل تستعمل في اللسان الفرنسي اسم مكان مرادفة للكلمة الفرنسية " Parc " ولذلك قابلناها بكلمة " مربد " التي تعني في معجمات اللغة " موقف الإبل ومحبسها ".

القسم الخامس :

أجل إننا لم نعرّف اللفظ العربي لمعرباتنا في " المستدرك " تعريفا اصطلاحيا وذلك لأننا لم نقصد بهذا الكتاب أن يكون معجما عربيا نهائيا نتوجه به إلى قراء اللغة العربية وحدها وإنما قصدنا منه أن نعرض على مجامع اللغة العربية وعلى سائر الهيئات المعربة وعلى جميع المهتمين بشؤون التعريب ممن يحسنون طبعا اللغتين العربية والفرنسية ما نقترحه من ألفاظ عربية لمقابلة ألفاظ فرنسية في دلالتها المعروفة لديهم أو التي نخصها بالذكر في كتابنا عند ما يكون للفظ الفرنسي أكثر من معنى.

وإننا لننتظر الاطلاع على آراء هيئات التعريب وقرار مجامع اللغة العربية وخصوصا مجمع القاهرة بشأن كل لفظ مقترح في "المستدرك" حتى نخرج كتابنا هذا في شكله النهائي ونرجو أن لا يطول انتظارنا كثيرا.

ولكننا مع ذلك سنورد فيما يلي التعريف الاصطلاحي للألفاظ المذكورة.

الـــدواس : As

يطلق اللفظ الفرنسي مجازا على كل شخص يبدع كل الابداع في شيء ما، فيقال عن المبدع في الطيران مثلا "As de l'aviation" **دواس في الطيران** وهو دون البطل "Champion" أو " Héros " لأن " البطل " لقب اصطلاحي يقتضي إطلاقه على الشخص أن يكون برز على جميع أقرانه في مباراة.

الطِّمْل : Complice

" الطمل " لفظ يعني بتعبير العصر " الشريك في الجريمة " نقترح استعماله بدلا من هذا التعبير المركب من ثلاث كلمات.

الكِنْف : Container

" الكنف " في (لسان العرب) "وعاء طويل فيه متاع التجار وأسقاطهم... ونقترح إطلاقه على الصندوق الكبير الذي تجعل فيه عدة بضائع تيسيرا لنقلها من شاحنة إلى أخرى في المحطات أو لإلقائها بالمظلة من الطائرة.

سَجيل : Contingent

في اللسان والقاموس المحيط " السجيل " : النصيب ونقترح تخصيصه للحصة القصوى من البضائع التي يمكن استيرادها أو تصديرها خلال مدة معينة.

فَصْيَة : Acquit

" الفصْيَة " من " تفصَّيْتُ " من الديون إذا خرجت منها وتخلصت " ويقال : قضى الله تعالى لي بالفَصْيَة من هذا الأمر وليتني أُتَفصَّى من فلان أي أتخلص منه وأباينه.

نقصد بهذه الكلمة الفصيحة ما يقصد بالكلمة المولدة " المخالصة " ونفضلها عليها لا لفصاحتها فحسب بل لأنها أوفى منها أداء لدلالة اللفظ الفرنسي وأصلح منها لمقابلته لأن لها مثله فعلا يصاغ صيغة التعدية وصيغة المطاوعة، فنقول : " أفصى " لمقابلة Aquitter و" تفصى " لمقابلة S'aquitter.

القسم السادس :

نعتذر للأستاذ على أننا لم نكن نعلم أن المجمع قد أقر كلمة " مرفاع " لتقابل كلمة " Crick " فنقلنا الكلمة العربية عن (المعجم الوسيط) وقابلناها باللفظ الأعجمي مثلما نقلنا كلمة " سنا " وقابلناها بلفظ Flash ونقلنا عنه " اثار " وقابلناها بـ Soutien gorge ونقلنا كلمة " مربد " وقابلناها بكلمة " Parc " ومربض وقابلناها بكلمة " Garage " الخ...

معجم الطحانة والخبازة والفرانة (*)

تعريف

أَلَّفْتُ عندما كنت رئيسا لمصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير بالدار البيضاء كتابا بعنوان : " مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة " وأَخْرَجْتُ منه بالمكررة نسخا قليلة ريثما يتيسر لنا طبعه.

وقد رأينا من الفائدة أن ننشر الفصل الأول من هذا الكتاب الذي نكتفي بإيراد مقدمته للتعريف به.

إلى الأمين العام للكمتب الدائم لتنسيق التعريب الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله يرجع الفضل في قيام مصلحة التعريب م. م. ت. بإخراج هذه المجموعة الجديدة من المصطلحات التقنية والمهنية فكما عهد إلينا سيادته من قبل بترجمة وتعريب مصطلحات السيارة ومصطلحات الألعاب الرياضية تفضل مرة أخرى فعهد إلينا بقائمة تشتمل على زهاء مائة مصطلح في الطحانة والخبازة والفرانة باللغة الفرنسية كلفنا بالبحث لها عن مقابل عربي صالح فسلكنا في إنجاز هذا العمل الطريقة المعهودة التي شرحناها في مقدمة كتابنا " المستدرك في التعريب " والتي تتلخص في أن نعمد بادئ ذي بدء إلى البحث عن المقابل العربي في معاجم الترجمة من الفرنسية إلى العربية وفي مجموعة المصطلحات التي عربتها مجامع اللغة العربية وغيرها من الهيئات والشخصيات العلمية حتى إذا وجدناه نقلناه وأثبتنا تحته اسم المصدر الذي اقتبسناه منه فإن لم نعثر عليه اجتهدنا في وضع مقابل نقترح على مجامع اللغة إقراره.

وأثناء بحثنا في المصادر اكتشفنا كمية وافرة أخرى من مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة عز علينا إهمالها فأضفناها إلى مصطلحات القائمة فصار بذلك مضمون الكتاب 470 مصطلحا.

وقد عُنينا بإثبات الدلالة التقنية أو المهنية لكل لفظ عربي وضعناه أو اقتبسناه ولم نر فائدة في إيراد المعنى اللغوي إلا للألفاظ العربية التي لم نثبت لها مقابلا أعجميا.

(*) نشر في مجلة اللسان العربي ج 2 رمضان 1384 يناير 1965

وبذلك نأمل أن تكون فائدة الكتاب مزدوجة فيفيد منه مع المترجمين والمعربين حتى المشتغلون بصناعة الطحانة أو الخبازة أو الفرانة أو المعنيون بأعمال إحدى هذه المهن على وجه ما.

ونظرا إلى وفرة المادة وتنوعها رأينا تيسيرا للاستفادة من الكتاب أن نقسمه إلى قسمين قسم خاص بمصطلحات الطحانة وقسم خاص بالخبازة والفرانة وأن نفصل كل قسم ونبوبه وأن نرقم جميع مصطلحات الكتاب ترقيما متسلسلا وأن نذيل الكتاب بثبتين ثبت عربي وثبت فرنسي ترتب فيهما ألفاظ المصطلحات حسب حروفها الألفبائية باعتبار المفردة لا باعتبار مادتها اللغوية وبجانب كل لفظ رقمه الدال على موضعه من الكتاب.

وقد استعنا في جمع هذه المصطلحات وتفهم دلالتها بالمعاجم التالية : " لاروس الفلاحي " و" لاروس الفلاحي الجديد " و" لاروس القرن العشرين " و" معجم بول روبير " و" معجم الألفاظ الزراعية " للشهابي و" المخصص " لابن سيده ثم حققنا ودققنا دلالة مصطلحات الطحانة بمعاينة مختلف الآلات والأجهزة في أكبر وأرقى مطحنة بالمغرب خلال زيارة دراسية لـ " مطاحن المغرب " بالدار البيضاء قمنا بها خصيصا لهذه الغاية.

نرجو الله أن نكون بهذا العمل قد حققنا بعض الفائدة للغة العربية ولأبنائها والله ولي التوفيق.

•••

هذا، وقد توصل " المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي " بتقرير من " المجلس الأعلى السوري للعلوم " حول " معجم الطحانة والخبازة والفرانة " ونشره في العدد الثاني من مجلة " اللسان العربي " الصادر في يناير 1965.

وفيما يلي نورد التقرير ونتبعه بتعقيبنا عليه الذي نشر في العدد الثالث من المجلة المذكورة الصادر في غشت 1965.

ونشر العدد السابع من مجلة " اللسان العربي " الصادر في السنة 1970 تقريرا عن (معجم الطحانة والخبازة والفرانة) توصل به المكتب الدائم لتنسيق التعريب من وزير التربية والتعليم ورئيس (اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر). ومما جاء فيه « ... وبنتيجة هذه الدراسة تبين لنا أن واضعي المعجم قد بذلوا جهدا علميا رفيعا يسمو إلى مدارج البحث

الرصين، وأن المعجم سيغني اللغة العربية ويعزز من إمكاناتها وقدرتها على مجاراة التطور العلمي. ولهذا فإن لجنتنا لتؤكد تقديرها للجهود المبذولة في سبيل وضع هذا المعجم وإعجابها بغزارة علم المؤلفين ودقتهم ».

ونشر في نفس العدد من المجلة مقال بعنوان (نظرة في معجم) للدكتور صلاح الدين الكواكبي نائب رئيس (مجمع اللغة العربية بدمشق) منقول عن مجلة هذا المجمع. ومما جاء فيه :

«... وصلت إلي منه نسخة مطبوعة على الطابعة... وهي حاوية من المصطلحات الجديدة الجديرة بكل تقدير لمن عمل على وضعها، وانتقائها من بين ما وضع لها، ورتبها فأحسن ترتيبها، ونسقها فأجاد تنسيقها الملائم للغرض بعد المشاهدة رأي العين لأجزاء مختلف الآلات والأجهزة في أكبر مطحنة في المغرب وأرقاها وأكملها تجهيزات في زيارة دراسية لمطاحنها تحقيقا وتدقيقا وتفهما للغرض الذي ابتكرت له لتأتي مصطلحات هذه المهنة متوافقة مع مدلولها... وهذا حقا عمل منطقي طريف منطبق على الواقع المشاهد عيانا تهنأ عليه اللجنة ».

تقرير المجلس الأعلى السوري للعلوم حول
معجم مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة

« درست اللجنة التي ألفها المجلس الأعلى للعلوم بالجمهورية العربية السورية لبحث معجم " مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة بالعربية والفرنسية " الذي جمعته مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير، واستغرقت دراستها هذه عدة جلسات انتهت إلى وضع الملاحظات الآتية :

أ – تثني اللجنة على الجهود القيمة التي بذلها مكتب التعريب خاصة في هذا المعجم لأن الذين اشتركوا في وضع المصطلحات دلوا على تفهم عميق لسعة اللغة العربية ولطواعيتها وغزارة مادتها واستفاضة هذه المادة عن حدود الألفاظ الأجنبية. فقد رجعوا إلى الأصول اللغوية المشهورة مثل المخصص لابن سيده وأمثاله وبذلك وجدوا ألفاظا لجميع المصطلحات الأجنبية وزادوا عليها ما انفردت به اللغة العربية. وحبذا لو عمدت لجان المكتب الأخرى إلى مثل هذا الصنيع فرجعت كل لجنة إلى جميع المراجع العلمية والفنية القديمة وهي كثيرة.

ب – ومع ذلك فإننا نقدم الاقتراحات التالية :

<table>
<tr><th>الصفحة</th><th>رقم المصطلح</th><th>الأصل</th><th>الاقتراح والشرح</th></tr>
<tr><td>3</td><td>13</td><td>ريع القمح من الطحين</td><td>ريع الطحين من القمح (مادة ريع في لسان العرب)</td></tr>
<tr><td>9</td><td>51</td><td>العنفة الطاردة</td><td>العنفة النابذة</td></tr>
<tr><td>9</td><td>52</td><td>العنفة الجاذبة</td><td>العنفة الجابذة</td></tr>
<tr><td colspan="4">وذلك لأن الجذب في اللغة والجبذ بمعنى واحد وهو يقابل النبذ وعندنا جرى الباحثون في علوم الطبيعة على استعمال القوة النابذة والقوة الجابذة. وفي ذلك مع الصحة جمال واتساق.</td></tr>
<tr><td>10</td><td>60</td><td>القطب</td><td>لا حاجة إلى الشكل أي فتح القاف لأن القاف مثلثة هنا.</td></tr>
<tr><td>10</td><td>61</td><td>الخُرْ</td><td>الخُرْ والخُرّي واللُّهوة.</td></tr>
</table>

<table>
<tr><td colspan="4">ويضاف لفظ اللهوة أيضا بضم اللام وفتحها وهي ما ألقيته في فم الرحى.</td></tr>
<tr><td>18</td><td>106</td><td>مغسلة</td><td>مصوْلة</td></tr>
<tr><td></td><td>107</td><td>الغسل</td><td>التصويل</td></tr>
<tr><td colspan="4">وهو لفظ شائع في سورية وله ما يسوغه في كتب اللغة (المصول ما ينقع فيه الحنظل).</td></tr>
<tr><td>22</td><td>124</td><td>الحوالة</td><td>المحوّل</td></tr>
<tr><td>25</td><td>138</td><td>السفسافة الطاردة</td><td>السفسافة النابذة</td></tr>
<tr><td>28</td><td>151</td><td>الجهاز المكني</td><td>الجهاز المكني أو الآلي أو الميكانيكي</td></tr>
<tr><td></td><td>153</td><td>هُرْيٌ</td><td>هُرْيٌ ونبْرمفرد أنبار وأنابير لأنها شائعة قديما كالهري مفرد أهراء.</td></tr>
<tr><td>30</td><td>264</td><td>الزحالة</td><td>ترجمت في المعجم العسكري بالمرفاع</td></tr>
<tr><td></td><td>170</td><td>التبطيق الوسم</td><td>الاكتفاء بالوسم.</td></tr>
<tr><td>31</td><td>175</td><td>الناقلة</td><td>المطية</td></tr>
<tr><td>38</td><td>206</td><td></td><td></td></tr>
<tr><td></td><td>206 مكرر</td><td></td><td>نقترح زيادة الجرين المطحون</td></tr>
<tr><td>40</td><td>213</td><td>رنوع الحبوب</td><td>يمكن أن يضاف أيضا حبوب ملفوحة للتي أصابها الحر وحبوب منفوحة لِلّتِي أصابَها البرد. وإضافة لفظ تصوح وصوح للدلالة على جفاف البقول.</td></tr>
<tr><td>41</td><td>218</td><td>حبوب منخوبة</td><td>استعملت مجازا بمعنى انتزع لبها وتؤثر عليها ملبوبة أي منتزعة اللب (هكذا في المعاجم اللغوية) ولأن المنخوب يفيد أيضا المنتخب فيستدعي اللبس.</td></tr>
</table>

42	228	الفراشية، السوس	فراشية السوس.
43	233	حبــــوب شقراء	حبوب مشقرة.
46	247	حبـــــوب شمطانة	حبوب قرحاء أيضا مستعملة في سورية.
48	253	القضـض والقضة	جاء في الشرح أنه للحصى الصغار القضـض والقض والقضة. هذا صحيح ومن المستحسن زيادة القضيض للحصى الكبار.
52	289	النقاة	النقـاة والنقايـة بفتـح النـون فيهمـا وضمهـا (المحيط)
57	310	المعجن	ثمـة تفـاوت بيـن البلـدان فـي نسـبة المـاء المضاف وربما كـان مـن المناسب أن يكـون الشرح أعم من هذا التعيين. جـاء مشكولا على وزن اسـم الآلـة واللفـظ الأجنبي يدل على اسم مكان فالأنسب أن نقول مَعجَن ومَعْجِن لأن الفعل من بـاب ضـرب وباب نصر كما في المحيط.
61	339	ذر اللواث	لا حاجـة لتشـديد الـواو فـالوارد فـي اللغـة التخفيف
67	272		الملاحظة نفسها.
71	398	الملاط	لـزوم التنبيـه علـى أن الميم هنـا زائـدة وهـي بـالفتح لتمييزهـا مـن المـلاط بكسـر الميـم الأصلية فيها وهي تفيد الطين ويمكـن اقتـراح ملصق أيضا لمكان اللصوق.

76	427 مكرر		نقترح إضافة خبز الأبازير مقابل Pain de seigle وقد أخذ الأجانب هذا اللفظ عن العرب لأن العرب استعملوا خبز الأبازير في أشعارهم، انظر شعر ابن الحجاج في يتيمة الدهر للثعالبي (وقد نبه على ذلك الأستاذ عبد الكريم اليافي في كتابه "دراسات فنية في الأدب العربي".)
80	457	الخبيص والخبيصة	نقترح المريس والمريث والمريت مكان الخبيص والخبيصة لأنهما حلواء خاصة معروفة في سورية.
81	461	مقياس القشدة	يضاف أيضا المقشاد للخفة.
82		الذيل	لا حاجة للحاشية لأننا نظن أن الأستاذ الشهابي كان يريد التفريق بين مِعْجن ومِعْجنة بكسر الميم على وزن اسم الآلة وهما تقابلان: Malaxeur وبين المَعْجَن والمَعْجَنة على وزن اسم المكان وهما يقابلان : Pétrin بفتح الميم وفتح الجيم أو كسر الجيم (انظر رقم 339 صفحة 61 من هذا التعليق)

ج - إن التعليقات على المصطلحات اشتملت على بعض الأخطاء اللغوية التي نشأت من النسخ أو سرعة الكتابة. ونرى أنه لا بد من تحامي هذه الهفوات عند النشر الأخير ونضرب أمثلة على هذه الأخطاء دون استقصائها :

جاء في الفهرس مسرد ألفباتي وينبغي أن نقول أبجدي أو ألفبائي.

جاء في الصفحة 22 اسطوانته ملساوتان وينبغي أن نقول اسطوانتاه ملساوان.

تعقيب(*)

حول تقرير لجنة دراسة مصطلحات
" الطحانة والخبازة والفرانة "
التابعة للمجلس الأعلى للعلوم بالجمهورية العربية السورية

نشكر للمجلس الأعلى للعلوم بالجمهورية العربية السورية حفاوته الكريمة بمعجم " مصطلحات الطحانة والخبازة والفرانة " الذي ألفته مصلحتنا. ونشكر اللجنة المقررة على العناية البالغة التي أولتها لدراسة هذا المعجم وعلى حسن تقديرها للمنهاج المتبع في تأليفه وعلى عبارات الثناء والتشجيع التي وجهتها لمصلحتنا، ونتمنى أن نكون دائما عند حسن ظن أعضائها الأفاضل.

وإننا مدينون للجنة على الأخص بالاقتراحات القيمة التي تفضلت بها وقد استفدنا منها كثيرا ووافقنا على جلها. أما البقية فإننا نرجو من اللجنة أن تتفضل مرة أخرى بإعادة النظر فيها على ضوء الملاحظات التي نقدمها فيما يلي بعد عرض الاقتراحات الموافق عليها.

1- الاقتراحات الموافق عليها

تنقسم إلى ثلاث فئات :

أ – ألفاظ مقترحة لتحل محل ألفاظ أخرى في المعجم.

ب– ألفاظ يقترح إضافتها لترادف في الغالب ألفاظا أخرى في المعجم.

ت – ملاحظات على أخطاء نسخية ولغوية.

أ – من الفئة الأولى كلمة " **نابذة** " بدلا من " **طاردة** " لمقابلة الكلمة الفرنسية " Centrifuge " وكلمة " **جابذة** " بدلا من " **جاذبة** " لمقابلة الكلمة " Centripète " (الصفحة 9).

* نشر في المجلد السابع من مجلة " اللسان العربي " الجزء الثاني الصادر في ذي القعدة 1389 الموافق يناير 1970.

مع موافقتنا على اقتراح اللجنة نلفت أنظارها إلى أن الكملة " Centrifuge " يقابلها في مصطلحات الطبيعة التي نشرها المؤتمر العلمي العربي الثاني ما يلي :

1) **مركزية** (مصر)
2) **قوة الجذب المركزي** (سوريا)
3) **آلة طاردة مركزية، النابذة** (لبنان)
4) **قوة طاردة عن المركز** (الأردن)

وتقابلها " **الطاردة** "، " **النابذة** " في مصطلحات علم الكيمياء التي نشرتها الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية.

وإننا لنرجو أن تعمل جميع الدول العربية باقتراح اللجنة السورية فتتفق على تعريب " Force centrifuge " بـ " **قوة نابذة** " وتعريب " Force centripète " بـ " **قوة جابذة** " فزيادة على الصحة والجمال والاتّساق التي نلمسها مع اللجنة في هذين المصطلحين المقترحين إننا نراهما الوحيدين البعيدين عن كل التباس. فالكلمة " **الطرد** " تستعمل في جميع البلاد العربية لمقابلة الكلمة الفرنسية " Chasse " و" صندوق الطرد " هو الاسم العربي الذي اتخذته الآلة المسماة بالفرنسية " Chasse d'eau " عندما دخلت " المعجم الوسيط ". أما كلمة " **مركزية** " فتقابل الكلمة الفرنسية " Centralisation " وهي أبعد المصطلحات المذكورة عن القصد. هذا فيما يخص المقابل العربي للكلمة " Cetrifuge " أما فيما يرجع لمقابل " Centripète " فإننا نفضل " **جابذة** " المقترحة من طرف اللجنة على " **جاذبة** " لأن مادة " **جذب** " شاع استعمالها لمقابلة مادة " Attraction " ولا سيما في عبارة " **جاذبية الأرض** ".

ومن مقترحات اللجنة " **مصولة** " لمقابلة " Laveur " بدلا من " **مغسلة** "(الصفحة 18) التي كنا نقلناها عن " معجم الألفاظ الزراعية " ونحن نوثر " **مصولة** " لمقابلة " Laveur "على " **مغسلة** " التي شاع إطلاقها على ما يسمى بـ " Lavabo " وإننا على مضض كنا استعملنا " **مغسلة** " لمقابلة " Laveur " إذ لم نكن نعرف الكلمة " **مصولة** " رغما عن شيوعها في سوريا قبل أن تتفضل اللجنة بها. وبهذه المناسبة نقترح على الأمير مصطفى الشهابي أن يعدل معنا عن " مغسلة " إلى " **مصولة** " لمقابلة " Laveur " في الطبعة المقبلة لمعجم الألفاظ الزراعية ومن المقترحات الداخلة في هذه الفئة أيضا

" **المحول** " بدلا من " **الحوالة** " لمقابلة " Convertisseur " (الصفحة 22) و" **السفسافة النابذة** " بدلا من " **السفسافة الطاردة** " لمقابلة " Bluterie centrifuge " (الصفحة 25) و" **حبوب ملبوبة** " بدلا من " **حبوب منخوبة** " لمقابلة "Grains punaisés " (الصفحة 41) و" **حبوب مشقرة** " بدلا من " **حبوب شقراء** " **لمقابلة** " Grains roux ".

ب) من مقترحات الفئة الثانية التي نوافق عليها إضافة الكلمتين " **الخري** " و" **اللهوة** " (المفتوحة اللام) لترادفا الكلمة " **الخر** " الدالة على فم الرحى وإضافة الكلمة " **اللهوة** " (المضمومة اللام) للدلالة على ما يلقى في فم الرحى، (الصفحة 10) وإضافة " **نبر** " لترادف " **هري** " في مقابلتها للمصطلحين الفرنسيين " Silo " و" Boisseau à blé " (الصفحة 28) وإضافة " **الجرين** " للدلالة على المطحون طحنا شديدا (الصفحة 38) وإضافة " **حبوب ملفوحة** " لترادف " **حبوب رانعة** " في مقابلتها للمصطلح الفرنسي " Grains échaudés " الدال على الحبوب التي أصابها الحر، وإضافة " **حبوب منفوحة** " لترادف " **حبوب مجلودة** " في مقابلتها للمصطلح " Grains givrés " الدال على الحبوب التي أصابها البرد (الصفحة 40) كما نوافق على إضافة لفظ " تصوح " و" صوح " للدلالة على جفاف الحبوب لكن في الصيغتين " **صوحانة** " **و**" **مصوحة** " لمرادفة " **قاحلة** " فنقول حبوب **صوحانة أو** " **مصوحة** " **و**" **قاحلة** " لمقابلة المصطلح " Grains desséchés " (الصفحة 44) ونوافق كذلك على إضافة " **حبوب قرحاء** " لترادف " **حبوب شمطانة** " في مقابلتها للمصطلح " Grains mitadinés " (الصفحة 46) وإضافة " **خبز الأبازير** " مع مقابله الفرنسي " Pain d'épices " (الصفحة 76) ونشكر اللجنة كثيرا على التعليق. ونوافق على إضافة " **المقشاد** " ليرادف " **مقياس القشدة** " الذي نقلناه عن الشهابي في مقابلة " Crémomètre " (الصفحة 81) وعلى إضافة " **النقاية** " إلى " **النقاة** " (الصفحة 52).

ت – من مقترحات الفئة الثالثة التي نوافق عليها تثليث شكل قاف " **القطب** " (الصفحة 10) وتخفيف واو " **اللواث** " (الصفحة 67) المشدد خطأ عند النسخ وإثبات ألف التثنية المغفل عند نسخ كلمة " أسطوانتاه " وحذف التاء المزيدة سهوا عند نسخ الكلمة " **الملساوان** " (الصفحة 22) وجمع " **حجم** " **على** " **حجوم** " لا على " **أحجام** " (الصفحة 30) وهو خطأ لغوي وقعنا فيه ونخاله شائعا في المغرب.

2 – الاقتراحات التي نرجو من اللجنة إعادة النظر فيها :

أ – " **ريع الطحين من القمح**" بدلا من " **ريع القمح من الطحين** " التي قابلنا بها " Rendement de blé en farine " (في الصفحة 3) والاختلاف بيننا في إضافة الريع إلى الطحين أم إلى "القمح" وقد رجعنا إلى مادة " ريع " في (لسان العرب) كما أشار بذلك تقرير اللجنة فوجدنا هذا المعجم يؤيدنا في إضافة الريع إلى القمح ونجتزئ من الشرح الطويل بما يلي :

... وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما في " كفارة اليمين : لكل مسكين **مد حنطة ريعه** إدامه أي لا يلزمه مع المد إدام وأن الزيادة التي تحصل من دقيق المد إذا طحنه يشتري بها الادام... وريع البذر فضل ما يخرج من البزر على أصله ". فمن الواضح أن الضمير في " **ريعه** " يعود على مد الحنطة أي القمح لا على الطحين.

هذا مع التذكير بأن كلمة " ريع " لا تختص بـ " **القمح** " ولا بـ " **الطحين** " ففي اللسان أيضا **راع الطعام وغيره : زكا وزاد** "...وكل زيادة : ريع وقال أبو حنيفة : أراعت الشجرة كثر حملها وأراعت الإبل كثر ولدها ". وقد شاع استعمال " ريع " في أيامنا للدلالة على " الدخل " إذ نقول مثلا : " ريع " الحفلة يخصص للجمعيات الخيرية ".

ونلفت أنظار اللجنة كذلك إلى أننا لم نذكر " الطحين " في العبارة " ريع القمح من الطحين " إلا للتخصيص لأنه قد يكون للقمح وغيره أكثر من ريع واحد. فريع القمح المزروع هو القمح المحصود وريع القمح المطحون هو الدقيق أو الطحين وريع القمح المبيع هو النقد المقبوض ثمنا لبيعه.

ب – تقترح اللجنة إضافة الكلمتين " **الآلي** " و" **الميكانيكي** " لترادفا الكلمة " **المكني** " ضمن عبارة " **الجهاز المكني** " التي قابلنا بها المصطلح " Installation mécanique " (في الصفحة 28) ونرى الاقتصار على " المكني " لتعريب " mécanique " و" mécanicen " مشاركين رغبة الأستاذ محمود تيمور ومجمع اللغة العربية في الرجوع بهذا المقابل إلى أصل عربي. (انظر ألفاظ الحضارة لعام 1963 – تيمور ومادة "مكن" في (المعجم الوسيط).

ت – نفضل الكلمة " **الزحالة** " " لمقابلة الكلمة " Grue " (الصفحة 30) على الكلمة " **مرفاع** " التي ترجمت بها في " المعجم العسكري " كما أشار إلى ذلك التقرير، وذلك لأن

" **مرفع** " (بلا مد) ترجمت بها الكلمة الفرنسية Elévateur في " المعجم العسكري " نفسه وفي (معجم الألفاظ الزراعية) واجتنابا للالتباس ارتأينا الابتعاد عن مادة " **رفع** " التي اشتقت منها زيادة على ذلك الكلمة " **رافعة** " لترجمة (Levier) وترجمة " Elévatoire ".

ث – لا نستحسن ترجمة " Véhicule " بـ " **المطية** " **المقترحة من طرف اللجنة بدلا من** " **الناقلة** " **(الصفحة** 31) **لأن** " **المطية** " تقابل في الفرنسية " monture " وتختص مثلها بما يركب من الحيوان. أما فيما يخص ترجمة " Véhicule " بـ " **ناقلة** " فقد بسطنا وجهة نظرنا بشأنها في كتابنا (المستدرك في التعريب).

ج – تستحسن اللجنة إضافة " **القض** " لترادف " **القضض** " " **القضة** " (الصفحة 48) للدلالة على الحصى الصغار مع زيادة " **القضيض** " للحصى الكبار.

ونفضل اجتناب هاتين الكلمتين " **القض** " و" **القضيض** " نظرا لاختلاف المعاجم في أيتهما تدل على الصغار أو الكبار من الحصى فنحن نلاحظ أن الكلمة " **القض** " لم تأخذ مكانها كمفردة في جميع المعاجم التي بين أيدينا إلا باعتبارها صفة لا اسما إذ ورد شرحها كما يلي : " **طعام قض** " وقع فيه حصى أو تراب فوجد ذلك في طعمه. " **ومكان قض** " : فيه قضض. ولم يرد ذكر " **القض** " اسما إلا عند شرح العبارة المجازية التالية : " جاء قضهم بقضيضهم ". وهنا اختلفت الآراء فذهب " القاموس المحيط " إلى أن " **القض** " يعني " **الحصى الصغار** " و" **القضيض** " " **الحصى الكبار** " ونقل (أقرب الموارد) هذا الشرح الذي به أخذت اللجنة في اقتراحها. لكن التاج عقب على شرح (القاموس) بقوله : " وهو غلط والصواب في قوله كما نقله صاحب (اللسان) وابن الأثير والصاغاني " **القض** " : **الحصى الكبار والقضيض** : **الحصى الصغار** وهذا الشرح الأخير هو الذي اعتمده (المعجم الوسيط) في تعليقه على شرح العبارة المذكورة بقوله : " لأن **القض الحصى الكبار والقضيض الحصى الصغار** وأكده عند تناوله المفردة " **القضيض** "بقوله " **صغار الحصى** " وبذلك شرح هذه المفردة أيضا (متن اللغة) فقال : " **القضيض** : **صغار العظام والحصى** ".

ح – ترى اللجنة أن اللفظ الفرنسي " Pétrin " (الصفحة 61) **يدل على اسم مكان وأن الأنسب أن نصوغ مقابله العربي** صيغة اسم مكان فنفتح ميم " المعجن " بدلا من كسرها ولكن الذي يبدو لنا من شرح (لاروس) لهذا اللفظ الأجنبي أنه يدل على اسم الشكل القديم

المعهود عند الإفرنج وهو الشبيه بالجفنة عند العرب والشكل الحديث وهو الآلة المكنية التي أورد صورتها (لاروس) إزاء اللفظ المذكور في طبعته الخامسة للسنة 1961 ولذلك نوافق الأمير مصطفى الشهابي في صياغته المقابل العربي للفظ الفرنسي Pétrin صيغة اسم الآلة ولا نرى مع اللجنة أن ورود هذا المقابل في (معجم الألفاظ الزراعية) على صيغة اسم الآلة بدلا من اسم المكان خطأ مطبعي لكننا نخالف الأمير الشهابي في استعمال الكلمة " المعجن " لمقابلة اللفظ الفرنسي " Malaxeur " زيادة على مقابلتها للفظ " Pétrin " ونرى من الضروري التفريق في التسمية بين هاتين الأداتين المختلفتين (الصفحة 82).

خ – تقترح اللجنة " **المريس** " و" **المريث** " و" **المريت** " مكان " **الخبيص** " و" **الخبيصة** " لمقابلة " Marmelade " (الصفحة 80) لأنهما حلواء خاصة معروفة في سورية. وقد نقلنا المقابلة الملاحظ عليها عن معجم الألفاظ الزراعية للشهابي رئيس المجمع العلمي العربي السوري وبما أننا نجهل هذه الحلواء المعروفة في سورية ونجهل الاعتبارات التي حدت بالشهابي إلى اختيار المقابل العربي الملاحظ عليه دون غيره فالأولى الحصول على موافقة مؤلف معجم الألفاظ الزراعية قبل كل شيء وفي حالة قبول اقتراح اللجنة فإننا نرى الاقتصار على الكلمة " **المريث** ".

د – لاحظت اللجنة على الكلمة " ألفباتي " التي جاءت في الفهرس وهي ترى أنه ينبغي أن نقول " أبجدي " أو " ألفبائي ".

وكلمة " ألفباتي " نحتناها من " ألف، باء، تاء " تمييزا لهذا الترتيب المتبع لحروف الهجاء العربية في جل المعاجم قديمها وحديثها وهو أ – ب – ت – ث – ج – ح – خ – د – ذ – ر – الخ... عن الترتيب الأبجدي الجاري به العمل فيما عدا المعاجم من الكتب والمنشورات الشرقية التي ترتب الحروف الهجائية على النحو التالي : أ – ب – ج – د – ه – و – ز – ح الخ... وقد عمدنا إلى هذا النحت بعد ما تبين لنا أن الكلمة " **ألفبائي** " لا تتضمن التمييز بين الترتيبين المذكورين لأنهما يبتدئان معا بالألف ويتليانها بالباء فلم نجد مندوحة عن إضافة التاء.

ونحن لا نرى وجها للخطأ في هذه الكلمة التي وضعناها فإن النحت قد أجازه مجمع اللغة العربية بالقرار التالي :« يجوز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية » (انظر

مجموعة القرارات العلمية المنشورة في هذا العدد من اللسان العربي بعنوان " مجمع اللغة العربية في ثلاثين سنة " ولم نخرج في النحت على القاعدة التي استخلصتها اللجنة المكلفة ببحث موضوع " النحت ومدى الاستفادة منه " في تقريرها المعروض على مؤتمر المجمع.

ونقتبس من هذا التقرير المنشور في الجزء السابع من مجلة المجمع القاعدة المشار إليها مع مقدمتها فيما يلي :

« النحت ضرب من الاختصار رهو أخذ كلمة من كلمتين فأكثر. وقد نحتوا على منهاج الأفعال الرباعية في الأفعال والخماسية في الأسماء، فنحتوا من الجملة فقالوا : " **سبحل، سبحلة** " في النحت من " **سبحان الله** " و" **حمدل، حمدلة** " من " **الحمد لله** "و**بسمل** من " **بسم الله** " و" **مشكن** " من " **ما شاء الله كان** " و" **حسبل** " من " **حسبي الله** " و(**دمعز**) من **أدام الله عزه** " و" **كبتع** " من " **كبت الله عدوك** " و" **جعفد** " من " **جعلت فداك** " و" **حوقل** " من (لا حول ولا قوة إلا بالله) " **وطلبق** " من " **أطال الله بقاءك** " إلى آخر ما جاء عنهم ويؤخذ من النحت المتقدم :

أولا – أنه لا يجب في النحت الأخذ من كل كلمة من المنحوت منه فإن الدمعزة والكبتعة لم يؤخذ فيهما حرف من حروف لفظ الجلالة.

ثانيا – أنه لا يجب أن تؤخذ الكلمة الأولى بتمامها كما هو واضح.

ثالثا – أنه لا تجب المحافظة على حركات الحروف وسكناتها في النحت فإن الشين في " مشكنة " ساكنة وهي في المنحوت منه متحركة.

ومن النحت النسبي نورد من التقرير الأمثلة التالية : قالوا " **عبقسي** " في النسب إلى " **عبد القيس** " و" **عبشمي** " إلى " **عبد شمس** " و" **عبدري** " إلى " **عبد الدار** " والشاعر " **مرقسي** " إلى " **امرؤ القيس** " و" **دربخي** " إلى " **دار البطيخ** " (محلة ببغداد) و" **سقزني** " إلى " **سوق مازن** ".

ولنا بعد هذا أن نسأل اللجنة لما ذا تجيز " **ألفبائي** " ولا تجيز " **ألفباتي** " ؟

هذا وإننا لنرجو أن يجد القراء في تقرير اللجنة القيم الفوائد الجليلة التي استفدناها منه وندعو الله أن يجازي عنا وعن اللغة العربية أعضاء اللجنة الكرام والمجلس الأعلى للعلوم خير الجزاء.

القسم الثاني

مسيرة التعريب



الباب الأول

عمل التعريب

الفصل الأول : **بيئة حركة التعريب**

الفصل الثاني : **نشاط التعريب في سوريا**

الفصل الثالث : **نشاط التعريب في مصر**

الفصل الرابع : **نشاط التعريب في العراق**

عمل التعريب

بيئة حركة التعريب

« حينما تتوقف أمة عن النمو والتطور، في ميادين الحياة الفكرية والروحية « والاجتماعية، تتعثر اللغة وتتقلص طاقتها التعبيرية والإيحائية، وتكف موقتا، عن « النمو، ولكنها لا تموت ما لم تنقرض الجماعة التي تتكلم بها، لاسيما إذا كان وراءها « رصيد ثقافي وحضاري معتبر.

« انظر - مثلا - أسلوب الدواوين في عصور الانحطاط العربي، وقارن بينه « وبين مثيله في صدر الدولة الأموية وفي العصر العباسي يتضح لك الفرق. لقد انحط « أسلوب الكتابة بانحطاط الأمة. وعجز أبناؤها عن التعبير الصحيح. وانتكست « البحوث العلمية والفلسفية والأدبية فتضاءلت القدرة على التعبير مع أن اللغة هي « اللغة لم تتغير في متون المعاجم وأمهات الكتب والرسائل التي تؤلف المعرفة « والحضارة العربيتين.

« لقد أوقف عصر الانحطاط نمو اللغة وأضاع الصلة بها تقريبا حينما أضاع « الصلة بالعلم والمعرفة والمدنية ».

بهذه النظرة الموضوعية الرائعة يصف لنا الأستاذ محمد العربي الخطابي، عضو أكاديمية المملكة المغربية واقع اللغة العربية بعد انحطاط الأمة العربية منذ القرن السادس عشر إلى مستهل القرن العشرين.

ويستطرد الأستاذ قائلا : « وحتى في عصر الانحطاط بقيت اللغة العربية تحمل « في أحشائها بذرة حية فما كاد يبزغ عصر النهضة الحديثة على إثر احتكاك العرب « بأوربا حتى شعرت اللغة العربية بالحاجة إلى الإفادة من الثورة العلمية والصناعية « والاجتماعية والسياسية وفق المنهج الحديث في البحث والاستقراء ».

« ولا يسع المرء إلا أن يذكر بكثير من الإعجاب جهود أولئك الرواد الأوائل الذين « أقدموا على اقتحام ميادين المعرفة الحديثة بقلب وإحساس عربيين، فاستطاعوا « أن يبعثوا في اللغة روحا جديدا واصلين بذلك الماضي بالحاضر.

« ولا يتسع المقام هنا لذكر عدد من الأفذاذ أمثال بطرس البستاني، ورفاعة الطهطاوي، والشدياق، ومحمد عبده، وأديب اسحق، وإبراهيم اليازجي، وعلي يوسف، وجورجي زيدان، وفارس نمر، ويعقوب صروف، ومصطفى كامل، وأحمد لطفي السيد وغيرهم من الذين بذلوا محاولات جريئة جادة لتطويع اللغة العربية وجعلها قادرة على تقبل كل مستحدث جديد على قدر مستطاعهم، فنقلوا عن اللغات الغربية وابتدعوا عديدا من الألفاظ والمصطلحات، وكان ميدان تجاربهم الأولى هو المدرسة والصحيفة هذان المرفقان الحيويان اللذان مهدا السبيل لانتعاش اللغة العربية، كما كانا وسيلتين هامتين من وسائل بعث النهضة الثقافية والاجتماعية والسياسية.».

« فعن طريق الصحافة والتعليم احتكت اللغة العربية بمدنية الغرب وعلومه وآدابه وفنونه، وأتاح لها هذا الاحتكاك تقدير الصعوبات التي يجب تخطيها لاكتساب القدرة على مواجهة متطلبات العصر الحديث والسير نحو الاكتفاء اللفظي والتعبيري.».

« وقد بذل هؤلاء الرواد الذين أنجبهم عصر النهضة جهودا حميدة أدت إلى تجويد أسلوب الكتابة والابتعاد عن الركاكة والعامية والقيود اللفظية.».

« وكان طبيعيا أن يصطدموا بصعوبات جمة وخاصة في ميدان النقل والترجمة عن اللغات الأوربية، فقد واجهتهم مصطلحات وألفاظ لا عهد للغة بها لأنها بنت النهضة الصناعية والعلمية الحديثة، فاجتهدوا في استنباط ما أمكنهم استنباطه منها بواسطة التعريب أو الترجمة أو الاشتقاق.».

« ومما يجدر ذكره أن اللغات الأوربية لاقت نفس الصعوبات حينما فاجأتها نهضة العلم واتساع آفاق المعرفة وتقدم الصناعة. فاستعانت باللغات القديمة كاليونانية واللاتينية وحتى العربية في وضع ما دعت إليه الضرورة من مصطلحات وألفاظ، فكان من نتيجة ذلك أن تقدمت علوم اللغة نفسها وخضعت لمنهج البحث العلمي وارتبطت دراستها بعدة علوم».

وقادت حركة التعريب في المشرق العربي ثلاثة أقطار على رأسها سورية ثم مصر ثم العراق.

فلا يسع الباحث الذي يساير تاريخ حركة التعريب إلا أن يركز عليها دراسته ولذلك سنتناول بحث حركة التعريب بكل قطر من هذه الأقطار فيما يلي من فصول.

نشاط التعريب في سورية

يرسم لنا الدكتور توفيق المنجد ملامح تجربة التعريب في سورية على النحو التالي :

« رزحت الديار الشامية تحت نير الحكم التركي حقبة طويلة من الدهر، امتدت نحو خمسمائة سنة ونيف، عانى أهل البلاد خلالها أشد أنواع الظلم والاستغلال والاستعباد، واشتدت وطأة هذا الحكم في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين حينما عمد العثمانيون إلى محاولة " تتريك " الشعب العربي في سورية، بعد أن طبعوا الإدارة المحلية بطابعهم وملأوا دواوينها بموظفيهم. وليصلوا إلى غايتهم هذه أنشأوا في المدن الكبيرة بعض المدارس الرشدية الابتدائية والإعدادية والسلطانية الثانوية. وجعلوا التعليم كله فيها باللغة التركية ولم يتركوا للغة العربية ودروس الدين إلا النزر القليل من الساعات، يدرسها معلمون أتراك باللغة التركية. ولم تفلت المدارس الأهلية العربية من أيديهم فعمدوا إلى فرض تعليم اللغة التركية فيها بنطاق واسع، ولاحقوها بالتفتيش المستمر وعقوبة الإغلاق للتخلص منها نهائيا. ولكن مقومات القومية العربية بقيت رغم ذلك وطيدة الأركان، ومنها انبعثت روح المقاومة والكفاح والنضال.».

« وعندما انهزم الأتراك في نهاية الحرب العالمية الأولى، وولى موظفوهم الأدبار، واجهت البلاد، بين المشاكل المتعددة، مشكلة إعادة تعريب الإدارة والتعليم. فأنشئ المجمع العلمي العربي بدمشق من لفيف من كبار اللغويين والأدباء والعلماء، وكان من أولى مهماته إحياء التراث العربي القديم، ووضع المصطلحات الإدارية والعلمية والفنية. وقام المجمع بمهمته هذه خير قيام. فعمل على إيجاد المصطلحات الإدارية والعسكرية التي مكنت الحكومة من تعريب جيشها الفتي ودواوين مصالحها بسرعة كبيرة، ثم انصرف المجمع لإيجاد المصطلحات العلمية والفنية التي تتناول مرافق الحياة المختلفة.».

« وبجانب هذه الجهود الرسمية، قامت جهود فردية من قبل فريق من المعلمين والمدرسين للترجمة والتأليف ووضع المصطلحات المناسبة لكل مادة من مواد العلوم التي تدرس في مرحلتي التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي. فتم بذلك تعريب التعليم دفعة واحدة، وخلال مدة قصيرة، وكأنما تم بعصا سحرية.».

« وفي هذه الفترة بالذات أحدثت في دمشق جامعة مؤلفة من كليتين إحداهما للطب والصيدلة وطب الأسنان، والأخرى للحقوق لمجابهة حاجة البلاد للأطباء والصيادلة والقضاة والمحامين. وتضافرت جهود أساتذة هاتين الكليتين مع جهود أعضاء المجمع العلمي العربي في وضع المصطلحات الطبية والحقوقية بحيث سار التعليم الجامعي منذ السنة الأولى من تأسيسه باللغة العربية. واستمرت الترجمة والتأليف ووضع المصطلحات حتى نهاية المرحلة. وقد بلغ عدد الكتب التي ألفها أساتذة الجامعة وأخرجتها مطبعتها مائة وخمسين مصنفا في مختلف العلوم الطبية والحقوقية عدا المجلات الطبية والحقوقية التي أصدرتها الجامعة ».

على هذا النهج كانت تسير سورية فكانت " أسبق من مصر في بعض خطوات التعريب "، على حد قول سفير الجمهورية العربية السورية.

ولا يجمل بنا أن نختم الحديث عن التعريب في سورية دون أن ننوه بشخصيتين سوريتين مبرزتين في وضع المصطلحات العلمية كان لهما كبير الأثر في ميدان التعريب على الصعيد العربي أولهما المرحوم الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة. والثاني الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق.

فالأمير مصطفى الشهابي زيادة على جهوده القيمة في تعريب المصطلحات العلمية في حظيرة المجمعين : مجمع القاهرة ومجمع دمشق فبصفته مهندسا زراعيا متخرجا من مدرسة غرينيون الوطنية الزراعية بفرنسا في السنة 1914 قد ألف " معجم الألفاظ الزراعية " الذي يعد المرجع الأول في تعريب المصطلحات الفلاحية. وقد اشتمل هذا المعجم الفرنسي - العربي على كثير من معربات الشهابي التي قابل بها مصطلحات فرنسية تارة عن طريق الوضع وتارة عن طريق ترجمتها بالرجوع إلى أمهات الكتب العربية الفلاحية القديمة مثل " مفردات " ابن البيطار ورسائل الأصمعي في الخيل والنبات والشجر و" المخصص " لابن سيده.

ولقد وافق مجمع اللغة العربية بالقاهرة على جل معربات الشهابي الزراعية وأدرج ألفاظها العربية بشروحها في " المعجم الوسيط ".

ومن مؤلفاته التعريبية " معجم المصطلحات الحراجية " بالانجليزية والفرنسية والعربية أعده بطلب من " اليونسكو " الأممية، وكتاب " المصطلحات العلمية في اللغة العربية " وهو مجموعة بحوث عميقة في أسرار اللغة العربية وتطويرها ثم مجموعة أعمال لغوية أخرى قدمها إلى المجامع العربية في شكل مقترحات. وقد صدرت في كتاب مستقل قبل وفاته بأيام، هذا بالإضافة إلى مئات من المقالات والأبحاث التي كانت تحفل بها المجلات العلمية في البلاد العربية والإسلامية.

وقد منحه المجلس الأعلى للفنون والآداب بالجمهورية العربية السورية جائزة الدولة للسنة 1955 وهي أكبر جائزة أدبية في سورية.

وأما الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي فقد ألف كتاب " مصطلحات علمية " فرنسية - عربية كانت وما زالت هي المعتمدة في الجامعات السورية لتدريس العلوم الكيميائية والأحيائية الخ... وقد راج بعضها في البلاد العربية.

نشاط التعريب في مصر

يحدثنا الدكتور جمال الدين الشيال عن الكيفية التي تم بها التعريب في الجمهورية العربية المتحدة بقوله :

« كان التعريب هدفا من أهداف الحركة الوطنية التي كان يتولى قيادتها وقتذاك الزعماء الخالدون : مصطفى كامل، ومحمد فريد، وسعد زغلول، فلما كانت ثورة سنة 1919 وحصلت مصر على استقلالها المبتور سنة 1923 أصبحت العلوم تدرس في جميع المدارس المصرية باللغة العربية.».

« ومنذ أنشئت الجامعات المصرية ولغة التعليم في الكليات النظرية وبعض الكليات العلمية (الآداب والحقوق والتجارة والزراعة) هي اللغة العربية، أما الكليات العلمية فبعض علومها تدرس باللغة العربية، وبعض آخر يدرس باللغة الأجنبية كالانجليزية والفرنسية والألمانية.».

« وقد التفتت الثورة إلى هذا النقص، فأمرت بإلقاء المحاضرات في كل العلوم بالكليات العلمية باللغة العربية، وكونت لجان لتعريب المصطلحات ولترجمة الكتب الجامعية أو تأليفها وأفادت هذه اللجان كثيرا من الجهود الطويلة التي بذلها مجمع اللغة العربية منذ إنشائه،

وعربت فعلا آلاف المصطلحات وطبعت عشرات الكتب في كل العلوم والفنون الجامعية، وبدأ عام 1961 بالسنة الأولى في كل الكليات العلمية، فجعلت الدراسة فيها باللغة العربية، وتلتها في عام 1962 السنة الثانية، وهكذا بحيث يصبح تدريس العلوم في الجامعات كله باللغة العربية.».

« بقيت الكتب وترجمتها إلى اللغة العربية والمصطلحات العلمية وتعريبها وهذه المشكلة الوحيدة من مشكلات التعريب التي عرفتها مصر منذ أوائل نهضتها الحديثة في مفتتح القرن التاسع عشر. ففي السنوات الأولى من ذلك القرن استقل محمد علي بحكم مصر، وسعى سعيا حثيثا للأخذ بالحضارة الغربية في مختلف نواحيها، ففتح مدارس عصرية كثيرة للطب وللهندسة وللزراعة وللعلوم الحربية... الخ واعترضت الحكومة في ذلك الوقت مشكلات كثيرة، فتلاميذ هذه المدارس اختيروا من بين تلاميذ الأزهر، ولم يكونوا يعرفون غير اللغة العربية، وكانت العلوم التي تدرس في هذه المدارس علوما أوربية حديثة، وكان الأساتذة الذين يدرسونها في أول الأمر كلهم مدرسين أوربيين وكانت اللغات التي يدرسون بها لغات أوربية - وخاصة الفرنسية - ومع هذا لم تأبه حكومة ذلك الوقت بهذه الصعاب، بل احتالت للتغلب عليها بوسائل كثيرة، فعينت عددا من المترجمين وكانوا في معظمهم من السوريين المسيحيين الملمين باللغات الأوربية نقلوا الدروس عن الأساتذة إلى الطلاب. وكانت الخطة التي وضعت تتلخص فيما ياتي :

« 1 - كان المترجمون ينقلون الدروس إلى اللغة العربية في حضرة الأستاذ، وكان الأستاذ يمد المترجم بالشروح والتفسيرات اللازمة ليسهل عليه مهمته، لأن هؤلاء المترجمين لم يكونوا على علم بالمواد التي يترجمونها في أول الأمر.».

« 2 - وليتأكد الأستاذ من حسن فهم المترجم لما قال، كان يطلب إليه أن يعيد ما ترجم باللغة الفرنسية أو الإيطالية.».

« 3 - كانت هذه الدروس المترجمة تملى على الطلاب بعد ذلك فيسجلونها في دفاترهم الخاصة.».

« 4 - كان المدرس يقوم بعد ذلك بشرح الدرس الذي أملي على الطلاب ويجيب على أسئلتهم إذا أشكل عليهم فهم بعض عناصر الدرس، وذلك عن طريق المترجم أيضا.».

« 5 – كان الطلبة يمتحنون آخر كل شهر فيما درسوه، وكان الاختيار لرياسة الأقسام على أساس التفوق في الامتحانات.».

« وكانت هذه الطريقة الوحيدة الممكنة للتدريس في المدارس العليا أول إنشائها في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وطبيعي أن تظهر لهذه الطريقة عيوب وأن يوجه إليها النقد. وقد أحس بهذه العيوب رجال التعليم قبل غيرهم، فاعترفوا في خطابهم إلى ديوان المدارس بأن الدروس التي يدرسها المدرسون الأجانب الذين لا يلمون باللغة العربية كان ينقلها للطلبة مترجمون لا يعلمون شيئا عن معناها كما أنه لا يمكن شرحها لهم لعدم إلمامهم بهذا العلم، وهذا هو السبب الوحيد في تأخر الطلبة.».

« وقد اتخذت إجراءات كثيرة لعلاج هذا النقص وخاصة في مدرسة الطب، منها :

« أولا – بدئ بتكليف هيئة المترجمين في المدرسة بترجمة الكتب الطبية إلى اللغة العربية (وأول كتاب طبي مترجم إلى اللغة العربية طبع في المطبعة الملحقة بالمدرسة سنة 1832)، وإذا كان هؤلاء المترجمون لا يتقنون اللغة العربية فقد عينت في مدرسة الطب طائفة من المحررين والمصححين من شيوخ الأزهر، وقد استطاع هؤلاء الشيوخ بما لهم من معرفة بكتب الطب العربية القديمة أن يمدوا المترجمين بالمصطلحات الطبية الصحيحة. كما كان لهم فضل كبير في تقويم أسلوب الترجمة العربي وتصحيحه، والبعد به – على قدر استطاعتهم وعلمهم – عما يشوبه من لكنة وعجمة وركاكة، أما المصطلحات الطبية الجديدة فقد اجتهدت الهيئات معا في ترجمتها أو وضع مصطلحات جديدة تؤدي معناها. ومن هؤلاء الرجال مجتمعين تكونت "أكاديمية" تكفل أمانة الترجمة وصحتها، وأصبح للطب في خمس سنين قاموس تزيد كلماته على ستة آلاف كلمة.».

« ثانيا – ألحق المترجمون تلاميذ بالمدرسة ليتلقوا العلوم الطبية، فيسهل عليهم بعد ذلك معرفة المصطلحات وتفهم المواد التي ينقلونها عن الأساتذة للتلاميذ، والكتب التي يترجمونها.».

« ثالثا – وتم تشجيع تلاميذ المدرسة على تعلم اللغة الفرنسية فأنشئت لهم مدرسة لتعليمهم هذه اللغة، وألحقت بمدرسة الطب.».

« رابعا – بعد مضي خمس سنوات على إنشاء المدرسة اختير اثنا عشر تلميذا من أوائل الخريجين ونوابغهم، وأرسلوا في أول بعثة طبية إلى أوربا سنة 1832 وكان لأعضاء هذه البعثة شأن خطير في التدريس بمدرسة الطب وإدارة شؤونها وفي الترجمة والتأليف فقد أصدر مجلس إدارة المدرسة – بعد عودة هؤلاء المبعوثين – لائحة تعين الأعمال التي يناط بهم القيام بها، كان منها – إلى جانب اشتغالهم معيدين ومساعدين للأساتذة الأجانب – أن يقوموا بترجمة الكتب التي يختارها لهم أعضاء مجلس المدرسة، وبعد الفراغ من ترجمتها ومنعا للشك في صحتها يجب أن لا يطبع كتاب ما بعد الانتهاء من ترجمته قبل أن يعرض على مترجمي المدرسة ومصححيها أجمعين.».

« هذا مثل مما كان يتبع في مدرسة الطب المصرية في النصف الأول من القرن التاسع عشر، وعلى هذا النمط كانت تسير بقية المدارس العليا الأخرى.».

« وقد كانت في مصر مدارس كثيرة أجنبية تتبع كل دولة وكل جنس، فكانت هناك مدارس انجليزية، وفرنسية وأمريكية وإيطالية ويونانية، وألمانية الخ... وكل مدرسة من هذه المدارس كانت في الواقع نقطة ارتكاز لاستعمار فكري ثقافي خطير، وكان وجود هذه التشكيلة العجيبة من المدارس عاملا من أكبر عوامل البلبلة، وزعزعة العقيدة، وانفصام عرى الوحدة في الفكر، وفي الأسرة، وفي المجتمع، وفي الأهداف، وكان يحدث أن يكون في الأسرة المصرية الواحدة ابن تعلم في مدرسة انجليزية، وابن ثان تعلم في مدرسة إيطالية، وبنت تثقفت في مدرسة فرنسية، وبنت أخرى تثقفت في مدرسة ألمانية، وكل من هؤلاء كان يكفر – بحكم تربيته وثقافته – بقوميته العربية وبالحضارة العربية، ولا يومن إلا بحضارة الشعب الذي تثقف بثقافته. وذلك أن هذه المدارس كانت تدرس للتلاميذ المصريين تاريخ وجغرافية انجلترا، وفرنسا، وإيطاليا، وألمانيا الخ... بالتفصيل أما تاريخ مصر وجغرافيتها وأما تاريخ الوطن العربي وجغرافيته وحضارته فكَمٌّ مُهْمَل، لا يدرس التلميذ ولا تدرس التلميذة عنها حرفا واحدا، بل إن مدارس الارساليات الدينية كانت تدرس للتلاميذ المسلمين الدين المسيحي.».

« وأدركت مصر إبان نهضتها الوطنية خطورة هذا الوضع، فبدأت بأن فرضت على هذه المدارس تدريس تاريخ الوطن العربي وجغرافيته، وتدريس الدين الإسلامي للتلاميذ

المسلمين. وبلغت الوقاحة من بعض هذه المدارس أنها عارضت أول الأمـر، ثـم قبلـت علـى مضض وبدأت تدرس هذا كله باللغات الأجنبية وبشكل مشوه مغرض. فعادت الدولة وأمرت بأن تدرس هذه المواد جميعا باللغة العربية.».

« ثم خطت الدولة الخطوة الطبيعية الكبرى بعد تـأميم القنـاة وأصـدرت أوامرهـا بتـأميم المدارس والمعاهد الأجنبية جميعا بحيث يصبح مديروهـا والمشـرفون علـى توجيـه سياسـتها التعليمية من المصريين. وأبقت نظام التعليم – فيمـا عـدا العلـوم الإنسـانية مـن ديـن وتـاريخ وجغرافية – باللغات الأوربية لأن الدولة تؤمن بضرورة تعلم أكبر عدد ممكن من المواطنين هذه اللغات، فهي عندما فكرت في تأميم هذه المعاهد لم تكن تقصد إلى محاربة العلم أو تعلـم اللغات الأوربية، وإنما كانت تقصـد أن تقضـي علـى عوامـل الانفصـام فـي التكويـن الثقـافي للأمة العربية، وعلى أهداف الاستعمار الثقافي.».

« بهذه الخطوات جميعا تم تعريب المجتمع والثقافة والاقتصاد في الإقليم المصري من الجمهورية العربية المتحدة.».

« على هذا الدرب سار المشرق العربي في تؤدة وثقة، وقد قابلته صعاب كثيرة، ولكنـه كان يتغلب عليها دائما بالصبر، والإيمان، وتحديد الأهداف ».

نشاط التعريب في العراق

صرح سفير العراق الأستاذ حسن الدجيلي بالمغرب لمراسل مجلـة " اللسـان العربـي " بالحديث التالي حول حركة التعريب بالجمهورية العراقية :

« ورث العراق بعد انسلاخه من التبعية العثمانية مجموعـة مـن المصطلحـات الإداريـة والقضائية والعلمية والتقنيـة. وظلـت هـذه المصطلحـات شـائعة فـي دوائـر الدولـة، وأوسـاط المتعلمين وجاريــة علـى ألسـنة العامـة، بـالرغم مـن أن اللغـة الرسمية كـانت يومـذاك اللغـة التركية. فقد كانت آثار هذه المصطلحات عربية في مبانيها ومعانيها، تركية فـي اسـتعمالاتها ونطقها، كما ورث العراق من الاحتلال والنفوذ البريطاني مجموعة جديدة من المصطلحـات المالية، والإدارية، والتربوية، والعلمية، عاشت جنبا إلى جنب مع المصطلحات التركية.».

« وبانتشار التعليم، وظهور الصحافة المحلية، واتساعة الدراسات العليا الحديثة، وشـتى ميادين العلم، والمعرفة، وظهور طبقة نامية مـن الصحفييـن، والكتـاب، والمـترجمين، قـامت

حركة التعريب على أساس تحري المصطلحات وتجميعها وغربلتها. فدخل العراق مرحلة التجميع، وإشاعة المصطلحات الحديثة، وتعريب المصطلحات التركية، لا سيما المصطلحات العسكرية، والقضائية، والمالية. وكانت أكبر محاولة في هذا الميدان، المحاولة التي قام بها عبد المسيح، وزير ورئيس قسم الترجمة في وزارة الدفاع، حينما وضع معجما للمصطلحات العسكرية الحديثة، من حوشية وسوقية وآلية لم يسبقه إليها أحد. ولم يقتصر هذا المعجم على المصطلحات العسكرية، بل تعداها إلى فنون أخرى من المعرفة.».

« وبتأسيس " المجمع العلمي العراقي "، وبنمو مؤسسات التعليم العالي في العراق، وظهور علماء متخصصين ومختلف الدراسات الحديثة، وبتبادل المصطلحات العلمية بين العراق والمجامع العربية الأخرى، دخل العراق مرحلة ثانية : هي مرحلة توحيد المصطلحات، وتنقيحها، ومقارنتها بغيرها، وأصبح المجمع العلمي العراقي المرجع المهم للدوائر والمؤسسات الحكومية والعلمية. وأخذ على عاتقه نشر المصطلحات بعد إقرارها تعميما للفائدة. وبذلك سار العراق في طليعة البلاد العربية من حيث تعريب جميع نظمه الإدارية، والمالية، والتربوية، والتقنية، والتشريعية، وأصبحت لغة الدوائر والتعليم، إذا ما قورنت بغيرها، غنية بالمصطلحات العلمية العربية. وضعفت الركاكة والعجمة في المراسلات والنشر. وقطع العراق مرحلة التعريب، ودخل مرحلة جديدة هي مرحلة تقنين (توحيد) المصطلحات العلمية، بالتعاون مع المجامع والمؤسسات العلمية الأخرى، المنتشرة في البلاد العربية، إذ لم تعد حركة تعريب وتوحيد وإقرار المصطلححات العلمية مسؤولية ملقاة على قطر واحد، أو مجمع واحد، بل مسؤولية عربية مشتركة، ينبغي أن تتولاها جميع الدول العربية، ومؤسساتها الثقافية، مجتمعة لا منفردة. وتعمل في مؤسسة لها طابع الشمول والقبول ».



الباب الثاني

هيآت التعريب

الفصل الأول : **المجامع**

الفصل الثاني : **الاتحادات العلمية العربية**

الفصل الثالث : **المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي**

الفصل الرابع : **مؤسسات تعريبية خاصة**

- معهد الدراسات والأبحاث في التعريب
- مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير

المجامع

أهم الهيآت التي باشرت عملية التعريب مباشرة منهجية، وفعالة، منذ مطلع القرن العشرين، هي المجامع اللغوية، في البلاد العربية.

يحكي لنا المستشرق فانسان موني، في كتابه باللغة الفرنسية " اللغة العربية الحديثة "، الذي نشرته مكتبة (كلينكسيك) بباريس في السنة 1960، ولخصه بالعربية الأستاذ جمال الدين البغدادي، يحكي لنا قصة ميلاد المجامع اللغوية على النحو التالي :

« إن ابتكار مصطلحات علمية جديدة موضوع المجامع العربية، وأمر اهتم له كافة علما ء العرب.

« أما المجامع فقد كانت أول فكرة عن ضرورة وجود مجمع لغوي يحفظ للغة صفاءها، وأصالتها، برزت أول الأمر في مصر بتأثير مفهوم للمجمع اللغوي الفرنسي. عبر عن هذه الحاجة السيد عبد الله نديم سنة 1881 في مجلة "التنكيت والتبكيت" ثم جاء من بعده السيد توفيق البكري الذي أسس شبه جمعية علمية (تعتبر توطئة للمجمع المصري) للحد من سلطة العامية على الفصحى ولكنها سرعان ما انحلت، بعد أن ناقشت ما يقرب من عشرين كلمة فقط. وفي السنة 1909 أصدر (نادي العلوم) تحت رئاسة محمد ناصف بك صحيفة نشرت 123 كلمة ثم توقفت. والحقيقة أن أول مجمع علمي عربي أسس في دمشق سنة 1919، (المجمع العلمي العربي)، تحت رئاسة كرد علي. وكان يصدر مجلة شهرية منذ 1921، وقد قامت بطبع 28 مخطوطا، غير أن مجمع مصر هو الذي أخذ على عاتقه توحيد المجهودات، وتنظيم الدراسات اللغوية العربية. ».

1) مجمع اللغة العربية بالقاهرة

تأسس مجمع اللغة العربية الملكي سنة 1932 وكان يشتمل على 23 عضوا دائما (منهم عشرة مصريون، وخمسة سوريون، وواحد من لبنان، وآخر من تونس، وعضو من المغرب)، وأضيف إلى المجمع خمسة أعضاء من المستشرقين البارزين، يجتمع هذا المجمع مرة كل أسبوع، ولا يحضره إلا الأعضاء المصريون، يتخذ قراراته في مؤتمر سنوي، يحضره كل الأعضاء. وارتفع عدد أعضائه في سنة 1983 إلى ستين عضوا.

" كان نشاط المجمع في البداية بطيئا، وفي سنة 1955 اقترح الأمير الشهابي طريقة تعجل الانتاج وتتلخص في فكرتين : أن تأخذ كل لجنة فنية معجما غربيا محاولة إيجاد مقابل عربي لكل كلمة فيه، حسب اختصاص كل عضو، ثانيا تجمع هذه الأعمال في معجم مزدوج اللغة.

"وحتى غاية سنة 1960 قام المجمع بتحقيق 25.000 مدلول جغرافي، وأصدر المجمع لائحة للمفردات العلمية والتقنية تعدادها 11.331 منها 3004 من المصطلحات الطبية و2300 من المصطلحات القانونية، و1500 مصطلح في الميدان الرياضي.

أ – لجان المجمع

"يتألف المجمع من عدد من اللجان العاملة التي تسهر على تنفيذ مقرارت المؤتمر السنوي العام، الذي يعقده المجمع لأعضائه العاملين، والمراسلين في البلاد العربية.

ونذكر من هذه اللجان :

– اللجنة الإدارية، وتؤلف من الرئيس، ونائبه، وأمين المجمع، وعضوين منتخبين.

– لجنة الآثار والفنون والعمارة، وتتولى بحث المصطلحات الخاصة بدراسة الآثار، والفنون الجميلة.

– لجنة إحياء التراث العربي، وتتولى كل ما يتصل بنشر نفائس الكتب العربية المخطوطة، بعد تحقيق نصوصها.

– لجنتا الأحياء والزراعة، تبحثان في مصطلحات علمي الحيوانات، والنباتات، وكذلك المصطلحات الزراعية، بأنواعها المختلفة.

– لجنة الآداب، ومهمتها بحث الأساليب المستحدثة، وتشجيع الإنتاج الأدبي.

– لجنة الأصول، ومهمتها النظر في قواعد اللغة وضوابطها.

– لجنة ألفاظ الحضارة، ومهمتها بحث الألفاظ التي تجري على الألسنة، والأقلام، في الحياة العامة.

– لجنة التاريخ، وعملها ضبط الأعلام التاريخية، ودرس المصطلحات السياسية، والإدارية، التي تتردد في كتب التاريخ.

- لجنة التربية وعلم النفس، ومهمتها دراسة المصطلحات التربوية، والنفسية.

- لجنة الجغرافية، وتبحث في مصطلحات العلوم الجغرافية، بجميع أنواعها.

- لجنة الجيولوجية، وتبحث في علوم الأرض وكل ما يتصل بها.

- لجنة الرياضة والهندسة الطبيعية، وتبحث في مصطلحات الحساب، والجبر، وعلم الآلات، والحيل (الميكانيكا)، والفلك، والهندسة بأنواعها.

- لجنة الطب، وتبحث في مصطلحات ومدارك ووظائف الأعضاء، وكل ما يتصل بالطب والصحة.

- لجنة العلوم الفلسفية والاجتماعية، وتبحث في مصطلحات هذه العلوم.

- لجنة العلوم القانونية والاقتصادية، وتبحث من المصطلحات ما يتردد في دراسة القوانين على تباين فروعها.

- لجنة اللهجات، ومهمتها تنظيم دراسات علمية للهجات الحديثة في البلاد العربية.

- لجنة المعاجم، ومهمتها تأليف "معجم الألفاظ القرآنية" و"المعجم الكبير" و"المعجم الوسيط" وتبحث في كل ما طرأ على اللغة من الألفاظ المولدة والمستحدثة أو المعربة أو الدخيلة مما أقره المجمع أو جرت به أقلام الكتاب.

- لجنة المجلة ومهمتها الإشراف على إصدار المجلة وعلى ما يخرجه المجمع من مطبوعات.

- لجنة المصطلحات العلمية وتتولى دراسة المصطلحات على اختلاف مناحيها العلمية والثقافية والحضارية.

وتعقد هذه اللجان اجتماعاتها بمقر المجلس مرتين في السنة على الأقل، ويرسل جدول أعمالها إلى الأعضاء قبل الاجتماع بوقت كاف، وتعد محاضر لجلساتها وترفع تقاريرها إلى المجلس الأعلى للمجمع أولا بأول.

أما الهيئات الأخرى التابعة للمجمع فهي مكتبه الدائم الذي يسهر على تطبيق مقرراته ومشاريعه، والمؤتمر العام الذي يجتمع مرتين في كل سنة للتخطيط والتقرير.

ب – أهم منجزاته ومطبوعاته

– " مجلة مجمع اللغة العربية " ويشتمل القسم الأول منها على مقالات وبحوث لغوية والقسم الثاني على آراء ومقترحات لغوية والقسم الثالث على بحوث تتصل بالتراث اللغوي والقسم الرابع خاص بالشخصيات المجمعية (مقالات في التكريم أو التأبين) والقسم الخامس التنويه بالإنتاج الأدبي والقسم السادس يشتمل على مختلف المصطلحات المعربة التي أقرها المجمع والقسم السابع على أخبار مجمعية.

وقد صدر منها حتى سنة 1968 ثلاثة وعشرون جزءا.

– " مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها المجمع " منذ إنشائه. صدرت في مجلدات نشرت في سنوات متفرقة وصدر الجزء الثاني والعشرون منها سنة 1983.

– " المعجم الوسيط " وهو معجم حديث في ألفاظ اللغة العربية القديم منها والمولد والمحدث والدخيل. وقد صدرت الطبعة الثانية منه في سنة 1973.

– كتاب بعنوان " مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (1932 – 1962) ". ومن أهم ما يشتمل عليه الكتاب القرارات العلمية التي تتصل بأقيسة اللغة وأوضاعها التي اتخذها المجمع خلال دوراته الثماني والعشرين.

– " مجموعة البحوث والمحاضرات " في مجلدات مخصص كل مجلد منها لدورة من دوراته.

– " معجم الألفاظ القرآنية ".

– الجزء الأول من " المعجم الكبير " حرف " أ ".

– الجزء الثاني من " المعجم الكبير " حرف "ب" سنة 1983، في 800 صفحة.

– " المعجم الفلسفي " في 326 صفحة من القطع الكبير باللغات العربية والانجليزية والفرنسية ومذيل بفهرسين للمصطلحات ذات الأصول الإنجليزية والفرنسية.

– " معجم ألفاظ الحضارة الحديثة ومصطلحات الفنون " باللغات الثلاث العربية والإنجليزية والفرنسية.

وكل هذه المطبوعات - باستثناء " المعجم الوسيط " و" معجم الألفاظ القرآنية " بقي نشرها محدودا يكاد يكون مقصورا على المجمعيين ومن إليهم من خبراء المجمع والمتصلين به.

2) المجمع العلمي العربي بدمشق

يرجع تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق إلى سنة 1918، حين جلا الأتراك عن بلاد الشام في نهاية الحرب العالمية الأولى. وكانت سورية على نحو شبيه بما كانت عليه حال المغرب في سنة 1956. مع بعض الفروق ولا شك، فلم يكن هناك موظفون يحسنون العربية ولا إطارات تنهض بعبء الإدارة، ولا مؤهلون أكفاء يمكن أن يسدوا هذا الفراغ الذي نشأ عن أمرين : جلاء تركية، وقيام الدولة العربية الجديدة.

ولكن الذين كانوا يبنون الدولة آنذاك، أنشأوا المجمع العلمي العربي بدمشق وألقوا بين يديه حركة التعريب والتأليف والترجمة والنظر في الكتب المدرسية وفي لغة الدواوين. فانكب أعضاؤه يعملون بصبر وجد، مندفعين بإيمان عميق بأن الكلمة العربية هي الكلمة التي يجب أن تسود.

وهكذا مضت حركة التعريب بدون تعثر سريعة ومثمرة. فأخذت الدولة تنقل القوانين والأنظمة من التركية إلى العربية، وتبعث إلى المجمع العلمي العربي بقوائم الألفاظ التركية فيضع الألفاظ العربية المقابلة لها، ويعيدها إلى مرسليها. وقد عاشت تلك الألفاظ التي نشرها المجمع، فارتقت لغة الدوائر الحكومية في سورية منذ ذلك الحين، وعادت أصلح من أشباهها في سائر الدول العربية.

والتفت المجمع إلى الأجيال الصاعدة، يوليها اهتمامه. فراقب لغة الكتب المدرسية، فما كان يطبع منها كتاب ما لم يوافق المجمع على لغته وموضوعه.

وانطلقت الجامعة السورية تعرب دروسها ومحاضراتها بالتعاون مع المجمع العلمي العربي، وكانت آنذاك لا تشتمل إلا على كلية الحقوق وكلية الطب وكان الأساتذة إذا حاضروا أو ألفوا تحدثوا وكتبوا بالعربية وإذا تكلموا عن المصطلحات وضعوا لها - بالتعاون مع المجمع - المصطلحات العربية المماثلة.

وسرعان ما أعطى الجهد المومن الصابر ثمراته، فإذا الجامعة السورية في دراسة الحقوق، والطب، والفيزياء، والكيمياء، والرياضيات، والجيولوجية، والهندسة، والزراعة، والفنون، والفلسفة، وعلم النفس، والتربية، والأخلاق، وغير ذلك من فروع الجامعة، لا يند عنها مصطلح لا ترجمة له.

لقد استطاع المجمع أن يجمع جهود الكتاب، والأدباء، والعلماء، من عرب ومستشرقين، في مختلف مجالات العلم، والحياة، لينسق بينها، ويوجهها نحو غاية واحدة : وهي جعل اللغة العربية لغة عصرية، قادرة على أن تكون كبقية اللغات الحية الكبرى في العالم.

ومن حول هذه الغاية السامية، تحلق العلماء والأدباء، وتشكلت إطارات مرادفة، في مختلف المجالات، تسهم في الجهد، وتندفع في العمل نحو الغاية التي يسعى المجمع إلى بلوغها، بالتعاون مع المجامع، والمنظمات المماثلة له في الدول العربية الشقيقة.

ولقد تألفت لجنة برئاسة الأمير مصطفى الشهابي، رئيس المجمع، وعدد من أعضاء المجمع، منهم الأستاذ عز الدين التنوفي، والأستاذ عارف النكدي، فقامت بالتعاون مع لجان عسكرية سورية ومصرية، بترجمة المعجم العسكري الكانادي إلى اللغة العربية، ويعد المعجم الكانادي أكبر معجم عسكري باللغتين الفرنسية والإنجليزية.

ويتألف المجمع من عشرين عضوا عاملا، وعدد من الأعضاء المراسلين في مختلف البلاد العربية، يحضرون جلساته، ويشاركون في مناقشاته.

ويجتمع المجمع مرة في كل شهر من السنة الدراسية، ليناقش جدول أعماله، ويضبط دراساته في محاضر خاصة، ويضع التقارير الرسمية التي ينشئها الأعضاء.

منجزات المجمع :

- تنظيم دروس خاصة للموظفين في أساليب التراسل لتكوين إطارات الدولة السورية في جميع الميادين الإدارية.
- تأليف عدد من الكتب الدراسية.
- ترجمة وتنقيح وتصحيح بعض القوانين التعليمية.
- نشر بعض أمهات الكتب العربية في العلوم.
- ترجمة وتنقيح وتصحيح قوانين الصحة والمالية ونشرها.

- مراقبة الكتب المدرسية ولغتها وأسلوبها ومراقبة المجلات المدرسية.
- تعريب كل المصطلحات والمدارك الإدارية الأساسية.
- التوصل إلى استعمال مصطلحات المجمع في كل المرافق الحيوية بالدولة.
- إصدار مجلة تنشر أعمال المجمع وأفكاره صدر منها حتى حوالي سنة 1976 نحو 50 مجلدا.
- كتاب " تاريخ المجمع العلمي العربي ".
- كتاب " المجمع العلمي العربي مجمع اللغة العربية بدمشق في خمسين عاما ".

3) المجمع العلمي العراقي

أنشأت الحكومة العراقية " المجمع العلمي العراقي " في 26 نوفمبر 1947. فكان ثالث المجامع العلمية، التي أقيمت في البلاد العربية. وأولها المجمع العلمي العربي الذي أسس سنة 1919 بدمشق، وثانيها مجمع اللغة العربية الذي أنشأته الحكومة المصرية بالقاهرة سنة 1932.

وأنظمة هذه المجامع الثلاثة متشابهة الأغراض والمقاصد، تعمل جميعا على إحياء مجد اللغة العربية، وتجديد شباب الحضارة العربية الإسلامية. غير أن وجوه الشبه بين " المجمع العلمي العربي السوري " و" المجمع العلمي العراقي " أكثر، والوجهة التي يتنحيانها تكاد تكون واحدة : ذلك أن " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة – أو كما كان يسمى مجمع فؤاد الأول – لغوي قبل كل شيء : ينظر خاصة في اللغة ويبحث قضايا الاشتقاق والنحو، ويهتم بوضع قواعد قياسية ما لم يكن قياسيا من مسائل لغوية ثبت اطرادها واستقرارها في لغة العرب، ويتولى إيجاد مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والفنية الأعجمية، التي لا يقابلها مصطلح عربي معروف، زيادة على اشتغاله بقضايا التأليف والترجمة، والنشر، في مختلف المواضيع العلمية والأدبية، واللغوية. بينما ينظر المجمعان الآخران، على الأخص، في هذه القضايا الأخيرة، فيوليان اهتمامهما لقضايا العلم، والأدب، واللغة، والتاريخ، والتأليف، والنشر، أكثر مما يوليانه لوضع مصطلحات عربية تقابل نظيراتها الأعجمية، أو للاشتغال بتقعيد ضوابط لغوية.

ويتألف المجمع من أعضاء عاملين، وعددهم أربعة وعشرون عضوا، وأعضاء مؤازرين، من عراقيين وغيرهم، وأعضاء شرفيين.

ويصدر مجلة تنشر مقالات الكتاب، واللغويين والعلماء، والأدباء، والباحثين. وقد نشر مجموعة من المصطلحات التي عربها في مختلف المجالات، مثل هندسة السكك الحديدية، والري، والصناعة، والملاحة، والطيران، وصناعة النفط، والالكترون، وعلم الفضاء، وعلم التربة، والرياضة البدنية. كما قام بنشر عدد من الكتب المتخصصة العربية، القديمة والحديثة نذكر منها فيما يخص الطب كتاب "موجز الدورة الدموية في الكلية" للدكتور هاشم الوتري، وكتاب " الوقاية من السل الرئوي والبي. سي. جي " للمرحوم الدكتور شريف عسيران، وكتاب " أنت والوراثة " تأليف (أمران شاين فلد) وترجمة السيد بشير اللوس ".

4) مجمع اللغة العربية الأردني

في الأول من شهر تموز سنة 1976 صدر في عدد الجريدة الرسمية قانون ينص على أن يؤسس في المملكة الأردنية الهاشمية مجمع يسمى " مجمع اللغة العربية الأردني " يتمتع بشخصية معنوية، ذات استقلال مالي وإداري.

ويتكون المكتب التنفيذي للمجمع من خمسة أشخاص. وباشر المجمع عمله رسميا في 2 - 10 - 1976.

ويصدر المجمع مجلة تنشر أبحاثا لغوية مختلفة. ويتولى مناقشة الرسائل الجامعية بمقره في عمان.

5) المجمع العلمي اللغوي السعودي

أنشئ المجمع في 3 نوفمبر 1983 وهو – مثل المجامع اللغوية الأربعة المتقدمة – يهدف إلى المحافظة على سلامة اللغة، وجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون، ملائمة لحاجات العصر، ودراسة علاقات الشعوب الإسلامية، ونشر الثقافة العربية، وحفظ المخطوطات وإحيائها وتشجيع الترجمة والتأليف.

ويتمحور إنتاج المجمع بوجه عام حول القضايا التالية :

- تيسير اللغة متنا، وقواعد، وكتابة، ورسم حروف، وما يتصل بأقيسة اللغة، وأوضاعها العامة، والترجمة، والتعريب، وكتابة الأعلام الأجنبية، وطريقة وضع المعاجم، والمصطلحات، وتيسير النحو، والصرف، والكتابة، والإملاء.
- توفير المصطلحات العلمية والألفاظ الحضارية.
- تهذيب المعجمات اللغوية ووضع معجم شامل، يعرض لتطور اللغة العربية، في عصورها المختلفة.
- تشجيع الإنتاج الأدبي، بإعلان المسابقات الأدبية.
- إحياء التراث القديم.
- إصدار مجلة باسم المجمع.
- إصدار كتاب سنوي يضم مجموع البحوث، والمحاضرات، وما يدور حولها من جدل ومناقشات.

الاتحادات العلمية العربية

المؤتمر العلمي العربي الأول :

كان عقد المؤتمر العلمي العربي بالاسكندرية في سبتمبر سنة 1953 حدثا عظيما في ذلك الوقت، إذ اجتمع لأول مرة في التاريخ الحديث نحو ثلاثمائة عالم من العلماء العرب، في صعيد واحد، وحققوا أغراض المؤتمر العلمي كاملة، بقراءة بحوث مبتكرة، ومناقشة مشكلات علمية عامة، كالمصطلحات العلمية، وإعداد مدرسي العلوم، وإلقاء المحاضرات حول تاريخ العلم عند العرب.

وكان من بين قرارات هذا المؤتمر : إنشاء اتحاد علمي عربي، يعمل على تحقيق نهضة علمية شاملة، في البلاد العربية. وتم إقراره بلبنان، في صيف سنة 1954. وكان ذلك بحضور وفود من سورية، والعراق، ولبنان، ومصر، وممثلين عن الإدارة الثقافية بجامعة الدول العربية. وقد أقر مجلس الاتحاد قانونه في دورة انعقاده الأول.

الاتحاد العلمي العربي

وهكذا تم إنشاء الاتحاد العلمي العربي. وهو يضم عددا كبيرا من الجمعيات العلمية، يرجع تاريخ بعضها إلى أكثر من قرن ونصف قرن من الزمن، مثل المجمع العلمي المصري. وأغلبها مصاحب للنهضة العلمية الحديثة، التي زامنت إنشاء الجامعات الحديثة، في البلاد العربية، منذ عشرينات القرن الحالي، وكثير منها إنما رأى النور في أربعيناته.

وقد نصت المادة الأولى من قانون الاتحاد : أن الاتحاد العلمي هيئة علمية مركزية، مقرها القاهرة، لها شعبة، في كل قطر عربي، تهدف إلى جمع شمل علماء العرب، أفرادا وهيئات، وتنسيق جهودهم، وتنمية الإنتاج العلمي، في البلاد العربية، بكافة الوسائل. وذلك لتحقيق نهضة شاملة.

كما نصت المادة الثانية على : أن الاتحاد يديره مجلس مؤلف من ثلاثة على الأكثر من كل شعبة، تنتخبهم الشعبة. ومدة عضويتهم ثلاث سنوات ومجلس الاتحاد هو السلطة العليا فيه.

الاتحاد العلمي المصري

تكون الاتحاد العلمي المصري - وهو الشعبة المصرية للاتحاد العلمي العربي - واعتمد مجلس الوزراء لائحته الأساسية في سنة 1955. ويضم ثماني وعشرين جمعية علمية وهي :

1) - المجمع العلمي المصري.
2) - الأكاديمية المصرية للعلوم.
3) - الجمعية المصرية للعلوم الرياضية والطبيعية.
4) - الجمعية الطبية المصرية.
5) - الجمعية المصرية لعلم الحشرات.
6) - الجمعية الكيميائية المصرية
7) - جمعية المهندسين المصريين.
8) - جمعية الصيدلة المصرية.
9) - جمعية خريجي المعاهد الزراعية.
10) - الجمعية الجيولوجية المصرية.
11) - جمعية خريجي كلية العلوم.
12) - الجمعية النباتية المصرية.
13) - الجمعية المصرية للعلوم الوراثية.
14) - الجمعية المصرية لتاريخ العلوم.
15) - الجمعية المصرية لعلم الحيوان.
16) - المجمع المصري للثقافة العلمية.
17) - الشعبة القومية للاتحاد الدولي لعلم الطبيعة.
18) - الشعبة القومية للاتحاد الدولي لعلم الجيولوجية.
19) - الشعبة القومية للاتحاد الدولي لعلم الفلك.
20) - الشعبة القومية للاتحاد الدولي لعلوم الحياة.
21) - الجمعية المصرية للصحة العقلية.

22) – الجمعية المصرية للانتاج الحيواني.

23) – الجمعية المصرية للتأمين.

24) – الجمعية المصرية للعلوم الميكروبيولوجية.

25) – جمعية علم الحيوان بالجمهورية العربية المتحدة.

26) – جمعية الملاحة الفلكية.

27) – الجمعية المصرية للنظائر المشعة.

28) – الجمعية البيطرية المصرية.

الاتحاد العلمي السوري

هو الشعبة السورية للاتحاد العلمي العربي ويضم الجمعيات الآتية :

1) – جمعية العلوم الرياضية السورية.

2) – جمعية العلوم الفيزيائية السورية.

3) – الجمعية الكيماوية السورية.

الاتحاد العلمي العراقي

هو كذلك الشعبة العراقية للاتحاد العلمي العربي ويضم الجمعيات الآتية :

1) – الجمعية الطبية العراقية.

2) – الجمعية الزراعية.

3) – جمعية علوم الحياة العراقية.

4) – جمعية العلوم الرياضية والفيزيائية.

5) – جمعية المهندسين العراقية.

6) – جمعية الأطباء البيطاريين العراقية.

7) – الجمعية الكيميائية العراقية.

8) – جمعية الكيميائيين الصناعية.

9) – جمعية البحوث العلمية العراقية.

الاتحاد العلمي الأردني

هو أيضا الشعبة الأردنية للاتحاد العلمي العربي ويضم الجمعيات الآتية :

1) – الجمعية الأردنية للعلوم.

2) – جمعية الزراعيين الفنيين الأردنية.

3) – جمعية المهندسين الأردنية.

أهداف الاتحاد العلمي العربي وشعبه

من أهم أغراض الاتحاد، تنسيق جهود الشعب العلمية وتتبع نشاطها، وتوجيهها وما يتفق وأهداف الاتحاد، واقتراح الموضوعات، والبحوث التي تستهدف الإفادة من الثروات الطبيعية، في البلاد العربية وتنمية اقتصادها، وإصدار مجلة علمية باللغة العربية، تكون لسان حال المشتغلين بالعلوم. هذا مع عقد المؤتمر العلمي، بصورة دورية، مرة كل سنتين على الأقل، وتقرير الاجتماعات، أو المؤتمرات الأخرى التي يعقدها، ويدعو إليها الاتحاد العلمي العربي، وإمداد الباحثين من العلماء بمساعدات مادية، تسهل سبل البحث. وذلك بتجهيز المعامل، وطبع ونشر المؤلفات. ومنح المكافآت، أو الجوائز، وإقامة التعاون، بين الهيئات والمؤسسات العلمية، والعلماء، بالحصول على المراجع العلمية، وتوحيد ترجمة المصطلحات العلمية الأجنبية إلى اللغة العربية.

ومن الخير الاعتراف بأن كثيرا من هذه الأغراض لم يتحقق، وأن الدول العربية التي اشتركت في الاتحاد ما تزال أربعا. ومن الانصاف أن نقول أن ظروفا كثيرة حالت دون تحقيق هذه الأغراض، وأن الاتحاد ليس وحده المسؤول عن كل ما يمكن أن ينسب إليه.

المكتب الدائم لتنسيق التعريب

في الوطن العربي

في تقرير للأمين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، يحدثنا الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله عن مهمة المكتب وأهدافه بقوله :

« انبثق المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي عن مؤتمر التعريب الأول، الذي عقد بالرباط باقتراح من جلالة المغفور له : محمد الخامس قدس الله تعالى روحه، في المدة من 3 إلى 7 أبريل سنة 1961، باعتباره مكتبا دائما، الغاية من وجوده تنسيق جهود الدول العربية في ميدان التعريب تحت إشراف جامعة الدول العربية.

« وقد شعرت الدول العربية وجامعتها بأهمية رسالة المكتب، فوافقت على توصيات المؤتمر المذكور، وتركيزه بالمغرب، إذ أن التعريب كان يستهدف، على وجه الخصوص، أقطار المغرب العربي، حتى تستفيد من تجربة المشرق العربي في هذا الحقل.

« والتزمت الدول العربية بتمويل مشاريعه. وتطبيقا لهذه التوصيات نظم المكتب دورة أولى للمجلس التنفيذي بالرباط، تمثلت فيه الدول العربية وجامعتها وذلك بتاريخ 19 فبراير سنة 1962.

« وبعد مصادقة مجلس جامعة الدول العربية على النظام الأساسي للمكتب، وإقرار ميزانيته، أصبح مؤسسة ملحقة بجامعة الدول العربية، ثم ألحق بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بقرار من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية.

مهمته الأساسية :

1) تلقي وتتبع ما تنتهي إليه بحوث العلماء والمجامع اللغوية، ونشاط الكتاب، والأدباء والمترجمين، وقيامه بتنسيق ذلك كله، وتصنيفه ومقارنته ليستخرج منه ما يتصل بأغراض مؤتمر التعريب، لعرضه على دورات المؤتمرات.

2) التعاون مع شعب التعريب في البلاد العربية، لتتبع نشاط الهيئات المشتغلة بالتعريب فيها، ولتلقي النتائج العلمية، التي تنتهي إليها الجهود في تلك البلاد.

3) العمل بكل الوسائل الممكنة، على أن تحتل اللغة العربية مكانتها الطبيعية، في جميع البلاد العربية، بالتعاون والتنسيق التام مع جامعة الدول العربية، والمجامع اللغوية، ومع غيرها من جهات الاختصاص في البلاد العربية.

4) تتبع حركة التعريب خارج حدود الوطن العربي، بالتنبيه على ما يراه من خطأ فيها، وتشجيع الصواب، وتقديم المشورة ».

منجزاته وأعماله

- أول عمل قام به المكتب في مجال تعريب المصطلحات هو توزيعه على المجامع اللغوية، والمؤسسات التعريبية، والأساتذة الجامعيين، في كل الأقطار العربية أربعة معاجم قامت بتأليفها وطبعها " مصلحة التعريب "(*) التابعة لمكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء، وهي كما يلي :

1) معجم مصطلحات الرياضة البدنية بالفرنسية والإنجليزية والعربية.
2) معجم مصطلحات السيارة بالفرنسية والإنجليزية والعربية.
3) معجم الطحانة والفرانة والخبازة بالفرنسية والعربية.
4) كتاب " المستدرك في التعريب " وهو معجم بالفرنسية والعربية مع شرح المصطلحات المقترحة والاحتجاج لها لغويا.

وكان اهتمام المجامع والمجالس العليا للعلوم بهذه المعاجم الأربعة، وإرسالها إلى المكتب الدائم تقارير تتضمن تنويهات بشأنها، أول حافز للكمتب الدائم لبذل نشاط كبير لم يتوقف حتى الآن وتجلى في تحقيقه الأعمال والمشاريع التالية :

- يصدر المكتب بالرباط مجلة علمية لغوية، رفيعة المستوى، باسم " اللسان العربي "، تعنى على الخصوص بقضايا التعريب، والبحوث، المتصلة به، من قريب أو بعيد، يكتب فيها أكابر الكتاب، من أعضاء المجامع العلمية، واللغوية، في البلاد العربية، والأساتذة الجامعيين، وكل من له صلة بالترجمة والتعريب. وكانت - حتى السنة 1984 - توزع مجانا

(*) ومصلحة التعريب تلك لم تكن سوى ما كان يقوم به من أعمال رئيسها والدي مؤلف هذا الكتاب وتوقفت عن العمل عند إحالتها على المعاش. وسيأتي الحديث عن نشاطها بإيجاز في آخر الكتاب. (الإضافة للناشر الدكتور أمل العلمي)

على الجهات المختصة، ودور الثقافة، وأصحاب الاختصاص في اللغة وعلومها، للإفادة والاستفادة، وبلغت مجلداتها السنوية حتى السنة 1999 سبعة وأربعين مجلداً.

– أصدر سلسلة من المعاجم ثلاثية اللغة، بالفرنسية والإنجليزية والعربية، في مختلف العلوم والفنون قام بتوزيعها، مجانا في البلاد العربية كلها، على المختصين بقضايا التعريب، ممن تصلهم مجلة "اللسان العربي".

– عقد مؤتمرات لإقرار المعاجم التي أعدها المكتب من أجل توحيد مصطلحاتها في جميع البلاد العربية. فجرت في المؤتمر الثاني للتعريب المنعقد في الجزائر خلال شهر ديسمبر 1973، مناقشة المعاجم التالية (في مستوى المرحلة الثانوية) : (1) معجم الفيزياء ؛ (2) معجم الحيوان ؛ (3) معجم الرياضيات ؛ (4) معجم الكيمياء ؛ (5) معجم النبات ؛ (6) معجم الجيولوجيا.

وفي المؤتمر الثالث، الذي انعقد بليبيا في فبراير 1977، جرت مناقشة المعاجم التالية، التي أعدها المكتب كذلك باللغات الثلاث وهي : (1) معجم الجغرافية والفلك في التعليم العام ؛ (2) معجم التاريخ في التعليم العام ؛ (3) معجم الفلسفة والمنطق وعلمي الاجتماع والنفس ؛ (4) معجم الإحصاء ؛ (5) معجم الفلك في التعليم العالي ؛ (6) معجم الرياضيات في التعليم العالي ؛ (7) تكملة معجم الرياضيات في التعليم العام ؛ (8) علم الصحة وجسم الإنسان.

وفي المؤتمر الرابع الذي انعقد بطنجة (المغرب 20 – 22 أبريل 1981) جرت مناقشة المعاجم التالية في التعليم العالي والتقني : (1) معجم الكهرباء ؛ (2) معجم الطباعة ؛ (3) معجم النجارة ؛ (4) معجم الهندسة المعمارية ؛ (5) معجم الميكانيكا ووسائل الانتاج ؛ (6) معجم المحاسبة ؛ (7) معجم التجارة ؛ (8) معجم البترول ؛ (9) معجم الحاسبات الإلكترونية ؛ (10) معجم الجيولوجيا.

وفي التقرير الذي حرره الدكتور شكري فيصل المقرر العام لمؤتمر التعريب الرابع جاء فيما يخص هذه المعاجم ما يلي :

إن هذه المعاجم – كما يتجلى من تقارير المكتب – قد جمعت مصطلحاتها من الأقطار العربية، ومجامعها اللغوية، ومؤسساتها المتخصصة، ثم عرضت على الأقطار العربية

لإبداء الرأي فيها، وتلقي الملاحظات عليها، ثم عرضت على ندوات متخصصة لدراستها. ثم طلب من المؤتمر (إلقاء النظرة الأخيرة عليها، والاكتفاء بمناقشة المقابلات التي لم يتفق عليها) ليقوم المكتب بعد ذلك بتوزيع هذه المعاجم على الأقطار العربية، والمؤسسات المعنية، لإبداء الرأي والملاحظات عليها، خلال سنة كاملة من تاريخ توزيعها.

وقد لاحظ المؤتمر أن على هذه المشاريع المعجمية أن تقطع مرحلة جديدة من خلال قيام لجنة من المتخصصين في حقل كل معجم بتدقيقه، وضبطه، قبل طبعه وتوزيعه على المؤسسات المعنية.

وفي ضوء هذه التجربة يوصي المؤتمر بما يلي :

1 – دعم مكتب التنسيق بالعناصر البشرية، وبالفنيين واللغويين الذين يساعدون على اكتمال العمل على أن يتاح لهم الوقت الكافي لذلك.

2 – أن تستجيب الحكومات استجابة منظمة ودقيقة لكل ما يطلب مكتب التنسيق من معلومات وملاحظات.

•

•   •

للمزيد من المعلومات نحيل القارئ على دراسة وافية ومستفيضة حول " مكتب تنسيق التعريب " نشرتها " المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم " بعنوان " دليل للتعريف بمكتب تنسيق التعريب ".

مؤسسات تعريبية مغربية

- معهد الدراسات والأبحاث للتعريب :

كتب المرحوم الزعيم علال الفاسي في العدد الثالث من مجلة " اللسان العربي " الصادر في السنة 1965 مقالا بعنوان " فعالية اللغة العربية " جاء فيه بخصوص معهد الدراسات والأبحاث للتعريب بالرباط :

أسست وزارة التربية الوطنية معهدا للتعريب ليقوم بالبحث والدراسة لحل (مشاكل اللغة العربية)، وهو في اتصال مستمر مع المجهودات العربية، في البلدان الأخرى، عن طريق " المكتب الدائم لمؤتمر التعريب " وقد عقد هذا المكتب عدة مؤتمرات للتعريب في الرباط، وأقرت مناهج عمله في إطار الجامعة العربية.

وقد قسم معهد التعريب ميادين العمل لصالح العربية إلى قسمين : قسم داخلي للغة وقسم خارجي عن اللغة. وسنجاري هذا التقسيم فيما نتناوله من بحث في هذا الحديث.

" القسم الداخلي " :

أ - الكتابة :

لقد شعر العرب، منذ بداية النهضة الحديثة، بالنقص الذي يجدونه في الكتابة العربية، التي تحتاج إلى الشكل، ولا يمكن قراءتها قراءة صحيحة إلا به. ولا يمكن للكاتب أن يشكل كتابته إلا إذا كان عارفا بالنحو وقواعده، بينما نجد اللغات الأجنبية اليوم يتقن أربابها القراءة والكتابة على الوجه الصحيح، ولو لم يتبحروا في معرفة اللغة ولم يتقنوا نحوها، حتى أنه يمكن للأجنبي، الذي لا يعرف لغة ما من اللغات الراقية، أن يتعلم القراءة في مدة بسيطة، ولو كان لا يفهم ما يقرأ، هذه هي المشكلة مجملة، وأن تفصيلها يحتاج إلى وقت لا يتم في ظروف هذه الفصول.

ب - الطباعة :

ومثل ما تقدم يقال في الطباعة باللغة العربية وفي الآلة الكاتبة وكل إخراج عربي عن طريق الآلة. وتطرح قضية الطباعة العربية مشكلتين أساسيتين :

1 - كيف يمكن للعربي أن يقرأ ليفهم، لا أن يفهم ليقرأ ؟

2 – كيف يمكن ذلك وآلات العالم العيارية لا تحتوي على أكثر من 90 حرفا، بينما شكل أبسط نص عربي يقتضي 475 حرفا ؟

فما هي طرق التغلب إذن على هذه الصعوبات ؟

لقد حاول الكماليون أن يتغلبوا على ذلك، في اللغة التركية، بإلغاء الحروف العربية، وإحلال الحروف اللاتينية محلها. أليس من الممكن أن نعمل مثلهم، فنتخلى عن الكتابة العربية، ونعوضها بحروف لاتينية، تبدأ من اليسار، وتضع الحركات بجانب الحروف ؟ ذلك ما دعا إليه المبشرون، والمستشرقون، وبعض ذوي النيات الحسنة من العرب، الذين لم يتسع أفق تفكيرهم للبحث عن تحسين الكتابة العربية، بنفس الروح التي خلق بها أسلافنا هذه الحروف، ثم نقطوها، ثم شكلوها، وسهلوا، إلى حد ما، طريقة استعمالها.

وقد دعا عبد العزيز فهمي إلى لاتينية الكتابة العربية جهرا، في أروقة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ولكن الأغلبية الساحقة من العرب رفضوا النظر في هذا الاقتراح، مقتنعين بأن تطبيقه سيضيع روح اللغة العربية، ويفوت على العرب الاستفادة من تراثهم الضخم، الذي تمتلئ به رفوف الخزائن الخاصة والعامة في كل العالم. وقد اعترف الأستاذ (ماسينيون) بأنه كان فكر على إثر ثورة كمال أتاتورك، وإلغائه للحروف العربية في تركيا، أن من المناسب أن يصلح الإيرانيون والعرب كتابتهم، بطريق الاقتباس من الحروف اللاتينية، ولكنه عاد، فوجد أن لاتينية حروف الهجاء العربي يهدم أساس النحو العربي، الذي هو الإعراب، ويضيع على العربية سرها، لأن هذه اللغة السامية الخالصة، لغة الشهادة، يجب أن يحافظ عليها كما هي، لتؤثر على تكوين عام حقيقي للغة العالمية المقبلة وترك الهجائية العربية يؤدي إلى ضعف الخط العربي الذي هو في الإسلام الجوهر، والذي يعيش اليوم من بغداد إلى المغرب.

وهكذا فلم يعد محل للبحث عن لاتينية العربية، وإنما أخذ الباحثون يعملون على إيجاد إصلاح للكتابة العربية، وللطباعة العربية يهمنا منه هنا الاصلاح المغربي الذي عرضه الأستاذ أحمد الأخضر، والذي كان نتيجة مجهود دام سبعة أعوام، والذي اعتمدته – فيما يظهر – وزارة التربية الوطنية. وإن كانت آثاره لم تظهر في التطبيق بعد ويقوم على أساس ضمان الحاجة العصرية دون المساس بسنة الكتابة العربية. وطريقة الأخضر هي أن

الحروف العربية تنقسم إلى ثلاثة عناصر : الحرف، والصلة، والإلحاق. وهذا الأخير انحصر في ثلاثة أنواع أي ثلاث مجموعات من الحروف :

الواحد : للباء، والتاء، والثاء، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والآخر للجيم، والحاء، والخاء، والراء، والزاي، والميم. والثالث للسين، والشين، والصاد، والضاد، والنون.

وهكذا نزل عدد الحروف إلى تسعين حرفا بما معها من الحركات والعلامات الخطية والنقط والأرقام والحروف ذات النقط الثلاث (ج، ب، ف، . G. P. V) وهكذا توصل المغرب إلى حل مشكلة الكتابة، فأصبح القارئ يجد نصوصا مشكولة مضبوطة حتى يتعود على النطق الصحيح للكلمة العربية.

ومنذ سنة 1958، اشترت وزارة التربية الوطنية من السيد الأخضر حقوق استعمال طريقته، وستجعلها واجبة في الكتب المدرسية أولا، ثم بعد ذلك يمكن أن تصبح إجبارية في الإدارة وغيرها.

ت – المصطلحات :

أما فيما يخص المصطلحات والنحو، فقد عهدت وزارة التربية إلى المعهد بالنظر في النهوض بها، وذلك عن طريق تجريد التراث العربي لاستخراج الألفاظ العربية التي تعنى بمسائل الحضارة. وهو عمل جليل، وشاق، لما يستوجبه من مطالعات، وحفريات في بطون الكتب، والمعاجم المبعثرة.

وهذه البداية التي بدأ بها المعهد علمية بكل معنى الكلمة، لأنه يجب قبل كل شيء أن نعرف ما عندنا مما نحن محرومون منه. ومتى تم الاستقصاء وخرجنا بإحصاء شامل، عرفنا ما ليس موجودا في العربية من الكلمات الدالة على مدلولات لها في لغات العجم اسم أو أكثر، وحينئذ ننتقل إلى وسيلة سد الفراغ عن الطرق المستعملة عند الأجانب من تعريب، ونحت، واشتقاق، أو رد العامي للأصل، أو اتباع ما استعملته العامة مما ليس له أصل.

لقد سبق المغرب الشعوب العربية للعناية بهذا الموضوع وبحثه، إذ لم يسبق لبلد عربي، قبل المغرب، أن اهتم بتجريد التراث لاستخلاص عيوبه، وإنما يقع ذلك عرضا، في أثناء البحث للمعاني عن انسحاب المدلولات على الكلمة الدالة عليها.

وهذا الجانب هو قسم المصطلحات العام، أي الذي يتناول البحث في معجم الحياة اليومية، وما يعبر به كل فرد، وكل شعب، عن الأشياء المحتاج إليها من لباس، وأثاث منزل، وأدوات عمل، ومرافق وتعابير جديدة. أو مدركات عصرية.

وقد لاحظ المعهد أن المغربي يجد في اللغة الأجنبية ما يرضيه، ولا يجد في لغته ما يلبي رغبته، وحينئذ يحار بين استعمال اللغة الأجنبية، أو اللغة العامية، مخلطا بينهما، مع أن في العربية ميدانا للعثور على الكلمات الصالحة لتأدية أفكاره، ولكن اللغة جزء لا يتجزأ، أو كائن حي واحد، فإن اعتني به عاش، وإن ترك ضعف ومات.»

- مصلحة التعريب (م. ت. ت.)

التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير

أنشئت هذه المصلحة في سبتمبر 1956. وكان نشاطها، في بادئ الأمر، منحصرا في تعريب مختلف مصالح المكتب المغربي للمراقبة والتصدير، الذي سمي فيما بعد " مكتب التسويق والتصدير ". وهو مؤسسة عمومية، تابعة لوزارة التجارة المغربية. وكانت مصالح هذا المكتب - مثل سائر مصالح الإدارة المغربية عقب إعلان استقلال المغرب - كلها مفرنسة، لغة وموظفين. فكانت مهمة مصلحة التعريب هي ترجمة جميع وثائق المكتب، وما يصدر عنه من مراسلات، ومنشورات، إلى اللغة العربية، بما في ذلك " النشرة الإخبارية " التي كانت تصدر بالفرنسية، والإشراف على طبعها بالبيونوتيب، وإرسالها إلى كل إدارات الدولة المغربية، في الداخل وإلى ممثلياتها الدبلوماسية، والتجارية، في الخارج، وكذلك إلى جميع الغرف التجارية في البلاد العربية.

ولما أنشئ " المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي " في السنة 1961، (أي خمس سنين بعد إنشاء المصلحة) استفاد كثيرا من تجربتها التعريبية، ومن وسائلها المادية، إذ لم تكن صدرت له بعد من جامعة الدول العربية ميزانية لتسيير أعماله، فكانت أجور موظفيه ونفقات مقره وأدواته المكتبية تتكفل بها الدولة المغربية وحدها. وهكذا وجد المكتب الدائم في مصلحة التعريب هذه متنفسا من ضائقته المالية، فكان يعتمد عليها في رقن وطبع منشوراته وتسديد نفقات ذلك كما كانت تعتمد هي عليه أيضا في إمدادها بما يتوفر له من كتب، ومجلات، ووثائق تتصل بأعمال التعريب.

وكان أول أعمال المكتب الدائم في مجال التعريب التي ظهر بها، في كل البلاد العربية، هو ما أنجزته مصلحة التعريب هذه من معاجم تعريبية، تولى المكتب الدائم إرسالها إلى المجامع اللغوية، والجامعات، وسائر المؤسسات التعريبية، في مختلف البلاد العربية. ودام هذا التعاون بين مصلحة التعريب والمكتب الدائم زهاء ثلاث وعشرين سنة.

ويحدثنا عن هذا التعاون الأستاذ عبد الكريم القباج، الملحق الثقافي للمكتب الدائم، في مقال له بعنوان " منجزات ومشاريع المكتب الدائم " نشره في العدد الأول من مجلة " اللسان العربي "، التي يصدرها المكتب الدائم فيقول في الصفحة 111 والصفحة 112 :

«... بدأ المكتب بتجربة أولى، فأحال على مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير بالمغرب، مجموعة من المصطلحات في التربية البدنية، وردت عليه من المجمع العلمي العراقي، فقامت هذه المصلحة بمقابلة المصطلحات الإنجليزية بالمصطلحات الفرنسية، ومقابلة مصطلحاتها العربية، التي اختارها هذا المجمع، بالمصطلحات الشائعة في المغرب، مستعينة في ذلك بآراء المختصين، والخبراء العاملين في هذا الحقل، كما أضافت إليها مصطلحات أخرى عربتها من الفرنسية، لم تشملها المجموعة الواردة، وأخرجت معجما من نحو 1350 كلمة في مختلف الألعاب الرياضية.

ثم أمد المكتب كذلك مصلحة التعريب المذكورة بمصطلحات في تقنية السيارة باللغتين العربية والانجليزية، فبحثت هذه المصلحة عن المقابل الفرنسي لهذه المصطلحات، وأخرجتها مجموعة مقابلة بثلاث لغات، في كراسات ثلاث، مرتبة ترتيبا ألفبائيا، إحداها حسب الألفاظ العربية، والثانية حسب الألفاظ الفرنسية، والثالثة حسب الألفاظ الانجليزية.

ووزع المكتب على مختلف الهيئات، والشخصيات المعنية بالأمر، في العالم العربي، وفي أقطار افريقيا الجنوبية والغربية، نسخ هذه الكراسات، مع نسخ كراسة مصطلحات الألعاب الرياضية، وكتاب (المستدرك في التعريب)، الذي وضعته مصلحة التعريب الآنفة الذكر...

وقد قدمت كل هذه المنجزات إلى مجامع اللغة العربية، والجامعات في الشرق والغرب، وإلى جميع فقهاء اللغة، في العالم العربي، وإلى كل مهتم بشؤون التعريب، راجين

منهم أن يتفضلوا بالإدلاء بآرائهم فيها، تمهيدا لتقديمها للندوات المزمع عقدها، في مختلف البلاد العربية، لإقرارها وتعميمها. وبالفعل بدأت ترد على المكتب ملاحظات في شأنها.».

- أعمالها ومنجزاتها :

1) على الساحة العروبية :

أ) ألفت كتاب " المستدرك في التعريب " وقد فصلنا فيه القول في باب " معاجمنا "

ب) " معجم الطحانة والخبازة والفرانة " وهو معجم فرنسي - عربي أعدته مصلحة التعريب (م. ت. ت.) بالتعاون مع المكتب الدائم. وقد فصلنا فيه القول في باب "معاجمنا".

ت) " معجم التربية والوسائل السمعية والبصرية " وهو معجم انجليزي - فرنسي - عربي في ثلاثة مجلدات أعدته مصلحة التعريب بطلب من المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي الذي عهدت إليه بإعداده هيئة الأمم المتحدة (اليونسكو).

ث) - الجزء الأول من " معجم الفقه والقانون " (فرنسي - عربي) أعدته مصلحة التعريب (م. ت. ت.) بالتعاون مع المكتب الدائم.

ج) - سلسلة مقالات نشرت في أعداد متفرقة من مجلة " اللسان العربي " التي يصدرها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي، بعنوان " الجديد من المستدرك في التعريب " جمعت فيها مصلحة التعريب (م. ت. ت.) ما وضعته من مقابلات عربية جديدة لمصطلحات فرنسية بعد صدور كتابها " المستدرك في التعريب ".

ح) - سلسلة مقالات نشرت في نفس المجلة بعنوان " تصحيح الأغلاط الشائعة ".

خ) - سلسلة مقالات في نفس المجلة بعنوان " مزالق التعريب ".

د) - سلسلة مقالات في نفس المجلة بعنوان " مع المعجم الوسيط " وهي مقالات نقدية أبرزت فيها مصلحة التعريب (م. ت. ت.) ما لاحظته من نقص أو أخطاء لغوية أو مطبعية في (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ذ) - مقالات حول مواضيع لغوية متفرقة، نشرت في أعداد متفرقة من مجلة اللسان العربي.

ولقد كان لهذه المنجزات في مختلف البلاد العربية صدى كبير متسم بالتنويه والاستحسان. وقد فصلنا في ذلك القول في باب " معاجمنا ".

وإلى جانب هذه المنجزات على الساحة العروبية، أنجزت مصلحة التعريب م. ت. ت. ما يلي :

2) على الساحة المغربية :

- شاركت مشاركة فعالة في إعداد (معجم الإدارة العامة) فرنسي – عربي تولت طبعه ونشره كتابة الدولة لدى الوزير الأول المكلفة بالشؤون الإدارية.
- ألفت وطبعت (معجم مهني فرنسي – عربي) خاص بموظفي مكتب التسويق والتصدير.
- ألفت معجم (المختزلات المهنية فرنسي – عربي) خاص بموظفي المكتب المذكور.

هذا ومما يؤسف له غاية الأسف أن هذه المصلحة النشيطة توقفت عن العمل نهائيا لأسباب إدارية.

وقبل أن نختم هذا الفصل ينبغي أن نشير إلى أن في الجزائر " معهد العلوم اللسانية والصوتية " وفي تونس " قسم اللسانيات " تابع لمركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية " لم نتحدث عنهما لأن نشاطهما إقليمي ينحصر في بلديهما الجزائر وتونس ولا يتعداهما إلى الساحة العروبية، ولا تتوفر لنا وثائق تطلعنا على نشاطهما وبالله التوفيق.

ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشدا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفهرس

القسم الأول
" تقنية عملية التعريب "

الباب الأول
" مـاهيـة الـتـعـريب "

الباب الثاني
آفات التعريب

الباب الثالث

مزالق التعريب

الباب الرابع

من التلسين المقارن

الباب الخامس

معاجمنا التعريبية

القسم الثاني
" مسيرة التعريب "

الباب الأول
عمل التعريب

الباب الثاني
هيئات التعريب

مصـــادر ومــراجــع

- القرآن الكريم

- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) تـأليف الشيخ منصور علـي نـاصف مـن علمـاء الأزهر الشريف - الطبعة الثالثة - إصدار دار إحياء الكتب العربية.

- قاموس المصطلحات الرياضية - تأليف فؤاد جاب الله حسان ومحمد عباس

- " أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد " تأليف سعيد الخوري الشرتوني

- " الحقوق الدولية العامة" للدكتور فؤاد شباط

- " القاموس التجاري " ليوسف يعقوب

- " القاموس القانوني ". تأليف الوهب إسماعيل

- " المخصص " لابن سيده

- " المدخل إلى دراسة الحقوق " الأستاذ مامون الكزبري

- " المصباح المنير في غريب الشرح الكبير " تأليف أحمد بن محمد المقري الفيومي

- " المعجم الطبي الموحد " (الانكليزي - العربي- الفرنسي) الطبعة الثالثة - أصدره " اتحاد الأطباء العرب "

- " المعجم العسكري " للقوات المسلحة ج.ع.م.

- " المعجم العملي " ليوسف شلالة وفريد فهمي

- " المعجم القانوني " للأستاذ خليل شيبوب

- " الوجيز في الحقوق التجارية" للدكتور رزق الله أنطاكي والدكتور نهاد السباعي

- " دروس في الحقوق" لشمس الدين الوكيل

- " فقه اللغة وسر العربية" - لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي- مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

- " قاموس المصطلحات القانونية والاقتصادية والتجارية" لعبد الخالق عزت

- " قاموس فرنسي-عربي" لسايس شحاتة

- " قاموس قانوني اقتصادي " للأستاذ محمد نصر الدين والدكتور خليل صابات والدكتور محمد عبد الحميد عنبر

- " متن اللغة " للشيخ أحمد رضا

- " مجلة المجمع العلمي العراقي " الجزء الثاني من العدد الرابع والثلاثين

- " مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما " منشور في مجلة اللسان العربي

- " مجموعة المصطلحات العلمية والفنية " - المجلد الخامس والسادس لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

- " مصطلحات اتحاد المحامين العرب "

- " معجم الرياضيات - الانجليزي - الفرنسي- العربي " لمكتب تنسيق التعريب

- " معجم الفيزياء والرياضيات - الفرنسي - الانجليزي - العربي " معهد الدراسات الأبحاث للتعريب

- " معجم المصطلحات العلمية" تأليف عبد العزيز محمود، ومحمود عبد الرحمن البرعي وحسن محمد ريحان

- " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " لجمال الدين بن هشام الأنصاري طبعة " دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيـع بيروت - لبنان

- أساس البلاغة - للزمخشري
- الاشتقاق والتعريب - لعبد القادر المغربي
- الجزء الخامس من " مجلة مجمع اللغة العربية "
- الخصائص - لابن جني
- الدرة الخريدة في شرح الياقوتة الفريدة - تأليف العلامة العارف بالله سيدي محمد النظيفي
- السابق (القاموس العربي - الفرنسي - الانجليزي) تأليف جروان السابق
- الصحاح - للجوهري
- القاموس المحيط للفيروزبادي
- الكنز (القاموس العربي - الفرنسي - الانجليزي) تأليف جروان السابق
- اللغة العربية وتحديات العصر - بحث للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله الأمين العام السابق لمكتب تنسيق التعريب الصادر في مجلة اللسان العربي للسنة 1976.
- المصباح المنير للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي
- المعجم الفرنسي- العربي" لمؤلفه جان بابتيست بولو
- المعجم اللغوي الحضاري - للدكتور محمود الجليلي - فرزة من مجلة المجمع العلمي العراقي الجزء الأول من المجلد الرابع والثلاثين
- المعجم الوسيط - تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي قام بإخراجه الأساتذة إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد عليّ النجار (الطبعة الثانية) - دار الدعوة - إستانبول - تركية
- المنجد - الفرنسي - العربي - الطبعة الأولى الصادرة عن دار المشرق بيروت
- المنجد في اللغة تأليف لويس معلوف اليسوعي
- المنهل - قاموس فرنسي عربي - تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس (الطبعة التاسعة الصادرة من دار العلم للملايين بيروت دار الآداب سنة 1986.)
- بحث للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله بعنوان "تقديم" صادر في العدد الثالث من مجلة اللسان العربي في سنة 1965.
- تاج العروس من جواهر القاموس - لمحمد مرتضى الزبيدي الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر في السنة 1306 هجرية
- ديكسيونير دي لالنك فرنسيز ألفابيتيك وأنالوجيك - لبول روبير
- كتاب "المؤتمر الثالث لاتحاد المحامين العرب"
- لاروس أنسيكلوبيديك بالألوان - فرانس لوازير
- لسان العرب - لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم - طبعة دار صادر بيروت.
- لوبوتي روبير 1
- مجلة المجمع الجزء الخامس عشر
- مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثاني من العدد الرابع والثلاثين
- مجمع اللغات (القاموس العربي - الفرنسي - الانجليزي) تأليف جروان السابق

- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما (1932 - 1962) - كتاب صدر عن مجمع اللغة العربية بالقاهرة ضمنه مجموعة قراراته العلمية التي اتخذها في تلك الحقبة. وقد نشر كله في مجلة (اللسان العربي).

- مجموعة أعداد مجلة "اللسان العربي" التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط

- مجموعة القرارات التي اتخذها مجمع اللغة العربية بالقاهرة

- مصطلحات اليونسكو باللغات الفرنسية والانجليزية والعربية

- مصطلحات علمية - تأليف الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق.

- معجم الألفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي

- معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات" للدكتور أ.ل. كليرفيل

- معجم كازيميركسي العربي الفرنسي

- معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (المتوفى 395 هجرية)

- موسوعة تاريخ الطب والصيدلة وطب الأسنان والبيطرة (المجلد الثامن) طبعة 1980 للشركة الفرنسية للنشر المهني والطبي والعلمي.

مؤلفات للكاتب

- **دواوين شعرية :**

- في شعاب الحرية (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة).
- في رحاب الله (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة).
- مع أزهار الحياة (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة).
- على الدرب (تجانيات)

- **كتب باللغة العربية (مرقونة) :**

- في اللغة (تحت الطبع).
- مدخل لتعريب الطب (تحت الطبع).
- الفقه الواضح (كتاب الطهارة و الصلاة)
- سفينة البحور الشعرية (في العروض)

- **معاجم :**

- معجم الطحانة والخبازة والفرانة (فرنسي - عربي)
- المستدرك في التعريب (مصطلحات قام بتعريبها من الفرنسية) (مطبوع)
- "معجم مهني" (فرنسي عربي لأعوان مكتب التسويق و التصدير مرقون في جزأين)
- معجم المختزلات (مرقون)

كتب مترجمة للكاتب

- **من العربية إلى الفرنسية :**

- Comment j'ai adopté l'Islam (J'ai acquis la foi en votre Seigneur veuillez bien m'écouter) Edition : Maison Fourkane pour édition moderne Casablanca.

(ترجمة من العربية إلى الفرنسية لكتاب "أمنت بربكم فاسمعون" قصة إسلام الأمريكية إملي برامليت)

- "Traditions du Prophètes (Hadiths)"

(ترجمة الأحاديث النبوية في "الإيمان")

- **من الفرنسية إلى العربية :**

- " الإسلام والثقافة الطبية " للدكتور أمل العلمي

(L'Islam et la culture médicale par Docteur ALAMI Amal - Maison d'impression moderne, Casablanca)

تصحيح أخطاء مطبعية

في كتاب "في التعريب" الطبعة الأولى

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
11	18	تحقيقه أعمال	تحقيقه أعمالاً
28	8	Gastrogène	Goitrogène
30	في الجدول	فرض ضغط الدم	فرط ضغط الدم
31	15	والگَّباد	والكُباد
43	15	نقول بفعل	نقول في فعل
77	17	للشخصين	للشيخين
143	2	تذييل	تذليل
196	12	مندفيعن	مندفعين

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء
الإيداع القانوني رقم : 2001/258

... وجاءت مادة هذا الكتاب مقسمة إلى قسمين :

- **القسم الأول " تقنية عمل التعريب "** : يعالج على الخصوص مفهوم التعريب. ثم آفاته إذا تعلق الأمر بجهل أو تقصير ممن يقوم به أو التباس في المصطلحات من حيث الاشتراك أو الاختلاف ثم تناول في مجموعة من مقالات بعض مزالق التعريب مثل الترجمة الحرفية العمياء أو التنبيه لبعض الالتباسات والخلط الذي قد يحدث في تعريب مفاهيم متباينة معنى ومتقاربة اصطلاحا قبل أن يعرض لتصحيح الأغلاط الشائعة في الترجمة والتعريب.

وبعد ذلك تناول القسم الأول بالدراسة أهم معاجم والدي التعريبية مثل معجم "المستدرك في التعريب" ومعجم "الطحانة والخبازة والفرانة" وغيرهما : مع تعريف ثم تقرير حولها (من طرف هيئات لغوية بارزة) مردفين بتعقيب.

- **القسم الثاني : "مسيرة التعريب"** : يدرس حركات التعريب وبيئاته مع ذكر نشاط التعريب على الخصوص في سورية ومصر والعراق.

وفي نهاية البحث تناول هيآت التعريب في عدة فصول معرفا بالمجامع اللغوية العلمية والاتحادات العلمية عبر البلاد العربية ونشاطها. قبل أن يختم كل ذلك بنشاط المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي والتعريف بمؤسسات تعريبية وطنية متخصصة مثل معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ومصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير (التي سهر والدي على رئاستها مدة 28 سنة) وما قامت به من نشاط وخدمة للغة الضاد.

ويتجلى من الاطلاع على فحوى هذا الكتاب أن التعريب يشكل مادة خاصة به، لا يمكن خلطها بالترجمة، وتتماز عنها بخصوصيات منها علم وضع المصطلحات وفق ضوابط وقواعد لا يعرفها حق معرفتها إلا الممارس لها ولفن التعريب والترجمة من حيث علاقتهما وامتداد الثاني من الأول، وذلك باللجوء مثلا إلى الاشتقاق والنحت واستعمال الصيغ لإيجاد المقابل المناسب للمصطلحات أو وضع مقابل لها، ثم السعي في توحيدها وتعميم استعمالها والعمل على نشرها بكل الوسائل المتاحة من وسائل سمعية بصرية وغيرها. فحبذا لو دُرِّس هذا العلم "علم التعريب " (بعد جمع مادته) في معاهد اللغة والترجمة مثلما تُدرس مادة الترجمة ...

د. أمل العلمي



في اللغة

تأليف

إدريس بن الحسن العلمي

جمعه وقدم له وأخرجه ولده:

الدكتور أمل العلمي



اللسان

في اللغة

تأليف

ادريس بن الحسن العلمي



اللسان



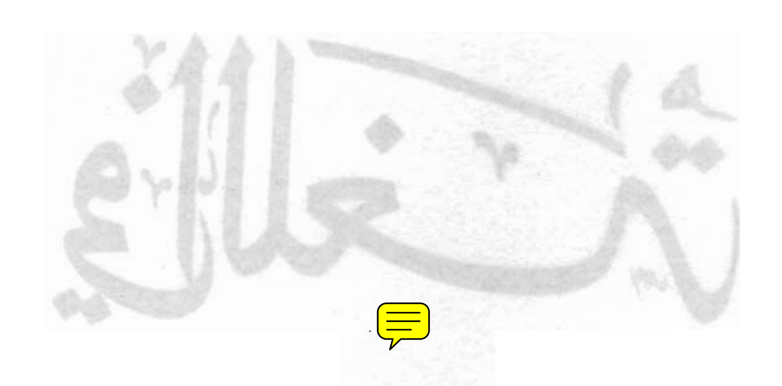
تأليف

إدريس بن الحسن العلمي

جمعه وقدم له وأخرجه ولده:

الدكتور أمل العلمي





- عنوان الكتاب : في اللغة
- المؤلف : إدريس بن الحسن العلمي
- الرقانة و النشر والإخراج الفني مع تصميم الغلاف : الدكتور أمل العلمي
- السحب : المطبعة دار النجاح الجديدة – الدار البيضاء

الطبعة الأولى 1422- 2001

الإهـــــداء

إلـــى

الرحـمة الـمـهـداة لـلـعـالـمـــيـــن

سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الرسول الأمين

خــاتـم النـبـيـئـيـن ، وإمـــام الـمـرسـلـيـــن

وسـيـــد ولـــــد آدم أجـــمـعـيـــن

الشفيع المشفع في العصاة والمذنبين المسرفين

عليه وعلى آلـه وأزواجـه وأصحابـه أجمعيـن

أزكى الصلاة وأزكى السلام في كل وقت وحيـن

آمــــــــــيـــن

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الدكتور أمل العلمي

ينقسم الكتاب إلى أربعة أقسام : فالقسم الأول المعنون "في عبقرية اللغة" يعالج مكانة اللغة العربية وآراء المفكرين العرب والغربيين حولها وما تمتاز به عن غيرها من خصائص. فيجول بنا الكاتب بأسلوب شيق وممتع ليعرفنا بعض تلك المزايا من اشتقاق وقياس ونحت وإيجاز ودقة وإعراب وثروة وسعة تدرج في مراتب الأشياء مفردا لكل ذلك فصولا سهلة التناول مبسطة لعامة القراء. ويقوم بمقارنات بنيوية وأسلوبية بينها وبين اللغة الفرنسية ليجلو جانبا من عبقرية لغة الضاد وتفوقها على اللغة الفرنسية من حيث الإيجاز والدقة في التعبير وجزالة اللفظ وتركيب الجمل. ثم ضمن هذا القسم يتناول في ثلاثة فصول الحديث عن "معاجم المعاني" العربية القديمة، و"معاجم المعاني" الفرنسية ثم يخصص فصلا لبسط مشروع "معجم المعاني" العربي كما يتصوره... وخدمة لمستقبل اللغة العربية وبعد خبرة معجمية فاقت الأربعين سنة في نطاق التعريب يقدم لنا المؤلف بحثا مفيدا جمع فيه آراءه حول ما سماه "المعجم العربي للمعاني" مقترحا منهجه وموضوعه سبق أن نشره في مجلة "اللسان العربي" العدد الأول (صفر 1384 - يونيو 1964) ويعرف في هذا الميدان بكتاب "لآلئ العرب" وهو معجم للمحقق المرحوم سالم رزق لم يكتب له النشر إلى الآن. ويختتم القسم الأول بفصل "أولوية الألفاظ القرآنية". يتناول هذا الأخير تنبيها على أهمية الألفاظ القرآنية. ذلك أن الكاتب يستعرض من القرآن الكريم ما بدا له مهجورا من ألفاظ أو قل استعمالها. فيعطي شرحا لها مشجعا ومهيبا بالكتاب والأدباء أن يلتصقوا أكثر فأكثر بتلك الألفاظ استعمالا نثرا أو شعرا...

ويخصص القسم الثاني للأبحاث التي نشرها في مجلة "اللسان العربي" حول ملاحظاته على "المعجم الوسيط" الذي أصدره "مجمع اللغة العربية بالقاهرة". ولم يفته أن يشيد في مقال خاص بمحاسن "المعجم الوسيط" ومكانته المرموقة من بين المعاجم اللغوية العربية

المعاصرة وما يتفرد به عن سواه. ومن دواعي الاعتزاز أن المجمع استجاب لاثنتي عشرة ملاحظة من ملاحظات الوالد على الطبعة الأولى للمعجم فتدارك في الطبعة الثانية بعض ما كان أغفله من مفردات وصحح الشروح لمفردات أخرى كما يتبين بتفصيل من تقييداته الهامشية في أسفل صفحات هذا القسم ونرجو الله أن يوفق المجمع للاستجابة لما بقي من الملاحظات فيما يستقبل من الطبعات.

ثم يأتي القسم الثالث بعنوان "تقويم اللسان" ليتضمن تصحيح الأخطاء الشائعة. وجاء ضمن هذا القسم الثالث سلسلة من بحوث في تقويم اللسان لم يسبق نشرها ؛ ضمنها والدي حفظه الله تصحيح ما شاع من لحن على ألسنة المذيعين على الخصوص فجاراهم في ذلك عامة القوم.

ويختتم الكتاب "القسم الرابع" بعنوان "محاربة اللغة العربية" تعرّض فيه لمختلف الدسائس التي حيكت وتحاك للقضاء على لغة القرآن. فيتناول في فصلين، الدسائس والمؤامرات الاستعمارية وما لاقته وتلاقيه لغة الضاد من أعدائها مثل : الاستقصار والدعوة للتعجيم والتلتين أو الدعوة للهجات العاميات القطريات بديلا عنها...

وكما صدر كتابه بقصيدة شعرية (بنت عدنان) جادت قريحته بها نجده يختتم بحسرة ويطوي دفة الكتاب بقصيدة ثانية "وا لغتاه" مطلقا صرخة الاستنجاد للغة القرآن.

وفي واقع الأمر لم يكن في خلد والدي تصنيف كتاب في اللغة وقد سبق أن ذكرت ذلك عند تقديمي لكتابه "في التعريب" وكتابه "في الاصطلاح" وشرحت أن هذه الكتب الثلاثة تمثل وحدة متكاملة أوحتها ظروف خاصة وكانت نواتها مختلف المقالات اللغوية والتعريبية لوالدي تتبعتها وأخرجتها من مجلة "اللسان العربي" حيث كان ينشرها لما كان رئيسا لمصلحة التعريب بالمكتب المغربي للمراقبة والتصدير بالدار البيضاء وخبيرا للمكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط.

أسأل الله العلي القدير أن ينتفع بهذا الكتاب كل من له غيرة على هويته وأصله العربي ويكنّ في نفسه للغة القرآن مكانة مقدسة ؛ وأن يمد في عمر المؤلف ويبارك أعماله. آمين والحمد لله رب العالمين.

فاس في 25 يونيوه 1994 — الدكتور أمل العلمي

بِنْتُ عَدْنَانَ(1)

بِنْتُ عَدْنَانَ تَزْدَهِي بِسَنَاهَا   تَتَحَدَّى حُكْمَ الزَّمَانِ العَاتِي

بِشَبَابٍ مُخَلَّدٍ وجَمَالٍ   بَاهِرٍ عَيْنَ كُلِّ مَاضٍ وآتِ

وقَوَامٍ يَسْبِي العُقُولَ ويَغْزُو   بِعُلاَهُ قُلُوبَ قَوْمٍ غُزَاةِ

وبِثَغْرٍ الدُّرُّ يَلْمَعُ فِيهِ   شَاهِداً لِلْجَمَالِ بِالْمُعْجِزَاتِ

مِنْهُ يَنْسَابُ سَلْسَلٌ سَلْسَبِيلٌ   مُفْصِحاً عَنْ آيَاتِهَا البَيِّنَاتِ

بِنْتَ عَدْنَانَ كَمْ سَهِرْنَا اللَّيَالِي   فِي مُنَاجَاةِ حُلْوَةِ الهَمَسَاتِ

لَمْ تَضِنِّي عَلَيَّ قَطُّ بِشَيْءٍ   طَالَمَا قَدْ نَعِمْتُ بِالْقُبُلاَتِ

ورُضَابٍ أَحْلَى مِنَ الشَّهْدِ ذَوْقاً   وعِنَاقٍ مُفَنَّنِ اللَّمَسَاتِ

وعَلَى صَدْرِكِ المُعَطَّرِ رَأْسِي   أَنْتَشِي مِنْ أَنْفَاسِكِ الطَّيِّبَاتِ

وعَلَيْنَا مِنَ الوَفَاءِ عُقُودٌ   بِأَيَادٍ لِلْعَهْدِ مُشْتَبِكَاتِ

إِذْ سَجَا اللَّيْلُ جَاءَ بِالْبَدْرِ يَرْنُو   لِمُحَيَّاكِ آسِرِ النَّظَرَاتِ

أَرْهَفَ السَّمْعَ مُنْصِتاً لِحَدِيثٍ   ومُنَاجَاةٍ تُصْعِدُ الزَّفَرَاتِ

قُلْتِ والدَّمْعُ فِي عُيُونِكِ شَاجٍ   "يَا حَبِيبِي تَكَاثَرَتْ حَسَرَاتِي

"كُلَّمَا لِلْعُيُونِ حُسْنِي تَجَلَّى   الْعِدَى زَادَتْ شِدَّةً وَخَزَاتِي"

فَأَجَبْتُ والْحُزْنُ يَفْرِي فُؤَادِي   ويُسِيلُ الْعَصِيَّ مِنْ عَبَرَاتِي

"أُخْتَ رُوحِي وقُوتَ قَلْبِي وعَقْلِي   نُورَ فِكْرِي وعُمْدَتِي فِي حَيَاتِي"

"أَفْتَدِي اللَّفْظَ مِنْكِ دَوْماً بِرُوحِي   وبِمَالِي وكُلِّ مُمْتَلَكَاتِي"

"فَأَنَا خَادِمٌ وعَبْدٌ مُطِيعٌ   وأَنَا الجُنْدُ لِلْفِدَى غَمَرَاتِي"

"غَايَتِي مَا حَيِيتُ قَهْرُ عِدَاكِ   وأُوَالِي النِّضَالَ بَعْدَ مَمَاتِي"

فَبِشِعْرِي وبِالتُّرَاثِ جِهَادِي   والْوَلاَءُ وَصِيَّةُ الذُّرِّيَاتِ"

"لَا تَخَافِي، لاَ تَجْزَعِي، لَنْ تُضَامِي   لَنْ تَمُوتِي فَأَنْتِ رُوحُ الْحَيَاةِ"

"اِصْطَفَاكِ الْإِلَهُ مَنْزِلَ وَحْيٍ   فِيهِ سِرُّ الْوُجُودِ والْكَائِنَاتِ"

"هُو هَدْيٌ وحِكْمَةٌ وبَيَانٌ   وشِفَاءٌ ومَجْمَعُ البَرَكَاتِ"

"أعْجَزَ الْخَلْقَ آيَةً ومَعَانٍ   وسُمُوّاً بِالرُّوحِ والْكَلِمَاتِ"

"فَحِمَى اللّهِ دَامَ حِصْناً حَصِيناً   لَكِ مِنْ كُلِّ ضِيعَةٍ وعُدَاةِ"

"فَلَكِ الْعِزُّ والْخُلُودُ ومَجْدٌ   لَيْسَ يَفْنَى يَوْماً مَعَ الفَانِيَاتِ"

"فَلِسَانُ الجِنَانِ فِي الْخُلْدِ أنْتِ   فَبِكِ اللَّهُ يَرْفَعُ الدَّرَجَاتِ"

"إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِ الذكْرِ (2) :"اقْرَأْ   وَارْقَ مَا دُمْتَ تَقْرَأُ الآيَاتِ (3)"

"أنْتِ أنْجَبْتِ مِنْ عَبَاقِرَةِ الْكَوْ   نِ عُقُولاً أَبَادَتِ الظُّلُمَاتِ"

"فَعَلَى نُورِهَا تَسِيرُ البَرَايَا   أنْتِ أمُّ العُلُومِ والْمُبْدَعَاتِ"

"رَضَعَ الدَّارِسُونَ مِنْكِ وَعَقُّوا   نَحَلُوا مَكْرُمَاتِكِ الضَّرَّاتِ"

"مَكَرُوا كُلَّ لَوْنٍ مِنَ الْمَكْــ   ـرِ لِيُرْدُوكِ أو يَشِينُوا الصِّفَاتِ"

"مَكْرُهُمْ بَائِرٌ، وأمْرٌ عَجِيبٌ   شَأْنُكِ الْيَوْمَ أنْتِ فِي الشُّرُفَاتِ"

"أنْتِ مِلْءَ الأَسْمَاعِ فِي كُلِّ قُطْرٍ   قَدْ غَزَوْتِ دِيَارَهُمْ بِثَبَاتِ"

"ووَلَجْتِ مِذْيَاعَهُمْ ومَلَأْتِ   صَفَحَاتٍ مِنْ صُحْفِهِمْ والدَّوَاةِ"

"أنْتِ فِي أحْدَثِ الْمَعَامِلِ قَسْراً   أنْتِ فِي صُنْعِهِمْ لِمُبْتَكَرَاتِ"

"أنْتِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ عَالَمِيٍّ   أنْتِ فِي قَلْبِ مُعْظَمِ الجَامِعَاتِ"

"فَعَلَى الرَّأْسِ تَاجُ عِزٍّ ومَجْدٍ   يَتَعَالَى عَنْ كَيْدِ رَهْطٍ بُغَاةِ"

"أذْهَبَ اللَّهُ عَنْكِ كُلَّ ابْتِئَاسٍ   وأعَادَ لِوَجْهِكِ الْبَسَمَاتِ"

فَبِجَاهِ النَّبِيِّ خَيْرِ الْبَرَايَا   اِسْتَجِبْ لِي يَا رَبَّنَا دَعَوَاتِي

صَلِّ يَا رَبَّنَا عَلَيْهِ وسَلِّمْ   وعَلَى آلِهِ الْكِرَامِ الْهُدَاةِ

وعَلَى أهْلِهِ الْمَيَامِينِ طُرّاً   وعَلَى صَحْبِهِ الْغُزَاةِ الدُّعَاةِ

الشرح : (1) من أسماء اللغة العربية "بنت عدنان". (2) الذكر : القرآن. قال تعالى : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾. (3) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها» رواه أبوداود والترمذي وصححه.

القسم الأول

في

عبقرية اللغة العربية

اللغة العربية

وآراء الكتاب العرب

يجدر بنا ضمن هذا البحث أن نستمع إلى آراء الذين في هذا العصر فحصوا لغة الضاد وسبروا أغوارها، ورازوا ثقلها في ميزان الإفصاح عن كل الخواطر والمشاعر والأفكار من بني جلدتها ؛ وفي بحث قادم إن شاء الله سنتعرض لآراء المفكرين الغربيين وهم يفحصون اللغة العربية ومدى إعجابهم بها وبقدراتها.

يقول الأستاذ عبد الرحمن الكيالي في بحثه "عوامل تطور اللغة العربية وانتشارها" : «تمتاز اللغة العربية عن سائر أخواتها اللغات السامية وعن سائر لغات البشر بوفرة كلماتها حتى قال السيوطي في (المزهر) إن المستعمل والمهجور منها يبلغ عدده 78.031.312 والزبيدي يقول في "تاج العروس" : إن الصحيح يبلغ 6.620.000 والمعتل يبلغ 6.000 كلمة وذكر أيضا أن كتابه حوى 120.000 كلمة. وعدا وفرة المفردات فإنها ذات اطراد في قياس أبنيتها... وتمتاز بتنوع أساليبها وعذوبة منطقها، ووضوح مخارجها ووجود الاشتقاق في كلماتها. ومن خواص اللغة العربية ومميزاتها أنها أوسع ثروة في أصول الكلمات والمفردات من أخواتها اللغات السامية. هذا، إلى أنه قد تجمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة : اسمها، وفعلها، وحرفها، ومن المترادفات في الأسماء، والأفعال، والصفات ما لم يجتمع مثله في لغة أخرى. فلقد جمع للأسد خمسمائة اسم وللثعبان مائتا اسم، وللعسل أكثر من ثمانين اسما. ويروي الفيروزبادي صاحب القاموس أن للسيف في العربية ألف اسم على الأقل، ويقدر آخرون أن للداهية أربعمائة اسم، ولكل من المطر والريح والظلام والناقة والحجر والماء والبئر أسماء كثيرة تبلغ عشرين في بعضها إلى ثلاثمائة في بعضها الآخر».

وكتب الأستاذ أحمد عبد الرحيم السائح من جامع الأزهر في مقال له : « للغة العربية خصائص ومميزات بزت بها غيرها، لا تدانيها فيها لغة من اللغات... إن طريقة توليد الألفاظ بعضها من بعض تجعل من اللغة جسما حيا تتوالد أجزاؤه، ويتصل بعضها ببعض،

بأواصر قوية واضحة، وتغني عن عدد ضخم من المفردات المفككة المنعزلة التي كان لا بد منها لو عدم الاشتقاق. وأن هذا الارتباط بين ألفاظ العربية الذي يقوم على ثبات عناصر مادية ظاهرة، وهي الحروف والأصوات الثلاثة، وثبات قدر من المعنى، سواء كان ماديا ظاهرا أو مختفيا مستترا، خصيصة عظيمة من خصائص هذه اللغة تُشْعِرُ متعلمها بما بين ألفاظها من صلات حية تسمح لنا بالقول بأن ارتباطها حيوي، وأن طريقتها حيوية توليدية وليست آلية جامدة.»

« اللغة العربية من أعرق اللغات منبتا، وأكثرها رسوخا، وأقواها جلادة، وأشدها بنيانا. وفي ظل الحضارة الإسلامية صارت أبعد اللغات مدى، وأوسعها أفقا، وأقدرها على النهوض بتبعاتها الحضارية، عبر التطور الدائم الذي تعيشه الإنسانية. واستطاعت العربية في رحاب عالمية الإسلام أن تتسع لتحيط بأبعد انطلاقات الفكر وترتفع حتى تصعد أرقى اختلاجات النفس، وقد زادتها مرونتها وقدرتها على التفوق تبلورا، وتفاعلا، ونماء، وأعطتها طاقة خلاقة وحياة مدهشة ».

وفي رأي الدكتور أحمد شفيق الخطيب « أن اللغة العربية تتميز بمرونة ومطواعية فائقة، تيسر صياغة الألفاظ الدقيقة التعبير، والواضحة الدلالة بحيث أن وزن اللفظة كثيرا ما يحدد مدلولها : إن كان اسم آلة، أو اسم مكان، أو زمان، أو اسم هيئة، أومرة أو اسم فاعل، أو مفعول، أو اسم تفضيل، أو صفة مشبهة، أو مصدرا، أو صيغة مبالغة، أو تصغير، إلى غير ذلك مما ليس له نظير في اللغات الأخرى ».

ويرى الأستاذ إلياس قنصل من الأرجنتين : « أن اللغة العربية تختلف عن غيرها من اللغات بأن "الحياة" التي فيها حياة خلاقة، مبدعة ذات عبقرية خاصة، وفي الوقت الذي نجد فيه اللغات أدوات للتعبير، متى بلغته فقد بلغت غايتها القصوى، وانتهت مهمتها، نجد أن الضاد لا تكتفي بهذه الغاية، بل هي تريد أن يكون التعبير جميلا، وتريد أن يمتد هدفها إلى أكثر من ذلك فيتحول إلى فكرة مستمرة الجمال والذوق والذكاء، فكرة تتدفع بصورة تلقائية، وتتولد من نفسها كالطاقة الذرية سواء بسواء.

« ولو أحببنا أن نضع للأمر مثلا بسيطا يقربه إلى الأذهان لاستطعنا القول أن بقية اللغات كالساعات العادية تضبط لك الوقت أقرب ما يكون إلى الدقة، أما اللغة العربية فكالساعة الذهبية التي لا يمكن إلا أن تكون مثال الدقة في ضبط الوقت لأن معدنها يحمل

صانعها على مراعاة قيمتها، وتوفير الانسجام بين آلاتها الداخلية، وغلافها الثمين - دفعة واحدة - آلة لمعرفة الوقت بالدقة المتناهية وأداة للزينة، تلفت الأنظار، ورصيد مادي يحتفظ بقيمته الابرائية ».

ويلاحظ الدكتور شكري فيصل أن : « العالم بأسره شهد على ما تتميز بـه العربية من الحيوية، والغنى، والمرونة، والقدرة على تقبل الجديد وتوليد اللفظ، وقدر ما تحمل من إرث علمي إنساني كبير، وما تتصف به من قدرة على الوفاء بسائر الأغراض، فاعترفت منظمة الأمم المتحدة والمنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة والمنظمات والوكالات الدولية الأخرى، بأن العربية لغة حية واعتمدتها لغة رسمية إلى جانب اللغات الخمس الأخرى : الانكليزية والفرنسية والإسبانية والروسية والصينية.»

ويقرر الأستاذ رشاد دارغوت : « ما حفظ اللغة العربية وصانها من الانقراض سوى الحيوية التي امتازت بها، وهي التي حببتها إلى شتى الشعوب والأمم المستعربة، فاستبدلتها بلغتها الأصلية (أي اتخذت العربية بدلا من لغتها) وذلك بالإضافة إلى أنها لغة القرآن. وليس أدل على تلك الحيوية المرنة من تقبلها الاشتقاق على أوسع نطاق يمكن أن ترضخ له اللغات.. وإني لأعتقد أن الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرف الناطقين بالضاد جديرة بأن توسع اللغة، وتغنيها، وترقيها، وترفعها إلى مستوى عال سام.»

ويحدثنا الأستاذ عبد الرحيم السائح، من مشيخة الأزهر أن : « اللغة العربية أعرق اللغات العالمية منبتا، وأعزها نفرا : سايرها التاريخ وهي مهذبة، ناضجة مليئة بالقوة والحيوية وبفضل القرآن الكريم صارت أبعد اللغات مدى، وأبلغها عبارة، وأغزرها مادة، وأقواها جلادة، وأدقها تصويرا لما يقع تحت الحس، وتعبيرا عما يجول في النفس، تتسع لتحيط بأبعد انطلاقات الفكر، وتصعد حتى تصل أرقى اختلاجات النفس، واسعة سعة الجو، وعميقة عمق البحر، وليس هناك فكرة من الأفكار، ولا معنى من المعاني، ولا عاطفة من العواطف، ولا نظرية من النظريات عجزت اللغة العربية عن تصويرها تصويرا صادقا، بارز القسمات، حتى المقاطع.»

ويروي لنا الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله عضو أكاديمية المملكة المغربية والأمين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي سابقا : « أن اللغة العربية أصبحت في العصور الوسطى لغة الفلسفة والطب ومختلف العلوم والفنون، بل أصبحت لغة دولية

للحضارة. ففي عام 1207 م لوحظ وجود معهد في جنوب أوروبا لتعليم اللغة العربية. ثم نظم المجمع المسيحي بعد ذلك تعليمها في أوروبا، وذلك بإحداث كراسي في كبريات الجامعات الغربية.

« وفي القرن السابع عشر اهتمت أوروبا الشمالية والشرقية اهتماما خاصا بتدريس اللغة العربية ونشرها. ففي 1636م قررت حكومة السويد تعليم العربية في بلادها. وعند ذلك الحين انصرفت السويد إلى طبع ونشر المصنفات الإسلامية، وبدأت روسيا تعتني بالدراسات الشرقية والعربية على الخصوص في عهد البطرس الأكبر الذي وجه إلى الشرق خمسة من الطلبة الروسيين. وفي عام 1769م قررت الملكة كاترينا إجبارية اللغة العربية. وفي عام 1816م أحدث قسم اللغات السامية في جامعة بتروكراد.»

ويلاحظ الدكتور محمود الجليلي عضو المجمع العلمي العراقي :

« إن اتساع اللغة العربية يجعلها قابلة للتطور لتستوعب النمو السريع في مختلف العلوم والفنون، وقد سبق لها أن استوعبت العلوم والفلسفة قبل مئات السنين، وهي الآن ماضية في نفس السبيل.»

ويجزم الأستاذ خير الدين المهندس في كلية الهندسة بجامعة حلب السورية : « أن عبقرية اللغة العربية متأتية من توالدها. فكل كلمة فيها تلد بطونا، والمولودة بدورها تلد بطونا أخرى، فحياتها منبثقة من داخلها، وهذا التوالد يجري بحسب قوانين، وصيغ، وأوزان، وقوالب، هي غاية في السهولة والعذوبة.»

ويؤكد الأستاذ عبد العزيز بنعبد الله : « في مصنفات العلوم والفنون ذخيرة لغوية، كانت هي القوام الأساسي للتفاهم بين العلماء، والتعبير عن أعمق النظريات التقنية يوم كانت الحضارة العربية في عنفوان ازدهارها، ويكفي أن تتصفح كتابا علميا أو فلسفيا لتدرك مدى هذه القوة وتلك السعة الخارقة. ففي العربية إذن مقدرات شاسعة لا يتوقف حسن استغلالها إلا على مدى ضلاعتنا في فقه اللغة.»

يقول ابن الأنباري تحت باب (اللغة العربية أفضل اللغات وأوضحها) : « أين لسائر اللغات من السعة ما للغة العربية ؟ » ويستطرد فيضرب لنا مثلا بقوله : « وقد نقل الانجيل عن السريانية إلى الحبشية، والرومية، وترجمت التوراة، والزبور، وسائر كتب الله عز وجل إلى اللغة العربية، أما القرآن فلا يمكن ترجمته للغات الأخرى، لأن ما فيه من

استعارة، وتمثيل، وقلب، وتقديم، وتأخير، لا تتسع له طبيعة اللغات الأخرى.»

ويستطرد قائلا : « إن العجم لم تتسع بالمجاز اتساع العرب بالمجاز.»

يقول الأمير أمين آل ناصر الدين أمير الدولتين في كتابه : "دقائق العربية" ما يلي تحت عنوان "خصائص العربية" : « لا مبالغة في القول إن اللغة العربية هي لغة الأعاجيب في وضعها المحكم وتنسيقها الدقيق، فمن استطاع أن يستجلي غوامضها، ويستقري دقائقها، ويلم بما هنالك من حكمة وفلسفة وبيان للدقائق وأسبابها المنطبقة على العقل والمنطق استيقن أن العربية قد وُضعت بإلهام من المُبدع الحكيم جلت قدرته، فالمحدث عنها كالمحدث عن السماء وكواكبها وبُروجها ونظامها الفلكي، يذكر الأقل ويند عنه الأكثر، أو كالمحدث عن البحر الجياش الغوارب الدائم الجزر والمد، يقول شيئا وتفوته أشياء.»

« ولعل لأكثر الكتاب في هذه الأيام عذرا على ما في كلامهم من خطإ مترادف، وشذوذ عن القواعد، وجهل للدقائق، وإيثار للمبتذل السخيف على الفصيح المتين من التراكيب والأساليب لأنهم لم يدركوا في المدارس من أصول العربية إلا الشيء الأقل الذي لا يقيهم العثار في الإنشاء، ولا يمكنهم من مجاراة الفصحاء البلغاء، ولكنهم يلامون أشد اللوم على اكتفائهم بشهادات مدرسية وقعت في أيديهم، وإعراضهم عن كتب اللغة والأدب بدل العكوف عليها يطالعونها ويستفيدون ما فاتهم في المدارس، فالمطالعة هي في الحقيقة المدرسة الفذة التي يخرج منها الطالب الذكي متبحرا في اللغة مستطلعا الكثير من خفاياها مجيدا في الانشاء، متخيرا أحسن الأساليب، أما الشهادة وحدها فما تبل لظامئ غليلا، ولا تنيله من الفوائد اللغوية كثيرا ولا قليلا.

« إن أقطاب اللغة والأدب في هذا العصر وما قبله لم يجعلهم أعلاما يستطير ذكرهم في الخافقين إلا الانصراف إلى المطالعة والبحث والتحقيق، وما عهدنا أحدا ممن اكتفوا بالشهادة المدرسية موثوقا بقوله في صرف أو نحو أو لغة أو بيان، ومن هذا شأنه فهل يتسنى له أن يكون كاتبا بليغا أو شاعرا فحلا أو خطيبا مصقعا، أو أستاذا في مدرسة يلقن تلاميذه قواعد الفصحى ويعلن لهم أسرارها».

هذه آراء ثلة من اللغويين والمفكرين العرب كلها تشيد بعبقرية اللغة العربية، وتحكم بصلاحيتها لتدريس جميع العلوم والفنون والتقنيات وسائر المعارف والمفاهيم البشرية. ولعل البعض يرى في هذا الإطناب شيئا من الذاتية العاطفية، والمغالاة، والمحاباة وإعجابا

ناشئا عن تحيز وتعصب قومي للغة الأم. ولذلك يكون من الخير ومن المفيد بهذا الصدد أن نأخذ آراء بعض المفكرين، واللغويين، والعلماء الغربيين، الذين لا يمتون إلى العروبة ولا إلى الإسلام بأي صلة تسمح لهم بإصدار أحكام غير موضوعية، بل منهم من جاهر بعداوته للعرب وللمسلمين، وخلدها في بعض ما ألف من كتب ومصنفات، مثل ارنست رينان، فإن شهدوا بعبقرية اللغة العربية وقدرتها الكامنة فيها على استيعاب جميع العلوم، والتعبير بلغة سليمة ودقيقة عن كل المفاهيم والمصطلحات فإن شهدوا بذلك فهو كما قال الشاعر : "والحق ما شهدت به الأعداء." ...

اللغة العربية

وآراء المفكرين الغربيين

... فلنستمع إذن إلى العالم والمؤرخ والفيلسوف الفرنسي "كوستاف لوبون" يحكي لنا في كتابه "حضارة العرب "(La Civilisation des Arabes" الطبعة الفرنسية ص 473) : « إن اللغة العربية أصبحت اللغة العالمية في جميع الأقطار التي دخلها العرب حيث خلفت تماما اللهجات التي كانت مستعملة في تلك البلاد كالسريانية، واليونانية، والقبطية، والبربرية... ووقع نفس الحادث كذلك في فارس مدة طويلة. ورغم انبعاث الفارسية بقيت العربية لغة جميع المثقفين. وقد أكد كوستاف أيضا (ص174) بأن الفرس يدرسون اليوم (أي أواخر القرن التاسع عشر) العلوم والدينيات والتاريخ في مصنفات عربية»(1).

ويقول "جورج ريفوار" في كتابه "وجوه الاسلام" : « عربت أهم المصنفات اليونانية في عهد الخلفاء العباسيين، حيث انكب العرب على دراسة الآداب الأجنبية بحماس فاق الحماس الذي أظهرته أوروبا في عهد الانبعاث. وقد خضعت اللغة العربية لمقتضيات الإصلاح الجديد، انتشرت في مجموع أنحاء آسيا، واستأصلت نهائيا اللهجات القديمة.(1)

« وقد قضت العربية حتى على اللاتينية، لاسيما في شبه الجزيرة الإبيرية (إسبانيا والأندلس) فقد ندد الكاتب المسيحي "الفارو" - وهو من رجال القرن التاسع الميلادي - بجهل مواطنيه اللاتينية فقال : "إن المسيحيين يتملون بقراءة القصائد وروائع الخيال العربية، ويدرسون مصنفات علماء الكلام المسلمين، لا بقصد تفنيدها، بل من أجل التمرن على الأسلوب الصحيح الأنيق في العربية. وجميع الفتيان المسيحيين المبرزين لا يعرفون سوى اللغة العربية، والأدب العربي، فهم يقرأون الكتب العربية ويدرسونها بكامل الحرارة، ويتهافتون على اقتناء المكتبات الضخمة، مهما كلفهم ذلك من ثمن، ويعلنون على الملأ حيثما وجدوا : أن الأدب العربي شيء بديع... ما أعظم الألم ! لقد نسي المسيحيون حتى

---

(1) من بحث للأستاذ عبد العزيز بنعبد الله عضو أكاديمية المملكة المغربية والأمين العام السابق للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي منشور في مجلة " اللسان العربي " بعنوان : "اللغة العربية وتحديات العصر " بالعدد الصادر في السنة 1976.

لغتهم الدينية، ولا تكاد تجد واحدا بين الألف يحسن تحرير رسالة باللاتينية إلى صديق له، أما باللغة العربية فإنك تجد أفواجا من الناس يحذقون التعبير بهذه اللغة بكامل الأناقة، بل إنهم يقرضون من الشعر (بالعربية) ما يفوق من الوجهة الفنية أشعار العرب أنفسهم".
« وقد أكد المؤرخ "دوزي" في كتابه "تاريخ مسلمي إسبانيا" (ج 1 ص317)، أن أهل الذوق من الإسبان بهرتهم نصاعة الأدب العربي واحتقروا البلاغة اللاتينية، وصاروا يكتبون بلغة العرب الفاتحين. « وقد نقل "دوزي" عن صاحب كتاب "ألوس موزار ايبس دوطوليدة" (عرب طليطلة) أن العربية ظلت أداة الثقافة والفكر في إسبانيا إلى عام 1570. ففي ناحية بلنسية استعملت بعض القرى اللغة العربية لغة لها إلى أوائل القرن التاسع عشر. وقد جمع أحد أساتذة كلية مدريد 1151 عقدا في موضوع البيوع محررا بالعربية، كنموذج للعقود التي كان الإسبان يستعملونها في الأندلس. « ولم يفت المؤرخ "فيادرو" الذي كتب منذ نحو القرن "تاريخ العرب في إسبانيا"، أن ينوه بثراء اللغة العربية الخارق، وشاعرية العرب الفياضة، حتى أن معظم سكان شلب – وهي اليوم جنة البرتغال – كانوا شعراء في نظر القزويني، بل يؤكد "دوزي" أنهم كلهم كانوا شعراء. « ويصف "فيكتور بيرار" اللغة العربية، في القرن الرابع الهجري، "بأنها أغنى، وأبسط، وأقوى، وأرق، وأمتن وأكثر اللهجات الإنسانية مرونة وروعة. فهي كنز يزخر بالمفاتن، ويفيض بسحر الخيال، وعجيب المجاز، رقيق الحاشية مهذب الجوانب، رائع التصوير. وأعجب ما في الأمر أن البدو كانوا هم سدنة هذه الذخائر، وجهابذة النثر العربي جبلة وطبعا. ومنهم استمد كل الشعراء ثراءهم اللغوي وعبقريتهم في القريض"(1).

« ويقول (جورج ريفوار) : أن نفوذ العربية أصبح بعيد المدى، حتى أن جانبا من أوربا الجنوبية أيقن بأن العربية هي الأداة الوحيدة لنقل العلوم والآداب. وأن رجال الكنيسة اضطروا إلى ترجمة مجموعاتهم الدينية إلى العربية لتسهل قراءتها في الكنائس الإسبانية وأن "جان سيفل" وجد نفسه مضطرا إلى أن يحرر بالعربية معارض الكتب المقدسة ليفهمها الناس.(1)

« أما في فرنسا فقد أكد "كوستاف لوبون" في كتابه (حضارة العرب ص 174) أن للعربية آثارا مهمة في فرنسا نفسها. ولاحظ المؤرخ "سديو" عن حق أن لهجة ناحيتي "أوفيرني" "وليموزان" زاخرة بالألفاظ العربية، وأن الأعلام تتسم في كل مكان بالطابع

العربي.(1)

« ويقول الأستاذ "فنتجيو" : قد صارت العربية لغة دولية للتجارة والعلوم »، واعترف "البارون كارادوفو" مؤلف "مفكرو الإسلام" وهو مسيحي متحمس، بأن الإسلام علم المسيحية منهاجا في التفكير الفلسفي، هو ثمرة عبقرية أبنائه الطبيعية، وأن مفكري الإسلام نظموا لغة الفلسفة الكلامية التي استعملتها المسيحية، فاستطاعت بذلك استكمال عقيدتها جوهرا وتعبيرا.(1)

« ويتعجب "ارنست رينان" من أمر اللغة العربية فيقول في كتابه (تاريخ اللغات السامية) : "من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية، وتبلغ درجة الكمال، وسط الصحاري، عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها. ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة. ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها، وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة وهذه ظاهرة عجيبة، لاسيما إذا اعتبرنا مدى مساهمة الفلسفة الإسلامية في تكوين علم الكلام، خلال القرون الوسطى، والدور الذي قام به في ذلك كل من ابن سينا وابن رشد، وما كان لهما من تأثير على أشهر "مفكري المسيحية"(1)

ويقول (بلاشير) "اللغوي المعجمي "اللغة العربية خلاقة وبناءة".

وقال (إغناطيوس كراتشوفسكي) : "أول ما نلحظه، من أول نظرة نلقيها على هذه اللغة- أي العربية – الغنى العظيم في الكلمات، والاتقان في الشكل، والليونة، والتركيب".

ويقول بروكلمان : "معجم العربية اللغوي لا يجاريه معجم في ثرائه" ويعترف الفيلسوف الألماني (رانكه) بـ "أن الثقافة الإنسانية، تعتمد على لغتين كلاسيكيتين، هما : العربية واللاتينية. وبينما اشتقت اللغات الغربية من اللاتينية، فقد نفثت اللغة العربية في الشرق روحا فنية، ولا يمكن فهم المصنفات الأدبية، الفارسية والتركية، بدون العودة إلى الكلمات العربية، وخاصة أن وحي القرآن الكريم الذي لا يجارى، يعد – بلا مراء – أساس العقيدة الإنسانية، والثقافة البشرية".

ويلاحظ (ادوراد فارديك) : « اللغة العربية من أكثر لغات الأرض امتيازا – وهذا الامتياز من وجهين : الأول من حيث ثروة معجمها، والثاني من حيث استيعاب آدابها».

ويؤكد (لوي ماسينيون) : « في حين أن اللغة السريانية نقلت أجروميتها عن اللغة اليونانية نقلا، استطاعت لغة الضاد أن تشيد بناءا فخما من الإعراب يضع أمام الأبصار مشهدا فلسفيا ذا أصالة وابتكار... وقد بلغت من حيث دقة التعبير عن علاقات الإعراب والنحو ذروة التطور في اللغات السامية، ومعجم العربية اللغوي لا يجاريه معجم في ثرائه».

ويشهد (سينجلر) : "أن اللغة العربية قامت بدور أساسي كوسيلة لنشر المعارف، وآلة للتفكير في خلال المرحلة التاريخية التي بدأت حين احتكر العرب – على حساب الرومان واليونان – طريق الهند."

ويعترف (فريتاغ) : « أن اللغة العربية ليست أغنى لغات العالم فحسب بل إن الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد يأتي عليهم العد ».

ويغار (ريتشارد كريتفيل) على اللغة العربية قائلا : "إنه لا يعقل أن تحل اللغة الفرنسية، أو الانجليزية محل اللغة العربية. وإن شعبا له آداب غنية، منوعة، كالآداب العربية، ولغة مرنة، ذات مادة لا تكاد تفنى، لا يخون ماضيه، ولا ينبذ إرثا ورثه، بعد قرون طويلة عن آبائه وأجداده".

ويلاحظ (ماجليوت) : "إن اللغة العربية لا تزال حية حياة حقيقية، وإنها إحدى ثلاث لغات استولت على سكان المعمور استيلاء لم يحصل عليه غيرها (الانجليزية والاسبانية) وهي تخالف أختيها بأن زمان حدوثهما معروف ولا يزيد سنهما على قرون معدودة، أما اللغة العربية فابتداؤها أقدم من كل تاريخ".

ويلاحظ الأستاذ (كيفورمينجيان) من موسكو هو الآخر : "أن اللغة العربية صالحة للتدريس الجامعي ولكن بطء التعريب عرقلة".

ويقول (وليم رولد) : "إن اللغة العربية لم تتقهقر قط فيما مضى أمام لغة من اللغات التي احتكت بها. وذلك أن لها لينا ومرونة يمكنانها من التكيف وفقا لمقتضيات العصر".

ويهيب (فولفونسن) في كتابه "تاريخ اللغات السامية" بالمشارقة : "المتكلمين بلغة الضاد، إلى درس فقه اللغات السامية، للاقتناع بعظمة أجدادهم، وبالدور الذي قاموا به في حضارة العالم القديم . ثم أكد أن المستشرقين الذين نددوا بالعروبة، وبالإشعاع العربي، لم يهدفوا إلا لغايات دينية، واستعمارية".

وعبر الأستاذ (ماسنيون) عن نفس الفكرة قائلا : "أن المنهاج العلمي قد انطلق، أول ما انطلق، باللغة العربية، ومن خلال العربية في الحضارة الأوربية... إن العربية استطاعت بقيمتها الجدلية، والنفسية، والصوفية، أن تضفي سربال الفتوة على التفكير الغربي. ثم يواصل ماسينيون وصفه الرائع قائلا : "إن اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي، وإن استمرار حياة اللغة العربية دوليا لهو العنصر الجوهري للسلام بين الأمم في المستقبل".

وأخيرا كتب (جول فيرن) قصة خيالية، بناها على سياح يخترقون طبقات الكرة الأرضية "Le voyage au centre de la terre" حتى يصلوا أو يدنوا من وسطها. ولما أرادوا العودة إلى ظاهر الأرض، بدا لهم أن يتركوا هناك أثرا يدل على مبلغ رحلتهم، فنقشوا على الصخرة، كتابة باللغة العربية. ولما سئل (جول فيرن) عن وجه اختيار اللغة العربية قال : "إنها لغة المستقبل". هذه بعض شهادات رجالات الغرب، من مفكرين، ولغويين، وعلماء أفذاذ، نجد فيها من الإطراء للغة الضاد، والإطناب في الإشادة بعبقريتها، وخصائصها، وكمالها، ما لا نجده في أقوال أبنائها. فليس في هؤلاء - مثلا - من تجرأ، كما تجرأ (جول فيرن)، على القول بأن اللغة العربية لغة المستقبل، معنى هذا أنها ستحل محل الانجليزية في عالميتها، بل ليس فيهم من قال حتى ما قاله (ماسينيون) من « أن استمرار حياة اللغة العربية - دوليا - لهو العنصر الجوهري للسلام بين الأمم.»

الآن وقد اطلعنا على نتائج الفحص الذي أجراه على اللغة العربية أخصائيون عرب، وأعاجم، بقي علينا أن نتأكد من صحة هذه النتائج بأنفسنا فنقوم، نحن كذلك، بفحص مباشر، فنكشف عن شيء من بنية اللغة العربية، ونستجلي بعض بواطنها، ودواخلها، ونعاين بأنفسنا تراكيب عناصرها، ونتعرف بقدر الإمكان على خصائصها وقدرتها على الاضطلاع بمهمة استيعاب وتبليغ جميع المعارف البشرية...

من خصائص اللغة العربية

الاشتقاق

التعريف

نص الزبيدي في معجمه "تاج العروس من جواهر القاموس" على أن "الاشتقاق الأخذ في الكلام وفي الخصومة يمينا وشمالا مع ترك القصد وهو مجاز. ومنه سُمّي أخذ الكلمة من الكلمة اشتقاقا ومن المجاز شق الكلام تشقيقا أخرجه أحسن مخرج".

ونص المعجم الوسيط الذي أخرجه "مجمع اللغة العربية بالقاهرة" على أن الاشتقاق (في العلوم العربية) : « صوغ كلمة من أخرى على حسب قوانين الصرف.».

ويعرفنا بالاشتقاق عبد القادر بن مصطفى المغربي، عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة ونائب المجمع العلمي العربي بدمشق سابقا فيقول في كتابه (الاشتقاق والتعريب) : « الاشتقاق هو نزع لفظ من آخر، بشرط مناسبتهما معنى وتركيبا، وتغايرهما في الصيغة، أو يقال هو تحويل الأصل الواحد إلى صيغ مختلفة، لتفيد بذلك الأصل. فمصدر "ضَرْب" يتحول إلى "ضَرَبَ" فيفيد حصول الحدث في الزمن الماضي، وإلى "يضرب" فيفيد حصوله في المستقبل وهكذا. وهذا التحول والاشتقاق إنما يحقق الأصول من طور إلى طور، لما ينتابها من العوارض : فالضرب يختلف باختلاف زمن حدوثه، وباختلاف الفاعلية والمفعولية إلى غير ذلك من الاعتبارات... وطريقة الاشتقاق هذه، وتشعب أفانينه على هذه الصورة ربما كان من مزايا لغة العرب التي انفردت بها ».

ويعرف (الاشتقاق) الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه (اللغة العربية لغة العلوم والتقنية) ص 260 على النحو التالي : "الاشتقاق هو استخدام الحركات في صوغ الكلمات من المادة على أساس قياس مطرد". ويستطرد الدكتور (شاهين) : « وهذا التعريف من وضعنا، وقد جاء في كتب الصرف أن (الاشتقاق هو تحويل المادة الواحدة إلى أبنية مختلفة لمعان مقصودة، لا تصلح إلا بها)». ويتابع الدكتور قائلا : «ونحن نرى أن تعريفنا يصور وحده الآلية اللغوية في صوغ المشتقات إلى جانب انه يصنف المادة اللغوية تصنيفا علميا دقيقا بحيث تعزل الحركات في الصوامت ويترتب على هذا التعريف أن يصبح المصدر

والفعل الماضي – كلاهما صورة اشتقاقية كسائر المشتقات، لا أصلا اشتقاقيا كما ذهب إليه القدماء، على خلاف بين البصريين والكوفيين.».

ونحن نرى أن تعريف كتب الصرف للاشتقاق أكمل وأوفى دلالة وأدق تحديدا لأن تعريف الدكتور (شاهين) لا ينطبق إلا على المجرد من الأفعال والأسماء لا على المزيدات. فنحن مثلا إذا نظرنا إلى فعل "استغفر" المشتق من "غفر" نجده لم تستخدم في صوغه الحركات فحسب بل وزيادة حروف وهي (است) الألف والسين والتاء. أما تعريف كتب الصرف فهو يهدف إلى عكس ذلك فهو بنصه على "تحويل المادة" لم يطبق على الحركات فقط بل شمل الحركات والحروف المزيدة معا.

وظيفة الاشتقاق

يقول الأستاذ أحمد عبد الرحيم السائح من شيوخ الأزهر : « ... وشيء آخر يجعل اللغة العربية أكثر مرونة في الواقع من غيرها من اللغات الحية المعروفة، وهو أنها أكثر قبولا للاشتقاق، والاشتقاق باب واسع تستطيع اللغة العربية أن تؤدي معاني الحضارة الحديثة على اختلافها. والاشتقاق في العربية يقوم بدور لا يستهان به وتنويع المعنى الأصلي وتلوينه، إذ يكسبه خواص مختلفة بين طبع وتطبع ومبالغة، وتعدية، ومطاوعة، ومشاركة، ومبادلة، مما لا يتيسر التعبير عنه في اللغات الآرية إلا بألفاظ خاصة، ذات معان مستقلة. ولا نزاع في أن منهج اللغة العربية الفريد في الاشتقاق، قد زودها بذخيرة من المعاني لا يسهل أداؤها في اللغات الأخرى. وقد لاحظ السيوطي هذه الزيادة في المعنى المشترك حين عرف الاشتقاق بأنه " أخذ صيغة من أخرى مع اتفاقهما معنى ومادة وهيئة وتركيبا ليدل بالثانية على معنى الأصل لزيادة مفيدة، لأجلها إختلفا هيئة وحروفا". وجلي أن هذه الطريقة في توليد الألفاظ بعضها من بعض، تجعل من اللغة العربية جسما حيا تتوالد أجزاؤه ويتصل بعضها ببعض بأواصر قوية واضحة، وتغني عن عدد ضخم من المفردات المفككة المنعزلة التي كان لا بد منها لو عدم الاشتقاق. وإن هذا الارتباط بين ألفاظ العربية الذي يقوم على ثبات عناصر مادية ظاهرة، وهي الحروف والأصوات الثلاثة، وثبات قدر من المعنى سواء كان ماديا ظاهرا، أو مختفيا مستترا، خصيصة عظيمة لهذه اللغة تشعر

متعلمها بما بين ألفاظها من صلات حية تسمح لنا بالقول بأن ارتباطها حيوي وأن طريقتها حيوية توليدية وليست آلية جامدة.»

يقول الدكتور عبد الجبار محمد علي : « لقد اهتم الباحثون العرب بالاشتقاق اهتماما كبيرا، واعتبروه أهم وسيلة لتكوين المفردات في اللغة العربية، حتى ذهب بعض الباحثين إلى اعتبار اللغة العربية لغة اشتقاق ».

وقال المطران يوصف داود الموصلي : « من خواص اللغة العربية وفضائلها أنها أقرب لغات الدنيا إلى قواعد المنطق بحيث أن عباراتها سلسلة طبيعية يهون على الناطق الصفي الفكر أن يعبر فيها عما يريده، من دون تصنع وتكلف باتباع ما يدله عليه القانون الطبيعي، وهذه الخاصية إن كانت اللغات السامية تشترك فيها مع العربية في وجه من الوجوه، فقلما تجدها في اللغات المسماة الهندية والجرمانية ولا سيما الإفرنجية منها ».

ويقول الأستاذ خير الدين حقي المهندس، في كلية الهندسة بجامعة حلب السورية : « إن ما يدهش حقا هو ميل العرب الأوائل إلى ضبط لغتهم في مجار موحدة، و قواعد شاملة بمنطق حضري سليم ». ويلاحظ رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية : «إن اللغة العربية تشتمل في طبيعة تكوينها على عناصر نموها وحيويتها. فهناك القياس والاشتقاق والقلب والابدال والنحت والارتجال والتعريب». والمقصود "بالتعريب" في كلامه هو ما أطلقنا عليه نحن، اسم "التعريب الاقتباسي الصياغي"، والمقصود بـ "الارتجال" هو ما نسميه بـ "الوضع" ويوافقنا في هذه التسمية مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ويقول الدكتور عبد الرحيم بدر : «الواقع أن اللغة العربية تتميز بميزة هامة عجيبة هي الاشتقاق. فالكلمة الواحدة كأنها مادة لدنة مطاوعة تُضغطُ وتُمطُ وتُلوَّى بحيث تعطي في النهاية المعنى المطلوب منها في منتهى الدقة. فمن الفعل الماضي "فَعَلَ" و"تفاعل" و"تفعَّلَ" و"انفَعَلَ" و"فاعَلَ" و"أفْعَلَ" ومن الصفات المشبهة والمبالغة نجد "فَعُول" و"فَعَّال" و"فِعِّيل" و"فعَّالة" و"مِفْعَل" وما إلى ذلك. المهم في هذه الكلمات أن كل واحدة تختلف عن الأخرى اختلافا بسيطا بحيث تؤدي المعنى الدقيق المطلوب منها في الأدب والعلم، والذي تتطلبه مقتضيات الحضارات المتطورة دائما وأبدا».

وقال الدكتور عثمان أمين : «وإذا أردنا مثلا على ثروة العربية بهذا الضرب من الاشتقاق والتصريف، فلننظر إلى كلام رجل من المشتغلين بالعلوم الطبيعية. فهو يرى في

كلمة مثل "صهَرَ" أي أذاب الجسم بالنار يستفاد لتأدية هذا المعنى بكلمات دقيقة من حالات الجسم تخالف غيرها من الحالات فنقول "انصهَرَ"، و"اسْتَصْهَرَ" و"تصاهر"، و"مُنْصَهِر"، و"مَصْهُور". ويزيدنا الأستاذ عبد الرحمن الكيالي توضيحا : «...وتمتاز اللغة العربية عن غيرها بأن الأصل الواحد يتوارد عليه مئات من المعاني بدون أن يقتضي ذلك أكثر من تغييرات في حركات أصواته الأصلية نفسها مع زيادة بعض الأصوات عليها، أو بدون زيادة. وإن ذلك يجري وفق قواعد مضبوطة دقيقة نادرة الشذوذ مثلا عَلِمَ، عَلِمْنا، أعلَمُ، نَعْلَمُ، تَعْلَمُ، اعْلَمْ، إعْلَمِي، عَلَّمَ، نُعَلِّمُ، تَعَلَّمُ، تَعَالَمَ، عُلِمَ، يُعَلِّمُ، عُلِّمَ، عَلامَة، عِلْم، عُلُوم، إعْلام، عَلامات، عَلِيم، علاَّمَة، عُلَماء، عَالِمُون، مُتَعَلِّم، مُعَلِّم، مَعَالِم، مَعْلَم، مُعلَّم، مَعْلُوم، عَالَم، عَالَمُون، عَوَالِم...الخ، هذا ولم تصل أي لغة سامية أخرى في هذه الناحية إلى هذا الشأن».

ويؤكد الأستاذ نعمان ماهر الكنعاني من بغداد : «الاشتقاق هو أخذ كلمة من أخرى تتشابه فيها بعض الحروف فإذا تشابهت الحروف الأصلية، أسفرت عن معاني قد تكون قريبة وقد تكون بعيدة عن المعنى الأصلي، وهذا الاشتقاق قد أضاف إلى العربية ما أضاف المجاز. فلفظة "بَصرَ" التي هي النظر والرؤية، وكذلك الخبرة والدراية، لك أن تشتق منها وفق قواعد الاشتقاق أفعالا وأسماء كثيرة، لكل منها معنى خاص. فإنك تشتق منها "بَصُرَ"، "باصِرَة"، "مُبْصِر"، "مُتَبَصِّر"، وتَبَصَّرَ الخ...».

يقول العلامة ساطع الحصري بعد ما ذكر "النحت" و"التعريب" و"الاشتقاق" : «...لا ريب في أن الاشتقاق هو أهم الوسائل الثلاث لأنه الأفعولة الأصلية التي كونت اللغة العربية فستبقى هذه الأفعولة بطبيعة الحال أهم الأفاعيل التي ستعمل على توسيعها. زد على ذلك أن عملية الاشتقاق تشمل الوسيلتين الأخريين، إذ أنها تتناول نتاج التعريب والنحت أيضا وتولد كلمات جديدة حتى من الكلمات المُعَرَّبَة والمنحوتة.».

يقول الدكتور رشاد محمد خليل : «قسم بعض العلماء الاشتقاق إلى صغير وكبير وأكبر. والاشتقاق الصغير أو الأصغر – كما يسمى أيضا هو الاشتقاق الأساسي الذي بنيت عليه المادة المعجمية كلها، وهو الذي يهمنا أمره في هذا البحث لأنه من أخطر الأصول اللغوية دلالة على العمليات العقلية والنفسية المختلفة وارتباطها بها. وهو يحتاج إلى –ويدل على– عدة عمليات مثل الملاحظة والجمع والترتيب والمقارنة والاستنتاج والإدراك والخيال ورقة الإحساس ودقة التمييز. فهو مقياس بالغ الأهمية لكل هذه العمليات على اختلافها وهو

يستطيع أن يضع أيدينا على مقدرة العرب على التَّرقِّي من الحسي إلى المعنوي وعلى التدرج في الحسي والمعنوي، وعلى إدراك العرب العلاقات التي تربط الأشياء والكائنات بعضها ببعض».

ويقول الأستاذ سليم حيدر مندوب لبنان في مؤتمر التعريب : «اللغة العربية تمتاز عن جميع لغات العالم بعبقرية الحروف. فالحرف العربي ليس جزءا من الكلمة وحسب، بل هو لبنة في بناء الكلمة وكأني بهذه الحروف قد نحتت بشكل هندسي عجيب : أينما ألقيت على جدار الكلمة، دخلت المدماك وأُعطيتْ معنى جديدا. ليس من لغة على وجه الأرض يمكن أن نأخذ من حروفها الثلاثة عددا وفيرا من الكلمات. منها الأفعال، ومنها الأسماء أو الجموع أو المصادر ... معاني مختلفة تتشعب منها معان متلونة هي أشبه بالأشعة إذ تخرج من المنشور... كل ذلك يختلج في ذهنك على هوى اختلاج الحروف الثلاثة بين أناملِك، خذ العين والراء والفاء مثلا واسمع : عَرَفَ، عَفَرَ، رَفَعَ، رَعَفَ، فَرَعَ، فَعَرَ... ستة أفعال مستقلة المعاني، فضلا عما يضيفه الشكل على الحروف الثلاثة من تداعي معان جديدة : (عَرَفَ، عَرَّفَ، عُرْف، ...الخ)...الخ كل ذلك من العين والراء والفاء... فبأي آلاء اللغة العربية يكذِّبون ؟ واللغة العربية لغة التصريف والاشتقاق، معدنها من ذاتها، لا تحتاج إلى اللاتينية واليونانية، مثلا لتشتق معنى جديدا ».

الآن وقد ألممنا بماهية الاشتقاق وبوظيفته، يجدر بنا أن نختبر جدوى الاشتقاق علميا في مجال المصطلحات العلمية، ولا أدلّ على فعالية الاشتقاق في هذا الميدان من المثل الذي قدمناه في فصل "مفهوم التعريب"، في كتابنا "في التعريب" الصادر في نفس السلسلة "اللّسان"، فنحن من كلمة "باستور" هذا الاسم العلم الأعجمي، اشتققنا فعل "بَسْتَرَ" بجميع تصاريفه وأجناسه من ماض وحاضر ومستقبل وذكر وأنثى ومفرد وجمع لكل من الجنسين، ثم اشتققنا اسم المرة فقلنا "بسترة" للدلالة على أن الفعل وقع مرة واحدة، فإنْ وقع مرتين قلنا "بسترتان" أو "بسترتين" حسب موقع الكلمة من الإعراب وقلنا في وقوع الفعل مرات عديدة "بسترات". ولم نكتف بهذا بل ساعدتنا قواعد الاشتقاق وقوانينه أن نشتق كلمة تدلنا على تسمية مَنْ فَعَلَ "البسترة" فأرشدتنا قاعدة اشتقاق اسم الفاعل من الفعل الرباعي إلى أن نقول : "مُبَسْتِر" الذي قام بعملية معينة وأرشدتنا قاعدة صياغة اسم المحترف "بسْتَار" على صيغة "بَيْطَار" تمييزا لأحدهما عن الآخر. ولا نجد مثل هذا في اللغة الفرنسية

المنتسب إليها "باستور" Pasteur والتي أمدتنا وأمدت العالم كله بكلمة Pasteurisation فنحن إذا رجعنا إلى معجم "لاروس" أو معجم "بول روبير" لا نجد إسما لمن قام بعملية معينة من "البسترة" ولا اسما لتعيين المحترف لها. وكل ما نجد هو هذه الكلمات الثلاث Pasteurien (بستري) و Pasteurisation (بسترة) و Pasteuriser (بستر). لعل قائلا أن يقول إن في إمكان اللغة الفرنسية أن تشتق لفظ Pasteurisateur للدلالة على من قام بعملية (البسترة). أجل، لكن هذه الكلمة عندما توجد ستدل في آن واحد على من قام بعملية واحدة وعلى المحترف بدون تمييز.

ثم إن قانون الاشتقاق وفر لنا قاعدة لصياغة إسم الآلة على وزن "مفعَلة" في الفعل الثلاثي وعلى وزن "مفعْللة" في الرباعي فنقول للآلة "مبسترة". وهكذا نرى أن اللغة العربية أوجدت للآلة مهما كانت، إسما قبل أن توجد الآلة. وبمثل هذا الاستشهاد يرُدُ أنصار التعريب على خصومه المنتقصين اللغة العربية الزاعمين بأنها قاصرة عن التعبير عن أسماء الآلات المستحدثة، وعن كل ما يستجد من اكتشافات علمية يردون عليهم مُحْتجِّين بأن اللغة العربية وفرت لنا قوانين وقواعد لاشتقاق إسم الآلة من أي فعل أو إسم بحيث نتمكن من تسمية الآلة قبل وجودها فبالأحرى بعد اختراعها، ومن تسمية مكانها ومستعملها ومحترف هذا الاستعمال إلى غير ذلك من أغراض بتخصيص صيغة معينة لكل منها. فنقول في اسم فاعل "البسترة" مثلا "مُبسْتر"، وللمادة التي طاوعت العملية "تبسْترت" و"تتبسْتر" "تبسْتُرا" فهي "مُتبسْترة" بالإضافة إلى ما في ذلك من إمكان التثنية والجمع والتذكير والتأنيث إلى غير ذلك مما لا يوجد في اللغة الفرنسية ولا في سائر اللغات الأعجمية. وهذا القانون الذي يشتمل على مثل هذه القواعد يسميه الصرفيون، أي علماء الصرف، إسم "القياس". فالقياس إذن مع الاشتقاق والأوزان أعظم وسيلة لغوية لإيجاد ألفاظ جديدة، وبالتالي لإيجاد مصطلحات علمية وغيرها. ولذلك لا يمكننا أن نعالج بوضوح موضوع تعريب المصطلحات العلمية دون أن نلم في بادئ الأمر بالقياس.

القياس

(فلسفة القياس)

سبق لنا في الفصل المعنون بـ " اللغة العربية وآراء المفكرين الغربيين " أن أوردنا مقولة (ارنست رينان) بشأن إعجابه بعبقرية اللغة العربية، ونصها : « من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية وتبلغ درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرحل. تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها، ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة.»

ونحن نقول لعل الأغرب من ذلك هو ما لهذه الأمة من الرحل من عقلية منهجية منطقية وعلمية شمولية، يصدرون عنها في شؤون حياتهم كلها. ولا تسمح لهم أن يأتوا ما يأتون ارتجالاً أو اعتباطا، بل هم إذا ما تلفظوا حرصوا على أن تكون لألفاظهم قاعدة تنتظمها وتشمل ما عسى أن يحدثوا من ألفاظ جديدة كما سيتبين لنا عند ما نعالج "الأوزان".

وقبل ذلك، نود أن نستدل على شمولية هذه العقلية المنهجية عند العرب بالصورة التي جعلوها للأرقام المعروفة عند الأوربيين وسائر أمم العالم باسم الأرقام العربية. فهكذا جعلوا لرقم الواحد رسما يُشكل زاويةً واحدة على النحو التالي : ˥ ولرقم الاثنين رسما يُشكلُ زاويتين اثنتين على النحو التالي : Z ولرقم ثلاثة رسما يشكلُ ثلاث زوايا على النحو التالي : Ƹ ولرقم أربعة رسما يشكل أربع زوايا على النحو التالي : 4 ولرقم خمسة رسما يشكل خمس زوايا على النحو التالي : 5 وهكذا الستة 6 والسبعة 7 والثمانية 8 والتسعة 9 واخترعوا الصفر الذي معناه في اللغة العربية خال. تقول العرب " الدار صفر " أي خالية. فجعلوه على شكل ليس فيه زاوية () وسموه صفرا : أي خاليا من كل زاوية.

وكما جعل العرب للأرقام أشكالا هندسية تعبر عن قيمتها العددية فإن عقليتهم المنهجية المنطقية والعلمية الشمولية أبت عليهم أن يكتفوا من الحروف بوظيفة الدلالة على أصوات تتألف منها الكلمات المعبرة عما يجول في الفكر، مثلما هو الشأن في سائر اللغات، بل حدتهم إلى أن يضيفوا إلى هذه الحروف وظيفة حسابية بإعطائها قيمة عددية يستعملونها لتأريخ الأحداث والوقائع في أشعارهم حسب نظام دقيق محكم يسمونه " حساب الجُمَّل ".

ويشرح " المعجم الوسيط " في باب الجيم "حساب الجُمَّل " على النحو التالي :

" حساب الجُمَّل : ضرب من الحساب يجعل فيه لكل حرف من الحروف الأبجدية عدد من الواحد إلى الألف على ترتيب خاص ".

وزاده المعجم في باب الهمزة توضيحا كما يلي :

« وتستعمل الأبجدية "حساب الجمل" على الوضع التالي :

أ	ب	ج	د	هـ	و	ز	ح	ط	ي	ك	ل	م	ن	س	ع
1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	20	30	40	50	60	70

ف	ص	ق	ر	ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
80	90	100	200	300	400	500	600	700	800	900	1.000

والمغاربة – يقول المعجم – يخالفون في ترتيب الكلمات التي بعد " كلمن " فيجعلونها : صعفض قرست ثخذ ظغش ».

ولا تستعمل هذه الأبجدية في عملية الجمع الحسابي فحسب، بل تستعمل كذلك في عملية الضرب. فكان آباؤنا وأجدادنا يستخدمونها لما نستخدم به – حاليا – " جدول الضرب ". فكانوا يحفظونها لقيمتها العددية على الطريقة المذكورة التي كانوا يسمونها "الحمارة" فيستخلصون منها نتائج عمليات الضرب بأسرع مما نفعله نحن الآن مع "جدول الضرب ".

ولا ندري وجها لهذه التسمية إلا أن يقصدوا بها أنهم يصلون بها إلى غرضهم كما يصلون إلى غرضهم بالحمارة.

ويؤيد هذا الرأي أن العروضيين يلقبون "بحر الرجز" بـ "حمار الشعراء" لكثرة ما يركبونه لنظم مختلف الأرجوزات في الفقه وفي العلوم وفي شتى الفنون وضروب المعرفة.

وينبغي هنا أن نشير إلى أنهم كانوا يكتبونها ويحفظونها على النحو التالي :

أَبِجدْ هَوَزٍ حُطِّيٌ كَلَمِنْ صَعْفَضٍ قُرِستْ ثَخَذْ ظَغَشٍ.

ويستعمل الشعراء قديما وحديثا حساب "الجُمّل" لتأريخ الأحداث والوقائع التي في نظرهم هامة وذلك في آخر بيت من قصيدة أو قطعة منظومة لتخليد الحادث أو الواقعة ويكون البيت ذا معنى منسجم مع بقية الأبيات ولا يشعرك أن المقصود بالبيت عملية التأريخ إلا الأرقام التي فوق أو تحت كلمات البيت وهي مجموع القيمة العددية الجُمّلية لحروفها.

ومثال ذلك ما ختم به طبع كتاب "المخصص" على عهد الدولة الخديوية العباسية المرحوم

طه بن محمود رئيس التصحيح للكتب العربية بدار الطباعة الكبرى قصيدته في مدح كتاب "المخصص" بقوله :

أقول لما انتهى طبعاً أؤرخه   جاء المخصص يروي أحسن الكلم

سنة 1321   4   851   226   119   121

فلا غرو إذن أن يكون للقوم قانون يشتمل على قواعد لتشكيل ألفاظهم نطقا وكتابة. وهذه القواعد هي التي يسميها الصرفيون " الأوزان " وما سمي القياس قياسا إلا لأنه يقيس الكلمات على هذه الأوزان. فلا تخرج كلمة عربية أصلية عن وزن معلوم منها. وعندما نتحدث عن الأوزان نكون دخلنا في صميم عملية التعريب وبعبارة أخرى نكون قد تناولنا الأداة الوحيدة في اللغة العربية التي بها يمكن اشتقاق ألفاظ جديدة، وبالتالي إيجاد مقابلات عربية للمصطلحات العلمية والتقنية.

الأوزان

هي عبارة عن قوالب تصاغ فيها وعلى هيئتها وقياسها المادة اللغوية مثلما تصاغ المادة الصناعية في قوالب الآلة التي تنتج في المعامل مصنوعات معيَّنة. وهذه القوالب مصنوعة هي نفسها من ثلاثة حروف هي الفاء والعين واللام (ف.ع.ل). يضاف إليها في بعض الأوزان حرف من حروف العلة الثلاثة : الألف – الواو – الياء. وفي بعضها الآخر حروف الصحة كالسين والتاء والنون. في مثل "استشاروا" و"يستشيرون" والأوزان عبارة عن "تفاعيل" من أمثال : "فَعَلَ" و"فَعَّلَ" و"فِعْل" و"فاعل" و"مفعول" الخ... ويقدر اللغويون أن في اللغة العربية ما ينيف على ألف من هذه التفاعيل أو الأوزان.

يقول الدكتور مصطفى النحاس : «جميع الألفاظ في اللغة العربية ترجع إلى مبان وصيغ محدودة تبلغ ألفا ومائتين وعشر صيغ (1210). فالألفاظ : "فاتح" و"عالم" و"قارئ" و"ناجح" و"ناصر" و"ظافر" كلها ترد إلى صيغة (فاعِل). والألفاظ : "نشوان" و"فرحان" و"غضبان" و"عطشان" و"ظمآن" كلها ترد إلى صيغة "فَعْلاَن". فالأوزان في اصطلاح الاشتقاق ليست سوى مقاييس نقِيس عليها الألفاظ، وقوالب نصوغ على هيئتها وشكلها الكلمات التي ننطق بها. فالوزن "فَعَلَ" هو وزن لمثل الأفعال التالية : دَخلَ – خرَجَ – كَتَبَ – نَجَحَ والوزن "فَعِلَ" هو وزن لمثل الأفعال الآتية : فَرِحَ – حَفِظَ – نَسِيَ الخ... والوزن "فَعُلَ" هو وزن لمثل هذه الأفعال : حَسُنَ – قَبُحَ – كَرُمَ الخ...

وهذه الأوزان كلها خاصة بالأفعال الثلاثية المجردة، أي المركبة من ثلاثة حروف دون ما زيادة. وهناك أوزان للأفعال الثلاثية المزيدة وأوزان للأفعال الرباعية وأوزان للخماسية وأخرى للسداسية. فأوزان الأفعال الثلاثية المزيدة مثل "أَفْعَلَ" وزن "أَنْجَحَ" و"أَدْخَلَ" و"أَكْرَمَ" الخ... و" فَعَلّ " وزن " مَرَضّ " و" جَدَلّ " و" صَمَدّ ".

فإذا أردنا أن نصوغ كلمة تدل على من فعل الفعل يقتضينا قانون الاشتقاق أن نصوغها على وزن "فاعِل" من الفعل الثلاثي المجرد فنقول للدلالة على من "دَرَسَ" دارِس ومن "حَفِظَ" حافِظ ومن "فَهِمَ" فاهِم ومن "نَجَحَ" ناجِح الخ... ويسمى هذا الوزن "إسم الفاعل" ولا يقبل منا قانون الاشتقاق أن نصوغ "إسم الفاعل" من الفعل الثلاثي المجرد إلا على وزن

"فاعِل" وحده. كما لا يسمح لنا في الفعل الثلاثي المزيد أن نصوغ إسم الفاعل لفعل على وزن "أَفْعَلَ" إلا على وزن "مُفْعِل" فنقول لمن أكْرم "مُكْرِم" ولمن أَجْرَم "مُجْرِم" ولمن أَخْرج "مُخْرِج" الخ.

ويطالبنا كذلك بأن نصوغ إسم الفاعل من "فَعَّلَ" على وزن "مُفعِّل" مثل مرَّض مُمَرِّض وصوَّرَ مُصَوِّر وعلَّمَ مُعلِّم الخ... ونصوغ إسم الفاعل من فعل رباعي مجرد بوزن "فعْلَلَ" على وزن "مُفعْلِل" فنقول لمن بسْتَرَ مُبَسْتِر ولمن عرْقَلَ مُعرْقِل ولمن هرْوَلَ مُهرْوِل الخ...

ونصوغ إسم الفاعل للخماسي الذي بوزن "تفعْلَلَ" على وزن "مُتفعْلِل" فنقول للشيء الذي تَبَسْتَرَ مُتَبَسْتِر، وللذي تبَلْوَرَ مُتبَلْوِر ونصوغ اسم الفاعل من الفعل السداسي بوزن "اِسْتَفْعَلَ" على وزن "مُسْتَفْعِل" فنقول لمن إسْتَغْفَرَ مُسْتَغْفِر ولمن إسْتَفْسَرَ مستفسِر ولمن اسْتَفْهَمَ مُسْتَفْهِم الخ... ولكل من هذه الأفعال أوزان معينة للمضارع ولإسم المفعول ولإسم المكان ولإسم الآلة ولإسم الحرفة، ولإسم المحترف لا نطيل بذكرها وهي كما قلنا تربو على 1000 وزن. وعلى سبيل المثال نستشهد فيما يلي بأوزان لها اتصال بتعريب المصطلحات الطبية. قال الإمام اللغوي أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي في كتابه "فقه اللغة" (ص 192) : "أكثر الأدواء والأوجاع في كلام العرب على وزن "فُعَال" كَالصُّدَاع والسُّعَال والزُّكَام والبُحَاح، والقُحَاب والخُنَان والدُّوَار والنُّحَاز والصُّدَام والهُلاسُ والسُّلالُ والهُيَامُ والرُّدَاعُ والكُبَاد والخُمَار والزُّحَار والصُّفَار والسُّلاق والكُزَاز والفُوَاق والخُنَاق كما أن أكثر أسماء الأدوية على فَعُول كَالْوَجُور واللَّدُود والسَّعُوط واللَّعُوق والسَّنُون والبَرُود والذَّرُور والسَّفُوف والغَسُول والنَّطُول.

وأسماء أكثر المصابين بالعاهات على وزن "أَفْعَل" مثل أعْوَر، وأَعْرَج وأبْلَه وأَحْمَق وَأبْكَم وأخْرَس وأقْرَع وأصْلَع وأجْدَع وأقْطَع وأجْذَم وأَجْرَب وأشْتَر وأَثْوَل وأهْوَج وأعْوَج وأحْدَب وأرْسَح وأوْقَص وأحْبَن وأمْيَل وأصْيَد.

ويقول بن قتيبة في كتابه " أدب الكاتب " (ص 588) : " كل إسم على "فَعَلان" فمعناه الحركة والاضطراب، نحو ضرَبان ونزَوَان وغلَيَان وجَوَلان وطيَران ولهَبان ... ودَوَرَان وطَوَفَان وأشباه ذلك كثيرة ". ونضيف إلى هذه القائمة ما يتعلق بالطب مثل " هذَيَان " و" غَثَيَان " و" هَيَجَان " الخ...

وجعل العرب لأسماء الأدوات والآلات والأوزان التالية "مِفْعَل" و"مِفْعَلَة" و"مِفْعَال"

و"مِفْعَالَة" و"فاعولة" و"فاعول" وأضاف مجمع اللغة العربية أخيرا لفظ "فعَّالَة" مثل ثلاجة وغواصة الخ... باقتراح من الأستاذ أحمد حسن الزيات رحمه الله نظراً إلى أن العامة في زماننا هذا تُقْبِلُ على استعمال صيغة فعَّالة لكل آلة بكيفية عفوية وتلقائية. ولا يمكن الاعتراض على اقتراحه الوجيه بأن صيغتي "فَعَّال" و"فعَّالة" خصصهما العرب لإفادة المبالغة لا الآلة لأن الردّ على هذ الاعتراض يستند إلى أنّ العرب استعملوا صيغة "مِفْعال" للآلة ولإفادة المبالغة فقالوا "منشار" وقالوا "مِفْضال".

فمن الأسماء التي تتصل بالطب على وزن "مِفْعَل" : "مِبْزَغ Bistouri و"مِبْضَع" و"مِشْرَط" وكلها أدوات للجراحة. واتخذوا لأسماء المحترفين على وزن "فعَّال" فقالوا جَرَّاح وخيَّاط وحَلَّاق وجَزَّار ونَجَّار وصبَّاغ الخ... وجعلوا أسماء الحرف على وزن "فِعَالَة" فقالوا جِراحة وخِيَاطة وحِلاَقة وجِزَارَة ونِجَارَة وصِبَاغة الخ...

ويقول الدكتور مصطفى النحاس :« ولهذا التصنيف قيمة كبيرة في البناء اللغوي، إذ تقوم عليه المعاني الوظيفية الصرفية كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وأفعال التفضيل وصيغ المبالغة. فمثلا صيغة "مضروب" تدل دلالة جزئية على من وقع عليه الفعل لأنها على وزن "مفعول" وما دامت على وزن مفعول فهي تؤدي معناه. ومعناه مزيج مركب ممن وقع عليه الفعل ومن الفعل أي أن المادة الأصلية للكلمة تدل على المعنى العام الذي هو مشترك بين حروفها في جميع تصاريفها، والصيغة تحدد ذلك المعنى العام وتخصصه فالصيغ في اللغة العربية ما هي إلا قوالب فكرية تصب فيها المعاني فتحددها وتعطيها حجمها ومعناها. أي أنها تجعلها على سَمْتِها كَمّاً وكَيْفاً. وهي بالمفهوم الذي بيناه ظاهرة لغوية طبيعية وصحية، لأنها تحد من نتوءات اللغة وجموحها، وتجمع شملها تحت مجموعات يمكن ضبطها بدلا من تركها فوضى، كل كلمة أمة وحدها وكيان قائم بنفسه. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى تعتبر الصيغة في الصرف وسيلة من وسائل إثراء اللغة، فعن طريقها يمكن إضافة كلمات جديدة إلى اللغة. ذلك أننا إذا أردنا التعبير عن معنى من المعاني نظرنا في الصيغ وفيما تدل عليه كل صيغة من المعاني، فإذا صادفنا المعنى الذي نريده صغنا الكلمة الجديدة على غرار هذه الصيغة.»

يقول رئيس قسم اللغة العربية بالجامعة الأردنية «... أما الوسيلة الثانية لنمو اللغة ولا سيما من حيث الألفاظ والصيغ فهي ما يسمى بالاشتقاق. والصلة بين القياس والاشتقاق

وثيقة. فالاشتقاق عملية استخراج لفظ من لفظ أو صيغة من أخرى، والقياس هو الأساس الذي تبنى عليه هذه العملية الاشتقاقية كي يصبح المشتق مقبولا معترفا به بين علماء اللغة. إنها طريقة في تنمية اللغة وتوسيعها، تقوم على تحوير العناصر الموجودة في اللغة، وتوليدها توليدا طبيعيا، وتظل الفروع المولدة متصلة بالأصل. ويبقى ميسمها اللفظي والمعنوي ماثلا فيها، على تنوع وتوسع.»

ويقول معهد الدراسات والبحوث للتعريب : " يبدو أن هذه الصيغ لا تستعمل اعتباطا بل خضع استعمالها لتكوين كلمات دلالية. وهكذا فإننا وجدنا أن صيغتي "فعلل وفعول" تستعملان في عدة كلمات تدل على حيوانات صغيرة ولاسيما على طيور وحشرات أو على بعض الثدييات الصغيرة. كما أن صيغة "فعل" تتردد بكثرة في أسماء الطيور، بينما تتردد صيغة "فعلان" في أسماء الحيوانات الكبيرة الجثة أو التي بها بعض الشذوذ وتدل صيغة "فعول" على صفات تجريدية وتقوم بنفس الدور الذي تقوم به اللواحقété أو Ansé في الفرنسية أما "إفعليل" فتتردد في أسماء الآلة، بينما تستعمل صيغة "فاعول" الكثيرة المعاني في الدلالة على النباتات والصخور وبعض الآلات الخ... وتوجد علاقة ذات معنى من نوع آخر بين صيغ مختلفة تنتمي إلى نفس الجذر. وهكذا بينما تدل إحدى هذه الصيغ على شجرة تدل الأخرى على الحشرة الطفيلية لهذه الشجرة حَمَاطَة (الشجرة) وحَمُوط (الحشرة)».

ويقول الأستاذ أحمد عبد الرحيم السائح من جامع الأزهر : " في العربية أبنية وصيغ وقوالب دالة على معان وصفات وأحوال...

فالأصوات أكثرها على صيغة "فُعَال" كالصُّرَاخ والنُّبَاح والضُّبَاح والرُّغَاء والثُّغَاء والخُوَار وفصل آخر منها على "فعيل" كالضَّجِيج والهَرِير والهَدِير والصَّهِيل والنَّهِيق والزئير والضغيب والنعيق والنعيب والخرير والصرير. وأطعمة العرب على "فعيلة" كالسخينة واللغيتة والمريرة والنقيعة والعقيقة، وأكثر العادات في الاستكثار على "مِفْعَال" مِذْكار مِئْنَاث ومِتْئَام. وصيغ الأفعال وأوزانها في اللغة العربية عامل من عوامل ثروة اللغة وقدرتها على الدلالة على فروق وظلال وتنضاف إلى المعنى الأصلي دون زيادة في اللفظ ومع الاحتفاظ بطابع التركيز والدقة. قال الثعالبي في الأكثر الأغلب "فَعَّل" يكون بمعنى التكثير قوله عَزَّ ذِكْرُهُ "وغَلَّقَتِ الأبواب " وقوله " يُذَبِّحُون أبناءهم". و"فاعَلَ" يكون بين اثنين نحو ضارَبَهُ وقَاتَلَهُ و"تَفَاعَلَ"... يكون بمعنى أظهر نحو تَغَافَلَ وتجاهل وتمارض

وتساكر إذا أظهر غفلة وجهلا ومرضا وسكرا وليس بغافل ولا جاهل ولا مريض ولا سكران. و"تَفَعَّل" يكون بمعنى التكلف نحو تَشجَّع وتَجَلَّدَ وتحكَّم ويكون لأخذ الشيء نحو تأدَّبَ وتفقَّه وتَعَلَّمَ... ويكون "استفعل" بمعنى الاستدعاء والطلب نحو استطعم واستسقى واستوهب... ويكون بمعنى صار : نحو استنوق الجمل واستنسر البغاث. وأما انْفَعَلَ فهو فعل المطاوعة نحو كسرته فانكسر وجررته فانجر وقلبته فانقلب.»

قال ابن جنِّيّ : "فإذا رأيت العرب أصلحوا ألفاظها -العربية- وحموا حواشيها وهذبوها وصقلوا غروبها وأرهفوها فلا تَرَيَنَّ أن العناية إذْ ذاك إنما هي بالألفاظ بل هي عندنا خدمة للمعاني وتنويه وتشريف".

ويتضح لنا مما تقدم أن القياس على أوزان الألفاظ من لوازم فقه اللغة فلا يستقيم التعبير باللغة العربية إلا بحسن استعماله. ولكن مع الأسف الشديد لا يتقنه إلا زمرة من اللغويين ويقع جمهور المثقفين في أخطاء لغوية فاحشة من جراء عدم الإحاطة به. ومما دفع خصوم التعريب وأعداء اللغة العربية إلى الزعم بأن اللغة العربية قاصرة عن التعبير عن المفاهيم العلمية وإيجاد مصطلحات لها هو ما يشاهدونه حتى عند أنصار التعريب من عجز عن توظيف الأوزان توظيفا صحيحاً صالحاً. وهو أكبر عامل في ترشيد عملية التعريب وأضمن كفيل في فعالية العمل التعريبي. ولا يتأتى تعريب كل المصطلحات الطبية وغيرها من المصطلحات العلمية إلا باستعماله على أوسع نطاق على وجهه الصحيح فهو والنحت لأزِمَانِ لإنجاح عملية التعريب. والنحت هو فرع من الاشتقاق عند بعض اللغويين وهو ضرب من ضروبه عند آخرين ولكن ليس منه. وعليه فإنه لا يسعنا إلا أن نخصص له فصلا فيما يلي من هذا البحث.

النحت

التعريف اللغوي :

مما جاء في "تاج العروس من جواهر القاموس" : «نحته : براه ونشره وقشره.» وفي (اللسان) «النحت : نحت النجار الخشب... والنحيت الذاهب الحروف من الحوافر. والنحيت الدخيل في القوم والنُّحاتة ما نحت من الخشب والبُراية.». ومما جاء في شرح (المعجم الوسيط) : «نحت الكلمة أخذها وركبها من كلمتين أو كلمات يقال "بَسْمَلَ" إذا قال : باسم الله الرحمن الرحيم و"حَوْقَلَ" إذا قال : لا حول ولا قوة إلا بالله.». ونص الثعالبي في فقه اللغة : «العرب تنحت من كلمتين وثلاث (كلمات) كلمة واحدة وهو جنس من الاختصار فقولهم : "رجل عبشمي" منسوب إلى عبد شمس (والحيصلة) من قولهم حي على الصلاة.».

يقول ساطع الحصري : « ذكر ياقوت في معجم الأدباء في ترجمة الظهير النعماني اللغوي أن عثمان بن عيسى النحوي البلنطي شيخ الديار المصرية سأله يوما عما وقع في كلام العرب من المنحوت، ومعناه أن الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار خشبتين ويجعلهما واحدة، فشَقَحْطب منحوت من "شق" و"حطب" فسأله البلنطي أن يثبت له ما وقع من هذا المثال ليُعوِّل في معرفتها عليه، فأملاها عليه في نحو عشرين ورقة من حفظه : وسماها (كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب)».

وقد أيد جلال الدين السيوطي هذه الآراء في كتابه "المزهر" وذكر نحوا من ثلاثين كلمة من المنحوتات (ص 285 – 288).

وخصص (جرجي زيدان) في كتابه (الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية) بحثا مستفيضا في النحت وقال في مستهله :«النحت ناموس فاعل على الألفاظ وغاية ما يفعله فيها إنما هو الاختصار في نطقها تسهيلا للفظها واقتصادا في الوقت بقدر الإمكان وهذا الناموس لم تنج من فتكه لغة من لغات البشر أدناها وأسماها بل قد جرى فيها على السواء من أول نشأتها ولم يزل حتى الآن، ولن يزال إلى ما شاء الله». ومن الأمثلة التي أوردها بشأن النحت "سَبْحَلَ" قال "سبحان الله" و"هَلَّلَ" قال "لا إلاه إلا الله" و"حَيْقَلَ" قال "حي على الفلاح" "طَلْبَقَ" قال "أطال الله بقاءك" و"جَعْفَلَ" قال "جُعِلْتُ فداك" و"دَمْعَزَ" قال "أدام الله عزك" و"سَمْعَلَ" قال "السلام عليكم".

ويقول عبد القادر المغربي في كتابه (الاشتقاق والتعريب) : «النحت أيضا ضرب من ضروب الاشتقاق. ومعناه في أصل اللغة : البَرْيُ. يقال : نحت الخشب والعود إذا براه وهذب سطوحه. ومثله في الحجارة والجبال. قال تعالى : ﴿ أتعبدون ما تنحتون ﴾ ﴿ وتنحتون من الجبال بيوتا ﴾. والنحت في الاصطلاح : أن أعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذة، تدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها. ولما كان هذا النزع يشبه النحت من الخشب والحجارة سمي نحتا وهو في الحقيقة من قبيل الاشتقاق وليس اشتقاقا بالفعل. لأن الاشتقاق أن تنزع كلمة من كلمة. والنحت أن تنزع كلمة من كلمتين أو أكثر. وتسمى تلك الكلمة المنزوعة منحوتة. ويقول المغربي : يمكن إرجاع النحت إلى أربعة أقسام : 1) نحت فعلي 2) نحت وصفي 3) نحت إسمي 4) نحت نسَبيّ.

1) النحت الفعلي : أن تنحت من الجملة فعلا يدل على النطق بها أو على حدوث مضمونها مثل قولهم "بَأْبَأَ" قال "بأبي أنت".

2) النحت الوصفي : أن تنحت من كلمتين كلمة واحدة تدل على وصف بمعناها أو بأشد منها نحو "ضِبَطْرٌ" للرجل الشديد منحوتة من "ضَبط" و"ضبَر".

3) النحت الإسمي : أن تنحت من كلمتين إسما مثل "جلْمُود" من "جَلَد" و"جمَد". ويأتي في هذا النوع أن تكون حروف المنحوت عين حروف المنحوت منه. ويكون أثر النحت في الصيغة والهيأة لا في المادة مثل "شقَحْطَب" على وزن "سفرجل" وهو إسم الكبش الذي له قرنان كل منهما يحاكي "شق حطب".

4) النحت النسَبِيّ : أن تنسب شيئا أو شخصا إلى بلدتين مثل "طبرشان" و"خوارزم" فتنحت من اسميهما إسما واحدا على صيغة الإسم المنسوب فتقول : "طبرْ خزِيّ".

هذا ملخص الأقسام الأربعة للنحت.

وتطرق مصطفى صادق الرافعي إلى بحث النحت في كتابه (تاريخ آداب العرب) (ج ا ص 184 – 187) وبعد أن ذكر الكلمات المنحوتة المشهورة قال ما يلي : «ومن أنواع التصرف بالنحت في العربية هذه الحروف فإن من العلماء من يذهب إلى أنها بقايا كلمات. وقد نص بعضهم على ذلك في أحرف المضارعة (أ – نـ – يـ – تـ) فقال : «إنهم أخذوا الهمزة من "أنا" والنون من "نحن" والتاء من "أنت" وعدلوا عن الواو من "هو" إلى الياء

لكونها أخف منه، وجعلوا الأحرف دليلا على ما كانت تدل عليه الأصول تقريبا فكملت المعاني مع إيجاز اللفظ».

ونقل محمود شكري الألوسي في كتابه : (بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب) ما قاله ابن فارس عن النحت وأضاف إلى ذلك الملاحظات التالية : «مما يدل على أن اللغة العربية أحسن اللغات صيغة وأساليب وأتمها وأكملها نسقا وتأليفا، تسويغ استعمال النحت عند اقتضاء الضرورة ولو أن العرب الأولين شاهدوا البواخر وسكك الحديد وأسلاك التلغراف والغازات ونحو ذلك مما اخترعه الافرنج لوضعوا لذلك أسماء خاصة ناصعة فهم على هذا غير ملومين وإنما اللوم علينا حالة كوننا قد ورثنا لغتهم وشاهدنا هذه الأمور بأعيننا ولم ننتبه لوضع أسماء على النسق الذي ألفه العرب وهو الاختصار والايجاز (ج 1 ص 46 الطبعة الثانية).»

ويقول ساطع الحصري بعد هذا « إن الوسائل التي يمكن الاستفادة منها لتكوين كلمات جديدة – بقصد الدلالة على معان جديدة – تتلخص في ثلاث طرق أصلية : الاشتقاق، التعريب، النحت.». ويعني بالتعريب ما أطلقنا عليه اسم "التعريب الاقتباسي الصياغي".

وأصدر مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرارا بجواز النحت للمحدثين هذا نصه : «يجوز النحت عندما تلجئ إليه الضرورة العلمية». صدر هذا القرار في الدورة الرابعة عشر لمؤتمر المجمع واحتج له الشيخ إبراهيم حمروش ببحث نشر في مجلة المجمع (الجزء السابع ص 201) ضمن تقرير للجنة بحثت موضوع النحت ومدى الاستفادة منه، ورأت فيه: « القول بجواز النحت في العلوم والفنون للحاجة الملحة إلى التعبير عن معانيها بألفاظ عربية موجزة.» وعُرض تقريرها على المؤتمر.

دور النحت في التعريب :

استعمل المعربون النحت كثيرا لتعريب المصطلحات والألفاظ الأعجمية المركبة فنجد مثلا في "معجم الألفاظ الزراعية" للأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي السوري ونائب رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة اللفظ الفرنسي Amphibie معربا بلفظ "بَرْمَائي" المنحوت من "البر" و"الماء" كما نجد قبالة Sous-sol كلمة "تَحْتُرْبَة" المنحوتة من "تحت التربة" وقد أقرها مجلس مجمع مصر.

ونجد فيه كذلك المعربات التالية : لا هوائي Anaérobie، لا جفني Ablépharie، لا فقاري Invertébré، لا مائي Anhydre. وفي مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية ضمن قائمة مصطلحات في علم الأمراض بالانجليزية والعربية "بودمة" Uraemia، الكلمة العربية منحوتة من بول ودم، "لا قزحية" Aniridia، "لا قياسي" Anomaly ، "اللامقلة" Anophtalmus، "اللابلورية" Aphquia ، "لامتصالبة" Non-decussating، "لا التهابي" Non-inflammatory، "اللاوقاية" Anaphylaxie، "لا حشويات" Coelentrates.

وضمن قائمة مصطلحات الطب والتشريح نجد : "اللالَوْنِي"Achromatic ، "لا محية" (بيضة)(Ovum) Alecital، "اللافتيلي" (اللاَنقسام) Amitosis ، "اللا مسمى" (الشريان) Innominate (aretery)، "اللاتعادلي" (التخيط) Asymetrical (Mitosis). ونجد ضمن مصطلحات علم الصحة : "لا كربوناتي" (عسر) Non carbonate(herdness) ، "اللاعضوي" (الجوامد) Non organic (solides).

ونجد ضمن "مصطلحات علوم الأحياء": "اللاهوائيات" (الحيوانات) Anaerobi, also, anaerobious, anaerobism ، "اللامتعضي" (غير المتعضي"Anorganism ، "اللاتزاوجي" Asexual ، "اللاحشويات" Coelenterata ، "اللاشوكي" (اللا إسفنجي) Demospongia، "اللافتيلي" (اللانقسامي) Direct of Annetisis , Division ، "اللامُعَضَّاة" (الخمرة) Enzyme = Unorganised ferment ، "اللاعضوي" Inorganic ، "اللافقريات" Interverbrata ، "اللاإرادية" (العضلة) Involuntary (muscle) ، "لا يخضوري" Achlorophyllaceois، "لا بذري" Acryptogamy ، "حيهوائي" Aerobic منحوتة من كلمتين "حي" و"هواء"، "لاميكروني" Amicronic، "برمائيات" Amphibia ، "برمائي"Amphibious، "لا محوري" Anaxial ، "اللامتساوي عددا" Anisomerous ، "اللامتساوي جسما" Anisotropous ، "لا نووي" Anucleate ، "لا ذنبيات" Amura ، "لا ذنبي" Amurous ، "لا بتلي" = "لا تويجي" Apetalous ، "لا مشيمي" Aplacental ، "لا مشيميات" Aplacentalea لا قدمي = Apodal, Apodous ، "لا أرضي" (انتحاء) Apogeotropism ، "لا جرثومي"، "لا بوغي" Apospory ، "لا نقيري" Aprogamy ، "لا ريشي" Apteria ، "لا جناحي"Apterous.

وفي كتاب "مصطلحات علمية" للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق نجد فصلا خاصا بالمصطلحات العلمية المنحوتة التي وضعها بنفسه تشتمل على مائة وثلاثة مصطلحات علمية فرنسية - عربية نقتطف منها ما يلي : "حلثمة" : (حل جرثم)Bactériolyse ، "خسفلة" : (خسف - فحملة)Décarboxylation، "مخسفل"

Décarboxylé، "خسفل" ، Décarboxyler "بلمهة" (بلا ماء) Déhydratation، "بلغز" (بلا غاز) Dégazer، "خسفمة" (خسف مين) Désamination ، "بلسمة" (بلا سم) Détoxication ، "بلْسَم" Détoxiquer ، "خثربة" (خثر كهربا) Electro-coagulation، "مقيهل" (مقيء – مسهل) Emeto-cathartique ، "دميوان" (دم حيوان) Hématozoarea ، "تحلْدُم" (حل – دم) Hémolyse، "حلْدَم" Hémolyser، "تحلْدَم" (s') Hémolyser، "حلسجة" (حل نسيج) Histolyse ، "سمدمين" (سم دم) Hémotoxine ، "حلسج" Histolyser ، "ماسل" (ماء – عسل) Hydromel ، "شحماحين" (شحم – أحين) Lipido-protide ، "شحماحيني" Lipido-protidique ، "بَدْيوان" (بدني –حيوان) Protozoaire ، "منيوان" (مني – حيوان) Spermatozoaire ، "سمأحين" (سم – أحين) Toxalbumine ، "فحمائيل" (فحم–مائيل) Carboxyle ، "كميفيزي" Chimio-physique ، "بلثرة" (بلا- تماثر) Dépolymérisation ، "خسفدة – أكسيدة" Désoxydation ، "خسفد" Désoxyder ، "كهرباسلبي" Elctro-négatif ، "كهرجابي" Electro-positif ، "محلسج" Histolytique، "كييسمائي" Hydatique، "حلمهة" (حل ماء) Hydrolyse، "حلمه" Hydrolyser، "خزلدة" (خزل أكسد) Oxydo-réduction، "متماثر" Polymère، "مافوسج" (ما فوق البنفسجي) Ultraviolet .

الخلاصة هذه مجرد أمثلة اقتبسناها من آلاف المصطلحات التي تضمنتها ثلاثة من مئات الكتب العربية – الافرنجية من تأليف ثلاث شخصيات مجمعيين لهم وزن كبير في ميدان العلوم والثقافة لم نقصد بها إلا الاستشهاد على ما للنحت من دور في التعريب. وما النحت إلا شكل من أشكال الإيجاز، مثل الإعراب وهما خاصيتان من خصائص اللغة العربية ينبغي الانتفاع بهما في مجال تعريب المصطلحات العلمية كما سنحاول أن نثبت ذلك في الفصول التالية : الايجاز والإعراب والدقة في التعبير.

الإيجاز والدقة

كان العرب الأوائل يقتصدون في أمورهم وأحوالهم كلها فكانوا يستغنون بخيام الوبر عن الدور المبنية ويكتفون من الطعام بأقل من القليل وكانوا يقتصدون حتى في كلامهم فكانوا يجتزئون بالحرف الواحد عن الكلمة إن أفاد معناها وبالكلمة الواحدة عن الجملة وبالجملة الواحدة عن عدة جمل فهم القائلون : "خير الكلام ما قل ودل" وكان هذا المثل السائر شعار علمائهم وبلغائهم من خطباء وشعراء وأدباء. فجاءت لغتهم أكثر اللغات إيجازا وأبلغها بيانا وأفصحها عن المقاصد والأفكار في دقة لا نكاد نجدها في غيرها من اللغات.

قد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى الإعراب عند العرب فقال : « إن كلامهم (أي العرب) واسع، ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الإعراب والإبانة. ألا ترى أن قولهم : "زيد جاءني" مغاير لقولهم : "جاءني زيد" من قِبل أنّ المتقدم منهما هو الأهم عند المتكلم فمن قال : "زيد جاءني" أفاد أن اهتمامه بالشخص قبل المجيئ المسند وكذلك التعبير عن أجزاء الجملة بما يناسب المقام من مفصل أو مبهم أو مُعرَّف وكذا تأكيد الاسناد على الجملة كقولهم : زيد قائم وأن زيدا قائم وإن زيدا لقائم متغايرة كلها في الأدلة وإن استوت من طريق الإعراب فإن الأول العاري عن التأكيد إنما يفيد الخالي الذهن، والثاني المؤكد يفيد المتردد، والثالث يفيد المنكِر. والكلمات الحاصلة من ذلك أحسن الكلمات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير الكلمات فيها على كثير من المعاني، مثل الحركات تعين الفاعل من المفعول، والمجرور أعني المضاف، ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب. وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة، ولذلك نجد كلام العجم في مخاطبتهم أطول مما نقدره بكلام العرب، وهذا هو معنى قوله صلى الله عليه وسلم " أوتيت جوامع الكلم"،» انتهى كلام ابن خلدون.

وبمقابلة عبارات اللغة العربية بالعبارات الأعجمية المترجمة لها يتبين مصداق مقالة ابن خلدون فيتبين بوضوح ما في اللغة العربية من إيجاز وما فيها من دقة في التعبير وما في إعرابها من اقتصاد في الكلمات مع إفادة المخاطب كامل الإفادة وتبليغه المقصود ببلاغة متناهية. وذلك ما نعتزم القيام به فيما يلي من هذا الفصل بحيث سنعمد إلى مقارنة عبارات عربية بعبارات فرنسية تقابلها فبضدها تتبين الأشياء كما قال الشاعر وقبل ذلك فلنسمع

للبحاثة "لوي ماسنيون" يقول : « في حين أن اللغة السريانية قد نقلت أجروميتها عن اللغة اليونانية نقلا صرفا، استطاعت لغة الضاد أن تشيد بناء ضخما من الإعراب يضع أمام الأبصار مشهدا فلسفيا ذا روعة وأصالة.»

وقال الأستاذ السائح : « وتمتاز اللغة العربية بالإيجاز والتركيز : الإيجاز في اللفظ والتركيز في المعنى. وذلك حرصا منها على وقت السامع والمتكلم. وقد تستعمل العربية حرفا واحدا يدل على معان كثيرة ويعبر عن أغراض متنوعة. مثال ذلك حرف اللام : منه لام التوكيد، ولام الاستغاثة، ولام التعجب، ولام الملك، ولام السبب ولام التخصيص ولام الأمر ولام الجزاء ولام الوقت. وفي العربية مرونة وحسن موسيقى يجعلانها لا تتردد في أن تزيد أو تحذف حفظا للتوازن في الكلمة وإيثارا له. وتمتاز العربية بالحركية والقوة ليقع القول من نفس السامع الموقع القيم الذي يهيئ له الحالة النفسية التي تحفز إلى العمل والحركة. وتمتاز اللغة العربية بميزات جعلتها أسلم اللغات وأقواها وأشدها وأصلحها. ومن هذه الميزات التي انفردت بها : اعتدال كلماتها فإن أكثر ألفاظها قد جاء على ثلاثة أحرف وأقل من ذلك ما جاء على أربعة أحرف. وأقل من ذلك ما جاء على خمسة أحرف وليس فيها ما جاء على ستة أحرف. وما كان على ستة أحرف فهو مزيد وليس بأصلي في الكلمة. وهناك ألفاظ قليلة جاءت على حرفين أو حرف واحد».

بعض مظاهر الإيجاز

قلنا في صدر هذا الفصل أن العرب كانوا يجتزئون بالحرف الواحد عن الكلمة إن أفاد معناها وبالكلمة عن الجملة وبالجملة عن جمل عديدة. فمثل الحرف الواحد الذي يُجْزِئُ عن الكلمة حرف القاف من فعل "وَقَى" في صيغة الأمر فنقول : "قِ" ومعنى هذا الحرف يؤدى في الفرنسية بكلمة Protège ثم حرف العين من فعل "وَعَى" في صيغة الأمر "عِ" ويقابل هذا الحرف في الفرنسية كلمتان هما Comprends bien ثم حرف الشين من فعل "وَشَى" (الثوب) في صيغة الأمر فنقول "شِ" (الثوب) ويقابل هذا الحرف في الفرنسية كلمة Broche (le tissu) وهكذا جميع الأفعال المعتلة الأول والآخر في صيغة الأمر وما أكثرها في اللغة العربية ثم حرف الباء من حروف الجر تقابله في الفرنسية كلمة Par في مثل قولنا عالج الطبيب المريض بالحمية ويقابلها في الفرنسية : Le médecin a soigné le malade par la diète ثم حرف اللام من حرف الجر في مثل قولنا «أمتثل أمر الطبيب لأبرأ» (أو لِأُشْفَى أو لِأَصِحَّ) يقابل حرف اللام هذا في الفرنسية

كلمة Pour في ترجمة مثل هذه الجملة Je suis la recommandation du médecin pour guérir ثم حرف الكاف من حروف الجر الذي تقابل في الفرنسية كلمة Comme في مثل قولنا : "دوائي كدوائك" Mon médicament est comme le tien ولننتبه في هاتين العبارتين إلى قِصَر الجملة العربية وإلى طول الجملة الفرنسية لفظا وكتابة وإلى خفة العربية بالنسبة للفرنسية. وحسبنا أن نقول إنَّ جل الجمل الفعلية الضمائرية في الفرنسية أطول من الجمل الفعلية الضمائرية في العربية بثلاثة أضعاف على الأقل فمثلا هذه الجملة العربية المكتوبة بكلمة واحدة : "دَخَلْنا" تقابلها في الفرنسية جملة مركبة من ثلاث كلمات وما أطولها كتابة وهي Nous sommes entrés وكذلك "خرَجْنا" Nous sommes sortis. وكلتا الكلمتين "دَخلْنا" و"خرَجْنا" مركبة من خمسة حروف بينما كلتا الجملتين الفرنسيتين اللتين تقابلهما تتركب من ستة عشر حرفا ومن المعلوم أن الجمل الفعلية الضمائرية منها تتكوّن بنية كل لغة ومن هنا نستخلص أن بنية اللغة العربية أوجز وأخف نطقا وكتابة من بنية كل لغات العالم. والأمثلة في هذا الصدد أكثر من أن تحصر.

أما اكتفاء العرب بكلمة واحدة عن الجملة ففي مثل قولنا "صَه" فقد نص (المعجم الوسيط) على أن صَهْ : بمعنى اسكت وهو اسم فعل يستوي فيه خطاب الواحد أو غيره وقد يُنَوَّنُ وقرر النحاة أن تنوينه للتنكير، فإذا قلت (صَهْ) بلا تنوين معناه : "دَعْ حديثك هذا لا تَمْضِ فيه". وإذا نون (صَهٍ) كان معناه : "دَعْ كل حديث ولا تتكلم". ومثل ذلك (مَهْ) معناه "اكفف عن أي عمل". لقد نص القاموس المحيط للفيروزبادي في معنى «مَهْمَهَهُ قال له : مَهْ مَهْ أي اكفف».

أما الجملة التي تفيد جملا عديدة فخير مثال لها هو الآية الكريمة رقم 34. من سورة البقرة : ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ لقد جاءت هذه الآية البليغة مترجمة إلى الفرنسية في كتاب يدعي ترجمة القرآن كما يلي Elles sont vos pantalons et vous êtes les leurs وترجمة هذه العبارة الفرنسية إلى العربية هي كما يلي : "هُنَّ سراويلاتكم وأنتم سراويلاتهن"، فالآية تعني أنهن وقاية لكم تتقون بهن الزنا وأنتم وقاية لهن منه مثلما تتقون البرد باللباس. فالمراد باللباس لباس التقوى ويؤيد هذا المعنى قوله سبحانه وتعالى في الآية 26 من سورة الأعراف : ﴿ يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشا ولباس

التقوى ذلك خير، ذلك من آيات الله لعلهم يذكرون ﴾. وكلمة "لباس" كثيرا ما تستعمل في المجاز وذلك مثل قوله تعالى في الآية 112 من سورة "النحل" : ﴿...فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ﴾ ومثل قوله عزّ من قائل، في الآية 47 من سورة "الفرقان" : ﴿ وهو الذي جعل لكم الليل لباساً والنوم سباتاً ﴾ وفي الآية 10 من سورة "النبأ" : ﴿ وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً ﴾ أما عملية الجماع التي أراد المترجمان[1] الإشارة إليها بصورة سمجة فهي مذكورة بصراحة في الآية التي قبلها وفي الآية التي بعدها بلا حاجة إلى ذكرها مرة ثالثة. ففي الآية التي قبلها يفيد هذا المعنى كلمة "الرفث" والتي بعدها كلمة "باشروهن" وذلك قوله تعالى ﴿ أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم ﴾ تأتي بعدها مباشرة ﴿ هن لباس لكم وأنتم لباس لهن ﴾ ثم بعد ذلك مباشرة ﴿علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن ﴾ ويتأكد هذا المعنى بقوله تعالى : ﴿ علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فعفا عنكم ﴾. ذكرنا هذا لنستدل على أن هذه الجملة لا يمكن استقصاء معانيها إن أردنا تفسيرها ولا يمكن ترجمتها ترجمة تقريبية إلى الفرنسية إلا بعدة جمل.

تاء التأنيث

ومن مظاهر حرص العرب كل الحرص على إيجاز كلامهم والاختصار من حروف الكلمة الواحدة هي أن تاء التأنيث لا يستعملونها إلا فيما تشترك فيه المرأة والرجل ويحذفونها فيما اختصت به الأنثى فمن ذلك قولهم "ناهد" للفتاة التي نتأ نهدها ومثل ذلك "مُرْضِع" و "حائض" و "طاهر" (من الحيض) وإذا أرادوا طهارتها من العيوب الخلقية قالوا "امرأة طاهرة" لأن الرجل يشاركها فيها. ثم "حامل" ما دامت تحمل في بطنها الجنين فإذا هي حملت ولدها على ظهرها أو بين ذراعيها يدخلون تاء التأنيث فيقولون "حاملة ولدها على ظهرها أو بين ذراعيها " لأن الرجل يشاركها هذا الحمل. قال الله تعالى في سورة المسد ﴿ وامرأته حمالة الحطب ﴾ ومثل هذا الإيجاز لا يوجد إلا في لغة الضاد.

---

(1) المترجمان : عربي وفرنسي

التضمين

ومن الإيجاز الذي اختصت به اللغة العربية "التضمين" وهو كما فسره مجمع اللغة العربية في قرار قياسيته : " التضمين أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مُؤدَّى فعل آخر أو ما في معناه فيُعْطى حكمه في التعدية واللزوم".

وخير مثال للتضمين ما جاء في سورة النساء من القرآن الكريم (الآية) : ﴿ وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ﴾. فالتضمين في هذه الآية جاء في كلمة "تأكلوا" التي تضمنت زيادة على معناها المعروف معنى "بأن تضيفوها إلى (أموالكم)" والذي أفاد هذا التضمين هو حرف "إلى" المقرونة به الإضافة في اللغة وذلك مثل قولنا "أضاف الشيء إلى الشيء" بينما فعل "أكل" لا يقترن بحرف "إلى" في مطلق الكلام ولكنه وارد في الآية الكريمة لتضمينها زيادة على معنى الأكل معنى الإضافة ليصبح معناها "ولا تأكلوا أموالهم بأن تضيفوها إلى أموالكم" وبهذا صارت كلمة "تأكلوا" تعني في نفس الوقت الأكل والإضافة تضمينا لكلمة واحدة معنى كلمتين وإفادة معنى جملة محذوفة "بأن تضيفوها" اختصارا للكلام بقصد الإيجاز. ولولا هذا التضمين لكان في الآية المذكورة (رقم 2) تناقض مع الآية التي بعدها (رقم 6) ﴿ ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف﴾.

وهذا التضمين نسميه نحن "التضمين البلاغي" ونقسم "التضمين" ثلاثة أقسام :

1) التضمين البلاغي

2) التضمين العروضي : هو «أن تتعلق قافية البيت بما بعده على وجه لا يستقل بالإفادة» (الوسيط).

3) التضمين الاقتباسي : هو « أن يأخذ الشاعر أو الناثر آية أو حديثا أو حكمة أو مثلا، أو شطراً أو بيتا من شعر غيره بلفظه ومعناه » (المعجم الوسيط).

ويرى مجمع اللغة العربية أن التضمين البلاغي قياسي لا سماعي بشروط ثلاثة :

الأولى – تحقق المناسبة بين الفعلين.

الثاني – وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس.

الثالث – ملائمة التضمين للذوق العربي.

ويوصي المجمع ألا يلجأ إلى التضمين إلا لغرض بلاغي.

الإعراب

أ) التحديد اللغوي

جاء في (المعجم الوسيط) ضمن تفسير فعل أعرب : « أعرب فلان كان فصيحا في العربية وإن لم يكن من العرب. وأعرب الكلام بينه، أعرب لمراده : أفصح به ولم يوارب. وأعرب عن حاجته : أبان. وأعرب الاسم الأعجمي : نطق به على منهاج العرب... وأعرب الكلام : أتى به وفق قواعد النحو وأعربه : طبق عليه قواعد النحو».

وفسر كلمة الإعراب الذي هو مصدر فعل "أعرب" كما يلي : « فالإعراب : تغيير يلحق أواخر الكلمات العربية من رفع ونصب وجر وجزم على ما هو مبين في قواعد النحو.»

نستخلص مما تقدم أن الإعراب هو الكلام وفق قواعد النحو من أجل بيان الكلام ووضوحه.

لقد تقدم لنا قول ابن خلدون : « ألا ترى أن قولهم : "زيد جاءني" مغاير لقولهم "جاءني زيد" من قِبَل أن المتقدم منهما هو الأهم عند المتكلم فمن قال زيد جاءني أفاد أن اهتمامه بالشخص قبل المجيء... الخ.».

ب) عملية الإعراب

وتوضيحا لذلك نتبين فائدة الإعراب بمعناه النحوي ومزيته بالمقارنة مع اللغة الفرنسية. وفي اللغة العربية تبتدئ الجملة بالكلمة التي يركز عليها المتكلم اهتمامه فعندما نقول : "يُعالِجُ الطبيبُ مريضاً" نُولي اهتمامنا إلى العلاج أكثر مما نوليه إلى الطبيب أو إلى المريض.

فإن قلنا : « الطبيبُ يُعالِجُ مريضاً » فقد أولينا اهتمامنا إلى الطبيب. فإن عارضنا أحد بقوله : « الطبيبُ يعالِجُ مريضةً » ونحن متأكدون من أنه مريض لا مريضة حينئذ نقول : « مَريضاً يعالِجُ الطَّبيبُ » مركزين كلامنا على "مريض".

وهنا يأتي دور الإعراب. فالإعراب يلزمنا بأن نرفع الفاعل وننصب المفعول به فما دام اللفظ "مريضا" في الجمل الثلاث منصوبا على أنه مفعول به فهذا يعني أنه هو الذي يقع

عليه العلاج وما دام اللفظ : « الطبيبُ » مرفوعاً في الجمل الثلاث على أنه الفاعل فهذا يعني في الجمل الثلاث أنه هو الذي يباشر العلاج فقد ركزنا على العلاج في العبارة الأولى وركزنا في الثانية على الطبيب وفي الثالثة على المريض من دون أن يتغير الإعراب لكن تغيير وضع كل كلمة من الكلمات الثلاث في العبارات الثلاث يعني تغييراً في مركز الاهتمام وهذه الدقة في التعبير لا نجدها في اللغة الفرنسية مثلا. فإن نحن أردنا أن نعبر بالفرنسية على المعنى الأول نقول Le médecin soigne un malade. فإن نحن أردنا معنى الجملة الثانية لا نجد ما نعبر به سوى العبارة الفرنسية المتقدمة نفسها لكننا من أجل إفادة معنى الجملة الثالثة نضطر إلى إطالة الجملة بإضافة كلمات أخرى على العبارة فنقول C'est bien un malade que le médecin soigne فبعد ما كانت الجملة الفرنسية مشتملة على خمس كلمات أصبحت مركبة من تسع كلمات، بينما لم تزد كل جملة من الجمل العربية الثلاث على كلماتها الثلاث.

وبالإعراب اجتنبت اللغة العربية مثل هذا التمطيط وكفلت للجملة مع الإيجاز الدقة في التعبير اللذين لهما قيمة كبرى في عصرنا هذا عصر السرعة والتقنية الإعلامية والمعلوماتية.

يقول الدكتور محمد أبو عبده في مقال بعنوان "مشاكل التعريب اللغوية" نشرته مجلة "اللسان العربي" في عددها التاسع عشر أمثلة على إيجاز اللغة العربية بمقارنتها مع الفرنسية مع دقة تعبيرها.

فمثلا كلمة Passage لا تفرق بين مصدر الفعل وبين مكان الفعل فنحن نجد في المعاجم الفرنسية : 1) Passage (action de passer) ; 2) Passage (lieu de passage)

بينما اللغة العربية بإعرابها وقدرتها على الاشتقاق تميز المصدر من اسم المكان (Lieu) على النحو التالي :

1) مرور (المصدر l'action) : Passage

2) ممر (اسم المكان Le lieu) : Passage

وكما لا تميز الفرنسية بين مصدر الفعل ومكان وقوع الفعل فهي أيضا لا تميز بين مصدر الفعل وبين الشيء الذي هو موضوع الفعل فتطلق كلمة Exportation (action d'exporter) مثلا على المصدر وتطلقه كذلك على موضوع الفعل

(Objet exporté) Exportation بينما اللغة العربية تحدد المقصود من الكلام : فهي تقول في المصدر "تصدير" Exportation (action) وتقول في الشيء الذي هو موضوع التصدير "صادر" Exportation (objet).

ومن جهة أخرى لا تفرق الفرنسية بين التعدية (L'action transitive) وبين المطاوعة (l'action réfléchie) فتستعمل مصدرا واحدا لهما فتقول مثلا كلمة Pollution لهما معا : بينما اللغة العربية تميز بينهما بصيغة التعدية وبصيغة المطاوعة.

- بصيغة التعدية : "تلويث" وبصيغة المطاوعة " تَلَوُّث " مثلا :

1) تلويث الصناعة (التعدية) Pollution de l'industrie (action transitive)

2) تَلَوُّث الماء (المطاوعة) Pollution de l'eau (action réfléchie)

وكذلك في الأمثلة التالية :

1) إيداع (مصدر) Dépôt (action de déposer)

2) وديعة (الشيءالمودع) Dépôt (objet déposé)

3) مستودع (مكان الإيداع) Dépôt (lieu de dépôt)

ثم في الأرضانية (Géologie) وفي الكيمياء مثل ذلك :

1) رسوب (مصدر) dépôt (action)

2) راسب (الشيء) dépôt (objet)

1) إنشاء (مصدر) Installation (action)

2) منشأة (الشيء) Installation (objet)

ويمكننا أن نورد آلافا من الأمثلة التي يتبين فيها الخلط بين المصدر (L'action) وبين الشيء (L'objet) فاللغة الفرنسية تزخر بمثل هذا الخلط بين المصدر وبين الشيء وبين المكان (Le lieu)، وبين التعدية (L'action transitive) وبين المطاوعة (L'action réfléchie).

ويبدو أن اللغة الألمانية على خلاف اللغة الفرنسية تجتنب هذا الخلط مثل اللغة العربية، وقد تبيّن لي ذلك عندما كنت في مقر "السوق الأوربية المشتركة" ببروكسيل نقوم أنا والأستاذ محمد الخطابي بترجمة النص الفرنسي للاتفاقية الموقعة بين المملكة المغربية والسوق الأوربية المشتركة إلى العربية فتوقفنا عند كلمة "exportation" التي لم يتضح من السياق هل يقصد بها "التصدير" أو "الصادرات" فاستوضحت ممثل السوق المشرف على

حركة الترجمة فبين لي أن المقصود "الصادرات" فانبرى الممثل الألماني قائلا إني ترجمتها بـ "التصدير" ثم بادر إلى تصحيح ترجمته.

ولا يقتصر هذا الخلط على المصدر بغيره بل إن اللغة الفرنسية تجعل كلمة "Homme" تدل في آن واحد على " الرجل " وعلى الإنسان فهي بذلك لا تجعل للمرأة محلا في الإنسانية. كما لا تجعل لها حظا في كثير من الألقاب العلمية والتشريفية مثلما يتبين من الأمثلة التالية :

فكلمة Le médecin تطلقها اللغة الفرنسية على "الطبيب" وعلى "الطبيبة" وكلمة Le docteur على الدكتور وعلى الدكتورة وكلمة Le professeur على "الأستاذ" وعلى "الأستاذة" وكلمة L'auteur على المؤلف و"المؤلفة" الخ...

وتجتنب العربية مثل هذا الغموض والالتباس بفضل الاشتقاق الذي يجعل لكل من المصدر والمفعول به والمكان والتعدية والمطاوعة والتذكير والتأنيث صيغة يختص بها لا يشترك فيها أحدها مع الآخر.

وهذا يقوم دليلا على ما للغة العربية من دقة ووضوح وسعة بفضل الأوزان المذكورة آنفا مصداقا لما قاله الكتاب الأفاضل من عرب وأعاجم فيما تقدم من البحث.

ومن الأمثلة على الإيجاز الذي يوفره الاشتقاق للغة العربية ما نثبته فيما يلي حيث الكلمة الواحدة العربية تؤدي الفرنسية معناها بأكثر من كلمة :

1) تَجَاهَلَ Faire l'ignorant

2) تَمَارَضَ Faire semblant d'être malade ou Feindre la maladie

3) رَتَّبَ Mettre en ordre

4) حَارَبَ Faire la guerre

5) أغضبه Mettre quelqu'un en colère

6) استحسن Trouver beau

سهولة الكتابة العربية

بمقارنتها مع الكتابة الفرنسية

قالوا فيما قالوا عن الكتابة باللغة العربية : « ينبغي أن تفهم لتقرأ» هذا صحيح إن كانت الكلمة غير مشكولة، ولكن إذا شكلت فإنها تقرأ قبل أن تفهم مثل سائر اللغات، ويزول الإشكال. وينبغي أن نعطي لحركات الشكل نفس القيمة التي للحروف ولم يعد هناك عذر ولا مبرر لانتفاء الشكل في الكتابة العربية بعد أن دخل شكل الحروف العربية الآلات الإلكترونية وظهرت في شاشات التلفزة وشاشات الرتابة و(الأنترنت) نصوص عربية مشكولة شكلا تاماً ودخلت المطابع الحديثة والمرَاقن (الآلات الكاتبة بالضرب)، فزال الإشكال.

ونحن نقول عن اللغة الفرنسية : « ينبغي أن تفهم لتكتب » وهذا إشكال لا زوال له، إلا إذا وقعت مراجعة صور كتابة الحروف وتخصيص صورة واحدة لكتابة الحرف الواحد والصوت الواحد كما في لغة الضاد فبينما الصوت الواحد في لغة الضاد له صورة واحدة في الكتابة في جميع الكلمات نجد مثلا لصوت صُ في الفرنسية صوراً عديدة لكتابته حسب معاني الألفاظ ولا يمكنك أن تكتب لفظا من هذه الألفاظ إلا إذا عرفت معناها أولاً قبل أن تكتب فمثلا من هذه الصور :

لصوت صُ

1 - Saut	1) بمعنى القفز
2 - Sceau	2) بمعنى الطابع
3 - Seau	3) بمعنى السطل
4 - Sot	4) بمعنى الأعته (الأحمق)

وكذلك صوت بُ

1 - Peau	1) بمعنى البشرة، الجلد
2 - Pot	2) إناء

فوْ

1) مرّة واحدة	1 - fois
2) إيمان	2 - foi
3) كبد	3 - foie

وحرف الفاء له صورتان للكتابة، فـ : PH (2 F (1

وحرف الكاف له صور عديدة في الكتابة منها : K (1 ; Q (2 ; C (3
لا ينطق (c) كافاً إلاّ إذا تلاه حرف (a) أو حرف (o) أو حرف (u).
وفيما عدا ذلك ينطق صاداً وحتى مع تلك الحروف الثلاثة ينطق صادا إذا أضيفت تحته علامة (ﺀ) مثل (ça) أو (ço) أو (çu).

وحرف الباء المشددة في جل الكلمات باء وفي بعض الكلمات فاء مثلا :
1) بّـ P ; 2) فإذا تلاها حرف (h) نطقت فاء Ph.

وحرف الشين (شـ) "ch" هو مرة شين : (ش) Chemise ; ومرة كاف : (ك) Chromosome.

ولا يسوغ لنا في هذا الفصل أن نسترسل أكثر في سرد الأمثلة، ومن أراد استقصاء صعوبات اللغة الفرنسية فعليه باقتناء الكتاب الذي أصدرته دار (لاروس Larousse) بعنوان "صعوبات اللغة الفرنسية" : (Les difficultés de la langue française)
فأهل مكة أدرى بشعابها والحق ما شهد به شاهد من أهلها.

فلنكتف إذن بهذا القدر لنجد متسعا للكلام عن ثروة لغة الضاد من المفردات وعن تصنيفها للأشياء المادية والمعنوية حسب مراتب متفاوتة ومتدرجة في الشدة، والخفة، والكثرة، والقلة، والحجم، والوزن، والسعة، والضيق، والمرض، والصحة، والقوة، والضعف، إلى غير ذلك مما لا يكاد يأتي عليه الحصر. وهذه خصيصة أخرى للغة العربية، بها نختم باب الخصائص.

ثروة اللغة العربية

وسعة تدرجها في مراتب الأشياء

اشتمل " فقه اللغة " للثعالبي على 563 (خمسمائة وثلاثة وستين) فصلا في تدرج مختلف الأشياء في المراتب. واشتمل كتاب : " الألفاظ الكتابية " للهمداني على 366 (ثلاثمائة وستة وستين) فصلا في موضوع مشابه لموضوع " فقه اللغة " إلا أنه مغاير له واشتمل كتاب " أدب الكاتب " لابن قتيبة على 54 (أربعة وخمسين) فصلا في نفس الموضوع غير أنه مؤلف على طريقة مخالفة لطريقتي الكتابين المذكورين. وكتاب " المخصص " لابن سيده يشتمل على أوسع من هذه الكتب الثلاثة مجموعة.

هذه أربعة من مئات الكتب من هذا النوع ليس بين أيدينا منها الآن إلا الثلاثة الأولى.

الحُمَّيات

ينص كتاب " فقه اللغة " في الصفحة 202 على ما يلي :

« إذا أخذت الإنسان الحمى بحرارة وإقلاق فهي مليلة. ومنها قيل : فلان يتململ على فراشه، فإذا كانت مع حرها قِرَّة (أي برد) فهي العُرَوَاء، فإذا اشتدت حرارتها ولم يكن معها برد فهي صالب، فإذا أعرقت فهي الرُّحَضَاء فإذا أرْعَدَتْ فهي النافِضُ، فإذا كان معها بِرْسَامٌ (التهاب في الغشاء المحيط بالرئة) فهي المُومُ، فإذا لازمته الحُمَّى أياما ولم تفارقه قيل "أرْدَمَتْ عليه وَأغْبَطَتْ ".

« إذا كانت الحمى لا تدور بَلْ تكون نوبة واحدة فهي حمى يوم، فإذا كانت نائبة في كل يوم فهي الوِرْد، فإذا كانت تنوب يوما ويوماً لا، فهي الغِبُّ، فإذا كانت تنوب يوما ويومين، ثم تعود في الرابع فهي الرِّبْعُ، فإذا دامت وأقلقت ولم تقلع فهي المُطْبِقَة، فإذا قويت واشتدت حرارتها ولم تفارق البدن فهي المُحْرِقَة فإذا دامت مع الصُّداع أو الثقل في الرأس والحمرة في الوجه وكراهة الضوء فهي البرسام فإذا دامت ولم تقلع ولم تكن قوية الحرارة ولا لها أعراض ظاهرة مثل القلق وعظم الشفتين ويبس اللسان وسواده وانتهى الإنسان منها إلى ضنىً وذبول فهي دِقٌّ.

فأين نجد مقابل هاته المصطلحات وآلاف أمثالها في لغات العصر المتحضرة ؟

فصل

في أدواء تدل على نفسها

بالانتساب إلى أعضائها

العَضِدُ وَجَعُ العَضُد، القَصَرُ وجع القَصَرَة، الكُبَاد وجع الكبد، الطحَل وجع الطحال، المَثَن وجع المثانة، رجل مصدور يشتكي صدره، ومبطون يشتكي بطنه، وأنِف يشتكي أنفه ومنه الحديث " المومن هَيِّنٌ لَيِّنٌ كالجمل الأنِف إن قيد انقاد وإن أنيخ على صخرة استناخ".

فصل

في ضروب الغشي

إذا دخل دخان الفضة في خياشيم الإنسان وفمه فغُشِيَ عليه قيل : أَسِنَ (يأسَن) فإذا غشي عليه من الفزع قيل : صَعِق، فإذ غشي عليه فظن أنه مات ثم تثوب إليه نفسه قيل : " أُغْمِيَ عليه "، فإذا غشي عليه من السكتة قيل " أُسْكِتَ " فإذا غشي عليه فَخَرَّ ساقطا والتوى واضطرب قيل : " صُرِع ".

فصل

في الجرح

إذا أصاب الإنسان جرح فجعل يَنْدَى قيل : صَهِيَ (يصهى)، فإذا سال منه شيء، قيل : فَصَّ (يفِصُّ) وفَزَّ (يفز)، فإذا سال بما فيه قيل : نَجَّ (ينجّ) فإذا ظهر فيه القيح قيل : أَمَدَّ وأَغَثَّ وهي المِدَّة والغَثيثة، فإذا مات فيه الدم قيل قَرِتَ (يقرت قروتا) فإن انتقض ونُكِس قيل : زَرِفَ (زَرَفا).

فصل

في إصلاح الجرح

إذا سكن وَرَمُه قيل : حَمَصَ (يَحْمُصُ)، فإذا صلح وتماثل قيل : (أرِكَ، يأْرَكُ) واندمل (يندمل)، فإذا علته جلدة للبرء، قيل جَلَبَ (يجلِب)، فإذا تقشرت الجلدة عنه للبرء قيل : تَقَشْقَشَ.

فصل
في ترتيب التدرج
إلى البرء والصحة

إذا وجد المريض خفة وَهَمَّ بالانتصاب والمثول فهو متماثل، فإذا زاد صلاحه فهو مُفْرِق، فإذا أقبل إلى البرء غير أن فؤاده وكلامه ضعيفان فهو مُطْرَغشٌ، فإذا تماثل ولم يثُبْ لَهُ تمامُ قُوته فهو ناقهٌ، فإذا تكامل برؤه فهو مُبلٌّ، فإذا رجعت إليه قوته فهو مُرْجِع. ومنه قيل : " إن الشيخ يمرض يوما فلا يُرْجِعُ شهرا "، أي لا ترجع إليه قوته.

فصل
في تقسيم البرء

أفاقَ من الغشْي، صَحَّ منَ العلَّة، صَحَا من السُكْر، انْدَمَلَ من الجُرْح.

فصل
في ترتيب أحوال الزمانة

إذا كان الإنسان مبتلىً بالزمانة فهو زَمِنٌ، فإذا زادت زمانته فهو ضَمِنٌ، فإذا أقعدته فهو مُقْعَدٌ، فإذا لم يكن به حَراكٌ فهو المَعْضُوب...

فصل
في تفصيل أحوال الموت

إذا مات الإنسان عن علة شديدة قيل : أراح، فإذا مات بعلة قيل : فاضت نفسه (بالضاد)، فإذا مات فجأة قيل : فاظت نفسه (بالظاء)، وإذا مات من غير داء قيل : فطس وفقس فإذا مات في شبابه قيل : "مات عَبْطَةً وَاخْتُضِرَ" فإذا مات من غير قتل قيل : "مات حَتْفَ أَنْفِه" وأول من تَكَلَّمَ بذلك النبيُّ صلى الله عليه وسلم فإذا مات بَعْدَ الْهَرَم قيل : قضى نَحْبَهُ، فإذا مات نَزَفاً قيل : صَفِرَتْ وِطَابُهُ.

فصل
في ترتيب البرص

إذا أصابت الإنسان لُمَعٌ من برص في جسده فهو مُوَلَّع، فإذا زادت فهو مُلَمَّع، فإذا زادت فهو أَبْقَع، فإذا زادت فهو أَقْشَر.

فصل

في ترتيب أوجاع الحلق

الحَرَّةُ : حرارة في الحلق، فإذا زادت فهي الحَرْوَة، ثم الثَّحْثَحَة، ثم الجَأْزُ، ثم الشَّرَقُ، ثم الفوَقُ، ثم الْجَرَضُ، ثم العَسْفُ وهو عند خروج الروح.

فصل

في ترتيب أحوال العليل

عليل، ثم سقيم ومريض، ثم وقيذٌ، ثم دَنِفٌ، ثم حَرِضٌ ومُحْرَضٌ وهو الذي لا حي فيرجى ولا ميت فينسى.»

*

* *

لا يسعنا الاسترسال في إيراد سائر فصول كتاب "فقه اللغة" المتعلقة بمراتب الأشياء المادية منها والمعنوية وإنما نجتزئ بذكر عناوين بعض ما بقي من الفصول لإعطاء نظرة تقريبية على هذه الخصيصة البالغة الأهمية والدقة التي انفردت بها لغة الضاد فنذكر منها ما يلي :

- ترتيب ضخم الرجل – ترتيب ضخم المرأة – ترتيب الطول – ترتيب اللين – ترتيب الشدة – ترتيب القلة – ترتيب السفه – ترتيب الضيق – ترتيب الجدة والطراوة – ترتيب البلى – ترتيب القدم – ترتيب جمال المرأة – ترتيب القبح – ترتيب السمن – ترتيب هزال الرجل – ترتيب هزال البعير – ترتيب الغنى – ترتيب الفقر – ترتيب الشجاعة – ترتيب الجبن – ترتيب البياض – ترتيب السواد – ترتيب الحمرة – ترتيب سن الغلام – ترتيب سن المرأة – ترتيب سن البعير – ترتيب سن الفرس – ترتيب سن البقرة الوحشية – ترتيب سن ولد البقرة الأهلية – ترتيب سن الشاة والعنز – ترتيب سن الظبي – تفصيل كيفية النظر وهيئاته في إختلاف أحواله – ترتيب البكاء – ترتيب الضحك – ترتيب العيّ – ترتيب العضّ – ترتيب الصمم – ترتيب البخل – ترتيب الكرم – ترتيب النوم – ترتيب الجوع – ترتيب العطش – ترتيب الشرب – ترتيب الحب – ترتيب العداوة – ترتيب

الغضب – ترتيب السرور – ترتيب الحزن – ترتيب السرعة – ترتيب الشق – ترتيب الثقب – ترتيب الإبر – ترتيب الخمار – ترتيب الحامض – ترتيب السُكْر – ترتيب المطر – ترتيب الرعد – ترتيب البرق – ترتيب السيل – ترتيب الارتفاع – ترتيب الصعود – ترتيب الزيادة – ترتيب التمام والكمال.

يقول الدكتور رشاد محمد خليل :

« يلاحظ على هذه الظواهر أنها تتبع في طريق الملاحظة والاستقصاء والرصد والتسجيل خطوات المنهج العلمي التجريبي الحديث، ولهذا كما نعتقد دلالة علمية خطيرة لأنها تضعنا أمام عقلية علمية تجريبية نضجت فيها إلى حد كبير ملكات عقلية متعددة من قوة الإدراك وشموله وسعته ومن سعة الخيال وتنوعه ومن عمق الملاحظة ودقتها ونفاذها ومن القدرة على الترتيب والتنسيق والتوصيف والتبويب ».

« وهذا الذي يحملنا على أن نلفت النظر إلى أن العرب هم الذين أحيوا وأسهموا في إرساء قواعد المنهج العلمي التجريبي والتطبيقي وذلك ما تناوله علماء ومؤرخون غربيون بالحديث والدراسة ».

وقال الأستاذ خير الدين حقي المهندس في كلية الهندسة بجامعة حلب :

« لعل هذا ما دفع ارنست رينان أن يقول : « من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية، وتبلغ درجة الكمال وسط الصحاري عند أمة من الرُحَّل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها. ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة، ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة ».

« هذه هي اللغة العربية – يقول الأستاذ السائح – التي فتحت صدرها لتراث الإنسانية واتسعت لمقومات الأمة الإسلامية التي شرَّقت بحضارتها وغرَّبت، واستطاعت لِمُرونَتِها أن تكون لغة العلم الأولى في جميع أنحاء الدنيا، فاستقت منها أوربا ينبوع العلم المتدفق، وكانت

لعلماء أوربا المصدر الغني بالعلوم والفنون من كيميائية وجيولوجية ورياضية وطبيعية وفلكية ونباتية وحيوانية وهندسية وطبية وزراعية وصيدلية وبيطرية وما إليها من مشتقات العلوم والفنون وقد ضمت معاجم العربية هذا التراث الضخم من المفردات وجمعت الألفاظ والمصطلحات في كل عصور تطورها، ولا يدانيها في ذلك أي لغة من لغات العالم.»

*

* *

وأخيرا بعد كل هذا الذي أوردناه عن مزايا لغة الضاد لا يسعنا أن نتجاهل سؤالا يفرض علينا نفسه بإلحاح ولا يسعنا أن نتملص من الإجابة عليه وهو كيف لم يتيسر حتى الآن لهذه اللغة التي شهد بعبقريتها وخصائصها العجيبة المدهشة العرب والعجم والبعيد والقريب والعدو والحبيب كيف لم يتيسر لها أن تكون لغة التعليم الجامعي في كل البلاد العربية ولماذا ما زالت تتعثر في مسايرة موكب التقدم العلمي وتتخلف في ميدان سباق اللغات الغربية ؟

لقد ألممنا بالمشاكل والآفات التي عاقت التقدم العلمي للغة العربية خلال العصر الحديث ضمن كتابنا "في التعريب" الصادر عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء ولا يفوتنا مع ذلك أن نقول بصراحة ما ردده كثير من كبار العلماء المشتغلين بأمر التعريب إن العائق الأكبر والآفة العظمى هي انعدام الإرادة السياسية عند أولي الأمر أصحاب القرار في مختلف البلاد العربية.

المعجم العربي للمعاني

منهاجه وموضوعه

من توصيات مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط من 3 إلى 7 أبريل 1961 وضع " معجم معان يستعين به أبناء العربية في العثور على الألفاظ الدقيقة لما يجول في أذهانهم من المعاني والصور ".

ونرى أن المؤتمر يعني بـ " معجم معان " معجما ينهج تأليفه نهجا معاكسا للنهج المتتبع في تأليف معاجم الألفاظ، أي المعاجم العادية «كالقاموس المحيط» و«لسان العرب» و«المنجد» و«المعجم الوسيط» وغيرها من المعاجم اللغوية التي تفيد في إسعاف الباحث بالمدلول الصحيح الكامل للفظ يجهله أو ليحقق معنى من معانيه أو معانيه كلها فعلى عكس معجم الألفاظ ينبغي لمعجم المعاني إذن أن يسعف الباحث باللفظ الذي يؤدي به معنى يخطر بباله ولا يعرف له إسما ولا يهتدي إلى عبارة يفصح بها عنه، وبعبارة أخرى أن معجم الألفاظ موضوعه وقوامه اللفظ عليه يعتمد تأليفه ويجري البحث فيه وهو لا يفيد إلا الباحث الذي يتوفر له اللفظ دون المعنى، أما معجم المعاني فعلى عكس ذلك تماما يعتمد في موضوعه وتأليفه ويجري البحث فيه على المعنى ولا يفيد إلا الباحث الذي يحضره المعنى ولا يحضره اللفظ للتعبير عنه، فالمعجمان بالتالي يكمل أَحَدُهُمَا الآخر ولكن لا يُغْنِي عنه ولا يقوم مقامه، وكلاهما ضروري للكاتب والمحرر.

مناهج المعاجم الفرنسية للمعاني

وتتوفر الجُلّ اللغات الأجنبية الحية معاجم للمعاني وتعرف في الفرنسية باسم Dictionnaire analogique وبين أيدينا من هذه المعاجم الفرنسية معجم " بول روبير " الذي توجته الأكاديمية الفرنسية والذي هو في نفس الوقت معجم للألفاظ ومعجم للمعاني والمسمى بـ Dictionnaire alphabétique et analogique ومعجم " شارل ماكي " الذي أصدرته لاروس والمسمى بـ Dictionnaire analogique والذي هو خاص بالمعاني.

وهذان المعجمان الفرنسيان سلكا من حيث المضمون والشكل نهجين مختلفين سنتناولهما بشيء من التحليل في آخر هذا البحث.

وللّغة العربية كذلك معاجم قديمة للمعاني بين أيدينا منها " مختصر تهذيب الألفاظ " لابن السكيت وكتاب " الألفاظ الكتابية " للهمذاني و" المخصص " لابن سيده و" فقه اللغة " للثعالبي.

وقد نهجت هذه المعاجم من حيث المضمون والشكل مناهج لا تجعلها وافية بأداء مهمة معاجم المعاني كل الوفاء لا في القديم ولا في الحديث.

ولا جدال في أن للمنهاج شأنا خطيرا في تحديد قيمة معجم المعاني أكثر من غيره من الكتب، فمن الثابت أن استفادة الباحث منوطة بوضوح المنهاج وشموله واستقامته وبالتزامه نسقا منطقيا سواء في تبويب المعجم أو في انتقاء وترتيب الكلمات الداخلة في كل باب أو في كل فصل.

ولشد ما كنا نود لو أن المؤتمر عزز توصيته بتحديد المنهاج فأضاف حسنة أخرى إلى حسناته العديدة لكنما وقد ترك هذه المهمة على عاتق المهتمين بها ارتأينا أن نُعنَى بمعالجتها وبمد اليد من أجل الاضطلاع بها وذلك غرضنا من هذا البحث.

وقبل الشروع في تحديد المنهاج الذي نستصوبه يجمل بنا أن نلقي نظرة إجمالية على المناهج المتبعة في معاجم المعاني الفرنسية والعربية السالف ذكرها.

منهاج معجم " بول روبير "

يشتمل هذا المعجم على مضمون المعجم العادي للألفاظ وينهج طريقته في التأليف وترتيب الكلمات، فهو يورد مفردات اللغة الفرنسية مرتبة ترتيباً ألفبائياً ويشرحها شرحا مسهبا موضحا مختلف معانيها ووجوه استعمالها مستشهدا بأقوال كبار الشعراء والكُتّاب القدامى منهم والمعاصرين ثم هو يزيد على المعجم العادي فيضيف إلى شرح الكلمة جميع كلمات المعاني التي يُعقَلُ حسب تقديره أن توحي بها إلى القارئ أو السامع لما يصلها بها من ترادف أو تضاد أو جناس أو اشتقاق أو تقارب في الأصل أو في الموضوع أو في الفكر وللتوسع في المواضيع الجزئية المتفرعة عن موضوع الفصل المعالج يحيلك على مواقعها من الكتاب بقوله : " انظر إلى الألفاظ كيت وكيت ".

ويقوم منهاجه هذا على المبدأ التالي المبسوط في مقدمتـه : " أن الكلمـة لا تحـدد تحديـدا كاملا بتوضيح اشتقاقها وبإعرابها وبشرح مختلف معانيها فحسب، بل إنها لا تستكمل قيمتها إلا باقترانها بما توحي به بداهة من كلمات أخرى لا تنحصر هـذه الكلمـات فـي المترادفـات والمتجانسات والأضداد بل إنها تشمل حتى الكلمات المنتسبة وإياها إلـى أسـرة واحـدة ثـم لا تستكمل قيمتها كذلك إلاّ بتبيان موقعها فـي الجملـة والروابـط العديـدة التـي يوجـد مـن بينهـا تداعي الأفكار ".

فهو عند ما تناول كلمة " شجرة " مثلا فَصَّـلَ شـرحه عدة فصـول تَضَمَّـنَ أولهـا شـرح الكلمة على طريقة المعاجم العادية للألفاظ مع سرد أسماء العناصر التي تتكون منها الشجرة وأسماء أجزاء كل عنصـر، ومترادفـات ومشـتقات كـل إسم مـن أسـماء العنـاصر، وأسـماء أجزائها. وتضمن الفصل الثاني المعنـون بــ "حيـاة الشـجرة" جميـع الأطـوار التـي تمـر بهـا الشجرة، وحالات كل طور. واشتمل الفصل الثالث على مظاهر الشجر، وأجناسه، وأنواعه. وتناول الفصل الرابع الحراجة أي أشجار الغاب. والفصل الخامس التسميات الخاصة لبعض الأشجار مقابلة بأسمائها العامة. وأورد الفصل السادس أسـماء أشـجار الأسـاطير الإغريقيـة (الميتولوجيـة) وأثبـت الفصـل السـابع قائمـة تشـتمل علـى أسـماء أهـم الأشـجار، والجنبـات، والجنبيات، مرتبة ترتيباً ألفبائيا، وعددهـا 381. وعـرض الفصـل الثـامن لغراسـة الأشـجار، والفصـل التاسـع لمختلـف أشـكال الأشـجار، وطَـرَقَ الفصـل العاشـر معاملـة الأشــجار (أي العمليـات التـي تقتضيهـا العنايـة بالأشـجار)، وذكـر الفصـل الحــادي عشــر عــرض آفــات الأشجار، وأمراضها، وأضرارها، وعالج الفصل الثاني عشر مـا يتصـل بعمليـة القطـل (أي قطع الأشجار). واحتوى الفصل الثالث عشر 34 شاهدا من كلام الشعراء والكتـاب علـى مـا تقدم. وشرح الفصل الرابع عشر مختلف المعاني المجازيـة لكلمـة " شـجرة " مستشـهدا لكـل معنى. وسرد الفصل الخامس عشر والآخر الألفاظ المشتقة، والألفاظ المركبـة مـن كلمتـي " Arbor" اللاتينية وكلمة " Dendron " الإغريقية اللتين تعنيـان "شـجرة". وقـد تضمـن بـاب " الشجرة " في هذا المعجم واحدا وخمسين شاهدا من كلام بلغاء الفرنسيين.

منهاج معجم " شارل ماكي "

قسم شارل ماكي معجمه إلى قسمين : قسم مستقل يثبت جميع الألفاظ الواردة في المعجم، مرتبة ترتيباً ألفبائيا، يتضمن إلى جانب كل كلمة الإشارة إلى مختلف أبواب الكتاب الواردة فيها. وهي مرتبة كذلك ترتيبا ألفبائيا حسب الألفاظ المعنونة بها وفي هذا القسم يقدم المؤلف للقارئ الكلمة بدون شرح ويسرد كل ما يتصل بها من كلمات وأفكار بلا إيضاح ولا استشهاد إذ مهمة الكتاب على حد قوله هي : « تدارك النقص في تعبير الكاتب أو الخطيب إما بتذكيره بكلمات نسيها وإما بتلقينه كلمات يجهلها.».

فهو عند تناوله كلمة " شجرة " لا يورد أي شرح لمعناها الحقيقي ولا المجازي وإنما يفصل بحثه سبعة فصول هي : (1) أجناس الشجرة. (2) أجزاء الشجرة. (3) معاملة الأشجار. (4) مختلف الأغراس. (5) الأمراض والعيوب. (6) مختلف صيغ النسبة اللفظية إلى كلمة " شجرة " (7) أهم أنواع الأشجار.

ولا يتضمن هذا البحث كله أدنى شرح ولا استشهاد وإنما هو مجموعة من المفردات مسرودة الواحدة تلو الأخرى مباشرة إذا أردت الوقوف على مدلول إحداها فلا بد لك من اللجوء إلى معجم للألفاظ وهذا مما نعيبه عليه.

مناهج المعاجم العربية

عند استعراض " مختصر تهذيب الألفاظ " و" المخصص " و" الألفاظ الكتابية " و" فقه اللغة " يتبين أن أمثلها طريقة هو " المخصص " لابن سيده.

لقد سار مؤلفو الكتب الثلاثة الأخرى على نهج واحد من حيث الشكل : فقسموا مادتها إلى أبواب مختلفة كل الاختلاف. متباينة ومتفاوتة القيمة، غير متبعة في ترتيبها أي نظام، ولا يجمع بينها سوى اختيارهم لها.

أ) منهاج "مختصر تهذيب الألفاظ"

ففي " مختصر تهذيب الألفاظ " 147 بابا في شتى المواضيع مرتبة مثلا على النحو التالي : باب الحب – باب أسماء الطريق – باب المملوك – باب أسماء امرأة الرجل – باب ما يقال في إتيان المواضع – باب ما يقال في القلة – باب ما ينطق به بجحد الخ.

ب) منهاج " الألفاظ الكتابية "

ويشتمل كتاب " الألفاظ الكتابية " على ما يقرب من 360 بابا مرتبة على النحو التالي : " باب بمعنى " أصلح الفاسد " باب في معنى " صلح الشيء " باب في معنى " لا يستطاع إصلاح الأمر" باب " اعوجاج الشيء " باب معنى " سلك طريقته " باب " الفحص عن الأمر" باب " في اللوم " باب " في التوبة " الخ...

وليس في هذين الكتابين أي ذكر للشجر، ولا للنبات، ولا للزراعة.

ت) منهاج " فقه اللغة "

ويحتوي كتاب " فقه اللغة " ثلاثين بابا مقسما كل منها إلى فصول، أما الأبواب فترتيبها على النحو التالي : باب الكليات في التنزيل والتمثيل، وباب الأشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف أحوالها، باب أوائل الأشياء وكبارها، الخ... وأما الفصول فنمثل لها بترتيبها في الباب الأول المشتمل على فصل « فيما نطق به القرآن »، فصل في «ذكر ضروب من الحيوان»، فصل «في النبات والشجر»، فصل «في الأمكنة»،« فصل الثياب»، فصل «في الطعام» فصل «في فنون مختلفة الترتيب»،« فصل يناسب ما قبله»، «فصل يناسب ما تقدمه في الأفعال»، «فصل يناسب ما قبله»، ثم «فصل يناسب موضوع الباب في الكليات».

وقد تضمن باب الكليات فصلا مقتضبا في النبات والشجر وتضمن الباب الثامن والعشرون الفصول التالية : " فصل في ترتيب النبات من لدن ابتدائه"، «فصل في مثله» «فصل في ترتيب أحوال الزرع» ، «فصل في ترتيب البطيخ» ، « فصل قصر النخيل وطولها»، فصل في تفصيل سائر نعوتها، «فصل مجمل في ترتيب حمل النخلة». وتضمن الباب الثالث والعشرون فصلا في شجر القسي لا يتعدى مضمونه ثلاثة ألفاظ.

وطريقة البحث في هذه الكتب تعتمد على استقراء الأبواب أو الفصول أولا. ثم ترجيح المظان منها، وحصرها ثانيا، ثم استقصاء مضمون كل مظنة للعثور على الكلمة أو العبارة الصالحة للإفصاح عن المعنى المقصود.

هذا من حيث الشكل، أما من حيث المضمون فإنك واجد فيها مواضيع تافهة مسهبة، وأخرى جوهرية مقتضبة، أو مغفلة بالمرة. وفحوى الباب أو الفصل في الغالب مجموعة

من المترادفات، أو الأوصاف بعضها مشروح وبعضها بلا شرح، وقليل منها المعزز بشواهد من القرآن، أو الحديث، أو الشعر. فإذا راجعنا " باب الموت " مثلا في " مختصر تهذيب الألفاظ " نجده زاخرا بمختلف أسماء الموت، وأوصافه، وأحواله. ولا نجد فيه ذكرا للكفن، ولا للتابوت، ولا للمأتم، ولا للجنازة، ولا للدفن، ولا للقبر، ولا لغيرها من أسماء المعاني المتصلة بالموت اتصالا وثيقا، والمطلوب من معجم المعاني أن يشتمل عليها لزاما لأن المشترط فيه أن يستجيب لتداعي الأفكار عند سماع اللفظ، أو مثول معناه في الذهن.

وعلاوة على هذا كله نجد الحوشي والمستهجن من الألفاظ يكوّن سواد المفردات.

ث) منهاج المخصص

عرّف ابن سيده بمضمون كتابه في مقدمته بقوله : « وأما ما يشتمل عليه هذا الكتاب فعلم اللسان... وقد رأيت أن أشرف قدر خطبتي هذه بذكر ما ينقسم إليه هذا العلم لاستعمال هذا الكتاب على قسميه المحيطين به. وليس هذا الذي نذكره هاهنا مقصورا على اللسان العربي فحسب، بل هو حد شامل له ولعلم كل لسان. فعلم اللسان في الجملة ضربان أحدهما حفظ الألفاظ الدالة في كل لسان وما يدل عليه لشيءٍ شيءٌ منها وذلك كقولنا طويل وقصير وعامل وعالم وجاهل. والثاني في علم قوانين تلك الألفاظ... وتلك القوانين كالمقاييس التي يعلم بها المؤنث من المذكر والجمع من الواحد والممدود من المقصور والمقاييس التي تطرد عليها المصادر والأفعال ويبين بها المتعدي من غير حرف وما يُقْضَى عليه بأنه أصل أو زائد أو مبدل وكالاستدلالات التي يعرف بها المقلوب والمحوّل والاتباع ولذلك ذكرت هذه الأبواب كلها بعد ذكر الألفاظ المفردة الدالة ليكون ذلك مستغنيا في نفسه غريبا في جنسه الخ...»

وألمح لغاية الكتاب ولطريقة تأليفه بقوله : "... لما وضعت كتابي الموسوم "بالمُحْكَم" مُجَنَّساً لأدل الباحث على مظنة الكلمة المطلوبة أردت أن أعدل به كتابا أضعه مبوبا... فإنه إذا كان للمسمى أسماء كثيرة وللموصوف أوصاف عديدة تَنَقَّى الخطيب والشاعر هنا ما شاء أو اتَّسَعَا فيما يحتاجان إليه من سجع وقافية...

« فأما فضائل هذا الكتاب من قبل كيفية وضعه فمنها تقديم الأعم فالأعم على الأخص فالأخص والإتيان بالكليات عن الجزئيات والابتداء بالجواهر والتقفية بالأعراض على ما

يستحقه من التقديم والتأخير مثال ذلك ما وصفته في صدر هذا الكتاب حين شرعت في القول على خلق الانسان فبدأ بتنقله وتكونه شيئا فشيئا ثم أردفت بكلية جوهره ثم بطوائفه وهي الجواهر التي تتألَّفُ منها كليته ثم ما يلحقه من العظم والصغر ثم الكيفيات كالألوان إلى ما يتبعها من الأعراض والخصال الحميدة والذميمة ».

نستخلص من كلام ابن سيده أنه التزم في مضمون كتابه وفي شكله طريقة توخى فيها إفادة الباحث بكل ما أحاط به من المعاني والألفاظ المتصلة بالموضوع الواحد، وعند تصفحنا لكتابه نُقِرُّهُ على هذا الزعم ونعترف بأنه خلافا لمؤلفي الكتب السالفة الذكر لم تقتصر عنايته على جمع أسماء وأوصاف الشيء الواحد المعيَّن، بل أنه عني بذكر أسماء وأوصاف الأشياء التي لها في نظره صلة قريبة أو بعيدة بذلك الشيء فهكذا نجده عند ما يتناول "الموت" لا يجتزئ بما اجتزأ به الآخرون من ذكر الأسماء والأوصاف، بل نراه بعد ما يخصص بابا لأسماء الموت وباباً " لصفاته " يخصص كذلك بابا " لأفعال الموت " وبابا " لأحوال الموت " وبابا " للهلاك وأفعاله " وبابا للإخبار بموت الميت وبابا " للنعش والتكفين " وبابا " للقبر والدفن " ثم إن هذه الأبواب المخصصة للموت تأتي بعد 92 بابا تتصل كلها بالموت والقتل وأسبابه ووسائله مرتبة في تسلسل منطقي ضمن " كتاب السلاح".

فقد قسم ابن سيده " مخصصه " إلى سبعة عشر كتابا وجزأ كل كتاب إلى عدة أبواب وعناوين الكتب هي حسب ترتيبها في المخصص كما يلي : خلق الإنسان – الغرائز – النساء – اللباس – الطعام – السلاح – الخيل – الإبل – الغنم – الوحوش – السباع – الحشرات – الطير – الانواء – البحر وأخيرا كتاب لأبواب مختلفة جدا.

ومما ييسر البحث في المخصص أنه تضمن علاوة على فهارس أسفاره ثبتا عاما لعناوين جميع أبوابه مرتبة على حروف المعجم.

وبذلك يكون " المخصص " أقرب معاجم المعاني العربية طريقة إلى معاجم المعاني الحديثة ومن مقارنة فحوى موضوع من مواضيعه بفحوى نفس الموضوع في معجم " بول روبير " أو في معجم " شارل ماكي " يَتَبَيَّنُ أنه يضاهيها كذلك من حيث المضمون هذا مع مراعاة فارق زمان التأليف طبعا وتقدم العلوم والحضارة، وهكذا نجد مثلا موضوع " الشجر " فيه يشمل أهم الجوانب الواردة في المعجمين الفرنسيين ويختص بجوانب لم

يتضمنها أيهما، ولتيسير المقارنة للقارئ نذكر عناوين أبواب " المخصص " الداخلة في موضوع " الشجر " وندعوه لمقابلتها بما أسلفناه من مضمون المعجمين المذكورين والتي تعم في نفس الموضوع " الشجرة " وهذه الأبواب هي : " أوصاف الشجر التي تعمه دون الأوصاف التي تخص واحداً واحدا " - " توريق الأشجار وتنويرها " - " الأوصاف التي تعم الأشجار في قلة الورق " - " انحتات الورق وسقوطه " - الأوصاف التي تعم الأشجار في عظمها " - " صغار الشجر ودقائقها " - أثمار الشجر والنبات " - أسماء الشجر وأعاليها واليابس منها والخشن " - قشر لحاء الشجر " - القديم من الشجر " - قطع الشجر واستلاله " - ذكر ما يعم الشجر ويخصها والمنابت " - أسماء رحاب الشجر وجماعتها والشجر الكثيف الملتف من الآجام ونحوها " - " أعيان النبات والشجر " - " أشجار الجبال " - " ما ينبت منها في الجلد والغلظ " - " ما ينبت منها في السهل " - " ما ينبت منها في الرمل " - " ما لا ينبت منها إلا على ماء أو قريبا منه " - الشجر المر والفص وغضارته ".

ولعل الاستفادة من " المخصص " كمعجم للمعاني أن تكون أيسر وأوفر لو أنه نقح من الحشو، ونعني به قواعد النحو والصرف واللغة والاستدلال عليها والاستشهاد لها، ونعني به كذلك الآراء المتضاربة حول مدلول اللفظ الواحد وأسماء اللغويين المفسرين لمدلول اللفظ ونعني به أيضا الحوشي من المترادفات.

هذا من حيث المضمون، أما من حيث الشكل فإنه يكون أفيد لو رتب مضمون كل باب في فصل خاص وأفردت كذلك بفصل خاص كل من الأمثال والحكم والعبارات السائرة الخ... ثم ذيل بثبت شامل لجميع مفرداته مرتبة ترتيباً ألفبائيا ويتضمن الإشارة إلى مختلف مواقع كل مفردة من الكتاب على غرار معجم " شارل ماكي " الفرنسي.

معجم المعاني اللازم للغة العربية

بعد استعراضنا وتحليلنا للمناهج التي سار عليها مؤلفو معاجم المعاني العربية والفرنسية المتوفرة لدينا نرى أن المنهاج الصالح لتأليف معجم عربي للمعاني يسير التناول والبحث وافر المادة والإفادة هو المنهاج الذي يقتبس من معجم "بول روبير" طريقة إحاطته بالموضوع وإشارته إلى جوانب الموضوع الداخلة في أبواب أخرى، ويقتبس من معجم " شارل ماكي " طريقة تأليفه وتبويبه للكلمات مع اجتناب الحشو الذي أشرنا إليه آنفا.

وتبيانا للمنهاج الذي نقترحه نقول : ينبغي أن يقسم المعجم العربي للمعاني إلى قسمين يستغرقان ويتشاطران جميع صفحات الكتاب على منوال معجم " شارل ماكي " ويتضمن القسم الأول الذي يحتل الشطر الأعلى من الصفحة جميع مفردات المعجم مرتبة ترتيبا ألفبائيا وتعقب كل مفردة الإشارة إلى مختلف أبواب المعجم الواردة فيها ويتضمن القسم الثاني الذي يحتل الشطر الأسفل من الصفحة المواضيع مبوبة أكثر ما يمكن التبويب ومرتبة أبوابها حسب عناوينها ترتيبا ألفبائيا، وينبغي أن يفصل كل باب تفصيلا دقيقا ومتسعا بقدر الإمكان وأن يحيط كل فصل بجميع المفردات الداخلة فيه مسرودة الواحدة تلو الأخرى بدون شرح في الفقرة الأولى وأن تخصص فقرة ثانية لشرح ما يحتاج من المفردات المسرودة إلى شرح ثم تخصص فقرة ثالثة لمترادفات كل مفردة منها مع استثناء الحوشي والمستهجن، وينبغي أن لا يسهب في الشرح إسهاب معجم " بول روبير " الذي يأتي بجميع معاني الكلمة مع شواهدها من كلام الكتاب والشعراء بل يستحسن سلوك طريقة ابن سيده في " المخصص " فهو يقتصر على إيراد المعنى الذي له صلة بالموضوع المطروق لكن لا تَجمُل مجاراته في الاستشهاد والاستدلال وإذا كانت طريقة معجم " بول روبير " لا تعيبه لكونه معجما للألفاظ والمعاني معا فإنها تعيب المعجم الخاص بالمعاني لأنها تملؤه بالحشو واللغو عند ما تدخل في الموضوع من المعاني ما لا صلة له به.

هذا من حيث الشكل أما من حيث المضمون فينبغي الحرص على إحاطة كل باب بجميع جوانب الموضوع المتصلة به اتصالا مباشرا أو غير مباشر والقاعدة في اختيار جوانب الموضوع أو فروعه هي تداعي الأفكار حسب عقلية العصر وينبغي أن يتضمن

القاموس المفردات والمصطلحات العلمية والفنية المحدثة ومن المصادر التي نراها لازمة لامداد هذا المعجم " معجم بول روبير " و" معجم شارل ماكي " و" المخصص " لابن سيده وفقه اللغة للثعالبي والمعجم الوسيط ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرها مجمع اللغة العربية والمصطلحات المعربة الموحدة في مؤتمر الدول العربية كمعجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ثم القرآن الكريم الذي ينبغي أن تُؤْثَرَ ألفاظه على غيرها من المفردات.

فعسى أن يقيض الله لتأليف هذا القاموس همة عالية وباعا طويلا وروحا غيورا على لغة القرآن، وعسى أن نكون بهذا البحث المتواضع قد أدينا بعض واجبنا في هذا السبيل.

كتاب لآلئ العرب*

معجم للمحقق المرحوم سالم رزق

هذا المخطوط النفيس قال عنه الدكتور إبراهيم كيلاني مدير التأليف والترجمة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد القومي في سوريا لمراسل جريدة "الثورة": "أستطيع أن أتصور صدور مثل هذا العمل عن مجمع علمي كامل تتضافر فيه جهود جمهرة كبيرة من العلماء والباحثين يعمل كل منهم في حقل معين ثم يعمد إلى جمع هذه الأعمال كلها وإدماجها في مؤلف كامل - أي عمل شبيه بما قام به الموسوعيون في فرنسا في القرن الثامن عشر - أما أن يقوم شخص واحد بكل ذلك فهذا في الواقع ما يفوق التصور. فكم صرف من الوقت في حياته وهو يتتبع الألفاظ ويأخذها من مصادرها القديمة والحديثة ؟ إن ذلك يتطلب في الواقع مزية كبرى لا يتمتع بها إلا العلماء المنصرفون إلى العلم انصرافا كليا والمخلصون له إخلاصا جعلهم يفضلون مثل هذا العمل على كل ما في الحياة من لذات ومسرات".

معرفتنا لهذا الكتاب القيم الذي ما زال في انتظار الطبع يتحين الفرصة لدخول المكتبة العربية تنحصر فيما كتبته عنه جريدة "الثورة" ومجلة "المعرفة" السوريتان وفيما وصلنا من ابن المؤلف السيد سامي رزق من وصف للكتاب وصور لصفحات من فصل "الحمل والولادة" ومن فصل "صناعة المراكب".

ولقد تبين لنا من مقارنة فصل "الحمل والولادة" الواردة صوره علينا بفصل "الحمل والولادة" الوارد في "المخصص" لِابْنِ سيده أن مؤلف "لآلئ العرب" انتهج في تصنيف كتابه وتبويبه منهاجا يختلف عن منهاج ابن سيده وعن منهاج الثعالبي في فقه اللغة. فأسلوب المرحوم السيد سالم رزق أكثر تركيزا من أسلوب ابن سيده وأحسن اتساقا وتسلسلا وأوفى دلالة.

وإذا كان يتعذر علينا تحليل هذا الكتاب الضخم الذي لم نطلع منه إلا على بضع صفحات فلقد اتضح لنا مما كتب عنه أنه جدير بأن يسد جانبا كبيرا من حاجة اللغة العربية التي

---

* نشر هذا البحث في العدد الثالث من مجلة اللسان العربي الصادر في غشت 1965

أعلنها مؤتمر التعريب المنعقد بالرباط في أبريل 1961 في توصيته بوضع "معجم معان يستعين به أبناء العربية في العثور على الألفاظ الدقيقة لما يجول في أذهانهم من المعاني والصور".

وإنه ليؤسفنا أننا مع رغبتنا الشديدة في تقديم هذا المعجم الثمين إلى قراء (اللسان العربي) لا نستطيع تعريفهم عليه إلا من خلال ما كتبه عنه الذين قدر لهم الاطلاع عليه بتصفح المخطوط الموجود لدى ابن المؤلف السيد سامي رزق بمديرية الجمارك العامة في دمشق.

وفي رسالة موجهة إلى السيد الأمين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب وصف السيد سامي رزق كتاب المرحوم والده بما يلي :

"يتألف معجم (لآلئ العرب) من سبعة مجلدات ومجلد ثامن يشكل ملخصا للمجلدات السبعة الأولى. ثم أضاف له مجلدين شعريين غير متممين له من الناحية اللغوية وإنما هما ملحقان شعريان يحتويان على 1600 صفحة جمعت فيها أبيات الشعر المختلفة ولشعراء مختلفين من العصر الجاهلي حتى اليوم وصنفت في أبواب وتحت موضوعات متشابهة مع موسوعات المعجم تحلية وتفكهة للأبحاث اللفظية المجردة الجافة. وبذا لا يمكن اعتبارها جزءا أساسيا من المعجم.

أما المجلدات الثمانية ففيما يلي موجز لها :

الجزء الأول : عدد صفحاته 486 صفحة ويتألف من 193 فصلا. جمع فيها كل ما يتعلق بالإنسان من ألفاظ وقد صدره بكلمة الجلالة (الله) والخلق والخالق ومنه انتقل إلى الحمل والولادة والأمومة والطفولة والتربية وتطور الإنسان من الطفولة إلى المراهقة والبلوغ والشباب والكهولة والشيخوخة فالعجز. وانتقل في الفصلين 13 و14 إلى ألفاظ الأصل والنسب في بحثين. وابتدأ في الفصل 15 إلى بحث القامة والجسم والدم والجلد والشعر والأسنان إلى آخر ما هنالك من أجزاء جسم الإنسان وحواسه حتى ابتدأ في الفصل 88 في سرد الصفات البدنية في جسم الإنسان من الجمال والحسن والقبح والسمن والهزال والطول والقصر والقوة والضعف الخ... ثم في الفصل 128 وما يليه بحث في ألفاظ الصحة والمرض وما إليها من مواضيع كالتطبيب والأكل والجوع والعطش.

الجزء الثاني : عدد صفحاته 478 ص متألف من 236 فصلا.

في هذا الجزء جمعت فيه كل الألفاظ التي تعطي فعلا حركيا في الحياة سواء كانت الحركة هذه منبثقة من حركة الإنسان كفرد كالكتابة والنقش والسباحة والنزهة والرياضة والدخول والخروج والقيام والنهوض والجلوس والاضطجاع والاستلقاء الخ... وسواء كانت هذه الألفاظ تمثل حركة الإنسان في المجتمع وما يقوم به من المهن كالخياطة والبناء والتجارة والزراعة والغزل والصياغة الخ... أو كانت هذه الألفاظ متولدة عن الآلة التي أبدعها الإنسان كالمركب والسيارة والقطار والطيارة والتيليفون والراديو وآلة القطع وأدوات المطبخ الخ...

الجزء الثالث : يتألف من 485 صفحة ويقع في 229 فصلا.

وقد جمع فيه الألفاظ الدالة على السياسة والاجتماع والإدارة :

كالإمارة والجيش والحرب والخلافة والدفاع والدولة والرهن والشكوى والشهادة والضيافة والوراثة والوصاية الخ...

الجزء الرابع : فيه 485 صفحة و102 فصل.

جمعت فيه ألفاظ الطبيعة والحيوان : كالشمس والقمر والنجوم والسماء والصاعقة والرعد والريح والبحر والأرض وجواهر الأرض، وكذلك الألفاظ الدالة على الحيوانات البرية والطيور والأسماك والزواحف.

الجزء الخامس : يحتوي على 502 صفحة و221 فصلا.

نضدت فيه الألفاظ الدالة على المعاني الفكرية المجردة كالأمل والأنس والأمانة والبغض والبكاء والجنون والحب والحزن والإحسان والحقد والحكمة والحق والحلم والحيرة والحياة والخداع والدهاء والذكاء والشجاعة والشوق والضحك والصبر والطمع والظلم والعقل والإغراء والكبرياء والفطنة والفهم واللطف واللوم والانتباه والوداعة الخ...

كما وردت فيه بعض أبحاث لغوية ذات صفة خاصة كالأضداد في اللغة والمُثَنَّيات ومصادر اللغة على وزن "تَفْعَال" والحروف التي تضمن للكلمات معاني خاصة وقد ختم بالأمثال المعروفة عن العرب.

أما الجزءان السادس والسابع : فيقع أولهما في 820 صفحة وثانيهما في 446

صفحة يحتويان على مواضيع مختلفة ومتشعبة وفي الجزء الأخير فصول يجب إلحاقها بفصول سابقة في بقية الأجزاء. وختم الجزء الأخير بفهرس عام مطول للأجزاء كلها ويقع في 55 صفحة.

ويتبع ذلك مجلد مستقل إضافي دعاه (مختصر لآلئ العرب) وهو تلخيص الأجزاء السابقة ويضم الألفاظ العربية الأكثر استعمالا وشيوعا، ويشكل بمفرده معجما صغيرا قائما بذاته ويحتوي على 929 فصلا ويقع في 733 صفحة كبيرة.

وزيادة في الإيضاح أقول أن مواضيع الكتاب كله تنيف عن 7200 موضوع أو نقطة جمعت فيها ألفاظ لغة عدنان ورتبت حسب ما سبقت الإشارة إليه باقتضاب. والصفحات المنوه بها كلها صفحات من القياس الكبير ويقدر كلمات هذا المعجم بحوالي مليوني كلمة.

وقد أتبع المؤلف كل جزء من الأجزاء الثمانية المذكورة أعلاه – فضلا عن الفهرس العام للأجزاء كلها – بفهرسين خاصين لكل منها : فهرس دعاه (فهرس الفصول)، وقد رتبت الفصول في هذا الفهرس حسب ورودها في تضاعيف الكتاب، وفهرس آخر دعاه (فهرس المواد) وقد رتبها حسب الألفبائية. وهو فهرس مطول يحتوي على كل المواد المبحوث عنها في الفصول. بحيث يسهل على المرء أن يراجع مئات المواد الواردة في ثنايا الفصول بإلقاء نظرة سريعة على ألفبائية هذا الفهرس وأن يقف على المادة المطلوبة مِنْ قِبَلِهِ وعَلى موقعها في الكتاب".

وللمزيد من الاطلاع نحيل القراء على كلمة السيد منير العمادي المنشورة في العدد السادس والثلاثين من مجلة "المعرفة" التي تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد القومي للجمهورية العربية السورية.

مؤلف (لآلئ العرب)

ولد سالم خليل رزق في بلدة "النبك" عام 1889 ودخل المدرسة الكاثوليكية التي غادرها في سنة 1905 لينصرف إلى القراءة والبحث في بيته ثم هاجر إلى الولايات المتحدة في سنة 1907 لمتابعة دراسته لكنه ما لبث أن اشتغل مع أخيه بالتجارة التي حصل منها على ثروة لا بأس بها عاد بها إلى وطنه عام 1923 فمكنته من التفرغ إلى البحث والتأليف. وفي هذه الفترة صنف معجم (لآلئ العرب) وموسوعة سماها "المعلمة" تتألف من ستة مجلدات

ضخمة. وكان رحمه الله ينظم الشعر وله ديوانان كبيران كما له "مؤلف في الخطابة" وترجمة لكتاب "قوة الإرادة" للعالم الانجليزي فرانك شان هانوك وكان ينشر بين الفينة والأخرى أبحاثا في "مجلة المجمع العلمي الدمشقي" وفي مجلتي "العرفان" و"المشرق" وفي مجلة "لغة العرب" التي كان يصدرها في العراق الأب أنستاس الكرملي.

وبعد صدور بحث له في موضوع البعد في اللغة كتب عنه الأب أنستاس الكرملي ما يلي :

"... لابن سيده (من العصر الأندلسي) كتاب جليل اسمه "المخصص" لم يؤلف مثله من سبقه ولا من تلاه. أفاض عليه شيئا من ذوب دماغه فجاء سفرا بديعا يشهد له بعلو الكعب في لغة عدنان... ومن الغريب أنك إذا فتشت فيه عن معنى البعد وما يتصل به لا ترى له أثرا.

وقد اتحفنا حضرة اللغوي السيد سالم خليل رزق المشهور بمباحثه العربية الدقيقة بمقالة بديعة ترأب هذا الصدع في ديوان ابن سيده المذكور.

وإننا نشهد لصاحب المقال بتضلعه من اللغة وإحاطته بالموضوع إذ لم نجد فيما بأيدينا من التآليف من تعرض لهذا الموضوع في اللغة العربية قاطبة. فلنشكر له هذه الهدية اللغوية باسم جميع المحققين المدققين من الناطقين بالضاد..."

هذه المعلومات اقتبسناها من جريدة "الثورة".

*

* *

وبعد هذا فإنه ليؤلمنا كثيرا أن تبقى هذه اللآلئ مكنوزة رغما عن خصاصة المكتبة العربية وافتقارها الشديد إليها وإنَّ الأسى ليملأ قلوبنا لأن المكتب الدائم لتنسيق التعريب لا يتوفر له من المال ما يكفي لطبع هذا المعجم النفيس وإنه لا يسعنا إلا أن نضم أصواتنا إلى صوت السيد منير العمادي وإلى صوت مراسل جريدة "الثورة" وإلى أصوات غيرهما من المعجبين للاهابة بالهيئات والمؤسسات الثقافية العربية أن تخرج إلى أبناء العروبة هذا الكنز الدفين.

أولوية الألفاظ القرآنية

من المُجْمَع عليه، والمسلّم به، أن أفصح كلام، وأبلغه، وأعذبه إلى درجة الإعجاز : هو القرآن الكريم، كتاب الله، ووحيه المنزل على خير رسله، وخاتم أنبيائه، وأفصحهم لسانا، وأعمهم رسالة. ذلكم الكتاب الوحيد الذي تعهد الله بحفظه في قوله : ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون ﴾. فلم تَشُبْه –ولن تَشُوبَه – شائبة من نقص، أو زيادة أو تحريف، أو تبديل، أو لحن. أو رطانة، أو عجمة، حتى سارت بين الناس المقولة الشهيرة "القرآن قاموس الفقير" (الذي لا يستطيع شراء القاموس) وحتى كان –وما زال – مرجعا لعلماء اللغة، من نحويين، وصرفيين، وبلاغيين، يلجأون إليه للتزود بالشواهد على قواعدهم، واستقامة نظرياتهم، وآرائهم.

وكان حقيقا بكتاب في كل هذه الخطورة اللغوية أنْ يُولِيَ الكتّاب، والأدباء، الأولوية لألفاظه، في كتاباتهم، وخطبهم، وارتجالاتهم. بيد أن الواقع بخلاف ذلك. فإن ألفاظا قرآنية عديدة ظلت مقصورة على المصحف محصورة فيه، لا نكاد نجدها واردة في غيره. إذ بقيت مهجورة من أقلام الكتاب، والمحررين، في زماننا هذا على الأخص. ونحن نقصد من وراء هذا البحث أن ننبه إلى بعض هذه الألفاظ المهجورة، عسى أن نجلب لها عناية أصحاب الأقلام، حتى لا تتسع دائرة هذه الألفاظ، فتصبح لغة القرآن الكريم غريبة عن لغتهم، ويحتاج قارئ كتاب الله إلى الاستعانة بكتب التفسير لفهم أبسط مفرداته.

ومن تلكم الألفاظ نذكر ما توسمنا فيه ذلك من استعراضنا لألفاظ القرآن الكريم التي تضمَّنها "المعجم المفهرس" الذي وضعه محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله.

ومن أعاجيب المفارقات أننا نحن – المغاربة – نستعمل في لهجتنا العامية، اللفظ القرآني "سنين" جمعا لمفرده "سنة" فنقول مثلا : "الولد عمره سبع سنين أو خمس سنين أو ثلاث سنين" فإذا نحن عمدنا إلى الفصحى، كتابة، أو مشافهة، "تفصَّحنا" فقلنا "سنوات" بدلا منه. ولقد وردت كلمة "سنين" في القرآن الكريم اِثْنَتَيْ عشرة مرة. ولم يرد لفظ "سنوات" ولو مرة واحدة. ونحن لا ننكر فصاحة لفظ "سنوات" فهو جمع مؤنث سالم مفرده "سنة". ولكن الأفصح، والأولى بالاستعمال لفظ "سنين" الوارد في كتاب الله.

كَأَيِّنْ :

مثل "كم" الخبرية. تفيد الكثرة العددية. وردت في القرآن الكريم سبع مرات، وذلك ضمن الآيات التالية : ﴿ وكأين من نبيّ قاتَلَ معه ربِيُّون كثير ﴾. (الآية 144 من سورة آل عمران).

- ﴿ وكأيِّن من آية في السماوات والأرض يمرون عليها وهم عنها معرضون ﴾ (الآية 105 من سورة يوسف).

- ﴿ فكأيِّن من قرية أهلكناها وهي ظالمة ﴾. (الآية 45 من سورة الحج)

- ﴿ وكأيِّن من قرية أمليت لها وهي ظالمة ثم أخذتها ﴾. (الآية 48 من سورة الحج).

- ﴿ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم﴾. (الآية 60 من سورة العنكبوت)

- ﴿ وكأين من قرية هي أشدّ قوة من قريتك التي أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم﴾. (الآية 13 من سورة محمد).

- ﴿ وكأين من قرية عَتَتْ عن أمر ربّها ورسله فحاسبناها حساباً شديدا ﴾. (الآية 8 من سورة الطلاق).

لا نقصد بكلامنا هذا الدعوة إلى العدول عن استعمال "كم" الخبرية، وإحلال "كأين" مكانها فإنَّ "كم" الخبرية كلمة قرآنية أيضا كثر ورودها في كتاب الله ولكن ندعو إلى استعمالهما معا، ولا سيما في الشعر عندما لا يستقيم الوزن باستعمال "كم" ويستقيم بـ "كأين".

ضَنْك :

"الضَّنْكُ الضيّق من كل شيء (يستوي فيه المذكر والمؤنث). وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَمَنْ أعْرَضَ عن ذِكري فإنَّ له مَعيشَةً ضَنْكاً ﴾. (المعجم الوسيط). (الآية 124 من سورة طه).

ويقال : "ضَنَكهُ يَضْنُكهُ ضَنْكاً : ضَيَّقهُ. ويقال : ضَنَكَ اللهُ عَيْشَهُ". (المعجم الوسيط).

عِضَة (جمعها عِضُون وعِضين) : بمعنى "الفرقة. والقطعة والكذب. (ج) عضون. وفي التنزيل العزيز : ﴿ كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عِضين ﴾. (المعجم

الوسيط) (الآية 91 من سورة الحجر).

عِزَة (جمعها عِزىً وعِزُون) : الفرقة من الناس. وفي التنزيل العزيز : ﴿ عن اليمين وعن الشمال عِزين ﴾ (المعجم الوسيط). (الآية 37 من سورة المعارج).

غُزّىً : (جمع غازٍ) في التنزيل العزيز : ﴿ إذا ضَربوا في الأرض أو كانوا غُزّىً لو كانوا عندنا ما ماتوا ﴾. (الآية 156 سورة آل عمران).

ضِيزَى :

"القسمة الضِّيزَى : الجائرة. وفي التنزيل العزيز : ﴿ تِلْكَ إذاً قسمة ضيزَى ﴾. (المعجم الوسيط). (الآية 22 سورة النجم). ومادتها "ضَازَ يَضيزُ: اعْوجَّ. وضاز : جارَ. ويقال : ضازَ فلاناً وضازه حقَّه : ظلمَهُ" (المعجم الوسيط).

الأَبُّ : "العشب رطبه ويابسه. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وفاكهةً وأبّاً ﴾. (المعجم الوسيط) (الآية 31 سورة عبس).

الخَمْطُ : من معانيه العديدة نخص بالذكر ما يدخل في دائرة دلالته القرآنية وهي كما يلي : "الخمط من اللبن وغيره الحامض. والخمط من كل شيء : المرّ. والخمط : كل نبت أخذ طعماً من مرارة" (المعجم الوسيط).
وفي القرآن الكريم : ﴿ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أكل خَمْطٍ وأَثْلٍ ﴾ (الآية 16 من سورة سبأ).

الإِدُّ : "الأمر الداهي المنكر وفي التنزيل العزيز : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً ﴾. (ج) إِدَدٌ" (المعجم الوسيط) (الآية 89 سورة مريم).

أَشِر : "... وأَشِرَ بَطِرَ واستكبر فهو أَشِـرٌ. وفـي التـنزيل العزيـز : ﴿ بـل هـو كـذَّابٌ أشِرٌ﴾ (المعجم الوسيط). (الأية 25 من سورة القمر).

إِصْر : "الْإِصْرُ : العهدُ المؤكَّد. وفي التنزيل العزيز : ﴿ قـالَ أ أقْرَرْتُـمْ وأخذتـم علـى ذلكم إصري ﴾. والإِصْرُ : الثِّقْلُ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ ربَّنا ولا تحمل علينا إصْراً كمـا حملتَهُ على الذين من قبلنا ﴾. (المعجم الوسيط). (الآية الأولى رقم 81 من سورة آل عمـران والثانية رقم 286 من سورة البقرة).

إِفْك : "أَفِكَ يَـأْفَكُ أَفْكـاً وإِفْكـاً : كَـذَبَ. وأَفِكَ عنـه : ضَـلَّ فهـو آفـك وأفيـك" (المعجـم الوسيط). (الآية 11 من سورة النور : ﴿ الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم ﴾).

ووردت كلمة الإفك كذلك في الآية 12 من سورة النور، وفـي الآيـة 4 مـن سـورة الفرقـان، وفي الآية 43 من سورة سبأ، وفي الآيـة 11 و28 مـن سـورة الأحقـاف، وفـي الآيـة 17 مـن سورة العنكبوت، وفي الآية 46 من سورة الصافات، وفي الآية 151 من نفس السورة).

أَفَّاك : كثير الكذب. وفي القرآن الكريم : ﴿... تنَزَّل على كل أفَّاك أثيم ﴾ (الآية 222 من سورة الشعراء) والآية : ﴿ ويل لكل أفاك أثيم ﴾ (رقم 7 من سورة الجاثية).

أَلَتَ : الشَّيْءَ يَأْلِتُهُ أَلْتاً : نَقَصَهُ. وأَلَتَ فلاناً وَعَلَيْهِ : حَطَّ مـن قـدره. وأَلَـتَ فلانـاً عـن قَصْدِهِ : صَرَفَهُ. وأَلَتَ فُلاناً حَقَّهُ ومن حقّه : نَقَصَهُ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ من شيء ﴾. (المعجم الوسيط). (الآية 21 سورة الطور).

الْإِلُّ : "العهد". وفي التنزيل العزيز : ﴿ لايرقبون في مؤمنٍ إلاًّ ولا ذِمَّـة ﴾. (المعجـم الوسيط). (الآية 10 من سورة التوبة).

إِئْتَلَى : "حلَف" (المعجم الوسيط).

وفي كتاب الله : ﴿وَلاَ يَأْتَلِ أُولُوا الفَضْلِ منكم والسعة أن يُؤْتُوا أُولي القربى والمساكينَ﴾. (الآية 22 من سورة النور).

إِمْرٌ : "يقال أَمْرٌ إِمْرٌ : عجيبٌ مُنْكَر" (المعجم الوسيط) وفي الكتاب : ﴿قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إِمْرا﴾. (الآية 71 من سورة الكهف).

أَوَّبَ : "رَجَّعَ الصوتَ" (المعجم الوسيط) وفي الكتاب : ﴿يا جبالُ أَوِّبي معه والطيرَ﴾. (الآية 10 من سورة سبإ).

إِيْ : "حرف جواب بمعنى نَعَمْ. ويقع قبل القسم نحو : ﴿ويَسْتَنْبِئُونَك أحقٌّ هُوَ قُلْ إِيْ[1] ورَبِّي﴾. (المعجم الوسيط). (الآية 53 من سورة يونس).

بَتَّكَ : "بَتَّكَهُ : قَطَّعَهُ"، وفي التنزيل العزيز : ﴿فلَيُبَتِّكُنَّ آذانَ الْأَنْعام﴾ (الوسيط) (الآية 119 من سورة النساء).

بَخَعَ : "بَخَع نفسَهُ" قتلها غيظا أو غمّاً. وفي التنزيل العزيز : ﴿فلَعلَّك باخِعٌ نَفْسك على آثارهم﴾. (الوسيط). (الآية 6 من سورة الكهف).

بَسَّ : "بَسَّ الشيء" فتَّتَه. وفي التنزيل العزيز : ﴿وبُسَّتِ الجبالُ بَسّاً﴾. (الوسيط) (الآية 5 من سورة الواقعة).

بَسَرَ : "أظْهَرَ العبوس". ويقال بَسَرَ وجهُهُ. وفي التنزيل العزيز ﴿ثم عَبَس وبَسَر﴾. (الوسيط) (الآية 22 من سورة المدثر).

---

(1) ومنه "إِيَّهْ" في العامية المغربية (المؤلف)

أَبْلَسَ : "سكَتَ لِحَيْرَةٍ أو انقطاع حُجَّة"، وفي التنزيل العزيز : ﴿ويوْمَ تَقُومُ الساعةُ يُبْلِسُ المُجْرِمون﴾. (الوسيط). (الآية 12 سورة الروم).

تَبَاب : الخسران والهلاك قال تعالى : ﴿وَمَا كَيْدُ فرعون إلا في تَباب﴾. (الآية 37 من سورة غافر).

تَبَّرَ : "الشَّيْءَ : تَبَرَهُ : أهْلَكَهُ، كَسَرَهُ" (الوسيط).

تتبير : قال تعالى : ﴿وكلاًّ ضربنا له الأمثال وكلاًّ تَبَّرْنا تتبيراً﴾. (الآية 39 من سورة الفرقان).

ومنه :

تَبَار : قال تعالى : ﴿ولا تزد الظالمين إلا تَبَارا﴾. (الآية 28 من سورة نوح).

ثَرَّبَ : "ثَرَّبَ فلاناً وعليه : لاَمَهُ وعَيَّرَهُ بذَنْبه. وفي التنزيل العزيز : ﴿لاتَثْريبَ عليكم اليوم﴾. (الوسيط). (الآية 92 من سورة يوسف).

الجَنَف : الجور والظلم. ﴿فمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُم فَلاَ إِثْمَ عليه﴾. (الآية 182 من سورة البقرة).

حَبَرَ : « حبرَهُ يَحْبُرُهُ حُبُوراً : سَرَّهُ ونَعَّمَهُ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ادْخُلوا الجنة أنتم وأزواجكم تُحْبَرُون﴾». (الوسيط). (الآية 70 من سورة الزخرف).

حَرَض : « الحَرَضُ : الشديد المرض (وصف بالمصدر). وفي التنزيل العزيز : ﴿تَاللَه تَفْتَأُ تذْكر يوسفَ حتى تكون حَرَضاً أو تكونَ من الهالكين﴾. (الوسيط). (الآية 85 من سورة يوسف)

حَصْحَصَ : « حَصْحَصَ الشيءُ : ظَهَرَ بعد خفاء. يقال : (حصحص الحقُّ) (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿قالت امرأة العزيز الآن حصْحصَ الحقُّ﴾. (الآية 51 من سورة يوسف).

حَنَذَ، حَنيذ : « حنَذَ العجلَ حَنْذاً وتحْناذاً : شواه بأنْ دسَّهُ في النار. أو في « حجارةٍ مُحماةٍ بالنَّار. فهو محنوذ وحنيذ، وحَنْذٌ... وفي التنزيل العزيز : ﴿قال : سلام، فما لَبِثَ أنْ جاء بعِجْلٍ حنيذ﴾ (الوسيط). (الآية 69 من سورة هود).

إِحْتَنَكَ : « احتنَكَ فلانا : استولى عليه واستماله. وفي التنزيل العزيز : ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إلاَّ قليلا﴾. (الآية 62 من سورة الإسراء).

حُوبٌ : « الحُوبُ : الإثْم. وفي التنزيل العزيز : ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً﴾. (الوسيط). (الآية 2 من سورة النساء).

خَتَّار : غدّار « ختَرَ فلاناً غدَرَ به أقبح الغدر فهو خاتر، وختير، وختور وختَّار وخِتِّير. وفي التنزيل العزيز : ﴿وما يجحد بآياتنا إلا كل ختَّار كفور﴾ (الوسيط) (الآية 32 من سورة لقمان).

خَرَصَ : « خَرَصَ يَخْرُصُ خَرْصاً : كَذَبَ. وفي التنزيل العزيز : ﴿قُتِلَ الخَرَّاصون﴾. (الوسيط). (الآية 10 من سورة الذَّاريات).

خَضَدَ : « خَضَدَ الشجرَ : نَزَعَ الشوكَ عنه. وفي التنزيل العزيز : ﴿وأصحابُ اليمين ما أصحابُ اليمين، في سِدْرٍ مَخْضُودٍ﴾. (الوسيط). (الآية 28 من سورة الواقعة).

دُلُوك : « دَلَكَتِ الشمسُ دُلوكاً : زالت عن كبد السماء. وفي التنزيل العزيز : ﴿أَقِمِ الصلاة لِدُلوك الشمس﴾. (الوسيط). (الآية 78 من سورة الإسراء).

دَمْدَمَ : « دَمْدَم القومَ وعليهم : طَحنَهُمْ فأَهْلَكَهُم» (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ فدَمْدَم عليهم ربهم فسوّاها ﴾ (الآية 14 من سورة الشمس).

مُدْهَامٌّ : أسْوَد من شدة الخضرة. وفي الكتاب : ﴿ مُدْهَامَّتَان ﴾. (الآية 64 من سورة الرحمن).

رَهْو : « الرَّهْوُ : الساكِن. يقال : مَطَرٌ رَهْوٌ، وبحر رَهْوٌ. وافعلْ ذلك رهْواً : ساكنا على هِينَتِك». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ واترك البحر رهْوا ﴾. (الآية 24 من سورة الدخان).

زُبَر : جمع زُبْرَة « زُبْرَةُ الحديد القطعة الضخمة منه. وفي التنزيل العزيز : ﴿ آتوني زُبَرَ الحديد ﴾ (الوسيط) (الآية 96 من سورة الكهف).

زَمْهَرِير : «الزَّمهرير : شدة البرد». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ لا يرون فيها شمساً ولا زَمْهَرِيرا ﴾. (الآية 13 من سورة الإنسان).

زَنِيم : « الزَّنيم : الدَّعِيّ، المُلْحَقُ بقوم. واللئيم المعروف بلؤمه أو شرّه وفي التنزيل العزيز : ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنيمٍ ﴾. (الوسيط). (الآية 13 من سورة القلم).

سَجَرَ : « سَجَرَ يَسْجُرُ سَجْراً، وَسُجوراً التَّنُّورَ : مَلَأَهُ وَقُوداً وأَحْمَاهُ ». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ في الحَميم ثمَّ في النار يُسْجَرُون ﴾. (الآية 72 سورة غافر).

سِجِّيل : « السِّجِّيلُ : الطين المتحجّر. وفي التنزيل العزيز : ﴿ ترميهم بحجارة من سِجِّيل ﴾. (الآية 4 من سورة الفيل).

سِرْبال : (جمعه سرابيل) : « كُلُّ ما لُبِسَ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وجعل لكم سرابيلَ تَقِيكُمُ الحرَّ وسَرابيلَ تَقِيكُمْ بأسكم ﴾. (الوسيط). (الآية 81 من سورة النحل).

سَرْمَد : « السَّرْمَدُ : الدائم الذي لا ينقطع. وفي التنزيل العزيز : ﴿ قُلْ أرأيْتُمْ إنْ جَعَلَ اللهُ عليكم النهارَ سَرْمَداً إلى يوم القيامة ﴾. (الوسيط). (الآية 71 من سورة القصص).

سَفَعَ : « سَفَعَ بِعُضْوٍ من أعضائه يَسْفَعُ سَفْعاً : قَبَضَ عليه وجَذَبَهُ بِشِدَّة يقالُ : سَفَعَ بناصِيَتِهِ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ كَلاَّ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ لَنَسْفَعَنْ بالناصية ﴾. (الوسيط). (الآية 15 من سورة العلق).

شَاكَسَ : « شاكَسَهُ : غاضَبَهُ وعاسره. تشاكسا : تخالَفا وتعاسَرا. وفي التنزيل العزيز : ﴿ فيه شركاء متشاكسون ﴾ ». (الوسيط). (الآية 29 من سورة الزمر).

الصَّرْصَرُ : « ... رِيحٌ صَرْصَرٌ : شديدة الصوت. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ﴾. (الوسيط). (الآية 6 من سورة الحاقة).

الصَّعُود : « المشقّة. وفي التنزيل العزيز : ﴿ سأُرْهِقُهُ صَعُودا ﴾. (الوسيط) (الآية 17 من سورة المدّثّر).

صَغَا : « يَصْغُو صَغْواً : مال. وفي التنزيل العزيز : ﴿ إنْ تَتُوبَا إلى الله فقد صَغَتْ قُلوبُكُما ﴾ ويقال : « صَغَا إلى القوم : كان هواه معهم. وصَغَا على القوم : كان هواه مع غيرهم (الوسيط). (الآية 4 من سورة التحريم).

الصَّفْصَفُ : « المستوي من الأرض لا نبات فيه. الفلاة. وفي التنزيل العزيز : ﴿ فَيَذَرُها قاعاً صَفْصَفاً ﴾. (الوسيط). (الآية 106 من سورة طه).

الصِّنْوُ : « النظير والمِثْل. والفسيلة المتفرعة مع غيرها من شجرة واحدة. والأخ الشقيق. وفي التنزيل العزيز : ﴿ صِنْوانٌ وغيرُ صِنْوانٍ يُسقَى بماء واحد ونفضّل بعضها على بعض في الأُكل ﴾. (الوسيط). (الآية 4 من سورة الرعد).

الصَّيِّبُ : « السحاب ذُو الصَّوْب (والصوب : المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي) والمطر. وفي التنزيل العزيز : ﴿ أوْ كَصَيِّبٍ من السماء ﴾. (الوسيط). (الآية 19 من سورة البقرة).

العُتُلّ : « الشديد من كل شيء ويقال رجل عُتُلّ : جاف غليظ ». (الوسيط). وفي القرآن الكريم : ﴿عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلك زَنِيمٍ﴾ (الآية 13 سورة القلم).

عَتَلَهُ : « يَعْتِلُهُ عتْلاً : جرَّهُ جراً عنيفاً وجذبه فحمله. وفي التنزيل العزيز : ﴿ خُذوه فَاعْتِلُوهُ إلى سواءِ الجحيم ﴾. ويقال عَتَلَهُ إلى السجن ». (الوسيط). (الآية 47 من سورة الدخان).

عَزَبَ : « الشَّيْءُ يَعْزُبُ عُزوباً : بَعُدَ وَخَفِيَ ». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ وما يعزُبُ عن ربك من مثقال ذرَّةٍ في الأرض ولا في السماء ﴾. (الآية 61 سورة يونس).

عَسْعَسَ : « الليلُ : أقْبَلَ بظلامِه » (الوسيط) وفي الكتاب : ﴿ والليل إذا عسعس والصبح إذا تنفَّسَ ﴾. (الآية 17 من سورة التكوير).

قِطْمِير : « القِطْمِير : القشرة الرقيقة على النواة كاللِّفَافَة لها.». (الوسيط). يضرب مثلا للشيء التافه الحقير. وفي الكتاب : ﴿ والذين تدعون من دونه لا يملكون من قطمير ﴾. (الآية 13 من سورة فاطر).

قَمْطَرِير : « المُقْمَطِرُّ » (الوسيط) والمقمطرّ : اسم الفاعل من « اِقْمَطَرَّ اليومُ أو الشَّرُّ : اشتدَّ ». (الوسيط). ونضيف استكمالاً للدلالة : « مع تعدُّد وتلاحُق أسبابه » وفي الكتاب : ﴿ إنَّا نخاف من ربنا يوما عبوساً قمطريرا ﴾. (الآية 10 من سورة الإنسان).

أَقْوَى : « نفِدَ طعامُه وفَنِيَ زادُه وجاع » (الوسيط) فهو مُقْوٍ والجمع "مُقْوُون" في حالة الرفع و"مُقْوِين" في غيرها. وفي الكتاب : ﴿ نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمُقْوِين ﴾. (الآية 73 في سورة الواقعة).

الكُبَّار : « المفرط في الجسامة أو العِظَم. وفي التنزيل العزيز : ﴿ ومَكَرُوا مَكْراً كُبَّاراً ﴾. (الوسيط) (الآية 22 من سورة نوح).

كَبْكَبَ : « فلاناً : قَلَبَهُ وصرعه. والشيءَ قَلَبَ بَعْضَهُ على بعض » وفي التنزيل العزيز : ﴿ فكُبْكِبُوا فيها هُمْ والغاوون ﴾. (الوسيط). (الآية 94 من الشعراء).

أَكْدَى : قَلَّلَ عطاءَهُ مِنْ بُخْلٍ. وفي الكتاب : ﴿ أرَأَيْتَ الذي تولَّى، وأَعْطى قليلاً وأَكْدَى ﴾. (الآية 34 من سورة النجم).

كِسَف : جمع « كِسْفَة » : "القطعة من الشيء" (الوسيط) وفي التنزيل العزيز : ﴿ أوْ تُسْقِطَ السماءَ كما زعمت علينا كِسَفاً ﴾. (الآية 92 من سورة الإسراء).

كَفَتَ، كِفَاتٌ : « المتاع : جمَعَهُ وضَمَّ بعْضَهُ إلى بَعْض ». (الوسيط) ومنه « أرضٌ كِفَاتٌ : تجمع الأحياءَ والأموات ». وفي الكتاب : ﴿ ألَمْ نَجْعَلِ الأرضَ كِفاتاً، أحياءً وأمْواتاً ﴾. (الآية 25 من سورة المرسلات).

كَالِحٌ : « يقال دهر كالح وشتاء كالح شديد». (الوسيط). « كَلَحَ فلانٌ يَكْلَحُ كُلُوحاً : عبس وزاد عُبوسُه فهو كالح. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَهُمْ فيها كالحون ﴾. (الوسيط). (الآية 104 من سورة المومنون).

كَلٌّ : عالةٌ ثقيل على غيره. وفي الكتاب : ﴿ وهُو كلٌّ على مولاه ﴾. (الآية 76 من سورة النحل).

كَنُودٌ : « كَنَدَ النِّعْمَةَ كُنُوداً كفرها وجحدها فهو وهي كَنُودٌ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ إنَّ الانسانَ لربِّه لكَنُودٌ ﴾ الكنود : اللَّوَّامُ لربّه تعالى، يذكر المصيبات وينسى النِعَم». (الوسيط). (الآية 6 من سورة العاديات).

لاَزِبٌ : لَزَبَ ولَزُبَ يَلْزُبُ ولَزِبَ يَلْزَبُ الطين ونحوه : دخل بعضُه في بعض وتماسك. (عن (الوسيط) بتصرف) : يقال : "صار الأمرُ ضربة لازِب" ثبت واشتدّ. وفي الكتاب : ﴿ إنا خلقناهم من طين لازب ﴾. (الآية 11 من سورة الصافات).

لُغُوب : « لَغَبَ فلانٌ يلْغَبُ لَغْباً ولُغُوباً : تعِب وأعْيَا فهو لاغب». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لُغوب ﴾. (الآية 35 من سورة فاطر).

المِحَال : المِحال والمُمَاحَلَة كلاهما مصدر لِمَاحَلَهُ بمعنى كايَدَهُ ومَاكَرَهُ. من « مَحَلَ بالأمر يمحَل مَحْلاً : رامَهُ بالحيلة ». (عن (الوسيط) بتصرف). و« المِحال : الكيد، والقوة، والعقاب من الله، والتدبير. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وهو شديدُ المِحَال ﴾ (الوسيط). (الآية 13 من سورة الرعد).

مَرَجَ : « الشيء مرْجاً : خلطهُ. وفي التنزيل العزيز : ﴿ مرجَ البحرين يلتقيان ﴾ (الوسيط). (الآية 19 من سورة الرحمن).

المارِجُ : « الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وخَلَقَ الجانَّ من مارج من نار ﴾. (الآية 15 من سورة الرحمن).

مَرِيج : « أمْرٌ مَرِيجٌ : مضطرب قَلِقٌ ». وفي التنزيل العزيز : ﴿ فهُمْ في أمْرٍ مريج ﴾. (الآية 5 من سورة ق).

المِرَّة : العقل أو شدتُه، والأصالة والإحكام. يقال « إنَّهُ لَذُو مرَّةٍ : عقل وأصالة وإحكام. والمرّة : القوة. وفي التنزيل العزيز : ﴿ علَّمهُ شديد القُوى. ذو مرَّةٍ فاسْتوى ﴾. (الوسيط). (الآية 6 من سورة النجم).

المُزْنُ : « السحاب يحمل الماء. وفي التنزيل العزيز : ﴿ أ أنتم أنزلتموه من المزن ﴾. (الوسيط). (الآية 69 من سورة الواقعة).

المَسَدُ : « اللِّيف. وفي التنزيل العزيز : ﴿ في جيدها حبلٌ من مَسَد ﴾ ». (الوسيط). (الآية 5 من سورة المسد).

تَمَطَّى : « في مِشْيتِهِ : تَبَخْتَرَ ومَدَّ يَدَيْه. وفي التنزيل العزيز : ﴿ ثم ذهب إلى أهله يَتَمَطَّى ﴾. (الوسيط). (الآية 33 من سورة القيامة).

مُكَاء : « مَكَا يَمْكُو مُكَاءً ومَكْواً : صَفَرَ بِفِيهِ أو شَبَّكَ بأصابع يديه ثم أدخلها في فيه ونفخ فيها. ويقال : (مَكَا الطائرُ). وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَمَا كانَ صَلاَتُهُمْ بالبَيْتِ إلاَّ مُكَاءً وتَصْدِيَة ﴾. (الوسيط). (الآية 35 من سورة الأنفال).

مَـارَ : أهْلَهُ يمِيرُهُمْ مَيْرا أعَدَّ لَهُمْ الميرة فهو مائر والجمع مُيَّار. والميرة الطعام يجمع للسفر ونحوه. والمَيَّارُ : جامع الميرة ». (الوسيط) وفي الكتاب : ﴿ هذه بِضاعتُنا رُدَّتْ إلينا ونميرُ أهْلنا ﴾ (الآية 65 من سورة يوسف).

إنْتَبَذَ : « فلانٌ مكاناً أو ناحيةً : اعْتَزلَ فيه بعيداً عن القوم. وانتبذ عن القوم : تنحّى». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ واذْكُرْ في الكتابِ مريمَ إذِ انتبَذتْ من أهلها مكانا شرقيا ﴾ (الآية 16 من سورة مريم).

نَبَزَ : « نبَزَهُ ينْبِزُهُ نبْزاً : عابه. ونبزه بكذا لقبه به. تنابزوا بالألقاب : تعايروا وتداعوْا بالْألقاب». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿ ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ (الآية 11 من سورة الحجرات).

أنْغَضَ : « أنْغضَ رأْسهُ : نغض به : حرّكهُ كالمتعجّب من شيء. وفي التنزيل العزيز : ﴿ فسيُنْغِضُونَ إليْك رُؤُوسَهُم ﴾». (الوسيط). (الآية 51 من سورة الإسراء).

نَفَشَ : « نفَشَتِ الماشيةُ في الزرع : انتشرت فيه ورعته ليلاً. وفي التنزيل العزيز : ﴿ وداود وسُلَيْمان إذْ يحكمان في الحرث إذْ نفشتْ فيه غنمُ القوم ﴾. (الآية 78 من سورة الأنبياء).

لاَتَ : « كلمة معناها : (لَيْسَ) وتعمل عملها. والغالب أن يكون المرفوع هو المحذوف، نحو : ﴿ ولات حين مناص ﴾. والتقدير : وليس الحينُ حِينَ مناص ». (الوسيط). (الآية 3 من سورة ص).

مَنَاص : « مفرّ ».

هَجَعَ : « يَهْجَعُ هَجْعاً، وهُجوعاً : نام ليلاً. وفي التنزيل العزيز : ﴿كانوا قليلا من الليل ما يهجعون﴾. (الوسيط). (الآية 17 من سورة الذاريات).

هَدَّ : «هَدّ البناءَ هدّاً وهُدُوداً هدمهُ بِشدَّة صوت». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿تكاد السماوات يَنْفَطرْنَ منه وتَنْشَقُ الأرضُ وتخِرُ الجبالُ هدّاً﴾. (الآية 90 من سورة مريم).

أَهْطَعَ : « فلان : نظر في ذلّ وخُضُوع. وفي التنزيل العزيز : ﴿مُهْطِعين مُقْنِعِي رُؤُوسِهِمْ﴾ (الوسيط) (الآية 43 من سورة إبراهيم).

الهِيمُ : جمع الْأَهْيَم وهو العطشان. وفي الكتاب : ﴿فشاربون شربَ الهِيم﴾. (الآية 55 من سورة الواقعة).

المَوْئِل : « المرجع والمَخْلَص والملجأ ». (الوسيط). وفي الكتاب : ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا من دونه مَوْئِلا﴾ (الآية 58 من سورة الكهف).

وَاجِفٌ : « وَجَفَ القلبُ : خفق. وفي التنزيل العزيز : ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾. وجف فلان : سقط من الخوف فهو واجف وهي واجفة ». (الوسيط) (الآية 8 من سورة النازعات).

الوَدْقُ : « المطر شديده وهَيِّنُهُ ». (الوسيط). في الكتاب : ﴿فتَرَى الوَدْقَ يَخْرُجُ من خِلاَلِه﴾ (الآية 43 من سورة النور و48 من سورة الروم)

وَاصِب : « وَصَبَ الشَّيْءُ : دام وثبت ». (الوسيط). في الكتاب : ﴿ولهم عذاب واصب﴾. (الآية 9 من سورة الصافات).

مَوْضُونٌ : وَضَنَ الشَّيْءَ يَضِنُهُ وَضْناً : جعل بعضه على بعض وضاعفه. يقال : وَضَنَ السريرَ وأشباهه بالجوهر. وفي التنزيل العزيز : ﴿على سُرُرٍ مَوْضُونة﴾. (الوسيط). (الآية 15 من سورة الواقعة).

وَقَبَ : « وقبت الشمس : غابت. وَقَبَ القمرُ : دخل في الخسوف. وقب الظلام : دخل على الناس وانتشر. (الوسيط). في الكتاب ﴿ومن شر غاسق إذا وقب﴾. (الآية 3 من سورة الفلق).

القسم الثاني

نظرات

في "المعجم الوسيط"

الصادر عن "مجمع اللغة العربية"

بالقاهرة

مع المعجم الوسيط*

في محاسنه

للمعجم الوسيط الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة في السنة 1960 محاسن كثيرة امتاز بها على غيره من المعاجم سواء منها القديمة والحديثة مما يجعله مرجعا لا يُسْتغنى عنه في مجال شرح مفردات اللغة العربية. ولا نقصد في هذه العجالة أن نستقصي ما اختص به هذا المعجم القيم من مزايا ومحاسن فإننا كما سبق لنا أن قلنا فيما نشرناه بهذه المجلة تحت هذا العنوان لم نتفرغ لنقده نقدا موضوعيا يجلو كل ما له من المحاسن وكل ما عليه من المآخذ وإنما هي ملاحظات تظهر لنا، عندما نلجأ إلى هذا المعجم ليسعفنا بشرح لفظ أو تدقيق معنى من معانيه، فنقيدها مساهمة منا في الجهاد العظيم المبارك الذي يقوم به رجال اللغة العربية في مشارق الأرض ومغاربها خدمة للغة الضاد.

ولقد لاحظنا بصفة عامة من خلال مراجعنا الكثيرة للمعجم الوسيط مصداق ما قاله الدكتور إبراهيم مذكور الأمين العام للمجمع في الكلمة التي صدر بها هذا المعجم فهو كما قال : «... ولا سبيل إلى مقارنته بأي معجم من معاجم القرن العشرين العربية، فهو دون نزاع أصح وأدق، وأضبط، وأحكم منهجا، وأحدث طريقة وهو فوق كل هذا مجدد ومعاصر يضع ألفاظ القرن العشرين إلى جانب ألفاظ الجاهلية وصدر الإسلام، ويهدم الحدود الزمانية والمكانية التي أقيمت خطأ بين عصور اللغة المختلفة، ويثبت أن في العربية وحدة تضم أطرافها، وحيوية تستوعب كل ما اتصل بها وتصوغه في قالبها " والمجمع - كما قال الدكتور منصور في هذا المعجم " توسع في المصطلحات العلمية الشائعة ودعا إلى الأخذ بما استقر من ألفاظ الحياة العامة، وخطا في سبيل التجديد اللغوي خطوات فسيحة، ففتح باب الوضع للمحدثين، شأنهم في ذلك شأن القدامى سواء بسواء، وعمم القياس فيما لم يقس من قبل، وأقر كثيرا من الألفاظ المولدة والمعربة الحديثة وشدد في هجر الحوشي والغريب».

---

* نشر في العدد 14 من مجلة "اللسان العربي" الصادر في السنة 1976

وإنه ليسعدنا أن نتمكن في هذه العجالة من أن نسوق بعض الأمثلة الشاهدة على صحة ما قاله الدكتور إبراهيم مذكور مما عثرنا عليه صدفة أثناء مراجعتنا للمعجم لا بقصد النقد كما وضحنا ذلك من قبل ولكن استجلاء لمعنى بعض الألفاظ التي غمضت علينا.

فمما نستحسنه في " المعجم الوسيط " هو انفراده دون سائر المعاجم بتدقيق معاني بعض الألفاظ القديمة تدقيقا صحيحا يزيدها وضوحا ويفي بمدلولها كل الوفاء. ومن الأمثلة على ذلك شرحه لفعل " حدئ عليه " كما يلي : استمر في الحدب عليه ونصره، يقال (حدئت المرأة على ولدها) ". وهو في رأينا الشرح الصحيح الكامل الوافي كل الوفاء بمدلول فعل "حدئ " الذي مكث زمنا طويلا يتقلب في بطون المعاجم بشرح ناقص جعله طوال قرون مجرد مرادف لفعل " عطف " و" نصر " نازعا عنه الميزة التي تميزه عن "عطف " و"نصر" وترقى به عن المرادفة وهي ميزة " الاستمرار " التي لا نجدها في غير " المعجم الوسيط " فقد ورد شرح فعل " حدئ عليه " في " لسان العرب " لابن منظور وفي " تاج العروس على شرح القاموس " كما يلي : " حدب عليه وعطف عليه ونصره ومنعه من الظلم ".

ويؤيد مجمع اللغة العربية في شرحه الموفق المتضمن معنى الاستمرار أن أصل كلمة " حدئ " - أو تركيبها كما قال صاحب " التاج " - يدل على الملازمة ويتبين ذلك من قولهم (حدئ بالمكان) إذا أقام به ولزمه. والمجمع بشرحه هذا قد تدارك هذه الدرة النفيسة النادرة من الضياع، بعدما بخستها المعاجم قيمتها، وغضت من قدرتها، وهي يد أخرى للمجمع على اللغة العربية التي هي في حاجة إلى هذه المفردة بمعناها الدقيق الصحيح الكامل الذي جلاه المجمع أكثر مما هي بحاجة إليها بالمعنى الوارد في المعاجم والذي لا تعدو به أن تكون مرادفة لفعل " عطف " من جملة مرادفاته العديدة المتداولة.

ومما نستحسنه كذلك في شرحه فعل " حدئ عليه " إغفاله معنى " غضب عليه " الذي يجعله من الأضداد وهو وارد ضمن شرح هذا الفعل في " اللسان " وفي " التاج " وفي "متن اللغة " وقد سبق لنا في غير هذا البحث أن عبرنا عن رأينا في الأضداد وقلنا في غير هذا البحث بوجوب إزالة الضدية من معانيها بالاقتصار في شرحها على أحد المعنيين المتضادين والاجتزاء بالمعنى المشهور الشائع في مادة اللفظ اللغوية كلها يعني المتردد في جميع مفردات أسرته. ونحن نصفق لكل معجم وفق إلى نزع الضدية عن لفظ من الأضداد

توفيق " المعجم الوسيط " في محو ضدية " حدئ عليه ". ومما نستحسنه أيضا إزالته ضدية " دأدأ ".

دأدأ : أسرع وعدا أشد العدو. ودأدأ في أثره : تبعه مقتفيا له، ودأدأ القوم تزاحموا وأحدثوا جلبة ودأدأ الشيء : حركه ودحرجه ودأده غطاه. فبهذا الشرح عمل " المعجم الوسيط " على اجتناب الالتباس الناشئ عن معنى الضد الوارد ضمن شرح هذه المفردة في جميع المعاجم العربية، فقد ذكر (لسان العرب) و(تاج العروس) و(متن اللغة) بهذا الصدد ما يلي : و" دأدأ الشيء حركه وسكنه ".

ومما نستحسنه أيضا في " المعجم " أنه انفرد دون سائر المعاجم بإضافة " أجنأ الشيء: عطفه في مادة : " جنأ " التي لم يرد ضمن شرحها في " اللسان " ولا في " التاج " هذا المعنى إلا في صيغة إسم المفعول من المزيد الرباعي " أجنأ " وذلك في قولهما : والمُجْنَأُ بالضم : الترس لا حديد به. قال أبو قيس بن الاسلت السلمي :

أحْفِزُها عنِّي بذِي رَوْنَقٍ مُهنَّدٍ، كالمِلْحِ قطَّاعِ
صدْقٍ، حُسامٍ، وادقٍ حدُّهُ ومُجْنَإٍ، أسْمرَ، قرّاعِ

والمجمع بإيراده هذا الفعل الرباعي بهذا المعنى قد أمد لغة التقنيات الصناعية بمفردة قيمة صالحة لتتخذ مدلولا اصطلاحيا في ميدان الصناعة والتصنيع.

مع المعجم الوسيط

في طبعته الأولى*

(1)

يمتاز " المعجم الوسيط " الذي ألفه " مجمع اللغة العربية " بكونه يسد جانبا كبيرا من الفراغ الذي كان يواجه الباحث في معاجم اللغة العربية عن دلالة لفظ حديث مولد أو معرب أو عن معنى مولد للفظ قديم وذلك باشتماله على عدد وافر من المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي لا توجد في غيره من المعاجم العربية حتى الحديثة منها كـ "أقرب الموارد" و" المنجد " مع استيعابه لمادة هذين المعجمين منقحة ومهذبة وأنه حقا لجدير بأن يكون المعجم الذي يعتمده الأستاذ والمعلم والطالب والأديب وكل قارئ للغة الضاد فيكفيهم ويغنيهم عن غيره.

ونظرا لخطورة مكانة " المعجم الوسيط " نعتبر من واجب كل مثقف عربي أن يوليه كامل عنايته بإمعان النظر فيه وتدقيق مراجعة مجموعة مادته وإعمال الرأي في مضمونه وشكله ثم يبدي ما قد يعنُّ له من ملاحظات وأفكار بشأنه حتى يعمل المجمع بما يستصوبه منها في الطبعة التالية.

وإننا لم نتمكن من أداء هذا الواجب إذ لم يتسع وقتنا حتى الآن للنظر في " المعجم الوسيط " بهذه العين الناقدة لكننا أثناء بحثنا عن معاني بعض الكلمات استوقفتنا الملاحظات التالية :

– أغفل " المعجم "جميع الكلمات الداخلة في مادة "حشو[1] " ومادة" حشي " وعددها في (أقرب الموارد) لا يقل عن ست وعشرين كلمة، وقد أبلغنا هذه الملاحظة إلى المجمع بواسطة الأمين العام للمكتب الدائم لتنسيق التعريب، فأجاب بأنه سيتدارك هذا النقص في الطبعة الثانية.

---

* نشر في مجلة اللسان العربي بالعدد 2 الصادر في يونيه 1964

[1] تدارك السهو في الطبعة الثانية الصادرة في 1973م

– أغفل المعجم أيضا كلمة " مبالاة " وفعلها " بالاه " وبالى[1] به : بمعنى اهتم به واكترث له، وقد وردت هاته الكلمة وفعلها بهذا المعنى في غيره من المعاجم، وقد نبهنا إليها المجمع كذلك ملاحظين بأنها كلمة ما فتئت جارية على أقلام الكتاب وألسنة الخطباء في كل عصر ومصر وأنها وجدت في دعاء سيد البلغاء رسول الله صلى الله عليه وسلم: "... إن لم يكن بِكَ عَلَيَّ غضب فلست أبالي."

لكن المجمع لم يجب على هذا التنبيه الثاني.[1]

أما بقية الملاحظات فنبلغها للمجمع فيما يلي :

– أغفل المعجم فعل " خَطُر " (بفتح الخاء وضمّ الطاء) ومصدره " خطورة "[2] .

وأورد (أقرب الموارد) في شرح هاتين الكلمتين ما يلي : " خطُر الرذْل خطورة صار خطيرا أي رفيعا، وفي " اللسان " خطُر (بضم الطاء) يَخْطُرُ خطَراً وخُطُوراً إذا جَلَّ بعد دقة ".

– في شرح كلمة " خَطِرٌ " (الصفة) أغفل المعجم معنى " رفيع " و" جليل " مقتصرا على ما يلي : " الخَطِرُ المتبختر ".

– أورد المعجم ضمن شرحه لكلمة " مَدلجة" (المفتوحة الميم) ما يلي : " العلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن " والصحيح أن هذا المعنى هو مدلول كلمة " مِدلجة " (المكسورة الميم) كما ينص عليه (أقرب الموارد) و(تاج العروس) و(أساس البلاغة).

– أورد المعجم كلمة " فُطور " (بضم الفاء) مكان " الفَطور " (المفتوحة الفاء) إسم ما يتناوله الصائم ليفطر عليه وهو بلا شك خطأ مطبعي لكنه ينبغي التنبيه عليه.

– أغفل كلمة " ثَعَمَ " ففي المخصص لابن سيده " ثَعَمْتُ الشيءَ جررتُه ".

وفي " الصحاح " (للجوهري) ثَعَمْتُ الشيء نزعته وتَثَعَّمَتْنِي أرضُ فلانٍ أي أعْجَبَتْنِي ".

وفي (لسان العرب) : « ثعمهُ ثعما : جَرَّه ونَزَعَه، وتَثَعَّمَتْهُ الأرضُ : أعْجَبَتْهُ فَدَعَتْهُ إليها وجرته لها على المثل ونحو ذلك كذلك».

وفي تاج العروس « ثَعَمَهُ كمَنَعَهُ ثَعْماً : نزعه كما في الصحاح وزاد غيره وجرَّه

---

[1] تدارك السهو في الطبعة الثانية الصادرة في 1973 م

[2] تدارك ذلك في الطبعة الثانية .

وتشعمتني أرض كذا أي أعجبتني فدعتني إليها وجرتني لها وهو مجاز».

- شرح المعجم فعل " برنق " كما يلي : " برنق الشيء " صبغه بالبرنيق فهو مبرنق[3] " لكنه لم يشرح كلمة " برنيق " وإنما شرح كلمة " برنيقي " بقوله : " مهل مصنوع من زيت الكتان تدهن به المصورات وغيرها وهو منسوب إلى (برنيقا) من بلاد إسبانيا "، فإذا كان المجمع يعتبر " البرنيق " و" البرنيقي " إسمين لمسمى واحد فيحسن به أن يثبت كلمة "برنيق" بجانب كلمة "برنيقي" قبالة الشرح المذكور وإذا كان يعني بكلمة " برنيق " شيئا آخر فينبغي أن تفرد وتخص بشرح.

- بعد ما أورد المعجم كلمة " مباراة " مصدرا لفعل " باراه " أوردها في آخر المادة إسما مفردا وخصها بالمعنى المولد ضمن شرحه التالي : " منافسة رياضية بين فريقين أو فردين (مج) لكنه لم يورد لها جمعا بينما لا يهتدي البعض إلى جمعها على " مباريات " ويجمعها على " مباراة ".

- أورد المعجم كلمة " تلغراف "[4] متلوة بنقطتي الشرح ولكن بقي مكان الشرح أبيض ولعل السهو من أصحاب المطبعة.

- أغفل المعجم عددا وافرا من المصطلحات التي أقرها المجمع والمتصلة بالحياة الاجتماعية والمعاملات اليومية اتصالا وثيقا يصبغها بصبغة حضارية أقوى من صبغتها العلمية مثل كلمة " ائتمان " التي قابل بها المجمع كلمة "crédit" الفرنسية ضمن مصطلحات الاقتصاد السياسي وشرحها في " مجموعة المصطلحات العلمية والفنية " التي أقرها بقوله : "هو تقديم مال حاضر نظير الحصول على مال مستقبل وأساسه الثقة وهو لفظ له إطلاقات مختلفة ".

ومثل كلمة " درابزين " وقد سبق لمجمع اللغة العربية نفسه أن أقرها لمقابلة كلمة " balustrade ".

- في شرحه لكلمة " متعب " اقتصر على نقل المعنى العام الغامض الوارد في المعاجم

---

(3) تدارك ذلك في الطبعة الثانية فحذف كلمة "برنيق" من الشرح وجعل مكانها كلمة "برنيقي"

(4) تدارك السهو وشرحها في الطبعة الثانية كما يلي : (التلغراف) : البرق. (د) وكان الأحرى به أن يورد ترجمة شرحه من (لاروس) أو من غيره من المعاجم الغربية. (المؤلف).

القديمة : "الميزاب ومجرى الماء من الحوض وغيره" ولم يورد المعنى الدقيق الذي أعطاه المجمع لهذه الكلمة عند مقابلته إياها بكلمة siphon الفرنسية ضمن المصطلحات التي أقرها ونشرها في الجزء الثاني من مجلته : "أنبوب ملتو على شكل حرف (S) تتصل إحدى نهايتيه بفتحة الحوض السفلى".

ثم أورد كلمة " سيفون " ضمن مادة " سيفون " وشرحها بقوله : « صندوق الطرد الذي يكسح ما في المرحاض (د)».

وهذا شرح غير صحيح فكلمة سيفون لا تعني صندوق الطرد وليس لها شكل صندوق وإنما لها شكل حرف "S" وهي الجزء الأسفل من الجهاز المتصل بصندوق الطرد، فينبغي شرحها على النحو الوارد في شرحها ضمن المصطلحات التي أقرها المجمع ونشرها في الجزء الثاني من مجلته.

– أغفل كلمة "المستوى" إسم مكان من "الاستواء" (مستوى الماء في السد مثلا ومستوى التعليم) المقابلة للكلمة الفرنسية Niveau مع أنه أورد كلمة " المستوي " على صيغة إسم الفاعل وشرحها بقوله "السطح المستوي : هو الذي إذا أخذت فيه أي نقطتين كان المستقيم الواصل بينهما منطبقا عليه " (مج)

– اهتم المعجم برسم صور لكثير من الأشياء المعلومة عند عامة الناس مثل " السن " و"الضرس" و" الديك " و" الذبابة " الخ ... بينما ترك بدون رسم أشياء كثيرة قد تحتاج في فهمها إلى رؤية صورها مثل " الجد جد " الذي قال عنه " حيوان كالجراد يصوت بالليل " ومثل " الاسطوانة " التي لا يكفي في فهمها الاطلاع على هذا الشرح العلمي العميق : « جسم صلب ذو طرفين متساويين على هيئة دائرتين متماثلتين تحصران سطحا ملفوفا بحيث تمكن متابعته بخط يتحرك موازيا لنفسه وينتهي طرفاه في محيطي الدائرتين وكل جسم أو شيء ذي شكل أسطواني يسمى «أسطوانة أيضا»، فقد كان الأولى بالمجمع وقد أريد منه أن " يترسم طريقة لاروس " كما ذكر ذلك في مقدمة معجمه أن يورد على الأقل الرسم الذي أورده " معجم لاروس الصغير " للمقابل الفرنسي لكلمة " أسطوانة " Cylindre.

– كثير من الرسوم والصور الواردة في المعجم تنكرها العين ولا يتبين الناظر حقيقتها إلا بعد قراءة الشرح المتعلق بها مثل " المرضعة " التي هي أشبه شيء بالساطور أو المنجل وأمثال " السن " و" الريشة " و" المصورة " و" المصعاد " و" الابزيم " و" الابزن " و"المسجلة " و" الصلاية " و" المركن " الخ...

مع المعجم الوسيط *

في طبعته الأولى

(2)

في العدد الأول من " اللسان العربي " ضمن بحثنا الأول بهذا العنوان التزمنا لقرائنا الكرام بنشر ما يجد لنا من ملاحظات على " المعجم الوسيط ". ونحن إذ نوالي نشر الجديد من ملاحظاتنا على هذا المعجم القيم نحرص على تجديد تقديرنا له وتأكيد اعتبارنا لخطورة مكانته مصرحين في إخلاص بأن هذه الملاحظات ما كانت لتغمطه ولا لتغض منه ولا لتغير شيئا مما قلناه في الإشادة به من كونه يسد جانبا كبيرا من الفراغ الذي يواجه الباحث في معاجم اللغة العربية. فهو سيبقى عملا جليلا يحق لمجمع القاهرة أن يعتز به كما يحق له أن يعتز بمجموعة قراراته العلمية وبمجموعة المصطلحات التعريبية التي أغنى بها اللغة العربية وما كانت هذه الملاحظات إلاّ لتعين المجمع على أن يتدارك في طبعة ثانية ما فاته في الطبعة الأولى وبالله التوفيق.

- في مادة " ثخن " أغفل " المعجم الوسيط " ما يلي :

1) **الفعل " ثخن "** الوارد شرحه في (لسان العرب) كما يلي :[5]

" ثخن " الشيء ثخونة وثخانة وثخنا فهو ثخين : كثف وغلظ وصلب هذا مع أن المعجم نفسه في مادة " سمك " شرح الكلمة " السمك " بقوله : " سمك الشيء " : غلظه و"**ثخانته**".

2) **الصفة " ثخين " بمعانيها التالية :**

أ) غليظ، صلب. - ب) ثوب ثخين : جيد النسج والسَّدى كثير اللحمة - ت) رجل ثخين : حليم رزين ثقيل في مجلسه. ث) رجل ثخين السلاح : شاك (لسان العرب).

- ففي شرح " **كف** " بمعنى " **منع** " أورد المعجم الفعل اللازم وأغفل الفعل " المتعدي " مقتصرا على ما يلي : **كف** عن الأمر كفا : انصرف وامتنع. ولم يذكر :

---

* نشر في العدد الثالث من مجلة اللسان العربي الصادر بالرباط في غشت 1965

(5) تدارك ذلك في طبعته الثانية الصادرة بمصر في السنة 1973

" **كفه** عن الأمر : صرفه ومنعه ". ففي (أقرب الموارد) : " **كفه عنه فكف هو** : أي دفعه وصرفه ومنعه فاندفع وانصرف وامتنع : لازم ومتعد ". وفي (لسان العرب) : **كف** الرجل عن الأمر **يكفه** كفا وكفكفه فكف واكتف وتكفف... الجوهري : « كففت الرجل عن الشيء فكف، يتعدى ولا يتعدى والمصدر واحد وكفكفت الرجل مثل كففته. وفي (أساس البلاغة) : كففته عن الشر فكف عنه فهو كافٌ ومكفوف».

– أغفل المعجم مادتي " ذوف " و" ذيف " وتشتملان على الكلمات والمعاني التالية التي ننقلها عن (لسان العرب) :

1) **الذوف** : مشية في تقارب وتَفَحُّج. " الفعل " : ذاف، يذوف.

قال :

رأيت رجالاً حين يمشون فحَّجوا وذافوا كما كانوا يذوفون من قبل

2) " **الذوفان** " : السم المنقع، وقيل هو القاتل وسنذكره في الياء لأن الذيفان لغة فيه.

3) " **الذئفان** "، بالهمزة، و**الذفيان** بالياء، والذفيان بكسر الذال وفتحها والذواف : كله السم الناقع وقيل القاتل يهمز ولا يهمز... :

"... ابن الأثير في حديث عبد الرحمن بن عوف :

يفديهم، وودوا لو سقوه * من الذيفان، مترعة ملايا "

"... وحكى اللحياني سقاه الله كأس الذيفان بفتح أوله وهو الموت..."

– أغفل المعجم مادة " طفن " ومادة " طفو "

– في مادة " بـزغ " شرح المعجم الكلمة " المِبْزَغ " بالكلمة " المِشْرَط وشرح الكلمة "المِشْرَط" بالكلمة "المِبْضَع " ثم شرح هذه الكلمة الأخيرة في مادة " بضع " بالكلمة " المِشْرَط " وبالكلمة " المِبْضَع " المِبْضَع " غير المشروحة فسر كذلك الكلمتين : " المِبَطَ " و" المِفْصَد " وهو شرح من قبيل تفسير " الماء " بـ " الماء ".

وزيادة على هذا الفراغ في الشرح نلاحظ أن الكلمات " المِبْزَغ " و" المِشْرَط " و" المِبْضَع " و" المبَطّ " لا يحق لها أن تبقى مترادفة في هذا العصر الذي تعددت فيه أنواع هذه الأدوات الجراحية التي اختلفت أسماؤها باختلاف أغراضها ولا يحسن بمعجم حديث أن يقر لها هذه الصفة لا سيما وقد جردها منها الاستعمال الحديث بدافع الضرورة عندما قابل

كل هذه الكلمات العربية الأربع بكلمة أفرنجية تدل على أداة خاصة مغايرة لما تدل عليه الأخريات كما يتبين مما يلي :

1) **المبزغ** : " Lancette "

هذه المقابلة واردة في " **معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات** " للدكتور أ. ل. كليرفيل وهو المعجم الذي نقلته من الفرنسية إلى العربية " لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية ".

فإذا كان مجمع اللغة العربية موافقا على هذه المقابلة فإننا نقترح عليه أن يخص في الطبعة الثانية للمعجم الوسيط الكلمة " **المبزغ** " بشرح قريب من الشرح الذي أورده معجم لاروس لكلمة " Lancette " وهو كما يلي : " **المبزغ : أداة الطب الجراحي لفصد عرق أو دُمَّل** الخ... "

2) " **المبضع** " **Bistouri**

هذه المقابلة كذلك من نفس المصدر. فإن أقرها المجمع فإننا نقترح عليه الشرح التالي لكلمة المبضع المنقول عن شرح لاروس لكلمة " **Bistouri** " " المبضع : آلة الطب الجراحي لشق اللحم وقطعه ".

3) **المشرط** **Scarificateur**

المقابلة عن كازيميرسكي. فإن أجازها المجمع فإننا نقترح عليه أن يورد الشرح التالي للكلمة الفرنسية المنقول عن لاروس :

" المشْرط : أداة الطب الجراحي لشق الجلد شقا سطحيا تتركب من 10 إلى 12 سن مبزغ تحدث بقدر عددها من الشقات ".

4) **المِبَطّ** **Scalpel**

المقابلة عن كازيميرسكي كذلك. وشرح الكلمة الفرنسية في لاروس كما يلي : " أداة المشرِّح للتقطيع والسلخ " أما إذا كان مجمع اللغة العربية بالقاهرة لا يقر هذه المقابلات فإنه سيبقى عليه أن يجد ألفاظا عربية غيرها لمقابلة الألفاظ الفرنسية الأربعة المذكورة.

– أغفل المعجم الوسيط " مرْهَم " وقد ورد شرحها في " لسان العرب " وفي " تاج العروس " كما يلي : " المرْهم : طلاء يُطْلَى به الجرح وهو الين ما يكون من الدواء مشتق

من الرهمة للينه وقيل هو معرب". ويعز علينا أن نغفل هذه الكلمة ونحن في حاجة إليها لتعريب الكلمتين Pommade و Onguent كما يشهد على ذلك " معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات " السابق الذكر.

– أغفل المعجم الكلمة " تَمَزَّر " مع ذكره للكلمة " مَزَرَ " وهما معا تعنيان " الحسو للذوق ". واللغة العربية في حاجة إليها لمقابلة الكلمة الفرنسية Dégustation حسب الأمير مصطفى الشهابي في " معجم الألفاظ الزراعية ".

ففي (تاج العروس) : "...والتمزر : التمصص وهو التتبع. والتمزر : التمصص والشرب القليل. يقال تمزرت الشراب : إذا شربته قليلا ومثله التمزز وهو أقل من التمزر كالمزر (بالفتح)..." وفي (أساس البلاغة) : تمزر المزر وهو السكركة : نبيذ الذرة. تذوقه شيئا بعد شيء. قال :

" تكون بعد الخمر والتمزر * في فيه مثل عصير السكر

وقال النابغة : " تمزرتها والديك يدعو صَبَاحَهُ * إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا

– في شرحه للكلمة " حرج " أغفل المعنى الوارد في (تاج العروس) بالنص التالي : " سرير يحمل عليه المريض أو الميت. وقيل هو خشب يضم بعضه إلى بعض يحمل فيه الموتى وربما وضع فوق نعش النساء" كذا في الصحاح قال امرؤ القيس :

فَإمّا تَرَيْنَي في رحالة جابر * على حَرَجٍ كالقر تخفق أكفاني

"... وفي التهذيب وحرج النعش شجار من خشب جعل فوق نعش الميت وهو سريره. "قول عنترة يصف ظليما وقلصه :

يتبعن قلة رأسه وكأنه * حرج على نعش لهن فحيم

هذا يصف نعامة يتبعها رئالها وهو يبسط جناحيه ويجعلها تحته.

" قال ابن سيده والحرج مركب للنساء والرجال ليس له رأس ".

ويتبين من هذا الشرح أن المقصود هو ما يسمى اليوم في اللغة الفرنسية بـ "brancard" و" civière " وبكلمة " حرج " قوبلت هاتان الكلمتان الفرنسيتان في الترجمة العربية لـ " معجم المصطلحات الطبية " لكليرفيل الذي نقلته إلى العربية لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب السورية.

ومما يلاحظ على المعجم أنه أورد كلمة مولدة وهي " نَقَّالة " لأداء هذا المعنى القديم

الذي أغفله لكلمة " حَرَج " الأصلية.

- أغفل المعجم كلمة " صَنّ " (بفتح الصاد) التي شرحها " تاج العروس " بما يلي :

" شبه السلة المطبقة يجعل فيها الطعام أو الخبز " وقد ورد ذكرها كذلك في (أقرب الموارد) وفي (المنجد) وفي (متن اللغة).

وأبناء اللغة العربية يفتقرون إلى هذه الكلمة في عصرنا الحاضر لتسمية الأداة المعدنية التي تحمل فيها أصناف مختلفة من الطعام داخل أطباق متراكبة وذلك في الأسفار، وفي النزهات الخ... وهي ما تعرف عند الفرنسيين باسم porte-manger

من مادة " بسل " :

- أغفل المعجم كلمة " البسلة " (وزن وردة) بمعنى أجرة الراقي ويمكن إطلاقها على " أجرة الطبيب " بكيفية عامة فإن التعريب في حاجة إلى أمثال هذه الكلمة كما يشهد على ذلك " معجم المصطلحات الطبية لكليرفيل الذي عرب كلمة " Honoraires " الفرنسية كما يلي : " أجرة الطبيب " (شرفية) وكلمة (شرفية) هذه الموضوعة بين قوسين ليست سوى الترجمة الحرفية للكلمة الفرنسية.

- وشرح كلمة " البسيلة " بكلمة " الترمس ". والأفضل أن تضاف كلمة " شجرة " فيصير الشرح كما يلي : " شجرة الترمس " اجتنابا لكل التباس، لاسيما وأن المعجم أورد ضمن شرح كلمة " الترمس " في حرف التاء ما يلي : و" الترمس زجاجة عازلة تحفظ على السائل حرارته أو برودته". فعند اطلاعنا على شرح كلمة " البسيلة " في المعجم الوسيط تبادر إلى ذهننا لأول وهلة أنها من المصطلحات المحدثة وأن المجمع قد وضعها لمقابلة الكلمة الفرنسية " الترمس "Thermos" التي عربناها في كتابنا " المستدرك في التعريب " بكلمة " المِفْصاة ".

وفي شرح كلمة " الزوراء " من مادة " زور " أغفل المعنيين التاليين : 1) إناء من فضة، 2) " قدح " فقد أورد (لسان العرب) في شرحها : والزوراء : مشربة من فضة مستطيلة شبه التلتلة، والزوراء : القدح قال النابغة :

وتسقي، إذا ما شئت، غير مصرد بزوراء في حافاتها المسك كانع

وأغفل المعجم مادة " عرز " بكاملها مع أنها تشتمل على كلمات دقيقة المعنى قد لا يستغنى عنها في تعريب بعض المصطلحات، وهي كما وردت في " اللسان " وفي " أقرب

الموارد " وفي " متن اللغة " :

- فعل عرز (وزن ضرب) عرزا،1) اشتد وغلظ، 2) انقبض، 3) عرز فلان الشيء : انتزعه انتزاعا عنيفا، 4) عرز فلانا : لامه وعتبه، 5) عرز لفلان : قبض على شيء في كفه ضاما عليه أصابعه يريه منه شيئا لينظر إليه ولا يريه كله.

- فعل "عرز" (وزن فرح) الشيء : اشتد وصلب.

- فعل "عَـرّز" (المضعف) 1) عرز الشيء : انقبض، 2) عرز فلان الشيء : أخفاه 3) عرز فلان في الخصومة وفي الخطبة : كان كأنه عرض.

- فعل " عارز " معارزة : 1) الشيء : انقبض، 2) عارز فلان فلانا : عانده وجانبه وخالفه وغاضبه قال الشماخ :

وكل خليل غيرها ضم نفسه لوصل خليل صارم أو معارز

- فعل " أعرز" (وزن أكرم) : 1) أعرز الشيء أفسده 2) أعرزه من الشيء أعوزه منه.

- فعل " تعرز " عليه : استصعب.

- فعل " استعرز " : 1) استعرز الشيء : انقبض، 2) استعرز الرجل : تصعب، 3) استعرزت الجلدة في النار : انزوت.

- اسم " العَرَز " (وزن البقر) : شجر من أصغر الثمام وأدقه.

- اسم " العُرَّاز " (وزن الكفار) : المتغالون للناس. الثمام وأدقه.

- اسم " العرزب " (وزن جعفر) و" العرزب " (وزن الأردب) الصلب الشديد الغليظ.

ولم يورد من معاني كلمة " العرزال " العديدة سوى معنى واحد هو " المتاع القليل " (6) وفيما يلي المعاني التي أغفلها : " العرزال " : 1) عريسة الأسد 2) بيت صغير يتخذ للملك إذا قاتل وقد يكون لمجتنِي الكمأة 3) سقيفة الناطور 4) الحانوت 5) حجر الحية 6) شبه الجوالق 7) البقية من اللحم 8) الفرقة من الناس 9) الثقل ومنه " ألقى عليَّ عرزاله وعرازيله " 10) الذليل الحقير 11) فم المزادة 12) القَفِيَّة يوثر بها الإنسان ويخص 13) غصن الشجرة (ج) عرازيل 14) قوم عرازيل : مجتمعون في لصوصية.

---

(6) تدارك في الطبعة الثانية الشروح المرقومة : رقم 1 ورقم 3 ورقم 8

وأغفل كذلك :

" العَزم " (وزن جعفر) و" العَزْام " (وزن غربال) : الشديد المجتمع القوي من كل شيء، 2) الأسد.

- و"العرزم" (وزن سمسم) : الحية القديمة.

- وفعل " اعرنزم " 1) اعرنزم الرجل : تجمع وتقبض 2) عظمت أرنبته أو لهزمته 3) اعرنزمت الأرنبة : ألظت 4) اعرنزم الشيء : اشتد وصلب.

ومن مادة " أوأ " أغفل :

- " الآء " وهو شجرة له ثمر ياكله النعام و" المآءة " الأرض التي يكثر فيها الآء.

وفي شرح فعل " طحر " أغفل المعنى التالي الوارد في " أقرب الموارد " بهذا النص : " طحرت العين قذاها طحرا رمت به فهي طحورة " واستشهد له بقول الشاعر :

" يطحر عنها القذاة حاجبها ".

ولم يذكر كذلك مما أورده فقه اللغة كلمتي "فقحة" و"عجان" وقد شرحهما "أقرب الموارد) بما يلي :

- الفقحة 1) من كل نبت زهره و2) حلقة الدبر الواسعة و3) راحة اليد و4) منديل الإحرام في الحج (ج " فقاح ").

- العجان بالكسر 1) الاست و2) تحت الذقن و3) القضيب الممدود ما بين السبيلين من الرجل والمرأة و4) العنق بلغة أهل اليمن (ج عجن وأعجنة).

ولئن جاز لنا أن نمر مر الكرام على بعض معاني هاتين الكلمتين وأن نتغاضى عن إغفالها نظرا لوجود كلمات أخرى تؤديها فإنه لا يحق لنا ونحن نعاني من أمرنا عسرا في تعريب المصطحات العلمية أن نهمل من معاني " الفقحة " المعنى الثاني ومن معاني " العجان " المعنى الثالث، هذان المعنيان اللذان من حق المشتغلين والمهتمين بتعريب المصطلحات الطبية والعلوم الطبيعية أن يضنوا بهما كل الضن.

ولم يذكر المعجم كذلك فعل " أجأ " : فر مذعورا و" أزأ " 1) عن الحاجة : جبن ونكص و2) " أزأ الغنم أشبعها في المرعى "وكلمة " الأشاء : صغار النخل وَاحِدَتُها أشاءة".

وأغفل من مادة " مجل " كلمة " ماجل " التي شرحها (أقرب الموارد) بما يلي :

" كل ماء في أصل جبل أو واد " وفي اللسان : الرهص الماجل الذي فيه ماء فإذا بزع

خرج منه الماء ومن هذا قيل لمستنقع الماء " ماجل ".

ولم يورد كذلك :

" الألاء "[7] : شجر ورقه وحمله دباغ وهو حسن المنظر مر الطعم، ولا يزال أخضر شتاءا وصيفا. واحدته " الألاءة" ولم يورد كذلك كلمتي " مألأة : أرض كثيرة الألاء ".

– وفعل " تبأبأ " : عدا و" البأباء " : ا) ترقيص المرأة ولدها و2) زجر السنور أي القط.

– و" البؤبؤ " : العالم المعلم و" البؤيبية " : السيدة.

– وأغفل من معاني " البؤبؤ " : السيد الظريف الخفيف.

(7) تدارك "الألاَء" (شجر) في الطبعة الثانية

مع المعجم الوسيط *

في طبعته الأولى

(3)

أغفل المجمع مادتي " قوع " و" قوف " بكاملهما ومما تشتملان عليه مفردات دقيقة قد لا يستغنى عنها. نذكر منها فيما يلي بعض ما أورده الشيخ أحمد رضا في معجمه " متن اللغة " :

قـــوع

" قاع يقوع قوعا وقياعا الفحل الناقة : ضربها وقاع قوعا الكلب : ظلع. وقاع الرجل : خنس ونكص. [8]

تقوع الإنسان : مَالَ في مشيته كالماشي في مكان شائك أو خشن فهو لا يستقيم في مشيه. وقاعَ الحرباءُ الشجرةَ : علاها.

" اقتاع الفحل الناقة : ضربها : هاج "

" القوع : المسطح البيدر يُلْقى فيه التمور والبر، ج أقواع.

القاع : أرض مسهلة مطمئنة واسعة مستوية انفرجت عنها الجبال والآكام ولا حصى ولا حجارة فيها ولا تنبت الشجر وهي مصب المياه أو منتقع الماء في الطين.

والقاع : ما انبسط من الأرض وفيه يكون السراب نصف النهار : الأرض الحرة الطين لا يخالطها رمل فيشرب، ماءها ج : قيع وقيعة وقيعان وأقواع.

قاعة الدار : ساحتها، ج قوعات وقاعات.

القاعة : موضع منتهى السانية من مجذب الدلو.

القواع : الأرنب الذكر والأنثى قواعة.

القواع : الذئب الصيَّاح.

---

* نشر في العدد السادس من مجلة "اللسان العربي" الصادر في يناير 1969

(8) تدارك في الطبعة الثانية : "قاع يقوع قوعاً : خَنَسَ وَنَكَصَ، و"تقوّع" و"القاع" وأضاف إلى الشرح معنى "القعر" وهو من وضع المجمع. وتدارك "قاعة الدار" و"القواع" "الذكر من الأرنب". (المؤلف)

قاع يقيع الخنزير : صوت.

القياع : الخنزير الجبان.

قـــــــوف[9]

قاف يقوف قوفا وقيافة الأثر : تتبعه. والاسم القيافة. وهو أقوفهم (على التفضيل). وقافه قوفا : قذفه.

اقتاف الأثر : قافه فهو مقتف.

تقوَّف علَيَّ مالي : حجر عليَّ فيه. وتقوَّفهُ في المجلس : صار يأخذ عليه كلامه فيه يقول له قل كذا وكذا وتقوفه : تتبعه.

القياف والقائف : متتبع الأثر ويعرف شبه الرجل بأبيه وأخيه، ج قافة والاسم القيافة وهو القواف والقياف أيضا.

قوف الأذن : أعلاها، أو مستدار سمها. وقوف الرقبة شعرها السائل في نقرتها، وهو القوفة والقافية والقاف. ومنه أخذت قافية الشعر لأنها آخر البيت منه.

أخذ بقاف رقبته وقوفها وقوفتها أي جمعاء. قال أبو السميدع : وذلك إذا تبعه وظن أن يدركه فلحقه، أخذ برقبته أم لم يأخذ.

حَـــدَأ

في مادة " حدأ " أورد (المعجم الوسيط) مصدر فعل " حدأ بالمكان يحدأ حدءا " بسكون الدال والصواب فتحها كما نص على ذلك صاحب اللسان بقوله : "حدئ بالمكان حدأ بالتحريك : إذا لزق به وما نص عليه أيضا صاحب (القاموس المحيط) بقوله : وحدئ عليه كفرح : نصره ومنعه من الظلم وبالمكان لزق" وكذلك أورده صاحب (متن اللغة) بالفتح.

ثم أن (المعجم الوسيط) أغفل من معاني " حدئ " معنى لا نخال أي بيطار يسمح بإغفاله وهو حدئت الشاة : انقطع سلاها في بطنها فاشتكت" وقد نقلناه بالنص عن "اللسان" و" التاج " و" متن اللغة " وأغفل زيادة على ذلك : " الحدأة : سالفة عنق الفرس أي ما تقدم "من عنقه " كما ورد في " التاج ".

---

(9) تدارك مادة "قوف" كلها في الطبعة الثانية

حـــشـــأ

في مـادة " حشـأ " أورد (المعجـم الوسـيط) مـا يلـي : المحشـأة : كسـاء أبيـض صـغـير يتخذونه مئزرا (ج) " محاشي " والذي ورد بهذا المعنى في " اللســان " وفـي " التـاج " وهـو "المحشأ " و" المحشاء " أما " المحشأة " فلم يرد لها ذكر فيهما قط لا بهذا المعنى ولا بغيره.

بـــــرأ

في مـادة " بـرأ " عنـد شـرح (المعجـم الوسـيط) فعـل " اسـتبرأ " أغفـل المعنـى التـالي : «استبرأ المرأة لم يطأها حتى تحيض ثم تطهر ليعلم براءتها من الحمل.»

بـــكـــأ

أغفل في مادة " بكأ " : " بكئ يبكـأ بكـأ، الرجـل : لـم يصـب حاجتـه " وهـو لفـظ دقيـق المعنى لا ينبغي التفريط فيه.

بـــهـــأ

أغفل : بهأ يبهأ بهئا وأبهأ البيت : أخلاه من الأثاث أو خرّقهُ (بتشديد الراء).

بـــوأ

في شرح " بوأ " أورد (المعجم الوسيط) : " بوأ الرمح نحـوه : سدده إليـه وقتلـه "[10]، ولم تردْ كلمة القتل ولا معناها في شرح هذه العبارة لا فـي (اللسـان) ولا فـي (التـاج). ففـي (اللسان) : بوأ الرمح نحوه : قابلـه بـه وسـدده نحـوه. وفـي الحديـث : أن رجـلا بـوأ رجـلا برمحه أي سدده قبله وهيأه. وفي (التاج) : بـوأ الرمـح نحـوه : قابلـه بـه نحـوه هيـأه. وفـي (المتن) : بوأ الرمح نحوه : سدده إليه.

تـــفـــأ

في مادة " تفأ " أورد (المعجـم الوسـيط) مصـدر فعـل تفـيء تفأ مشـكولا بسـكون الفـاء، والصـواب فتحها كما جـاء ذلـك فـي (لسـان العـرب) وفـي (تـاج العـروس) : " تفـئ الرجـل كفرح : احتد وغضب " وجـاء كذلـك مشـكولا بفتـح الفـاء فـي (أقـرب المـوارد) وفـي (متـن اللغة).

---

(10) حذف "وقتله" في الطبعة الثانية ضمن شرح "بوّأ"

ثــــــدأ

أغفل (المعجم الوسيط) : الثندأة والثندوة للرجل : مثل الثدي للمرأة أو مغرز الثدي أي اللحم الذي حوله ".

جـــــزأ

في مادة " جزأ " ضمن شرح عبارة " اثمان التجزئة "[11] يحيلك " المعجم الوسيط " على مادة " تجر " بقوله و" تاجر التجزئة " : (انظر ت. ج. ر.) لكن عند رجوعك إلى هذه المادة التي أحالك عليها لا تجد ذكرا لـ " تاجر التجزئة ".

جــفــأ

جعل (المعجم الوسيط) مصدر "جفأ الزبدُ يجفأُ جُفُوا " ولم يرد هذا المصدر لا في (اللسان) ولا في (التاج) إذْ لم ينصا على غير مصدر واحد هو " الجفءُ ".

جـــــلأ

أغفل (المعجم الوسيط) مادة " جلأ " وهي حسب (اللسان) و(التاج) و(متن اللغة) تتضمن ما يلي :

" جلأ بالرجل يجلأ جلئا وجلاءة : صرعه. وجلأ بثوبه جلاءة : " رمى به ".

جــــيــأ

أغْفَلَ (المعجم الوسيط) في مادة " جيأ " : رجل مُجَيًّأ : إذا جامع سلح. وامرأة مُجَيَّأة مُفْضاة إذا جومعت أحدثت ".

وأورد في نفس المادة : " الجائية ما يجيء من الجرح من دم وقيح " والذي في (اللسان) وفي (التاج) وفي (المتن) : " الجايئة " بتقديم الياء على الهمزة.[12]

وفي نفس المادة أغفل : " الجية (ج) جيء والجئة والجيئة والجيأة : حفرة في الهبطة يجتمع فيها الماء ".

---

(11) تدارك ذلك في الطبعة الثانية بحذف "وتاجر التجزئة" : (انظرت. ج. ر.)

« تجار (التجزئة) وهم الذين يبيعون السلعة أجزاء »

(12) أصلح الخطأ في الطبعة الثانية

حـــبـــأ

أغفل في مادة " حبأ " : " الحبأ : جليس الملك وخاصته والجمع أحباء ".

حـــتـــأ

في مادة " حتأ " أورد (المعجم الوسيط) ما يلي :

حتأ إلى الشيء يحتأ حتئا : حدق النظر فيه وأدامه. والذي ورد في (البستان) هـو " حتـأ الشيء : أدام النظـر إليـه " وفـي (المنجـد) : " حتـأ وأحتـأ الشـيء : أدام النظـر إليـه " وفـي (التاج) : وحتأ إذا أدام النظر إلى الشيء " ولـم يـرد فـي أي هذه المعـاجم " حتـأ إليـه " أمـا (اللسان) فلم يضمن مادة " حتأ " معنى النظر.

وأغفل (المعجم الوسيط) من معاني " حتأ " " ضرب، ونكع " وهما واردان في (اللسـان) وفي (التاج) وفي (المتن).

مع المعجم الوسيط

في طبعته الثانية *

(1)

" عبَاد " جمع من جموع " عَبْد "

في مادة " عبد " عند ذكر " المعجم الوسيط " لمختلف الجموع الواردة في اللغة لكلمة " عبد " لم يثبت الجمع التالي الوارد في اللغة : " عِبَاد " الذي أورده الفيروزبادي صاحب " القاموس المحيط " مع كون أصحاب " المعجم الوسيط " نقلوا عنه شرح كلمة " عبد " بالحرف ونصه : " الإنسان حرا كان أو رقيقا ".

ونحن نأسف لإغفال مجمع اللغة العربية بالقاهرة جمع " عباد " الذي هو أكثر شيوعا وأكثر تداولا من غيره من الجموع لا سيما وقد تكرر ذكره في القرآن الكريم سبعا وتسعين مرة ضمن 97 آية بينما لم ترد كلمة " عبيد " في القرآن إلا خمس مرات. ومن الآيات التي نصت على كلمة " عباد " آيتان اشتملتا على المفرد وجمعه أي على " عبْد " و" عبَاد " في آن واحد وذلك ضمن الآية 65 في سورة الكهف وهو قوله تعالى : ﴿فوجدا عبدا من عبادنا آتيناهُ رحمة من عندنا﴾ وضمن الآية 10 في سورة التحريم وذلك قوله سبحانه : ﴿كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما﴾.

فالأمانة العلمية تقضي بالعمل على تدارك هذا الإغفال الخطير عند إخراج الطبعة الثالثة بدون أيما اعتبار.

ثم إننا نتعجب من كون المجمع لم ينتبه لما في شرح "عبد" الذي نقله بالحرف عن "قاموس" الفيروزبادي من تناقض واضح ومن خلوه من كل دلالة فهو بشرحه الكلمة "عبد" بـ "الانسان حرّا كان أو رقيقا" أزال كل معنى للعبد وكل معنى للحر فمن المعلوم بالبداهة

* نشر بالعدد 30 من مجلة "اللسان العربي" الصادر في 1988

أن "العبد" هو ضد "الحر" وأن "الحر" ضد العبد، وإذا كنا نلتمس العذر للفيروزبادي الرجل الصوفي الذي كان في معية الله دائما لأنه يقصد به أن "العبد" و"الحر" كلاهما عبد لله فإننا لا نجد عذرا في ذلك لمؤلف أي معجم في القرن العشرين[1].

ليست " المداهنة " هي " المداراة "

في مادة " دهن " جاء في شرح " المعجم الوسيط " لفعل " داهنه " ما يلي : " داراه ولاينه ".

وكل من له إلمام باللغة العربية واطلاع ولو يسير على الأحاديث النبوية وعلى ما وصلنا من الآثار يعلم أن المداراة فضيلة يامر بها الشرع وأن " المداهنة " رذيلة منهي عنها ويأباها الطبع الكريم. فالمداراة تصدر عن الحصافة والرزانة والتَّبصُّر.

والمداهنة لون من ألوان النفاق والخداع فقد جاء في الأثر " رأس الحكمة بعد مخافة الله مداراة الناس " كما ورد في الأثر أيضا " داروا سفهاءكُمْ".

فكيف يسوغ أن تكون الرذيلة مرادفة للفضيلة ؟!

وقد نص على الفرق بينهما شيخ الإسلام سيدي محمد العربي ابن السائح في كتابه " بغية المستفيد لشرح منية المريد " بقوله رضي الله عنه : « وتشتبه المداراة بالمداهنة والفرق بينهما أن المداراة ما أردت به صلاح أخيك فداريته رجاء إصلاحه واحتملت منه ما تكره. والمداهنة ما قصدت به شيئا من الهوى كطلب حظ وإقامة جاه فالأولى من أخلاق الأخيار والثانية من سمات الأشرار.»

وأورد ابن منظور في معجمه (لسان العرب) في مادة "دهن" ما يلي بنصه :

- "والمداهنة والادهان : المصانعة واللين. وقيل : المداهنة إظهار خلاف ما يضمر والادهان : الغش ودهن الرجل إذا نافق. ودهن غلامه : ضربه... الجوهري : والمداهنة والادهان كالمصانعة. وفي التنزيل العزيز ﴿وَدُّوا لو تدهن فيدهنون﴾ وقال قوم : داهنت بمعنى واربت. وأدهنت : بمعنى غششت. وقال الفراء : معنى قوله عز وجل : ﴿ودوا لو

---

(1) هذه الفقرة أضفناها بعد صدور البحث في مجلة "اللسان العربي" ولم نثبتها فيه (المؤلف)

تدهن فيدهنون ﴾ : ودوا لو تكفر فيكفرون. وقال في قوله : ﴿أفبهذا الحديث أنتم مدهنون﴾ : أي مكذبون. ويقال : كافرون. وقوله : ﴿ودوا لو تدهن فيدهنون ﴾ أي ودوا لو تصانعهم في الدين فيصانعوك. اللين : الادهان : اللين. والمداهن : المصانع... وقال بعض أهل اللغة معنى داهن وأدهن : أي أظهر خلاف ما أضمر فكأنه بيَّنَ الكذب على نفسه" (اهـ).

– وأورد ابن منظور كذلك في مادة " المداراة " ما يلي بنصه : " والمداراة : في حسن الخلق والمعاشرة مع الناس : المداجاة والملاينة ومنه الحديث : (رأس العقل بعد الإيمان بالله مداراة الناس)، أي ملاينتهم وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ينفروا عنك. (وداريت الرجل : لاينته ورفقت به.)" (اهـ).

وبإمعان النظر في شروح ابن منظور نجد أن لفظ " المداراة " لم يرد ولا مرة واحدة ضمن مختلف شروح المداهنة كما أن لفظ " المداهنة " لم يذكر قط ضمن شروح " المداراة ".

وفي ذلك وفي غيره مما تضمنته الشروح من معاني ودلالات تأييد وتأكيد للتفرقة بين " المداهنة " و" المداراة " التي نص عليها جهبذ العلماء، ونابغة الشعراء والأدباء، المربي الناصح، والولي الصالح، سيدي محمد العربي ابن السائح، رضي الله عنه وأرضاه ورضي عنا به آمين.

فنرجو من مجمع اللغة العربية بالقاهرة أن يتدارك هذا الخلط وألا يشرح في الطبعة الثالثة لـ" المعجم الوسيط " كلمة " داهنه " بـ" داراه " ولا " المداراة " بـ " المداهنة ". فإن مثل هذا الشرح حتى ولو جاز صدوره عن معجم من المعاجم اللغوية القديمة التي كانت تأتي بالشروح على وجه التقريب لا بقصد التحديد والضبط فإنه لا يسوغ وروده في أي معجم لغوي حديث لا سيما إذا كان صاحب هذا المعجم هو " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة الذي أُولَى مَهَامِّهِ تحقيق وتدقيق دلالة المفردات والمصطلحات.

" المِدلجة " (بكسر الميم) لا (المَدلجة) (بفتحها) هي العلبة التي ينقل فيها اللبن أو الماء

في مادة " دلج " كرر " المعجم الوسيط " في طبعته الثانية خطأه في شرح كلمة " مَدلجة " (بفتح الميم) الوارد في طبعته الأولى ونصه : "المَدلجة : المَدلج وكناس الوحش. والعلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن". وقد سبق لنا أن نبهنا على هذا الخطإ في العدد الثاني من مجلة " اللسان العربي " بقولنا : أورد المعجم ضمن شرحه لكلمة " مدلجة " (المفتوحة الميم) ما يلي : " العلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن " والصحيح أن هذا المعنى هو مدلول الكلمة " مِدلجة " (المكسورة الميم) كما ينص عليه " أقرب الموارد " و" تاج العروس " و" أساس البلاغة ".

واليوم نضيف إلى استشهادنا بالمعاجم الثلاثة المذكورة نص ما أورده الفيروزبادي صاحب " القاموس المحيط " في مادة " دلج " من شرح لكلمتي " مَدلجة " المفتوحة الميم و" مِدلجة " المكسورة الميم وذلك قوله : "... والدالج الذي يأخذ الدلو ويمشي به من رأس البئر إلى الحوض ليفرغها فيه وذلك الموضع "مدْلَج" و" مدلجة " (بفتح الميم في كلتيهما)... وكمِكنسة (بكسر الميم) : العلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن. وكمرتبة (بفتح الميم) : كناس الوحش" اهـ.

ثم إنَ "المعجم الوسيط" بتمسكه بذلك الشرح الخاطئ لكلمتي : "مَدْلجة" و"مِدْلَجة" الذي يخالف فيه إجماع المعاجم العربية كلها قَدِيمِها وحديثها بدون استثناء، يخالف حتى القواعد الصرفية. فكل من له إلمام بالقواعد الصرفية يعلم أنَّ "مَفْعَلَة" بفتح الميم صيغة لإسم المكان فَـ "مَزْرَعَة" تعني مكان الزرع كما تعني "مَدْرَسَة" مكان الدراسة وأن "مِفْعَلَة" بكسر الميم صيغة لإسم الأداة أو الآلة فَـ "مِكْنَسَة" تعني أداة يكنس بها و"مِسْطَرَة" أداة يسطر بها. فنرجو من المجمع المبادرة بالإصلاح.

وكما نأخذ على " المعجم الوسيط " عدم تفريقه بين المفردتين " المَدلجة " (المفتوحة الميم) و" المِدلجة " (المكسورة الميم) نأخذ عليه إغفاله هذه الأخيرة بالمرة.

ولذلك نرجو من مجمع اللغة العربية بالقاهرة عند إخراجه الطبعة الثالثة لـ " المعجم

الوسيط " :

1) أن يصحح شرحه لكلمة " مدلجة " (المفتوحة الميم) كما يلي :

- المدْلجة والمدلج : ما بين الحوض والبئر الذي يمشي فيه الدالج بالماء.

- المَدلجة والمدلج : كناس الوحش.

2) أن يثبت المفردة " مدلجة " المكسورة الميم على النحو التالي :

- المدلجة : العلبة الكبيرة ينقل فيها اللبن أو الماء.

المستوَى = Niveau

أصر المعجم على إغفال كلمة " مستوى " (بفتح الواو) إسم مكان من " الاستواء " التي تقابل اللفظ الفرنسي " Niveau " رغم تنبيهنا على هذا الإغفال في العدد الثاني من مجلة " اللسان العربي " بصدد ملاحظتنا على الطبعة الأولى. ولذلك نلح على ضرورة إثباته في الطبعة الثالثة مع الشرح التالي الوارد قبالة اللفظ الفرنسي المذكور الذي ننقله مترجما عن معجم " بول روبير " الصغير :

- المُستوَى : درجة ارتفاع خط أو سطح بالنسبة لسطح أفقي يوازيه. وبالمجاز: المستوى التعليمي، أو المستوى الثقافي : درجة العرفان أو الثقافة.

- مستوى الحياة : مجموع الأمتعة والخدمات التي يساعد على تحصيلها أو اكتسابها الدخل الوطني المتوسط.

" كفه " عن الأمر : صرفه ومنعه

في مادة " كفف " أغفل المعجم عند شرحه فعل " كف " معنى : " كفه عن الأمر : صرفه ومنعه " الذي نصت عليه أمهات كتب اللغة ونخص منها بالذكر " لسان العرب "

لابن منظور و" أساس البلاغة " للزمخشري و" أقرب الموارد " الخ... وقد تكرر هذا الاغفال في الطبعة الثانية مع أننا نبهنا عليه بصدد ملاحظاتنا على الطبعة الأولى المنشورة في العدد الثالث من مجلة " اللسان العربي " الصادر في غشت من السنة 1965.

مادتا " ذوف " و" ذيف "

أصر المعجم على إغفال مادتي " ذوف " و" ذيف " رغم تنبيهنا عليه في العدد الثالث من مجلة "اللسان العربي". ونعيد التذكير بمفرداتها التي ننقلها عن (لسان العرب) لابن منظور فيما يلي : **الذوف** : مشية في تقارب وتفحج.

الفعل : ذاف، يذوف قال :

رأيت رجالا حين يمشون فحَّجُوا   وذافوا كما كانوا يذوفون من قبل

الذوفان : الذوفان

الذئفان بالهمزة **والذِّيفان** بالياء و**الذَّيفان** بكسر الذال وفتحها و**الذواف** كله الناقع وقيل القاتل يهمز ولا يهمز... وأنشد ابن السكيت لأبي زجرة :

وإذا قطمتهم قطمت علاقما   وقواضي الذيفان فيمن تقطم

"... ابن الأثير في حديث عبد الرحمن بن عوف :

يفديهم، وودوا لو سقوه   من الذيفان مترعة الملايا

"... وحكى اللحياني : (سقاه الله كأس الذِّيفان) : بفتح أوله " وهو الموت ".

" المبزغ " و" المشرط " و" المبضع " و" المفصد "

- أبقى المعجم على الغموض والفراغ في شرح كلمات " المبْزغ " و" المشْرط " و"المبْضع " و"المفْصد " التي فسّر بعضها ببعض ويؤسفنا أنه لم يأخذ بعين الاعتبار ملاحظاتنا والشروح التي اقترحناها لهذه المفردات في العدد الثالث من مجلة " اللسان العربي ".

" المِرْهَم " – " الحَرَج " – " الصَّنّ "

– لم يتدارك المعجم إغفاله الكلمة " مرهم " التي نبهناه عليها بصدد طبعته الثانية في العدد الثالث من مجلة "اللسان العربي" مع افتقار الاصطلاح الطبي إليها.

كما لم يتدارك إغفال كلمتي : "حرج" بمعنى ما ينقل عليه الجريح والمريض إلى المستشفى وكذلك كلمة "الصَّنّ" التي سبق لنا أن نبهناه عليها مع إثباتنا شرحها الوارد في أمهات المعاجم.

تَباب

– في مصادر فعل "تَبَّ" ذكر تِباباً بكسر التاء ولم يذكر تباباً بفتح التاء الوارد في قوله تعالى ﴿وما كيد فرعون إلاّ في تَبَاب﴾ (الآية 37 من سورة غافر).

مع المعجم الوسيط
(في طبعته التركية)

"المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة وأنجزت طبعه "دار الدعوة" بإستانبول (تركية) عند شرحه كلمة "الرَّدْح" المُحرَّكة الدَّال أتى بالعبارة التالية : «الرَّدحُ : المدة الطويلة، يقال أقام ردْحاً من الدهر» هـ. فجعل الدال ساكنة والصواب أن تكون مُحَرَّكَة. ففي "تاج العروس من جواهر القاموس للإمام اللغوي محمد مرتضى الزبيدي في فصل الراء من باب الحاء عند شرحه كلمة "الرَدَح" بتحريك الدال أورد العبارة التالية : « ويقال : أقام رَدَحاً من الدهر (مُحَرَّكَة) أي طويلا ».

ثم إن "المعجم الوسيط" قبل "الردَح" المحركة أتى في المدخل السابق له مباشرة بكلمة "الردْح" الساكنةِ الدَّالِ وشرحها كما يلي : «الرَّدْح : الوجع الخفيف. ج أرداح» هـ.

– عند شرحه كلمة "جنحة" عرَّفها حسبما ينص عليه القانون المصري وذلك بقوله : "هي الجريمة التي يعاقب عليها القانون أساساً بالحبس مدة تزيد على أسبوع أو الغرامة بما يزيد على جنيه مصري". وهذا الشرح يفترض أن يكون القانون المصري هو قانون جميع الدول العربية. فالمعجم موضوع أساساً لكل من ينطق باللغة العربية وليس للعرب فحسب فبالأحرى للمصريين وحدهم ! وكان الأجدر بالمعجم على الأقل أن يحذف مدة الحبس وقيمة الغرامة اللتين قد تختلفان من بلد إلى آخر، وقد تتغيران حتى بمصر نفسها في يوم ما. وكان الأوْلَى مِنْ ذلك كله أن يأتي المعجم بشرح عام كالذي أورده المعجم الفرنسي Le Petit Robert لِكَلِمَةِ "Délit" والذي نقتبس منه ما يلي بعد ما ترجمناه : «الجنحة هي كل مخالفة للقانون يعاقب عليها القانون».

– أغفل المعجم ذكر جمع "نَدَامَى" عند شرحه كلمة "نديم" واقتصر على ذكر "نِدَام" و"نُدَمَاء" في حين أن جمع "نَدَامَى" هو أكثر هذه الجموع استعمالاً وأكثرها وروداً في كتب اللغة. ففي "أساس البلاغة" للزمخشري : «... ونَادَمَهُ على الشراب منادمة ونِداماً، وتَنَادَمُوا عليه، وهو نَدِيمٌ ونَدْمان، وهم **نَدَامَى**، ونُدَمَاء، ونِدَام».

- عند شرحه فعل "شهد" أغفل المعجم ذكر المصدر "شهود" واقتصر على ذكر "شهادة". وقد جاء في "تاج العروس من جواهر القاموس" ما يلي : «... وشهدهُ كسمعه شهودا أي حضره»هـ.

- في الصفحة رقم 943 بقيت أربعة مداخل بدون طبع وبقيت أمكنتها فارغة بيضاء تنتظرها. وهي حسب ترتيبها في المعجم كما يلي : 1) النفناف 2) نفَه 3) نفى 4) نقب.

- في الصفحة 505 (بوسطها) بصدد مادة "صبح" بقي موضع فعل "صبَح" فارغا بشهادة البياض.

- في الصفحة 616 بأسفلها لم يثبت من المدخل الذي هو "عقّت" سوى نصف التاء والشدة التي على القاف من دون أن يثبت القاف، ولا العين.

فنرجو أن يبادر المجمع إلى إخراج طبعة جديدة تملأ فيها فراغات الطبعة التركية وألا يطول انتظار القارئ العربي لصدور الطبعة المذكورة المرجوة.

عند شرحه مادة "كلّ" لم يذكر من مصادره سوى "كلول" و"كلالة" وأغفل المصدر "**كلال**" الذي أورده معجم "أساس البلاغة" للزمخشري كما يلي : « كَلَّ الإنسان والدابة كلالا وكلالة وهو كالّ ومُكِلّ» وأورده "تاج العروس" كما يلي : «والكلُّ الإعياء كالكلال والكلالة».

في شرح المعجم لكلمة "الاصطلاح" أورد ما يلي : «اصطلح القوم زال ما بينهم من خلاف. واصطلحوا على الأمر : تعارفوا عليه واتفقوا والاصطلاح مصدر اصطلح. والاصطلاح : اتفاق طائفة على شيء مخصوص : ولكل علم اصطلاحاته» ولم يرد في المعجم لفظ "المصطلح" مع أنه ورد لفظ "المصطلحات" و"المصطلح" 66 مرة في كتابه "مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما".

في شرحه فعل "عزا" "يعزو" ورد قوله : "ويقال عزا فلان إلى فلان ولفُلان : انتسب إليه صدقا أو كذباً" والصواب أن يقول : "نسبه إلى فلان ولفلان" أو "نسب نفسه إلى فلان".

ففي لسان العرب لابن منظور : «عزا الرجلَ إلى أبيه عزواً نسبه إليه». وعزا فلان نفسه إلى بني فلان يعزوها عزواً وعزاً واعتزّى وتعزّى : كلُّهُ انتسب صدقاً أو كذبا وانتمى إليهم مثله».

القسم الثالث

تقويم اللسان

الاعتداء على التأنيث

اعتداء على حق المرأة ومسخ للغة

منذ أيام، بدأت بعض شاشات التلفزة في المشرق العربي تطلع علينا بعبارات مكتوبة ومسموعة من قبيل العبارات التالية : " الأستاذ فلانة "، " الدكتور فلانة "، " المدير فلانة "، " العميد فلانة " وهلم جرا، بحذف تاء التأنيث التي هي رمز معبر عن هوية الأنثى، ولقد فعل الحاذفون لهذه التاء فعلتهم هاته بدافع التقليد لبعض اللغات الأوربية ومنها على الخصوص اللغة الفرنسية التي كانت إلى وقت قريب جدا تستعمل الألقاب العلمية والإدارية والشرفية بصيغة المذكر للرجل وللمرأة على حد سواء مثل " Le Professeur " (الأستاذ) "Le Docteur " (الدكتور)، " Le Ministre " (الوزير) ونقول إلى وقت قريب جدا لأننا بدأنا نسمع ونقرأ العبارة التالية " Madame la Ministre " (السيدة الوزيرة) وقد بدأ هذا التراجع إثر احتجاج نخبة من المثقفات الفرنسيات على استعمال صيغة المذكر في حقهن إذ يرون فيه إنكاراً لاستقلال وجود المرأة عن وجود الرجل، ولأن ذلك الاستعمال المُهْدِرَ لِهُويَّة الأنثى هو من رواسب عقلية أقوام القرون الوسطى في أوربا الخاضعة لسلطة الكنيسة التي كانت تنكر انتماء المرأة لجنس الانسان فبعد اجتماعات كثيرة لرجال الكهنوت للنظر في ماهية المرأة قرروا أخيراً بأن المرأة هي شيطان في صورة إنسان. ولذلك بقي في اللغة الفرنسية حتى الآن لفظ " Homme " يعني الرجل ويعني الانسان في نفس الوقت. لأنهم كانوا يعتبرون أن الرجل هو الانسان وأن الانسان هو الرجل وأن المرأة لا حظ لها ولا محل لها في الانسانية، وبعد النهضة الأوربية تم التراجع عن الاعتقاد الخاطئ في حقيقة المرأة فظهرت عبارة " الكائن الانساني " " L'être humain " التي تستعمل على الأخص في السياق الذي يخاف فيه الالتباس من استعمال لفظ "Homme".

وتبعة لذلك الاعتقاد الذي كان يحرم المرأة من إنسانيتها كانت المرأة محرومة من التعلم والتعليم فلم يكن لها الحق ولا الفرصة للوصول إلى المناصب العلمية والادارية مثل الاستاذية والدكتورة والوزارة فلم تكن اللغات الأوربية في القرون الوسطى بحاجة إلى إيجاد

صيغة التأنيث لهذه المناصب التي بقيت إلى عصرنا هذا بصيغة المذكر.

ونحن من دون أن نصف هذا التقليد بالأعمى ولا بالأعمه نقول إن التذكير في محل التأنيث وفي غير ما ورد من كلام العرب نشازٌ ومسخ للغة الضاد وهدم لبنيتها وتلاعب بقواعدها النحوية والصرفية. ونذكر هؤلاء الإخوان المستعملين التذكير محل التأنيث أن اللغة العربية ليست ملكا لهم خاصًا بهم يمكنهم أن يفعلوا بها وفيها ما شاءت لهم أهواؤهم بل أن لغة الضاد هي ملك للأمة العربية جمعاء ولا نعني بالأمة العربية مجموعة الشعوب العربية الكائنة حاليا بل نعني بها جميع الأقوام العربية من عهد عدنان على الأقل إلى يومنا هذا.

أجلْ، إن العرب قد حذفوا تاء التأنيث في بعض ألفاظهم ولكن حذفوها فيما تختص به المرأة دون الرجل فقالوا مثلا " امرأة حامل " إذا كان لها جنين لأن الحَمْل بفتح الحاء تختص به المرأة دون الرجل فلا خوف إذن من الالتباس وهي تشترك معه في " الحِمْل " بكسر الحاء الذي يعني مجرد الحمل غير حمل الجنين فإذا كانت المرأة تحمل ولدها أو شيئا آخر على ظهرها أو في يدها فهي حاملة وليست بحامل وكذلك الشأن في بقية الأوصاف الخاصة بالنساء مثل "مُرضِع " و" ناهد " للتي نهد ثديها أي نتأ (بدأ في الظهور) و"كاعب" للتي كعّب ثديها أي اتخذ شكل مكعب و" حائض " للتي بها حيض. وذلك كله عملا بشعارهم " خير الكلام ما قل ودلّ ".

أجلْ، هناك صيغة "فعول" يشترك فيها المذكر والمؤنث مثل : "عجوز" و"غضوب" ولكن ذلك سمع عن العرب ولا يسوغ لنا أن نقيس عليه.

فالعرب مثلما يختصرون اللفظ بحذف بعض حروفه ويسمونه الترخيم : " صاحِ "يعنون به " يا صاحبي " يختصرون بعض العبارات مثل " البسملة " يعنون بها " باسم الله " و" الحمدلة" " الحمد لله "و" الهيللة " : " لا إله إلا الله " و" الحيعلة " : "حيَّ على الصلاة " و"الحسبلة" : "حسبي الله " الخ... وجريا على شعارهم المذكور استعملوا ألفاظا صغيرة للدلالة على عبارات طويلة مثل : " صَهْ " (بالسكون وبلا تنوين) يعنون به : " دَعْ حديثك هذا لا تمضِ فيه " و " صهٍ " (بالتنوين) يعنون به : " دعْ كلَّ حديث ولا تتكلم " وكذلك "مَهْ" و" مهٍ " يعنون به " اكفف عن هذا العمل " أو " عن كل عمل ". وكذلك حذفهم للجملة الخبرية إذا كان مبتدأها يفهم منه الخبر وذلك مثل قوله تعالى : ﴿ولو أن قرآنا سيرت به

الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى ﴾ (الرعد 31) فالعربي عندما يسمع هذه الجملة يفهم منها تتمتها بسليقته وتتمتها هي : " لكان هذا القرآن " ولكن غير العربي ينتظر أن يسمع بقية الكلام ولذلك كان لزاما على من يترجم القرآن أن يضيف في ترجمته ما يفهمه العربي بسليقته. وإلا لما كان لترجمته معنى، ومن أمثلتهم " إذا فهم المعنى فلا فائدة في الكلام ".

فنطلب من المشرفين على تلك المحطات أن يعدلوا عن استعمال التذكير في محل التأنيث ونقول لهم إذا كانوا يقصدون به التقدم باللغة فهو على الحقيقة هدمٌ و تحامل على لغة الضاد التي سلمت حتى الآن من رواسب العقلية الأوربية السائدة في القرون الوسطى واعتساف بها وإكراه لها على التعبير عن مفهوم جاهلي متخلف للمرأة وليد العقيدة القائلة بأن المرأة شيطان في صورة إنسان.

لكن اللغة العربية التي حفظها الله من آثار جهالة العقلية الأوربية في القرون الوسطى من حقها أن تبقى سليمة من تلك الآثار التي ظلت في معزل عنها حتى الآن ومن الظلم لها أن نحملها أوزار ونقائص غيرها من اللغات. ولا يفوتنا في هذه العجالة أن نهيب بالمشرفين على محطاتنا الإعلامية التي اعتادت أن تقلد محطات الشرق في عيوبها أن تحترز من الوقوع في هذا الخطأ الشنيع الذي لا مبرر له ولا داعي له ولا معنى له غير مسخ لغة الضاد التي هي لغة القرآن الكريم.

ونهيب بمثقفاتنا ألا يكنَّ أقل غيرة على ذاتيتهنَّ من المثقفات الفرنسيات وألا يقبلن إهدار أنوثتهن وألا يترددن في تصحيح الخطأ كلما قُدِّمتْ إحداهن في إحدى المحطات بلقب " أستاذ " أو " دكتور " أو " عميد " الخ وأن يصررن على أن يقدمن بلقب " أستاذة " أو " دكتورة " أو " عميدة " أو " مديرة " إلى غير ذلك. فهدانا الله وإياهن إلى حسن القول وإلى تقويم اللسان وتهذيب الكلام.

تصحيح أخطاء شائعة

"بينما" و "فيما"

سلَطت " فيما " على " بينما " فنفَتْها فلم نعد نسمع لهذه الأخيرة ذكرا ولم نعد نشعر لها بوجود، مع أنَ اختلافا كبيرا بين دلالتي الكلمتين، لا يسمح بأيَ حال أن تحل " فيما " محل "بينما ". فهذه الكلمة الأخيرة (بينما) كما نصّت عليه كتب اللغة تستعمل لإفادة المفاجأة، على عكس الكلمة " فيما " التي لم تستعمل قط لتأدية معنى المفاجأة طوال تاريخ حياة اللغة العربية حتى أيامنا هذه حينما فاجأنا المتعسفون باستعمالها محل " بينما " وبدلا منها. وهو استعمال تنكره اللغة ولا تجيزه بتاتا.

فممّا جاء في (لسان العرب) لابن منظور في مادة " بين " :

"... ويقال بينا وبينما وهما ظرفا زمان بمعنى المفاجأة ... وفي الحديث : " بينا نحن عند رسول الله، صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه رجل... " ومنه قول الحرقة بنت النعمان :

" بينا نسوس الناس والأمر أمرنا   إذا نحن فيهم سوقة نتنصّف "

وقال القطامي :

" فبينا عمير طامح الطرف يبتغي   عبادة إذ واجهت أصحم ذا خثر"

وقول أبي داود :

" بينما المرء آمن راعه را   ئع حتف لم يخش منه انبعاقه"

وفي شرح كلمة "بين " ورد في " المعجم الوسيط " الذي أصدره " مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما يلي : "... وقد تزاد عليها الألف أو " ما " فتصير "بينا " و" بينما " وتكون ظرف زمانٍ بمعنى المفاجأة. ولها صدر الكلام " هـ.

فلفظ " ما " في " بينما " زائد يمكن الاستغناء عنه بينما هو في " فيما " إسم موصول يعني " الذي " ولا يمكن الاستغناء عنه. قال تعالى : ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ﴾ (الآية 93 سورة المائدة) وقال تعالى : ﴿ الله يحكم بينكم يوم القيامة فيما كنتم فيه تختلفون ﴾ (الآية 69 سورة الحج).

لا، لا، ثم لا

لِـ "سوف لن" ولـِ "سوف لا"

شاع في السنين الأخيرة استعمال " سوف لا " و " سوف لن " مع الفعل المضارع لإفادة نفي الفعل في المستقبل، وهو خطأ فظيع للاعتبارات التالية :

1) " سوف " مثلها مثل السين المتصلة بالفعل المضارع في مثل قولنا " ستنجح " أو" سوف تنجح "، لا ينبغي أن يفصلها فاصل عن الفعل المضارع فكما أننا لا يمكننا أن ندخل أداة من أدوات النفي على العبارة " ستنجح " فكذلك لا يمكن إدخال النفي على العبارة "سوف تنجح" والفرق بينهما في المعنى أن عبارة " ستنجح " يراد بها وقوع النجاح في أمد أقرب من الأمد الذي تفيده " سوف تنجح " وذلك حسب البصريين.

2) وقوع النفي في المستقبل الذي يقصده القائلون " سوف لا " أو " سوف لن " تفيده " لن" وحدها مقترنة بالفعل المضارع مثل العبارة التالية " لن تخسر " أو " لن تخفق "بدون حاجة إلى إضافة " سوف " التي لا تكون مع النفي بل تكون لزاما مع الإثبات.

فمما يتعلمه التلاميذ في المدارس الابتدائية أن النفي في الزمان الماضي تفيده الأداة "لم " متصلة بالفعل المضارع، وأن النفي في الزمان الحاضر تفيده الأداة " لا " متصلة بالفعل المضارع، وأن النفي في الزمان المستقبل تفيده الأداة " لن " وحدها متصلة بالفعل المضارع.

3) " سوف " اشتق منها فعل " سَوَّفَ " سوّفه، يُسَوِّفُه تسويفا " بمعنى قال له : "سوف أفعل" بمعنى وعده بفعل شيء يطلبه منه أو ينتظر منه وقوعه، لا نفي وقوعه.

4) لم يسمع بغبارة " سوف لا " ولا " سوف لن " إلا في السنين الأخيرة ولا نجد أثرا لأيتهما في كلام العرب بتاتا، لا في أشعارهم ولا في خطبهم، ولا في القرآن الكريم، ولا في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، ولا فيما كتبه الكتاب قديما أو حديثا، وذلك لأنهما غير صحيحتين، ومخالفتان لما نصت عليه أمهات كتب اللغة، كما نستشهد عليه فيما يلي :

– في " لسان العرب " لابن منظور : " سوف : كلمة معناها التنفيس والتأخير " قال سيبويه : " سوف كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد، ألا ترى أنك تقول : " سوّفته " إذا قلت له

مرة بعد مرة " سوف أفعل " ولا يفصل بينها وبين " أفعل " لأنها بمنزلة السين في " سيفعل " وقال " ابن جنّي : وهو حرف، واشتقوا منه فعلاً فقالوا " سوّفت الرجل تسويفا " ا هـ.

– في " تاج العروس من جواهر القاموس " لمحمد مرتضى الزبيدي : سوف معناه " الاستئناف، أو كلمة تنفيس فيما لم يكن بعد كما نقله الجوهري عن سيبويه، قال : " ألا ترى أنك تقول سوّفته إذا قلت له مرة بعد مرة " سوف أفعل" ولا **يفصل** بينها وبين أفعل، لأنّها بمنزلة السين في " سيفعل " وقال ابن دريد " سوف " : كلمة تستعمل في التهديد والوعيد والوعد فإذا شئت أن تجعلها إسما نوّنتها ... ومن المجاز يقال : " فلان يقتات السوف " : أي يعيش بالأماني ". ا هـ"

– في " مغني اللبيب عن كتب الأعاريب " لجمال الدين بن هشام الأنصاري : " سوف مرادفة للسين أو أوسع منها (على الخلاف يعني الخلاف في مدة الاستقبال في " السين " وفي سوف) ومعنى قول المعربين فيها " حرف تنفيس " : حرف توسيع وذلك أنّها نقلت المضارع من الزمن الضيق –وهو الحال– إلى الزمن الواسع وهو الاستقبال..." اهـ.

– في " المعجم الوسيط " لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : "سوف : حرف مبنيّ على الفتح، يخصّص أفعال المضارعة للاستقبال، فيرد الفعل من الزمان الضيق وهو الحال إلى الزمان الواسع وهو الاستقبال. وهو يعني : " سأفعل " وأكثر ما يستعمل في الوعيد. وفي التنزيل العزيز : كلاّ سوف تعلمون، ثم كلاّ سوف تعلمون ". وقد يستعمل في الوعد. وفي التنزيل العزيز " ولسوف يعطيك ربك فترضى ". هـ.

الخطأ	الصواب	ملاحظات
استشار معهم استجواب مع مدير المعمل	استشارهم استجواب مدير	استشار فعل يتعدى بنفسه " استجواب " هو مصدر " استجوبه " أي طلب أن يجيبه مثل " استفهمه " فهو يتعدى بنفسه مثل " استشاره "
معجبو فلان ومعجباته	المعجبون والمعجبات بفلان	المعجبون هو اسم مفعول من أعجب به على صيغة المبني للمجهول.
تعليم (مصدر تعلَّم)	تعلُّم	نكاد لا نجد في الصحف ولا نسمع في الإذاعة كلمة " التعلم " التي طغت عليها كلمة " التعليم " فحلت محلها عسفا.
سواح	سُيَّاح	مادة " ساح " " يسيح " يائية وليست واوية فلا يجوز جمع " سائح " على " سواح ".
عضوة للمرأة	عضو	اسم مذكر يستعمل على سبيل الاستعارة وليس صفة فلا يصح تأنيثه. وذلك مثل قولنا للذكر وللأنثى «هذا أو هذه عضدي الأيمن» فالعضد مذكر لا يلحقه التأنيث لأنه اسم مستعمل على سبيل الاستعارة.

استبدل وتبدل

كثيرا ما تستعمل كلمتا " استبدل " و" تبدل " في عصرنا هذا استعمالا يجعلهما تعنيان عكس ما يقصده بهما كاتبهما كما يتبين من الأمثلة التي نوردها في آخر هذه الكلمة، وقد شاع هذا الخطأ حتى كاد أن يكون مطلقا وحتى كان حقيقا بالكاتب أن يتردد في الإتيان بهما على الوجه الصحيح لولا أن ذكرهما في كتاب الله بصدد تقرير الإيمان والكفر والحق والباطل يحتم على المومن أن يأخذ في استعمالهما بالوجه الصحيح مهما كان الأمر.

ولتقويم هذا التحريف نرى لزاما علينا وعلى كل كاتب يخاف على قارئه إساءة الفهم أن ينبه إلى المعنى الصحيح بالتذكير بالقاعدة التالية على هامش الكتاب : (المفعول به هو المرغوب فيه والمجرور هو المرغوب عنه). مثل ما فعل أصحاب (المعجم الوسيط) في شرح كلمة "بدل" إذ **قالوا** « **وبدل بالثوب القديم الثوب الجديد بإدخال الباء على المتروك**».

« وفيما يلي نستشهد الآيات القرآنية التالية : ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على « طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها « وبصلها قال **أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير** ؟. اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ﴾ (سورة البقرة).

﴿ **ومن يتبدل الكفر بالإيمان** فقد ضل سواء السبيل ﴾. (البقرة).

﴿ وآتوا اليتامى أموالهم **ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب** ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا﴾ (النساء).

﴿ إلاَّ تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير ﴾ (سورة التوبة).

﴿ وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتموا إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا ﴾ (سورة النساء).

مديرون لا مدراء

شاع في المشرق منذ عقود من السنين (ونحن في المغرب على الأثر) استعمال لفظ " مُدَرَاء " جمعا لكلمة " مُدِير " بدلا من " مُدِيرِين "، فلفظ " مدير " هو إسم الفاعل من "أدار

يدير إدارة " ومادته هي " دَوَرَ " و" أدار " هو فعل مزيد رباعي مهموز، وهو على وزن "أفْعَلَ " وإسم فاعله " مدير " على وزن " مُفْعِل " وهي الصيغة الوحيدة لإسم الفاعل من الفعل المزيد الرباعي المهموز، ولا يجمع إلا جمعا مذكرا سالما يأتي في حالة الرفع على صيغة " مُفْعِلون " ويأتي في غير حالة الرفع على صيغة " مُفْعِلين ".

ولفظ " مُدراء " جمع تكسير، مفرده " مَادِر " إسم الفاعل من فعل " مدَر " بفتح الدال ومن فعل " مدِرَ " مكسور الدال وكلا الفعلين مجرد ثلاثي. فلفظ " مُدراء " جمع لـ " مادِر " مثل " عُقلاء " جمع " عاقل " و" علماء " جمع " عالم " و" جهلاء " جمع " جاهل " الخ...

– فعل " مدرَ " بفتح الدال معناه كما شرحه " المعجم الوسيط " الذي أخرجه " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة وكما هو في (لسان العرب) لابن منظور وفي غيره من أمهات المعاجم : " مَدرَ الحوضَ يمْدُرُهُ (بضم الدال) مَدْرًا سدّ خلال حجارته بالمدر " (أي الطين اللّزج المتماسك) فإذا اعتبرنا لفظ " مُدَرَاء " جمعا لإسم الفاعل من " مَدَرَ المفتوح الدال "يكون معنى" مُدرَاء " : " المطيّنون للحوض " وهو معنى بعيد عن المدير وعن الإدارة.

– وفعل " مَدِرَ " بكسر الدال شرحه " المعجم الوسيط " المذكور كما يلي : "مَدِرَ يمْدَرُ " على وزن " لعب يلْعبُ " ضخُمَ بطنُه وانتفخ جنباه. ومدِر الصَّبِيُّ وغيره تغوّط في ثيابه. ومَدِر : غلَبهُ الغائطُ فعجز عن حبْسه "ومدِر الضَّبُعُ : اغْبرّ جَنْباهُ من المدر فهو أَمْدرُ وهي مَدْراء".

وهذه كلها معان بعيدة كل البعد عن معنى " المدير " وعن مفهوم الإدارة.

فالجهل بتصريف الأوزان هو الذي أوقع في هذا الخطإ الفاحش من طلع على الناس لأول مرة بلفظ " مُدَرَاء " جمعا لـ " مدير " منساقا مع " وزراء " جمع " وزير " و" أمراء " جمع " أمير " ظنا منه أن وزن " مدير " هو وزن " وزير " و" أمير " غير مُفرّقٍ بين " مُفْعِل " و" فعِيل ".

تَجْرِبة وتَكْلِفة

لقد شاع في أيامنا هذه استعمال لفظ " تَجْرُبة " بضم الراء مصدرا لفعل " جَرَّبَ " بدلا من " تَجْرِبة " بكسر الراء، كما شاع استعمال لفظ " تَكْلُفَة " بضم اللام مصدرا لفعل "كلّف"

بدلا من كسرها، وكما شاع لفظ " تجَارُب " بضم الراء (بدلا من كسرها) جمعا لــ "تجَرْبَـة". وننصح الذين يستعملون "تكْلُفَة" أن يستعملوا بدلها "كُلْفَة" فهي فصيحة وتؤدي نفس المعنى وأخف في النطق.

مُزْدَوِج - مختلِط - ممتنِع - مختلِف - ممتزِجة - مُسَجِّلَة

لقد شاع بين الناس وحتى المثقفين منهم - كما سبق أن لاحظ ذلك أيضا الأستاذ محمد الفاسي رحمه الله - استعمال صيغة المفعول مكان صيغة الفاعل لكثير من الأسماء وذكر منها رحمه الله الألفاظ التي في عنوان هذه الفقرة.

لقد شاع - حقاً - النطق بمزدوج بفتح الواو مكان مـزدوِج بكسرها ومزدوِج هو اسم الفاعل من فعل ازدوج. وشاع مختلط مكان مختلِط اسم الفاعل من اختلط ومختلَف مكان مختلِف اسم الفاعل من اختلف وممتزَجة مكان ممتزِجة اسم الفاعل من امتزج ومُمتَنَع مكان ممتنِع اسم الفاعل من امتنع ومسجَّلة مكان مُسَجِّلَة اسم الفاعل من سَجَّلَ وهكذا دَوَالَيْك...

مختلِف

من الأخطاء الشائعة شيوعا متفاحشا على ألسنة العامة وبعض الخاصة وخصوصا على ألسنة المذيعين والمتحدثين في الإذاعة لفظ "مختلَف" بدلا من مختلِف في مثل العبارة التالية "مختلَف الصحف" بدلا من "مختلِف الصحف" وقد سرى واستشرى هذا اللحن حتى في أوساط المثقفين فلا تكاد تجد من ينطق به صحيحا حتى صار من يقول "مختلِف" يخشى أن يُخطَّأَ ويُرَدَّ إلى اللحن من حيث يُظَنُّ التصحيح والردُّ إلى الفصيح.

وندعو هؤلاء اللاحنين إلى شيء من التبصر فإن لفظ "مختلِف" الذي تنطق به ألسنتهم "مختلَف" هو إسم الفاعل لفعل "اختلف" الذي هو على وزن "افتعل" وكل من له إلمام قليل بقواعد اللغة يعلم أن إسم الفاعل لكل فعل على وزن "افتعل" يأتي على وزن "مفتعِل" لا على وزن "مفتعَل". فمثلا إسم الفاعل لفعل "استتر" هو "مستتِر" لا "مستتَر" وإسم الفاعل لفعل "انتصر" هو "منتصِر" لا "منتصَر" وإسم الفاعل لفعل "امتحن" هو "ممتحِن" إلخ..

فعبارة "مختلِف الصحف" تعني - بعبارة أخرى - "الصحف المختلِفة" إنما قدمت فيها

الصفة على الموصوف لإضافتها إليه. فكما أنه لايصح أن نقول "الصحف المختلفة" فكذلك لا يصح أن نقول "مختلَف الصحف" وهكذا الحال في كل عبارة يكون فيه لفظ "مختلِف" مضافا إلى موصوفه فنقول "مختلف المباريات" و"مختلف الامتحانات" و"مختلف الدروس" و"مختلِف البرامج" إلخ...

ولا ورود للفظ "مختلَف" في اللغة العربية إلا في مثل العبارة التالية "مختلَفٌ عليه" أو "مختلَفٌ فيه" أو "مختلَفٌ بشأنه" أو "مختلَف في موضوعه". فلفظ "مختلَف" يعني شيئا وقع عليه الاختلاف لا صدر منه الاختلاف بينما لفظ "مختلِف" يعني ما صدر منه الاختلاف لا ما وقع عليه الاختلاف.

فإذا نحن استعملنا "مختلَف" مكان "مختلِف" جاز لنا أن نستعمل لفظ "ممتحَن" مكان "ممتحِن" فنكون وضعنا التلميذ مكان الأستاذ ووضعنا الأستاذ مكان التلميذ.

وأعظم مرجع في اللغة هو كتاب الله تعالى فلنرجع إليه ولنتتبع فيه لفظ "مختلِف" حتى يتبين لنا الصواب من الخطأ وعلنا نستمسك بالفصيح الصحيح.

قال الله تعالى في سورة "النحل" : ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلِفٌ ألوانه فيه شفاء للناس ﴾. وقال سبحانه في سورة "فاطر" : ﴿ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلِفٌ ألوانها ومن الناس والدواب والأنعام مختلِفٌ ألوانه كذلك ﴾.

وقال جل من قال في سورة "الذاريات" : ﴿ والسماء ذات الحبك إنكم لفي قول مختلِف ﴾ وقال عز من قائل في سورة "الأنعام" : ﴿ وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلِفاً أكله ﴾ وفي سورة "النحل" : ﴿ وما ذرأ لكم في الأرض مختلِفاً ألوانه ﴾ وفي سورة "فاطر" : ﴿ ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلِفاً ألوانها ﴾ وفي سورة "الزمر" : ﴿ ثم يخرج به زرعا مختلِفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ﴾. صدق الله العظيم.

وُجود لا تَوَاجُد

مَوْجود لا متواجد

من الأخطاء الشائعة ألفاظ "تَوَاجَدَ" و"تَوَاجُد" و"مُتَوَاجِد" بمعنى الوجود في مكان. وهذا

المعنى ليس واردا في أي كتاب من كتب اللغة. ففي معجم (أساس البلاغة) للعلامة أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري كما في (المعجم الوسيط) تأليف (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) : "تَواجد فلان : أرى من نفسه الوجْد" والوجد حسب كتب اللغة وحسب ما جاء في أشعار العرب من أيام الجاهلية إلى اليوم : "هو ما يجده الإنسان في قلبه من الحزن أو من الحب أو من الطرب" و"تَواجَدَ" حسب ما جرى به الاستعمال في الأدب العربي يعني ظهر عليه الوجد سواء أظهره متعمدا صادقا أو تَكَلَّفَهُ كاذبا ومتظاهرا به... ولا يعني غير هذا المعنى فلا يفيد الوجود في مكان ولا غير ذلك.

والتواجد عند الصوفية حسب ما جاء في الرسالة القشيرية للعلامة العارف بالله أبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابوري ننقله بنصه فيما يلي : "التواجد استدعاء الوجد بنوع من الاختيار وليس لصاحبه كمال الوجد إذ لو كان كذلك لكان واجدا" ثم أتى القشيري بمقالة محمد الجريري رحمهما الله الذي سأله الجنيد : "وأنت يا أبا محمد أليس لك في السماع شيء ؟ فقال : "أنا إذا حضرت موضعا فيه سماع وهناك محتشم أمسكت على نفسي وجدي فتواجدت. ثم استطرد القشيري قائلا : "والوجْدُ ما يصادف قلبك ويرِدُ عليك بلا تعمُّدٍ وتكلُّفٍ".

وقال العارف بالله مؤلف كتاب (عوارف المعارف) : « الوجد ما يرد على الباطن من الله يكسبه فرحاً أو حزنا، ويغيره عن هيئته، ويتطلع إلى الله تعالى، وهو فرحة يجدها المغلوب عليه بصفات نفسه ينظر منها إلى الله تعالى. **والتواجد استجلاب الوجد بالذكر والتفكر** »

فالصواب إذن أن نقول مثل ما قاله أبناء العروبة من أول الزمان إلى اليوم وهو "وُجِدَ" لا "تَوَاجَدَ" و"وجود" لا "تواجد" و"موجود" لا "متواجد".

ولعل الخطأ آت من كون بعض التراجمة عفا الله عنا وعنهم لا يكتفون في الترجمة من الفرنسية إلى العربية حتى بالترجمة الحرفية التي تخل بمعنى ما يترجمون بل إنهم ليحرصون علاوة على ذلك أن يصوغوا اللفظ العربي على شاكلة اللفظ الفرنسي وأن يُفَصِّلوه على قياسه.

فالمعنى الذي يعطونه لفعل "تواجد" وهو الوجود في مكان يُؤَدَّى في اللغة الفرنسية بفعل "trouver" مصرفا مع الضمير الذي هو "me" بالنسبة للمتكلم المفرد وهو "te" بالنسبة

للمخاطب المفرد وهو "se" بالنسبة للغائب في المفرد وفي الجمع وذلك أن فعل "trouver" هو في هذه الحالة من الأفعال الضمائرية أي ما يقال له بالفرنسية "verbes pronominaux" وأن كثيرا من هذه الأفعال يقابل في اللغة العربية بأفعال على وزن "تَفاعل" أو "تفعَّلَ" مثل فعل "se multiplier" يُقابَلُ بـ "تكاثر" أو تعدد و"se partager" يقابل بـ "تقاسم" و "s'aggraver" يقابل بـ "تفاقم" و "se retenir" يقابل بـ "تمالك" إلخ... فجريا على ذلك سمحوا لأنفسهم بأن يجعلوا فعل "تواجد" قبالة الفعل الفرنسي "se trouver". ثم شاع اللحن فلم يعد منحصرا في دائرة التراجمة بل تعداها إلى أوساط المحررين عامة.

الحَلْوَيَات

كثيرا ما نسمع المتحدثين في الإذاعات وخارج الإذاعات يجمعون كلمة "الحلْوَى" على "الحلويَات" فيقولون مثلا "تناولنا "الحلويات والمشروبات" وكلامهم هذا يعني في اللغة العربية الفصحى أنهم أكلوا بائعات الحلوى لا الحلوى وذلك أن "الحَلويات" جمع "حَلْوية" مؤنث "الحَلْوي" الذي هو بائع الحلوَى. يقال له الحلوي ويقال له الحلواني. والصواب أن يقولوا "تناولنا الحلاَوَى" أو تناولنا "الحَلْوَيَات".

فجمع الحلوى كما ورد في المعاجم وأمهات كتب اللغة هو لفظ "الحلاوَى" وحده وهو جمع تكسير كما لا يخفى فإذا كانوا يفضلون استعمال الجمع المؤنث السالم فعليهم أن يقولوا "الحَلْوَيَات" كما هو الحال في جمع "ذِكْرَى" على "ذِكْرَيَات" و"كُبْرَى" على "كُبْرَيَات" إلخ...

ونرجو بعد هذا التصحيح ألا يتحدثوا بعد اليوم على أنهم أكلوا بائعات الحلوى وَهُنَّ الحلْوِيَّات والحَلوِيَّات بل أنهم يأكلون الحلاوى أو الحَلْوَيَات.

التأمين من

وننتقل الآن إلى تصحيح خطإ آخر كثير الشيوع ناشئ عن العجمة وليدة الترجمة الحرفية من الفرنسية إلى العربية التي يلتزمها معظم المترجمين في بلادنا وفي بعض البلاد العربية مع الأسف الشديد وذلك قولهم "التأمين ضد..." لترجمة العبارة الفرنسية "assurance contre" فاللغة الفصحى تريدنا أن نقول "التأمين من ..." لا "التأمين ضد" فسلامة

التعبير العربي وتأدية العبارة الفرنسية أداء كاملا لا يتمان إلا بعبارة "التأمين من..." وحدها. فالعرب تقول " أَمَّنَهُ أو آمَنَهُ من سطو اللصوص" ولا تقول : "أمنه ضد سطو اللصوص" أو "أمنه ضد اللصوص".

قال تعالى في كتابه الحكيم المنزل بلسان عربي مبين ﴿... فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف﴾. ولم يقل آمنهم ضد الخوف (سورة قريش) قال الإمام اللغوي محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي في معجمه "تاج العروس من جواهر القاموس" ضمن فصل الهمزة من باب النون : "يقال أنت في آمن أي أمن وقال أبو زياد أنت في آمن من ذلك أي في أمان... وقد آمنه بالمد وأمَّنه بالتشديد وقال الإمام العلامة أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) : (أمِنْتُهُ وآمَنْتُيهِ غيري وهو في أمْنٍ منه وَأَمَنَةٍ) وجاء في (المعجم الوسيط) تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة (أمِنَ الشَرَّ وأمِنَ مِنْهُ : سَلِمَ).

سائر

وننتقل بعد هذا إلى خطأ شاع وذاع وهو استعمال كلمة "سائر" بمعنى "جميع". فكثير هم الذين يقولون مثلا : "زرنا سائر مدن المغرب" والصواب هو أن يقولوا "زرنا جميع مدن المغرب" وألا يستعملوا كلمة "سائر" إلا في مثل هذه العبارة : "زرنا فاس وسائر مدن المغرب" أو "قرأت كتاب صحيح البخاري وسائر كتب الحديث" فكلمة "سائر" لها معنى "بقية" فلا تذكر إلا بعد ذكر جزء من مجموع ما يذكر بعدها.

كاف التشبيه

ومن آفات الترجمة الحرفية قولهم مثلا : "التحق بالشركة كرئيس قسم". والصواب هو أن يقولوا : "التحق بالشركة رئيس قسم أو رئيسا لقسم". والخطأ آت من الحرص الأعمى في الترجمة على مقابلة كل لفظ في العبارات الفرنسية بلفظ عربي حتى ولو كان استعمال هذا اللفظ يغير معنى النص المترجم ولا يفيد فائدته.

مثلما الحال في هذه العبارة وفي مثيلاتها التي يدخل فيها كاف التشبيه على اللفظ الذي

من حقه أن يكون حالا أو تمييزا. فهذه العبارة ترجمة حرفية عمياء للعبارة الفرنسية التالية "Il a été recruté par la société comme chef de division".

فكاف التشبيه الواردة في العبارة العربيــة تقابل لفظ "comme" الذي يفيد التشبيه كذلك ولكن في غير أمثال هذه العبارة التي تعني أنه تقلد فعلا في الشركة منصب رئيس قسم بينما العبارة العربية في المنطق العربي الصحيح لا تفيد هذا المعنى بل تعني أنه تقلد في الشركة منصبا شبيها بمنصب رئيس قسم ولا تفيد أنه تقلد فعلا منصب رئيس قسم ومثل هذه الترجمة تذهب بما امتازت به اللغة العربية من رونق التعبير وجمال الإعراب.

فشتان ما بين أن تقول "اشتغلت كاتبا في الشركة" وبين أن تقول "اشتغلت ككاتب في الشركة".

دُوَلِي، مِهَنِي

هذا البحث موجه إلى المشتغلين بالترجمة على الخصوص وإلى الإعلاميين السمعيين على العموم الذين يقولون "دَوْلِي" لتأدية معنى اللفظ الفرنسي "international" بدلا من أن يقولوا "دُوَلِي". وذلك أن لفظ "دَوْلي" يقابل في اللغة الفرنسية على الأصح لفظ "étatique" الذي هو مصوغ صيغة النسبة إلى لفظ "Etat" بمعنى "دولة" كما أن لفظ "دُوَلِي" مصوغ صيغة النسبة إلى "دُوَل" فكيف يسوغ استعمال دَوْلِي لترجمة اللفظ الفرنسي international مع استعمال لفظ "دولة" لترجمة لفظ "état". ؟

فإن المترجمين المتشبثين بمقابلة اللفظ الفرنسي "international" بـ "دَوْلي" بدلاً من "دُوَلي" يجدون أنفسهم في مأزق عندما يكون عليهم أن يترجموا اللفظ الفرنسي "étatique". فيعمدون للخروج من هذا المأزق إلى مقابلته بلفظ "حكومي" الذي يقابل على الأصح اللفظ الفرنسي "gouvernemental" ولسنا في حاجة إلى تبيان الفوارق التي بين اللفظين الفرنسيَّيْن "étatique" و"gouvernemental" من ناحية اللغة ومِنْ ناحية الأنظمة الدستورية فهي أوضح من نار على عَلَم.

أجل إننا نعلم رأي بعض اللغويين المتزمتين القائلين بعدم جواز النسبة إلى الجمع وأن النسبة لا تكون إلا للمفرد حسب ما جرى عليه العرب قديما ولكن العرب أنفسهم قد التجأوا أخيرا إلى النسبة للجمع بدافع الضرورة اللغوية المنبثقة عن الحاجة إلى التدقيق والتحديد.

فقد قالوا "جنائزي" نسبة إلى "جنائز" الذي هو جمع "جنازة". فقد أورد الإمام اللغوي محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الزبيدي في معجمه الذي يعد من أوثق المراجع اللغوية كتاب "تاج العروس من جواهر القاموس" ضمن فصل الجيم من باب الزاي ما يلي : "الجنائزي من يقرأ أمام الموتى منهم محمد بن محمد بن المامون الجنائزي وأبو علي الجنائزي" وورد كذلك لفظ جنائزي في (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة مع الشرح التالي "الجنائزي : من يقرأ أمام الجنائز. واللحن الجنائزي لحن يعزف أمام الجنازة". ولقد كان في وسع أولئك اللغويين أن ينسبوا إلى المفرد فيقولوا "جنازي" لكنهم تركوا النسبة إلى المفرد وخصصوا النسبة إلى الجمع للدلالة على شيء خاص من شؤون الجنازة.

وإن تعجب فعجب قولهم "أُمَمِي" نسبة إلى لفظ "أُمَم" الذي هو جمع "أمة" و"كُتُبِي" نسبة إلى "كُتُب" الذي هو جمع "كتاب" وقولهم "صُحُفِي" نسبة إلى "صُحُف" جمع "صحيفة" و"طُرُقي" نسبة إلى "طُرُق" جمع "طريق" وقولهم "ساعاتي" نسبة إلى "ساعات" جمع "ساعة" و"نظاراتي" نسبة إلى "نظارات" جمع نظارة هذا مع استنكافهم النسبة إلى الجمع عند امتناعهم من ترجمة "international" بـ "دُوَلِي" والأعجب من هذا والأغرب أنهم يجيزون لأنفسهم النسبة إلى الجمع لترجمة بعض المصطلحات التي تقتضي النسبة إلى المفرد لا إلى الجمع وذلك مثل قولهم "مِهَني" نسبة إلى "مِهَن" جمع "مِهْنة" وذلك لترجمة اللفظ الفرنسي "professionnel" في حين ينبغي أن يقولوا "مِهْنِي" لترجمة لفظ "professionnel" الذي يعني النسبة إلى "مِهْنَةٍ" واحدة وأن يقولوا "مِهَنِي" لترجمة لفظ "interprofessionnel" الذي يعني النسبة إلى مجموعة من المِهَن. وهم في ترجمة هذين اللفظين الفرنسيين يخبطون خبط عشواء فيستعملون لفظ "مِهَني" لترجمة اللفظين معا وعند ما يطلب منهم التدقيق في الترجمة ينسبون قصورهم إلى اللغة العربية فيقولون عنها إنها متخلفة ولا تستجيب لمحدثات العصر ومستجداته.

الفصحى تناديهم : "يا أبنائي كبرت كلمة تخرج من أفواهكم إن القصور فيكم لا في أمكم المهجورة منكم والمجهولة عندكم اتقوا الله فيها ولا ترموها بعيوبكم. برُّوها ولا تعُقّوها وصِلُوها ولا تهجروها وتغذوا مما توفره لكم من غذاء وطعام قولوا "دُوَلِي" لإفادة معنى "international" وقولوا "دَوْلِي" لإفادة معنى "étatique" وقولوا "مِهْنِي" لإفادة معنى

"professionnel" وقولوا "مِهَنِي" لإفادة معنى "interprofessionnel".

مُبَرِّز

من أخطاء التعجيم الآتية من التقيد بصيغة اللفظ الأعجمي عند ترجمتهم إياه قولهم "مُبَرَّز" مكان "مُبرِّز" وذلك في مثل العبارة الخاطئة التالية : "أستاذ مُبرَّز" بدلا من العبارة الفصيحة الصحيحة "أستاذ مُبرِّز". وقد أتاهم الوقوع في الخطأ من كون العبارة العربية يراد بها ما تفيده العبارة الفرنسية "professeur agrégé" فلفظ "agrégé" الذي يقابل في العربية لفظ "مبرز" مصوغ على صيغة اسم المفعول في اللغة الفرنسية. ولذلك صاغوا مُبرَّز على صيغة اسم المفعول في اللغة العربية بينما التعبير العربي يقتضي أن يصاغ على صيغة اسم الفاعل. فالعرب تقول "بَرَّزَ" الفرس على الخيل بمعنى سبقها فهو مُبرِّز وبرَّزَ الرجلُ فاق أقرانه فَضْلاً فهو "مُبَرِّز" لا "مُبَرَّز" أورد الامام اللغوي محب الدين أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي في معجمه الذي يعد من أمهات المعاجم اللغوية : "تاج العروس من جواهر القاموس" في فصل الباء من باب الزاي "برَّزَ" تبريزا فاق على أصحابه فضلا أو شجاعة وبَرَّز الفرس على الخيل تبريزا سبقها وقيل لِكُلِّ سابق مُبَرِّز وإذا تسابقت الخيل قيل لِسابقها بَرَّز عليها.

ونحمد الله على أن هذا اللحن بقي محصورا في دائرة التراجمة ولم يتجاوزها إلى معاجم الترجمة فقد جاء في "المنهل" المعجم الفرنسي العربي تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس قبالة لفظ "agrégé" لفظ "مُبَرِّز" مشكولا شكلا صحيحا بكسر الراء على صيغة اسم الفاعل لا بفتحها.

تُوُفِّيَ

ومن أخطائهم قولهم "تَوَفَّى" الرجل" بدلا من "تُوُفِّيَ" الرجل" وتبعا لذلك يقولون "فلان المتوفِي" بدلا من "المُتَوَفَّى" فلا ينبغي أن يستعمل لفظ "تَوَفَّى" إلا بالنسبة لله وملائكته. ففي القرآن الكريم قال الله تعالى في سورة الزمر : ﴿ الله يَتَوَفَّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها ﴾ وقال في سورة الأنعام : ﴿ وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ﴾ وقال في سورة النحل : ﴿ والله خلقَكُمْ ثم يتوفاكم ﴾ وقال في سورة "يونس".

﴿ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم﴾ وفي سورة السجدة : ﴿قل يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّل بكم﴾ وفي سورة النساء : ﴿إن الذين تَتَوَفَّاهُم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم﴾ وفي سورة محمد : ﴿فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وأدبارهم﴾ وفي سورة النحل : ﴿الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم﴾ وفيها كذلك ﴿الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم﴾ وفي سورة الأعراف : ﴿حتى إذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قالوا أين ما كنتم تدعون من دون الله﴾ وفي سورة يونس ﴿وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك فإلينا مرجعهم﴾ وفي سورة النساء : ﴿فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت﴾، إلى آخر الآيات.

وهذا بالنسبة لفعل "تَوفَّى" المبني للمعلوم أي بفتح التاء والواو والفاء المشددة في الماضي فهو خاص بالله وملائكته. أما فيما يرجع للانسان الذي مات فينبغي أن نقول "تُوُفِّيَ فلان" بالبناء للمجهول ونقول : "تَوَفَّى اللهُ فلانا" فالله هو المُتَوَفِّي والميت هو المُتَوَفَّى. أما بالنسبة لصيغة المجهول أي "تُوُفِّي" بضم التاء والواو وكسر الفاء المشددة فقد جاء قوله تعالى في سورة الحج ﴿ومنكم من يُتَوَفَّى ومنكم من يرد إلى أرذل العمر﴾.

وقال تعالى في سورة "غافر" : ﴿ومنكم من يُتَوَفَّى من قبل ولتبلغوا أجلا مسمى ولعلكم تعقلون﴾ وقال في سورة البقرة : ﴿والذين يُتَوَفَّوْن منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا﴾.

الوَفَيات (جمع وَفاة)

وأكثر ما يلحنون كذلك في جمع لفظ : "الوفاة" فيقولون "الوفِيَّات" بكسر الفاء وتشديد الياء والصواب أن يقولوا في جمع "الوفاة" الوفَيات بفتح الفاء وفتح الياء المخففة.

على أهبة عمل كذا

من الأخطاء الشائعة قولهم "على أهبة الاستعداد لعمل كذا وكذا" والصواب أن يقولوا "على أهبة عمل كذا" لأن الأهبة تعني الاستعداد فعندما يقولون : "على أهبة الاستعداد" كأنما يقولون "على استعداد الاستعداد" وهذا لا معنى له بالمرة. أورد العلامة اللغوي محب الدين

أبو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي في معجمه "تاج العروس من جواهر القاموس" ما يلي : "الأهبة بالضم العُدَّة، وأخذ لذلك الأمر أُهْبته : أي عُدَّته. وقد أهَّب للأمر تأهيبا وتأهَّبَ : استعد. وأُهْبَةُ الحرب : عُدَّتُها..."

وفي معجم "أساس البلاغة" تأليف الإمام العلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري : "أخذ لِلسَّفَرِ أهبته، وتأهَّبَ له".

وفي (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة : الأهبة : العدة. "يقال أخذ للأمر أهبته. وأهب للأمر : استعد وتأهب للأمر : استعد. يقال "تأهب للسفر وللأمر".

فمن الخطإ إذن مثل هذه العبارة : "كان على أهبة الاستعداد للسفر" وصوابها : "كان على أهبة السفر" أو "كان على استعداد للسفر".

عُمِّرَ

ومن الأخطاء الشائعة كذلك قولهم مثلا : "عَمَّرَ فلان ثمانين سنة" والصواب أن يقولوا : "عُمِّرَ فلان ثمانين سنة" بالبناء للمجهول فهو "مُعَمَّرٌ" فالمُعَمِّرُ هو الله الذي عَمَّرَهُ : أي رزقه ذلك العُمْر.

قال الله تبارك وتعالى في كتابه الذي هو أبلغ كتاب وأفصح كلام، القرآن الكريم المنزل بلسان عربي مبين ما يلي من سورة فاطر : ﴿أوَ لمْ نُعَمِّرْكُمْ ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير﴾ وقال في سورة يس : ﴿ومنْ نُعَمِّرْهُ ننكسه في الخلق أفلا يعقلون﴾ وقال في سورة البقرة : ﴿يود أحدهم لو يُعَمَّرُ ألف سنة، وما هو بمزحزحه من العذاب أن يُعَمَّر﴾ وقال في سورة فاطر : ﴿وما يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ولا ينقص من عُمُرِهِ إلا في كتاب﴾.

وجاء في (تاج العروس من جواهر القاموس) لمرتضى الزبيدي في فصل العين من باب الراء : "عَمَّرَهُ الله تعالى عُمُراً وعمَّرَهُ تعميرا : "أبقاه وأطال عمره وعمَّر نفْسه تعميرا وقدر لها قدرا محدودا".

وفي (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما يلي : "عمَّر اللهُ فلانا : أطال عُمُرَهُ فهو مُعَمَّر".

فالفصحى تنادينا أن نصلح الخطأ فنقول : "عُمِّرَ فلان كذا وكذا من السنين".

طَوَال

ومن الأخطاء الشائعة قولهم كذلك : "طِوَال" مكان "طَوَالَ" وذلك في مثل العبارة التالية : "بات سهران طِوَالَ الليل" والصواب هو أن يقولوا : "بات سهران طَوَالَ الليل" فلفظ "الطَوال" بفتح الطاء يعني الطُول. أما لفظ "طِوال" فهو جمع طويل.

أورد (المعجم الوسيط) في مادة "طال" ما يلي : "الطَوال" : "الطُول". والطَّوال : مدى الدهر. يقال "لا أكلمه طوال الدهر". وأورد المعجم كذلك بصدد شرحه لفظ "الطويل" جمعه "طِوال".

البِيئة

ومنهم من يقول : "البَيئة" بفتح الباء بدلا من "البِيئة" بكسر الباء وذلك خطأ ففي (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ما يلي : "البِيئة : (معناها) المنزل. والبِيئة : (معناها) الحال. ويقال : "بيئة طبيعية" و"بِيئة اجتماعية، وبِيئة سياسية".

وأورد صاحب (تاج العروس من جواهر القاموس) ما يلي : "والبِيئة بالكسر الحالة. يقال إنه لَحَسَنُ البِيئَة" هذا ولم نجد ورودا للفظ "البَيئة" بالفتح في أي معجم من معاجم اللغة.

تُكْنَة

ومن الخطأ كذلك قولهم "تَكنَة عسكرية" لمركز الجند. والصواب هو "تُكْنَة" بضم التاء وسكون الكاف. وجمعها "تُكن" و"تُكْنات" كما جاء في (المعجم الوسيط).

اِستُشْهِدَ

سمعنا بعض المذيعين في الإذاعات المغربية والإذاعات الأجنبية يقولون "اِستَشْهَدَ فلان" بمعنى مات شهيدا والصواب أن يقولوا : "اِستُشْهِدَ فلان" بالبناء للمجهول. ففي معاجم اللغة كما جاء في (المعجم الوسيط) "لمجمع اللغة العربية بالقاهرة" اِستُشْهِدَ فلان : "قتل شهيدا" أما (اِستَشْهَدَ فلان) فمعناه تَعرَّض أن يقتل في سبيل الله وقد يقتل أو لا يقتل. فإذا قُتِل يقال عنه أنه اسْتُشْهِد.

أما اسْتَشْهَدَهُ فيعني : طلب منه الشهادة. يقال : "اسْتَشْهَدَ المدَّعِي فلانا" أي طلب منه أن

يشهد له. قال الله تبارك وتعالى في التنزيل العزيز : ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم﴾. واسْتَشْهَدَ بِكذا معناه احتجَّ به. أي أتى به شاهدا على ما يقول فيقال : "اسْتَشْهَدَ بآية من القرآن" أو "اسْتَشْهَدَ بحديث من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم" أو "استشْهَدَ ببيت شعر". والخلاصة أنَّ اسْتَشْهَدَ يعني أتى بشاهد سواء كان هذا الشاهد إنسانا أو شيئا أدبيا أو معنويا.

الأهرام

كما سمعنا في بعض الاذاعات كلمة "الأهرامات" مقصودا بها جمع "هرم" ومعلوم أن جمع "هرم" هو "الأهرام" قد يقول بعضهم على سبيل التعقيب إن العرب جمعت كلمة "رجل" على "رجال" وجمعت لفظ "رجال" على "رجالات" ولكن نرد على هذا الكلام بقولنا لقد صحت كلمة "رجالات" لأنها سمعت من العرب ولا تصح كلمة "الأهرامات" لأنها لم تسمع منهم بل ولم تسمع هذه الكلمة قبل اليوم لا من العرب ولا من غيرهم.

على وَشْك

ومن الأخطاء كذلك قولهم : "على وَشَكِ أن يفعل كذا" والصواب هو "على وَشْكِ أن يفعل كذا" بسكون الشين وبفتح الواو أو ضمها. يقال "على وَشْك"... أو "على وُشْك" بسكون الشين فيهما معا.

نزَحَ

ومن الأخطاء قولهم الذي يقيم في بلاد أجنبية ثم يخرج منها أنه "نزح عنها" بل الصواب أن يقال : "جلا عنها" أما نزح فلا يقال إلا لمن اغترب عن بلاده. ويقال للذي يكثر الاغتراب إلى بلاد بعيدة أنه "مِنْزَاحٌ" وجمعه "منازيح".

على أحسن حال

ومن أخطاء الترجمة الشائعة قولهم "في أحسن الشروط" لترجمة العبارة الفرنسية : "Dans les meilleures conditions". أجل إن اللفظ الفرنسي conditions يعني "الشروط" ولكن من معانيه كذلك "الحال" أو "الحالة" و"الظرف" و"المرتبة" و"الوضع".

فمن الخطإ الفاحش أن نقول : "تم السفر في أحسن الشروط" لترجمة العبارة الفرنسية : "le voyage s'est déroulé dans les meilleures conditions" والصواب أن نقول : "تم السفر أو جرى السفر على أحسن حال". وقد اطَّلعنا في كثير من النصوص المترجمة على مثل العبارة الخاطئة المذكورة.

فِرَق

ومن الأخطاء الشائعة كذلك استعمال كلمة "فُرُوق" لجمع "فِرْقَة" أو لجمع "فَرِيق" أو لجمع "فارق" فكلمة "فروق" هي جمع لكلمة "فَرْق" أما الفِرْقَة فتجمع على "فِرَق" وعلى "فِرْقَات" وتجمع كلمة "فَرِيق" على "فُرَقَاء" وعلى "أفْرِقَة" وتجمع كلمة "فارِق" على فَوارِق".

جاء في (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما يلي : "الفَرْق بين الأمرين : المُمَيِّز أحدهما من الآخر وجمعه "فُرُوق" وجاء فيه كذلك "الفريق" الطائفة من الناس أكبر من الفرقة وجمعه فُرَقاء و"أفْرِقَة" كما ورد فيه أيضا "الفارق" ما يميز أمرا من أمر وجمعه "فوارق".

كَبِرَ وكَبُرَ

وسمعنا في إحدى الإذاعات كذلك مذيعة تقول : "يَكْبُرُ في السن" بينما كان عليها أن تقول يَكْبَرُ لأنه يقال "كَبُرَ يَكْبُرُ قدرا أو فضلا" ويقال "كَبِرَ يَكْبَرُ سِنّاً". جاء في (أساس البلاغة) للعلامة جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري في مادة "كبر" قوله : "كَبُرَ الرجل في قَدْرِهِ، وكَبِرَ في سِنِّه". وجاء في (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية : "كَبِرَ الرجل أو الحيوان يكبَرُ كِبَراً : طعن في السن" وجاء فيه أيضا : "كَبُرَ يكبُر : عظُمَ وجَسُمَ : يقال : كَبُرَ عليه الأمرُ : شَقَّ وثَقُلَ".

وشواهدنا من القرآن الكريم فيما يخص كَبُرَ يَكْبُرُ قوله تعالى في سورة الأنعام ﴿ وإن كان كَبُرَ عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض ﴾ إلخ وقوله تعالى في سورة يونس : ﴿ إن كان كَبُرَ عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت ﴾ وقوله تعالى في سورة غافر : ﴿ كَبُرَ مَقْتاً عند الله وعند الذين آمنوا ﴾ وقوله في سورة الشورى : ﴿ كَبُرَ على المشركين ما تدعوهم إليه ﴾ وقوله في سورة الصف : ﴿ كَبُرَ مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ وقوله في سورة الكهف : ﴿ كَبُرَتْ كلمةً تخرج من أفواههم إن

يقولون إلا كذبا ﴾ وقوله في سورة الإسراء : ﴿ قل كونوا حجارة أو حديدا أو خلقا مما يَكْبُرُ في صدوركم ﴾. أما بصدد "كَبِرَ يَكْبَرُ" الخاصة بالسن فإننا نستشهد بقوله تعالى في سورة النساء : موصيا بأموال اليتامى ﴿ ولا تأكلوها إسرافا وبدارا أن يكبَروا ﴾.

والخلاصة أن فعل "كَبِرَ يَكْبَرُ" يستعمل في الحسيات بينما فعل "كَبُرَ يَكْبُرُ" يستعمل في المعنويات.

سِوَى

ينبغي استعمال أداة الاستثناء "سوى" بَعْدَ حرف الجر لا قبله وذلك أن اللاحنين يقولون مثلا : "لَمْ أَتعَلَّمْ سوَى مِنَ الكُتُب" والصواب أن نقول "لم أتعلم من سوى الكتب" فلفظ "سوى" مضاف إلى لفظ "الكتب" ولا يَصِحُّ أن يفصل بين المضاف والمضاف إليه بكلمة، سواء كانت حرفا أو إسما. ولا يقتصر هذا اللحن على "سوَى مِن" بل يشمل جميع حروف الجر فاللاحنون يقولون "سوى بـ" مكان "بسوى" ويقولون : "سوى عن" مكان "عن سوى" و"سوى لـ" مكان "لِسِوَى" و"سوى في" مكان "في سوى" و"سوى على" مكان "على سوى" وهكذا فلفظ "سوى" يعني ما تعنيه كلمة "غير" فكما أنه لا يصح أن نقول "لم أتعلم غير من الكتب" فكذلك لا يصح أن نقول "لم أتعلم سوى من الكتب" فالصواب إذن هو قولنا "لم أتعلم من سوى الكتب" و"لم أتعلم من غير الكتب".

أما أداة الاستثناء التي تسبق حروف الجر فهي "إلاَّ" فنقول مثلا في هذه العبارة "لم أتعلم إلا من الكتب".

احْتُضِرَ

ومنهم من يقول "احْتَضَرَ فلان" يريد حَضَرَتْه الوفاة والصواب أن يقال "احْتُضِرَ فلان". قال العلامة جار الله أبو القاسم الزمخشري في معجمه (أساس البلاغة) ما يلي : "حُضِرَ المريض واحْتُضِرَ : حَضَرَهُ الموت".

وفي (المعجم الوسيط) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما يلي : "احْتُضِرَ : حَضَرَهُ الموت". هكذا بالبناء للمجهول أما "احْتَضَرَ" المبني للمعلوم فقد أورد في شرحه ما يلي : "احْتَضَرَ المجلسَ : حَضَرَهُ. واحْتَضَرَ المكانَ : نزل به.

هُرِعَ

فعل مبني للمجهول شرحته معاجم اللغة كما يلي ننقل نصه عن "المعجم الوسيط" : "هُرِعَ" مشى أو عدا في اضطراب وسرعة. وفي التنزيل العزيز : "وجاءه قومه يُهْرَعون إليه".

ملاحظتنا هي أن كثيراً من المثقفين عندما يسمعون الناطق به يحسبونه لحناً ومنهم من يرد عليه بقوله "هَرَعَ" لا "هُرِعَ" وذلك ما وقع لجليس لي ونحن نستمع إلى مذيع فبعدما ردّ عليه عقبت على رده بقولي إنه ليس لحنا وإنما اللحن هو "هَرَعَ" أجل هناك إلى جانب ذلك فعل "هَرِعَ" على وزن "فرح" يعني أنه كان سريع المشي ولكن في غير اضطراب وهناك أيضا "أهْرَعَ" بالبناء للمعلوم وهناك "أُهْرِعَ" بالبناء للمجهول والشرح في ذلك كله يفيد "السرعة في العدْو".

بين "الثلاثي" و"الثالثي"

هما مصطلحان اثنان مختلفان كل الاختلاف، لمفهومين اثنين متباينين كل التباين، بيد أن الألسنة والأقلام – في زماننا – سلّطت المصطلح الأول (الثلاثي) على المصطلح الثاني (الثالثي) فنفاه نفيا سحيقا، وحلّ محله، واستبدّ بوظيفته، جامعا بينها وبين وظيفته الذاتية الأصلية، رغما عن تباين المفهومين، بل وتناقضهما، فلا نكاد نجد استعمالا للمصطلح " الثالثي " إلاّ في اصطلاح الكهنوت المسيحي العربي الذي احتفظ بدلالته اللغوية عانيا به " عضوا من الدرجة الثالثة ".

ففي استعمال المصطلح " الثلاثي " للدلالة على المفهومين المتناقضين تعسف يأباه المنطق وترفضه اللغة. ولتبيان خطورة هذا التعسف الذي يجرّ معه من الالتباس ما اللغة غنية عنه، وبريئة منه، يجدر بنا أن ننكبّ على بحث الدلالة اللغوية للمصطلحين " الثلاثي " و" الثالثي ".

– الثلاثي :

ورد في " لسان العرب " لابن منظور، ضمن مادة " ثلث " وفي " تاج العروس من جواهر القاموس " لمرتضى الزبيدي ما يلي :

" الثلاثي : المنسوب إلى الثلاثة (على غير قياس). الثلاثي : المنسوب إلى ثلاثة أشياء، أو كان طوله ثلاثة أذرع : (ثوب ثلاثي ورباعي) والكلمات الثلاثية : التي اجتمع فيها " ثلاثة أحرف. هـ"

وفي " المعجم الوسيط " الذي أصدره " مجمع اللغة العربية " بالقاهرة ما يلي :

« الثلاثي : المنسوب إلى الثلاثة (على غير قياس). وما ركّب من ثلاث. يقال : رسم ثلاثي، وكلمة ثلاثية ».

فالمصطلح "الثلاثي"، إذن يدل على الشيء المركّب من ثلاثة أطراف، أو المكوّن من ثلاثة عناصر. فإن قلنا، مثلا، " لجنة ثلاثية " فإننا نعني بها لجنة مركبة من ثلاثة أعضاء. وإن قلنا " اجتماعا ثلاثيا " نعني به " اجتماعا يضمّ ثلاثة أطراف ". ويقابل المصطلح " الثلاثي " في اللغة الفرنسية لفظ " Tripartite " وبالتالي، عندما نقول " طريقا ثلاثية " ينبغي أن نعني بها " طريقا تتركب من ثلاثة أجزاء " أو " متشعبة ثلاث شعب " أي " طريقا تشتمل على ثلاث طرق فرعية ". ولا يصح بأي حال أن نعني بها " طريقا من المرتبة الثالثة " مقابلين بها اللفظ الفرنسي " Tertiaire " على نحو ما هو شائع الآن.

فالخطأ شائع في استعمالنا العبارة التالية : "طريق ثلاثية" نقصد بها "طريقا من المرتبة (أو الدرجة) الثالثة" والصواب أن نقول : "طريقا ثالثية" نسبة إلى لفظ "ثالث" مثلما نقول : "طريق ثانوية" نقصد بها "طريقا من المرتبة الثانية" نسبة إلى لفظ "ثانٍ".

"الحاجات" لا "الحاجيات"

شاع استعمال لفظ "الحاجيات" مكان "الحاجات" ولم نجد لهذا اللفظ الدخيل الجديد إقحامه في لغة الضاد سنداً من اللغة مهما كان ضعيفا. ولم نتبيّن الدافع إلى العدول عن "الحاجات" إلى "الحاجيات" لأداء نفس المعنى بلا زيادة ولا نقصان، سوى نزعة التعقيد التي اصطبغت بها عقلية وأذواق الجيل الحاضر.

فإذا كان لفظ "الحاجات" أبسط وأسلس من أن تستسيغه أذواق اللاحنين فنحن نرشدهم إلى استعمال لفظ فصيح أقل بساطة وأقل سلاسة وهو "الحائجات" جمع "حائجة" الذي لا يعني سوى "الحاجَة" ويجمع كذلك على "حوائج".

"الإمكانات" لا "الإمكانيات"

شاع كذلك لفظ "الإمكانيات" بدلاً من لفظ "الإمكانات" الذي هو جمعٌ للمصدر : "الإمكان". وما قلناه عن "الحاجات" و"الحاجيات" ينطبق انطباقا تاما وكاملا على "الإمكانات" و"الإمكانيات".

المصدر الصناعي

يلاحظ في الأيام الأخيرة شطط في استعمال المصدر الصناعي، بإحلاله محل المصدر الأصلي أو محل اللفظ المشتق منه فبدأنا نسمع مثل هذه الجملة : أعجبتني جمالية هذا المنظر" بدلاً من "جمال هذا المنظر" ولفظ "جمالية" وضع لمقابلة المصطلح الفرنسي "Esthétique (n.f.)" في دلالته على "علم الجميل في الطبيعة وفي الفن" ولمقابلة "Esthétisme" في دلالته على "مذهب ومدرسة الجماليين".

وتتردد كثيراً مثل هذه الجملة : "وضعت منهجية لإعداد هذا العمل" بدلاً من "وضعت منهجا".

والمصدر الصناعي صيغ لا ليكون مرادفاً للمصدر ولا للإسم المشتق منه ولكن صيغ لإفادة معنى لا يفيده غيره وهو الدلالة على طبيعة اتصاف شيء بصفة ما. فإن قلت مثلا "صخرية الأرض" أو "خشبية النبات" فإنك تعني "طبيعتها الصخرية" و"طبيعة النبات الخشبية".

و"منهجية العمل" هي كونه منهجيا أي خاضعا وسالكا منهجا معيّناً" فإن قلت مثلا "هذا عمل غير منهجي" أي لم يتبع في إعداده منهج معيَّن.

أجلّ إنهم يقابلون بلفظ المنهجية اللفظ الفرنسي "Méthodologie" وهي في نظرنا مقابلة غير صحيحة لأن معنى اللفظ الفرنسي كما شرحه معجم (بول روبير) هو "دراسة المناهج العلمية والتقنية" وقد نص (بول روبير) على أن لفظ "Méthodologie" يستعمل استعمالا تعسفيا لإفادة معنى "المنهج"، و"طريقة العمل".

ولا يصح أن نخضع الألفاظ العربية للدلالة على معاني الاستعمالات التعسفية للألفاظ الأعجمية مهما كانت. لا سيما وأن الألفاظ العربية تخضع في صيغها لأوزان تحدد دلالتها

وتحصرها في نطاق معيّن. وما كانت صيغة المصدر الصناعي إلا لتدل على طبيعة اتصاف شيء بصفة ما لكونه مشتقا من صيغة النسبة. فلفظ "الصخرية" مشتق من "الصخري" لا من "الصخر" ولفظ "الخشبية" مشتق من "الخشبيّ" لا من "الخشب".

وقد عرّف (المعجم الوسيط) في حرف الصاد بـ "المصدر الصناعي" على النحو التالي : "المصدر الصناعيّ : ما انتهى بياء مشددة وتاء مأخوذاً من المصدر كالخصوصية، والفروسية، والطفولية. أو من أسماء الأعيان : كالصخرية والخشبية، وقد يؤخذ من المشتقات كالقابلية، والمسؤولية، والحرية، أو من أداة من أدوات الكلام : كالكمية، والكيفية، والماهية".

ولكن هذا التعريف لا يتضمن شرحاً ولا يقوم مقام الشرح.

*

* * *

فحتى متى يستمر هذا التعسف اللغوي ؟ لعلّه لن ينتهي إلا بتجنّد جميع المثقفين من أجل مراجعة المحررين والمذيعين في محطات الإرسال السمعية والبصرية كلما صدر عنهم الخطأ وذلك بعزيمة قوية متيقظة لا تعرف الملل ولا تكتفي بتنبيه واحد بل لا تتردد في إعادة الكرة على المتعسفين ولو ألف مرة في الخطإ الواحد ولا تكف عن مراجعتهم حتى يستقيم اللسان.

وهذه كلها أخطاء شنيعة ناجمة عن إهمال دراسة وتدريس قواعد الصرف والنحو وخصوصا الاشتقاق والأوزان في المدارس الابتدائية والثانوية. فإذا تمادى الحال على هذا النحو فستكون عاقبته وخيمة على لغة العروبة وجناية على لغة القرآن يتحمل كل العرب مسؤوليتها، وعلى رأسهم وزارات التعليم في جميع الأقطار العربية بلا استثناء. أجلّ، لست أنكر وجود حصص في علم الصرف وعلم النحو ضمن البرامج الدراسية في كل هذه البلاد ولكن ذلك شيء هزيل جدا بالنسبة لما ينبغي أن تكون عليه تلك المناهج. فنحن نهيب بوزراء التعليم العرب أن يعيدوا النظر في مناهج تدريس هذه المواد، وأن يولوها العناية الكاملة التي تستحقها بجعلها من المواد الأساسية التي لا يمكن للطالب الراسب فيها النجاح في مختلف امتحانات السلكين الابتدائي والثانوي ولا يسمح له بالالتحاق بالجامعة إلا إذا كان متقنا لها الإتقان اللازم. ومن أجل ذلك نرى أنه يتحتم وضع وإقرار وتطبيق منهج يقوم على اعتبار الاشتقاق مادة دراسية مستقلة، تؤلف لها

كتب تعليمية على ضوء متطلبات الاصطلاح العلمي والتقني والحضاري مع مراعاة حاجات التعريب ومقتضياته.

فلا ينبغي الاقتصار - مثلا - على تعليم الطالب كيفية اشتقاق بعض الأوزان بل يجب التوسع في دراسة استقصائية لأغراض كل وزن والمجالات المتاحة لاستعماله بإيراد أمثلة من تراثنا اللغوي، وأمثلة من المستحدث الموضوع، وأمثلة مما تم تعريبه مع ما يقابله في اللغة الأعجمية المقررة، ثم التعريف بقرارات مجمع اللغة العربية بخصوص الأوزان التي عني ببحثها مع الالمام بسائر قراراته العلمية. وإلى جانب هذا التعليم الممنهج للسلكين الابتدائي والثانوي ينبغي أن تقرر للسلك الجامعي محاضرات منتظمة لتعريف الطلبة بما استجد بشأن تعريب المصطلحات بصفة عامة وبما يتصل منها بالأوزان على الخصوص وبأهم الكتب المؤلفة حديثا في هذا الموضوع.

وهي كذلك مسؤولية وسائل الإعلام، فيجب على رجالها أن يتجندوا لمحاربة كل تشويه للغة، واستخفاف بقواعدها، وأن يعلموا به قراءهم ومستمعيهم، ويندوا به تنديدا كفيلا بأن يكون زاجرا للجانين على اللغة.

وإننا - ونحن أمة القرآن - لجديرون بأن نعمل باقتراح أحد أعضاء مجلس النواب في إحدى الولايات الامريكية الذي تقدم بطلب فرض عقوبات على كل من يجني على اللغة بالتعسف في استعمال قواعدها ومفرداتها قائلا : " لقد وضعنا قوانين جزائية لمختلف الجنايات ولكننا لم نفكر في وضع قانون واحد لمعاقبة الجانين على اللغة ".

وبهذا الصدد لن نألو جهدا في أن نردد ونؤكد أن آفة اللغة العربية هي في قلة اهتمام المسؤولين بها وأن مواكبتها للغات الحية الراقية منوطة بالإرادة السياسية لرجال الدولة أصحاب القرار في البلاد العربية. نرجو الله ألا تذهب كلمتنا هذه صيحة في واد. وأن تجد استجابة من ذوي العزائم الفعالة والهمم الخلاقة والارادات الحسنة وأن تكون فيها ذكرى "لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد".

القسم الرابع

محاربة اللغة العربية

دسائس استعمارية

للقضاء على اللغة العربية

يقول الأستاذ إلياس قنصل (من عاصمة الأرجنتين) في بحث نشرته مجلة " اللسان العربي " في عددها العاشر الصادر في سنة 1973 :

« كل سلاح وصل إلى يد الاستعمار استعمله محاولا القضاء على القومية العربية.

أنزل الاستعمار على المدن العربية قنابله، ووجه إلى صدور أبنائها رصاصه، وأعدم، وخرَّب، وشرَّد، واعتقل، ما شاءت له مطامعه... وصوب الاستعمار حِرَابه إلى سائر مُقوِّمات الأمة العربية :

– إلى أخلاقها، يريد أن ينفذ بالفجور إلى مناعتها فينهار تماسكها.

– إلى تاريخها، يريد أن يُشوِّه مَعَالِمَهُ الواضحة العالية ليزيل الاتصال بين الماضي والحاضر.

– إلى نشئها، يبغي أن يبث فيه من الانفلات ما يَذْهَبُ بشخصيته المأمولة.

– إلى اقتصادها، يرمي إلى وقفه عند حد محدود، فلا يتفاعل مع إمكانات النشاط.

– إلى كل شيء.

وقد كان للغة العربية نصيب وافر من تلك الحراب المُصَوَّبة التي تقطر بالسُّمِّ الزُّعَاف.

طلعت الدعوات العديدة التي تشير إلى وجوب البحث في تطوير اللغة، ولم يكن القصد لا التطوير ولا ما يشبه ذلك من بعيد أو قريب.

كان القصد إيجاد البلبلة في أجزاء الأمة التي تتكلم هذه اللغة، وإحداث شكل من أشكال الفوضى، قد يمتد إلى عوامل لها علاقة وثيقة باللغة.

كان القصد منها – إلى ذلك – شغل فئة من حملة الأقلام بالأخذ والرد، والمحاككات، والمناقشة البيزنطية، وصرفهم عن إذكاء نيران الحماسة في النفوس لمحاربة الاستعمار.

لا نقول إن جميع الدعوات التي تعالت مطالبة بالإصلاح كانت من إيحاء الاستعمار، فقد تنزه بعضها عن ذلك، ولكننا نقول إن معظمها كان مدفوعا من الأخطبوط المذكور.

« والذي يراجع تاريخ هذه الدعوات يجد ظاهرة من أغرب الظواهر، لا يمكن أن تكون من عمل الصُّدَف كانت هذه الدعوات تُطِلُّ برؤوسها عندما يشتد ضغط الشعب مطالبا بالحقوق المغصوبة.

« إن هذه الدعوات لم تكن تظهر أبدا في فترات السكون السياسي وهي الفترات التي كانت حَرِيَّةً بأن تظهر أثناءها.. »

« قال هؤلاء فيما قالوا : « إنَّ اللغة العربية فوق مستوى الجمهور، وإنها وقف على طبقة من الأمة، وإن هذا عيب من عيوبها، تلافيه أن تكتب بلغة الشعب : بالعامية...

ولو تمَّ لهم ما أرادوا لَقضيَ القضاءَ المُبْرَمَ على واسطة التفاهم بين الأقطار التي تَضُمُّها الفكرة العربية.

« لقد رأى هؤلاء أن اللغة العربية - في حالتها الحاضرة - تجمع السوري إلى المراكشي، كما تجمع المصري إلى الكويتي، كما تجمع العراقي إلى اللبناني حتى لا يكون بين المجتمعين أي فارق، مهما كان، فكان المقيم في أقصى القارة الأسيوية كالمقيم في أدنى القارة الأفريقية.

« رأى هؤلاء المطالبون "بإصلاح" اللغة ذلك، فَهالَهُمُ الأمرُ الذي يكاد يكون منقطع النظير في أدوات التفاهم، فعمدوا إلى تفكيك هذه الوحدة، وبرزوا بالنغمة النَشاز : تحويل اللغة الفصحى إلى العامية، أي وضع حدود أو شيء كالحدود بين اللهجات المختلفة، بحيث يصعب التفاهم بين قطر وقطر، وإن لم يصعب فلا أقل من أن يكون ثقيلا. ولو كانت نية هؤلاء ما قالوه، لدعوا إلى رفع العامية، من مستواها إلى المستوى الذي تقترب فيه من الفصحى، كما يفعل الزمن دون أن يشعروا، فالإصلاح الحقيقي هو أن تتجه إلى الكمال لا أن تنحدر إلى الناقص، ومن البديهي الذي لا يُكَابَرُ فيه أن الفصحى هي رمز الكمال، لا العامية.

« وقال هؤلاء فيما قالوا : إن اللغة العربية ذات صرف معقَّد، ونحو غامض، وإن الأفكار تنصرف عنها لهذه الأسباب التي يستطاع إزالتها بمحو جميع العقد منها، وملاشاة الغموض، أي بترك الحبل على الغارب لمن يشاء، ويتحوّل الإعراب فيها من قضايا منطقية، ذات قواعد، إلى مجموعة من عناصر التشويش التي لا يضبطها منطق، ولا تنظم في قاعدة، وينسى هؤلاء، أو يتناسون، أن جميع لغات الدنيا التي تتداولها المحافل المحترفة

لا تخلو من قواعد، وقياسات، وأنظمة، وما إليها.

« وقالوا فيما قالوا : إن الأحرف العربية، في هندستها الراهنة، ليست أحرفا تماشي الحضارة التي بلغتها الدنيا، وإن الواجب يقضي باتخاذ حروف فرنجية بدلا منها، أي حروف لا هي بالفرنجية ولا بالعربية.

« وما يرمون إليه من هذا الاقتراح واضح : إنهم يرمون إلى وضع حاجز بين الجيل الحاضر والتراث العربي القديم الخالد، إنهم يرمون إلى القضاء دفعة واحدة على ثمرات الفكر العربي في الأجيال الماضية.

« وقالوا فيما قالوا أشياء كثيرة لا تخرج عن هذا النطاق، ولكنها مفضوحة النيات، مكشوفة المعاقل...».

ويقول الدكتور شكري فيصل : « إن المرء لا يختار لُغتَهُ، لأنها قدره المتصل بوجوده ومصيره. ومن اتخذ لغة غير لغته الأصل، في التعليم، أو المعاش، كان كمن تنكر لوالديه، أو جحد فضلهما عليه، أو حط من قدرهما. وحسب اللغة قيمة، ورفعة أن تكون من مقوّمات القومية، ومدعاة الانتماء إلى الأمة، وطابع الحضارة وسِمَة الثقافة...

« وفي ضوء هذه الحقيقة ندرك تماما مسلك الاستعمار، في مشرق الوطن العربي ومغربه، إذ بذل جهودا مستميتة لإضعاف اللغة العربية، وتضييق مدى انتشارها : حاول أن يطرد اللغة العربية من الحياة العامة، وأن يجعلها ترتبط في أذهان الناس بالتخلف الاجتماعي، وأن يفتت وحدة اللغة العربية، بلفت النظر إلى اللهجات، واعتبارها بمنزلة تضاهي منزلة الفصحى، وأن ينفر الناس من لغتهم، باتهامها بالجمود، والقصور، والعسر، وأن يضعف أثرها الاجتماعي، بجعل اللغة الأجنبية سبيل الحصول على الرزق، والمكانة الاجتماعية.

« واختلفت السبل التي سلكها الاستعمار، فتراوحت أساليبه بين المحاولات الاستيعابية الكاملة للشعوب المستعمرة، في لغتها وثقافتها، كما هي الحال في الاستعمار اللاتيني، وبين المحاولة التهميشية للغات، والثقافات المحلية، وتسييد لغة المستعمر، وثقافته، في مجالات الحياة العامة، وفي السياسة، والإدارة، والاقتصاد، والثقافة، والعلوم، والتكنولوجيا، ويتمثل ذلك بالاستعمار البريطاني.

« كل ذلك كان له أثر في البلدان العربية، التي عانت وطأة الاستعمار، وقام من يشكك

في كفاءة اللغة العربية، مأخوذا بالتضليل. وعلى الرغم من انقضاء عشرات السنين على جلاء المستعمر، والحصول على الاستقلال، ما زال أثر هذا الضلال ساريا.».

ونضيف - نحن - إلى ما قاله الكاتبان الفاضلان إلياس قنصل وشكري فيصل أن المستعمر وجد، أولا وآخرا، من يتعاون معه على محاربة اللغة العربية، كما وجد متعاونين معه، في مجال السياسة على تركيز قدمه، وتشديد قبضته على مقاليد بلادهم، وطمس مقومات قوميتهم. فنشأ عن ذلك رهط تشبعت عقليتهم بمفاهيم هذه السياسة، فاصطبغت حياتهم كلها بصبغة قومية المستعمر. فهم يتشبثون بكل مظاهر العجمة في لغتهم، وعوائدهم، وفي نمط حياتهم، وماهية عقائدهم. فهؤلاء النفر أطلقنا عليهم إسم المستعجمين وأطلقنا على عملهم ومآلهم واتجاه أفكارهم إسم " الاستعجام " على غرار " الاستشراق " و" الاستعراب " و" المستشرقين " و" المستعربين ".

التلتين

المرحوم الأستاذ علال الفاسي يقول : « كان المستعمرون يبثون في أذهان النخبة من رجالنا، وطلبتنا، أن الفرنسية – مثلا – ضرورية، ولا يمكن الاستغناء عنها، لأن العربية لا تتسع لدراسة العلوم، وللتعبير عن الأفكار، وليس لها ما للفرنسية من المرونة، ومن القدرة على الأداء، ولكثرة ما قيل هذا الكلام وكرر، ولكثرة ما حيل بين المثقفين من إخواننا وبين لغتهم الأصلية، ولكثرة ما فسر لهم الجهل الذي يشعرون به للعربية بنقص في اللغة نفسها، أصبحت فئة من النخبة المغربية، التي تحمل شهادات عليا، تومن بتلك الأغلوطة المندسة، حتى كتب الشرايبي في كتاب له بالفرنسية أن العربية لا يمكن أن تكون لغة المخاطبة للمغاربة، لأنهم لا يفهمون العامية فأحرى الفصحى التي تضيق عن التعبير عن الأفكار والمقاصد، وهذا ما جعل قسما من المعلمين يناقشوننا في أيام دعوتنا الأولى للتعريب، بعد الاستقلال، بعجز العربية عن أداء المهمة التي تقوم بها الفرنسية.

« وقد زاد المستعمرون، بعد الاستقلال، دعاية أخرى، وهي تخويف المعلمين المغاربة الذين يعلمون الفرنسية في المدارس المغربية من ضياع مستقبلهم، فيما لو أصبحت العربية لغة التعليم في جميع مواد الدراسة المغربية، وهو وإن كان تخويفا في غير محله، فإنه قد أثر في بعض إخواننا الذين لم يتأخروا عن مجادلتنا بهذه الحجة في كثير من المناسبات، أذكر منها مناسبة المحاضرة التي ألقيتها بنادي الأمل في الدار البيضاء منذ بضعة أعوام.

« على أن المستعمر لم يقف عمله لهدم العربية عند فرنسة التعليم، والإدارة، ووسائل النشاط العام، وعند الدعايات المختلفة، والتي تلبس لكل ساعة لبوسها، ولكنه تجاوز ذلك إلى محاولته الإجرامية لخلق مجتمع بعيد عن العربية وعن الإسلام، وذلك حينما وضع خطوط السياسة البربرية التي تبلورت في الظهير البربري المؤرخ بـ 16 ماي 1930 والقرارات والمنشورات التي أعقبت تنفيذه ».

وتأييدا لما قاله الزعيم المرحوم علال الفاسي نقول : لقد بلغ الاستعجام ببعض المثقفين من العرب إلى حد أن يدعوا إلى نبذ الحروف العربية، وإحلال الحروف اللاتينية محلها،

على غرار ما فعل كمال أتاتورك باللغة التركية. وقد شغلت هذه المسألة بال نخبة من رجال الفكر في المشرق مدة طويلة، حتى أن جريدة عربية من لبنان كانت تصدر بحروف لاتينية، وتخصص كل موادها للدعوة إلى تلتين الكتابة العربية. وكانت وراء هذه الصحيفة سفارة أجنبية تمولها وتنفق عليها بسخاء كبير وتعمل على توسيع دائرة رواجها ولم تكف هذه الدعوة الاستعجامية إلا بعد ما افتضح أمرها وعرف كل الناس اليد الأجنبية التي تحركها.

يقول الأستاذ إحسان محمد جعفر من سوريا :

« إذا ما ذكرت " الكتابة بالحروف اللاتينية " فإن الخاطر يقفز إلى المستشرقين الذين ارتبطت بهم الدعوة إليها. وأول مستشرق أخضع الألفاظ العربية للحروف اللاتينية (بطريس دي القلعش) الذي طبع في غرناطة سنة 1505 أول كتاب عربي، وقد عمد فيه إلى كتابة العبارات العربية بالحروف اللاتينية مقلدا الحرف " ع " بـ " a " والحرف " خ " بـ " h " و" ث " بـ " c ".

وقد تزعم الحركة الرامية إلى كتابة العامية، وبالحرف اللاتيني، المستشرقون الفرنسيون، وعلى رأسهم (لويس ماسينيون) (1883 –1962) الموظف في قسم الشؤون الشرقية، في وزارة الخارجية الفرنسية. لقد حاول أن يبث دعوته هذه في المغرب، ومصر، وسورية، ولبنان خاصة. ومن المستشرقين الانكليز الذين دعوا إلى لاتينية الحرف (مارغليوث) وقد بذل مجهودا كبيرا وقام برحلات عديدة إلى القاهرة، والقدس، ودمشق، وطهران، مبعوثا من وزارة المستعمرات الانكليزية، لإقناع المسؤولين باقتباس الحرف اللاتيني. وكان يأمل أن يقوم شاه إيران، إسوة بأتاتورك، بكتابة اللغة الفارسية بالحروف اللاتينية، غير أن مسعاه في ذلك خاب.

وينقل سعيد الأفغاني في كتابه (من حاضر اللغة العربية) جانبا من نشاط (مارغليوث) بهذا الصدد، ويذكر أنه حاول إقناع محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، بتبني موقفه، إلا أن كرد علي رفض ذلك بإصرار.

« وبدأت الدعوة إلى اصطناع الحرف اللاتيني تتسلل إلى مصر إبان أزمتها بالتدخل الأجنبي في عهد إسماعيل، عندما هبط مصر بعض الأوربيين من مستشرقين، وغير

مستشرقين، إذ اقترحوا إحلال العامية محل الفصحى، وكتابتها بالحروف اللاتينية، بدعوى توحيد الكتابة في جميع أنحاء العالم. فلم يصادفوا إلا الإعراض والخيبة في مسعاهم. وممن كتب في ذلك (الدكتور ولهلم سبيتا) الذي نشر سنة 1880، عندما كان مديرا لدار الكتب الوطنية المصرية، كتابا باللغة الألمانية في (قواعد العربية العامية) دعا فيه إلى العامية على أن تكتب بحروف لاتينية ومنهم أيضا المهندس الانكليزي (وليم ويلكوكس) الذي خطب وحشد الأعوان والصحافة المأجورة وقد أشار إليه حافظ إبراهيم (رحمه الله) في قصيدته المشهورة على لسان اللغة العربية :

" أيطربكم من جانب الغرب **ناعب** ينادي بوأدي في ربيع حياتي "

« وظلت هذه الصيحات تتعالى حتى أواخر سنة 1943 إذ هب عبد العزيز فهمي القاضي الكبير وعضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة يدعو إلى التلتين، فألف لذلك كتابا أسماه (الحروف اللاتينية لكتابة العربية) نشره سنة 1944، واتخذ من مجمع اللغة العربية مركزا لفتنته. وقام يجبه بقوة كل من يرد عليه، محتميا وراء إجلال أعضاء المجمع له، واستمر الجدل شاغلا المجمع عن أعماله ثلاث سنين، وانتهى برفض الدعوة.

« وقد انبرى كثيرون للرد على عبد العزيز فهمي منهم عبد العزيز البشري وعبد الوهاب عزام. وممن رد عليه في تونس العابد المزالي ورد عليه في سورية الدكتور أسعد طلس ورد عليه في فلسطين الشاعر الكبير إسعاف محمد النشاشيبي.

« غير أنه وجد في مصر من يرى أنه لا سبيل للنهوض من تعثرنا الحضاري إلا إذا كتبنا من اليسار إلى اليمين كما يكتبون، وارتدينا من الثياب ما يرتدون وأكلنا كما يأكلون، لنفكر كما يفكرون وننظر إلى الدنيا مِثْلَمَا ينظرون.»

يقول الأستاذ علال الفاسي عن تلتين الكتابة العربية «... ذلك ما دعا إليه المبشرون، والمستشرقون، وبعض ذوي النيات الحسنة، من العرب الذين لم يتسع أفق تفكيرهم للبحث عن تحسين الكتابة العربية، بنفس الروح التي خلق بها أسلافنا هذه الحروف، ثم نقطوها، ثم شكلوها، وسهلوا إلى حد ما طريقة استعمالها.

« وقد دعا عبد العزيز فهمي إلى لاتينية الكتابة العربية جهرا في أروقة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ولكن الأغلبية الساحقة من العرب رفضوا النظر في هذا الاقتراح مقتنعين « بأن تطبيقه سيضيع روح اللغة العربية، ويفوّت على العرب الاستفادة من تراثهم الضخم

الذي تمتلئ به رفوف الخزائن الخاصة والعامة في كل العالم. وقد اعترف الأستاذ ماسينيون بأنه كان فكر على إثر ثورة كمال أتاتورك وإلغائه للحروف العربية، في تركيا، أن من المناسب أن « يصلح الإيرانيون، والعرب، كتابتهم بطريق الاقتباس من الحروف اللاتينية، ولكنه عاد فوجد أن تلتينه حروف الهجاء العربي يهدم أساس النحو العربي الذي هو الإعراب، ويضيع على العربية سرها، لأن هذه اللغة السامية، الخالصة، لغة الشهادة، يجب أن يحافظ عليها كما هي لتؤثر على تكوين عام حقيقي للغة العالمية المقبلة. وترك الهجائية العربية يؤدي إلى ضعف الخط العربي الذي يعيش اليوم من بغداد إلى المغرب.»

وهكذا فلم يعد محل للبحث عن لاتينية العربية وإنما أخذ الباحثون يعملون على إيجاد إصلاح للكتابة العربية، وللطباعة العربية...»

وتقول الدكتورة عائشة عبد الرحمن : « ما زال جيلنا منذ وعى، يسمع دعاوي عن عجز العربية عن أداء العلوم الحديثة، حتى كدنا ننسى ماضيها العلمي، في عصر الحضارة الإسلامية، وفجر العصر الحديث. ومنذ عزلت عن الميدان العلمي تدريسا، وتأليفا، صارت دعوى عجزها من المُسلَّمات البديهية التي لا تحتمل الجدل، ولم تفلح جهود نصف قرن في رد اعتبارها العلمي إليها، حتى عربت " موسكو " علوم العصر : فهل كنا نحرث في الماء ؟ »

« في صيف عامنا هذا، تلقيت رسالة من مطبوعات موسكو العربية، حسبتها أول الأمر مما ينشره " المجمع العلمي للاتحاد السوفيتي " من ذخائر تراث لنا... فلما نظرت في كتب هذه الرسالة من مطبوعات موسكو العربية، وجدتها جميعا من صميم علوم العصر، التي وضعت لتكون مرجعا للدارسين في الجامعات، والمراكز العالية، للتدريب الفني... وبعد أن تحدثت في مادتها العلمية إلى عدد من صفوة علماء الاختصاص، وفي مقدمتهم عالمنا الحكيم الدكتور محمد كامل حسين، والدكتور أسامة أمين الخولي، وكيل هندسة القاهرة، كانت مفاجأة لي أن أقرأ لغتي في هذه العلوم العصرية، سليمة، واضحة، دقيقة، طيِّعة، مُيسَّرة لا تتوقف، ولا تتعثر، وأن أمضي في قراءة المواد العلمية التي انعزلت عنها طويلا، مأخوذة بلهفة من يكتشف، فجأة أن أسرارا من لغته غابت عنه، بعد كل ما ضج به أفقنا العربي المعاصر من دعاوي طنانة، رنانة، تؤكد عجز لغتنا عن أداء علوم العصر، وتبرر عذر جامعتنا في الإصرار على تدريسها بلغة أجنبية، وتنذرنا بأن نظل حيث نحن،

متخلفين عن العصر علميا، وصناعيا، إن نحن جازفنا بتعريب العلوم، استجابة لعاطفة قومية ساذجة، لا مجال لها في عصر العلم !...»

« ... وقد اختلطت الدعوى في بعض مراحلها الأولى بالدعوة إلى اللغة العامية. فالدكتور (سبينا) كان يرى لنا أن نهجر الفصحى - السائرة إلى الموت - إلى اللغة العامية على أن نكتبها بحروف لاتينية ! لكن الحملة على الفصحى سارت بعده في طريقين، أحدهما يدعو إلى العامية، والآخر يدعو إلى لغة أجنبية حية بديلا للعربية الميتة... »

« وبدأ (عبد الله النديم) من العدد الأول من (مجلته) " التنكيت والتبكيت " حملته على دعاة اللغة الأجنبية (عام 1881) بحوار ساخر بين ابن البلد وابن عربي متفرنج !!!، ثم كتب في العدد الثاني مقالا عنوانه "إضاعة اللغة تسليم للذات" سأل فيه الناطق بالضاد :

« بم يستعيض عن لغته وما لها من مثيل ؟ أعن جهل بتاريخ لغتنا، وأسرارها، وتراثها، وحيويتها ؟ أم عن افتتان بحسن، في لغة أجنبية حديثة، ليس في لغتنا ؟ ثم استطرد يقول : « (إن اللغة سر الحياة، والحد الفارق بين الإنسان والبهيم... فهي أنت، إن لم تكن تدري من أنت. وهي وطنك، إن لم تعرف ما الوطن ؟. أما كونها أنت، فلأنك بها تعرف أهلك وأنت إذا فقدتهم صرت وحيدا غريبا في الوجود لا يقول لك قائل من أنت، وأما كونها وطنك فإنه إنما يعمر الوطن ويسمى وطنا بأبنائه، ومن فقد المواطن فقد الوطن. أسمعك تقول : (إذا فقدت لغتي اعتضت عنها بأخرى). اعتضت عنها ولكن بما أضاع منك الوطنية، والمعتقدات الدينية... فتبيت وأنت وطني حر، وتصبح وأنت في يد أجنبي، يصرفك كيف يشاء... لأن إضاعة اللغة تسليم للذات. ».

« وهنا تقدم الأستاذ (أمين شميل) فدخل ميدان المعركة بكل وزنه الثقافي ومكانته الأدبية، فلم يكتف بأن يستعير لغة أجنبية (لتدريس العلوم الحديثة والتأليف فيها)، بل نتخلى عن العربية، فصحى وعامية، إلى لغة أجنبية تحيينا علميا، وثقافيا، واقتصاديا. وأكد عقم كل محاولة تبذل لإحياء لغتنا العربية المقضي عليها حتما بالموت ».

« وردد الأستاذ سلامة موسى القول بمسؤولية اللغة العربية عن تخلفنا العلمي، إلى جانب مسؤوليتها عن تخلفنا الحضاري، والاقتصادي، والاجتماعي، وعن الجريمة والجنون.

« ... واشتدت حملته على (الأحافير اللغوية) وسخريته بالزهو المضحك ممن يعتقد

أن لغتنا تستطيع أن تجتر نفسها. وهذا الاعتقاد من أكبر الأسباب للفاقة الثقافية التي نعانيها في وقتنا (لأن هذه اللغة لا ترضي مثقفا في العصر الحاضر، إذ هي لا تخدم الأمة، ولا ترقيها، لأنها تعجز عن نقل نحو مائة من العلوم التي تصوغ المستقبل) ».

« واضطرب بين الدعوة إلى العامية، والدعوة إلى لغة علمية، ليست هي لغة القرآن، وتقاليد العرب البالية، مع الإلحاح في النصح لنا باستعمال الحروف اللاتينية ».

« وقد انتظر بدعوته حتى ظهر الأستاذ عبد العزيز فهمي باقتراحه في العدول عن الحروف العربية إلى الحروف اللاتينية... فتلقف (الكاتب "المصلح" الأستاذ سلامة موسى) هذا الاقتراح وقال : « ... هو وثبة المستقبل لو أننا عملنا به لاستطعنا أن ننقل مصر إلى مقام تركيا (؟ !) التي أغلق عليها هذا الخط أبواب ماضيها، وفتح لها أبواب مستقبلها ».

وترد الدكتورة عائشة عبد الرحمن على دعاوي سلامة موسى بقولها : « وهل استطاعت تركيا – القدوة والمثال – أن تبلغ، بحروفها اللاتينية، من التقدم الصناعي، والرقي العلمي ما بلغته اليابان، أو الصين الشعبية، بلغتها الشرقية الأسيوية العتيقة ؟ أو هل استطاعت غانا – والانكليزية لغتها الرسمية والثقافية – أن تملك من العلم، والقوة، والمستقبل، ما لا تملكه مصر، أو المغرب مثلا ؟ أو هل خرج السودان الجنوبي – ولغته الإنجليزية – من الشعوب المتخلفة إلى الدول المتمدنة ؟ »

« لكن هذه الدعاوي العريضة التي لا تصمد لنظر، أو منطق، أو واقع، وجدت من يومنون بها، من مثقفينا السائرين غربا...

« لقد بدأت القضية بعزل الاستعمار لغتنا عن العلم، ثم الدعوة إلى هجر لغتنا واستعارة الإنجليزية أو الفرنسية للعلوم الحديثة، وكأن هاتين اللغتين دون الألمانية، أو الروسية، أو اليابانية، – مثلا – هما المفتاح السحري لكنوز العلم.

« ... هي قضية لغوية ظلت مطروحة أكثر من نصف قرن تواجه الأمة العربية بدعوى عجز لغتها القومية عن أداء العلوم الحديثة، وقصورها عن نقل علوم العصر، وتلقي عليها « تبعة تخلفنا العلمي وفاقتنا الثقافية...»

« وإذا كانت العربية قد صمدت لكل هذه الحملات الضارية، التي جاءتها من الأجانب الغرباء، ومن أبنائها المتغربين، تحاربنا باللهجات العامية حينا، وبالخط اللاتيني حينا، وتتهمها بالبداوة والعقم، فتعزلها عن الميدان العلمي، لتظل نائية بها عن روح العصر،

أقول إذا كانت العربية قد صمدت لهذه الحملات، فلأنها - دون ريب - تملك من القوة، والحيوية، والصلاحية للبقاء، ما قاومت به محاولات المسخ، ورفضت نبوءة المتنبئين لها بالموت.».

ويقول الدكتور شكري فيصل عضو المجمع العلمي العربي بدمشق :

« لقد انقضت الفترات التي كانت اللغة العربية فيها موضع اتهام... إن سلسلة التجارب التي مارستها بعض الجامعات العربية في سورية، والعراق، وفي مصر أحيانا، وفي بعض بيئات المغرب العربي - نهضت دليلا قاطعا على أن اللغة العربية ما كان لها أن تكون مقصرة عن استيعاب المعرفة أولا، وعن المشاركة في ترقيتها بعد ذلك ».

« ويكفي أن أعرض التجربة العربية في سورية، على أنها مثل يجسد هذه الحقيقة، ففي جامعات دمشق، وحلب، واللاذقية، التي استكملت فروع المعرفة العلمية كلها، يمضي تدريس العلوم جميعها بالعربية، وتتأصل اللغة العربية في هذه المراحل الثلاث ... مرحلة التدريس، ومرحلة التأليف، ومرحلة الإبداع، والبحث العلمي ».

« أفلا يعيينا أن تعترف المؤسسات الدولية، مثل الأونسكو، باللغة العربية، أي أن تعترف بقدرتها الكاملة على التعبير عن كل ما يتصل بالمعرفة، ثم لا تزال بعض الأقطار، أو الأفكار، تماري في هذا المبدإ. وتجادل فيه ؟.».

ولعل خير ما نختم به هذا الفصل، فصل استقصار اللغة العربية، هو ما جاء في كلمة الدكتور إبراهيم نجا وكيل جامعة الأزهر، التي ألقاها في مؤتمر التعريب : « فإنه ليسعدني أن أتقدم بهذا البحث الموجز عن خصائص اللغة العربية في التعبير العلمي، إسهاما مني في الذود عن هذه اللغة، التي لم يفتأ خصومها لحظة عن رميها بالقصور والعجز، على الرغم مما هو ثابت لديهم، بالأدلة التي لا تحتاج إلى برهنة، عن أن العالم مدين بحضارته، ونهوضه، إلى حضارة الإسلام التي قامت في عصور ازدهاره، في بغداد، والأندلس، والتي وفت العربية بجميع متطلباتها، في هذه الحقبة، بصورة لا تدع مجالا لريب مرتاب. وما أجدرنا أن نتذكر قول شاعر النيل المرحوم حافظ إبراهيم وقد أحس بهذا الألم فتحدث بلسانها قائلا :

« رموني بعقم في الشباب وليتني   عقمت فلم أجزع لقول عداتي

وسعت كتاب الله لفظا وغاية   فما ضقت عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة   وتنسيق أسماء لمخترعات
أنا البحر في أحشائه الدر كامن   فهل سألوا الغواص عن صدفاتي؟»

« وما كادت اللغة العربية أن تتخلص من محنة اتهامها بالقصور والعجز ومن مصائب التلتين والتعجيم التي دامت نحو نصف قرن (حسب قول الدكتورة عائشة عبد الرحمن) حتى جابهتها مشاكل أخرى عويصة، متعددة، ومتنوعة، في طريق سيرها للحاق بركب العلم ومواكبة فتوحاته، وتقدمه، من خلال حركة التعريب.»

لكنها مشاكل ما أيسر أن تحلّ إذا توفرت الإرادة السياسية لدى أولي الأمر في الدول العربية، ولن تلبث أن تجد لها حلولا بحول الله وقوته إن شاء الله.

وَا لُغَتَاهُ !..

لَكِ اللَّهُ يا لُغَتِي مِنْ بَنِيكِ ... أعانوا عليْكِ جميع الْعِدى

فَفِي كُلِّ وَقْتٍ بَدَا نَاطِحٌ ... أحَدُّوا القُرُونَ وَ مَدُّوا اليَدَا

وَ أَجْرَوْا مَخَالِبَهُمْ فِي العُيُونِ ... علَى كُلِّ عُضْوٍ قَضَوْا بالرَّدَى

وَ لَمْ تُبْقِ أَنْيَابُهُمْ سَالِماً ... مِنَ اللَّحْمِ وَ الْعَظْمِ شَيْئاً بَدَا

وَصِمْتِ بِفَقْرٍ فَجَاءَ الغِنَى ... جَوَاهِرَ تُهْدَى وَ لَكِنْ سُدَى

عَلَيْهَا بِبَحْرِكِ غَاصَ الخَبِيرُ ... فَقَالُوا عَنِ النَّهْجِ قَدْ بَعُدَا

وَ يَا وَيْحَ لِلنَّهْجِ مِنْ جَوْرِهِمْ ... فَقَدْ جَاوَزُوا فِيهِ كُلَّ مَدَى

فَمَرْفُوعُهُ اليَوْمَ مُنْخَفِضٌ ... إِذِ الفَتْحُ فِيهِ سُكُوناً غَدَا

وَ قَدْ حَرَّكُوا مِنْهُ سَاكِنَهُ ... وَ يَعْتَلُّ مِنْهُ الصَّحِيحُ غَدَا

وَ كَمْ مِنْ جُمُوعٍ مِنَ المُفْرَدِ ... تَعَرَّتْ وَ تَسْتَنْكِرُ المُفْرَدَا

لَقَدْ جَرَّبُوا كُلَّ لَحْنٍ جَدِيدٍ ... وَ عَادَوْا فَصِيحَهُ كُلَّ العِدَا

إِذَا مَا « تَجَارِبُهُمْ » أَصْبَحَتْ ... « تَجَارُبَ » لاَ تَبْتَغِ السَّدَدَا

« بِتَجْرُبَةٍ » وَبِـ « تَكْلُفَةٍ» ... وَ مِثْلِهِمَا قَوْلُهُمْ جُدَّدَا

فَلاَ تَعْجَبَنْ لِمَا تَسْمَعَنْ ... فَمِثْلَ اللِّبَاسِ الجَدِيدَ ارْتَدَى

لَهُ « مُوضَةٌ » ثُمَّ تَأْتِي عَلَيْهَا ... فَتَنْسَخُهَا « مُوضَةٌ » تُبْتَدَا

فَفِي كُلِّ يَوْمٍ لَهُمْ سَطْوَةٌ ... يَفُوزُ بِهَا مَنْ بَغَى وَ اعْتَدَى

قَضَيْتُ حَيَاتِي أُعَالِجُ رَأْباً ... وَ فَقْراً وَ إِصْلاَحَ مَا أُفْسِدَا

وَ لَكِنَّ مِعْوَلَهُمْ قَاهِرٌ ... يُقَوِّضُ مَا مُصْلِحٌ سَدَّدَا

وَ لَمْ أَجْنِ مِنْ حَسْرَتِي مَغْنَماً ... سِوَى عِلَّةٍ تَقْتَضِي السَّهَدَا

وَ مَا هِيَ إِلاَّ جِنَايَةُ جَهْلِي ... فَقَدْ ضَلَّتِ الهِمَّةُ المَقْصِدَا

فَأَنَّى الصَّفَاءُ لِسَاقِيَةٍ ... إِذَا عَيْنُهَا أَصْبَحَتْ مِرْبَدَا (1)

وَ هَلْ كَانَتِ الـعَيْنُ يَـوْماً سِـوَى   دِيَـانَـتِـنَـا دَاؤُهَـا شَـرُّ دَا (2)

فَلَنْ تَسْتَقِيمَ لَنَا لُـغَـةٌ   بِغَيْرِ اسْتِقَامَتِنَا أَبَـدَا

أَيَا مَنْ يُجِيبُ الَّذِي قَدْ دَعَا   أَيَا رَبُّ أَدْعُوكَ أَنْ تُـرْشِـدَا

بِجَاهِ النَّبِيِّ البَلِيغِ الشَّفِيعِ   إِذَا مَا الحِسَابُ غَداً اِبْتَدَا

و مَنْ هُـوَ فِي الْأَرْضِ سَمَّيْتَهُ   مُحَمَّدَنَا وَ السَّمَا أَحْمَدَا

عَلَيْهِ صَلَاتُكَ ثُمَّ السَّلَامُ   مَعَ الْآلِ وَ الصَّحْبِ نُورِ الهُدَى

يَدُومَانِ مَا دُمْتَ يَا اللَّهُ رَبَّ الـوَرَى ا لْأَرْحَمَ الْأَكْرَمَ الْأَمْجَدَا

الشرح :

(1) المربد : مكان ربط البهائم في أسواق البادية عند العرب قديما.

(2) دا : داء حذفت الهمزة للقافية كما تقتضي ضرورة الشعر.

الفهرس

القسم الثاني

نظرات في "المعجم الوسيط"

الصادر عن "مجمع اللغة العربية" بالقاهرة

القسم الثالث

تقويم اللسان

القسم الرابع

محاربة اللغة العربية

المراجع

- القرآن الكريم (المصحف)
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**

لمحمد فؤاد عبد الباقي – الطبعة الثانية دار الحديث القاهرة

- **التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم)**

تأليف الشيخ منصور علي ناصف – الطبعة الثالثة – إصدار دار إحياء الكتب العربية

- **المخصص**

لابن سيده أبي الحسن علي بن اسماعيل المتوفي في السنة 458– دار الكتب العلمية بيروت لبنان

- **فقه اللغة وسر العربية**

لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي – مطبعة الاستقامة بالقاهرة.

- **الخصائص** – لابن جني
- **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**

لجمال الدين بن هشام الأنصاري – طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان.

- **أدب الكاتب**

تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة – المطبعة الرحمانية بمصر

- **القاموس المحيط**

للفيروزبادي مجد الدين – الطبعة الرابعة – مطبعة المامون 1357هـ : 1938م

- **تاج العروس من جواهر القاموس**

لمحمد مرتضى الزبيدي الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية مصر

- **لسان العرب**

لابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم – طبعة دار صادر بيروت

- **أساس البلاغة**

للزمخشري جار الله أبي القاسم محمد بن عمر– دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر 1385هـ : 1965م

- **أقرب الموارد في فصيح العربية والشوارد**

تأليف سعيد الخوري الشرتوفي

- **المنجد**

تأليف لويس معلوف اليسوعي

- **الاشتقاق والتعريب**

لعبد القادر المغربي (الطبعة الثانية) 1947م مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة

- **متن اللغة**

للشيخ أحمد رضا

- **المعجم الوسيط**

تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة – مطابع دار المعارف بمصر

- **مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما** (1932-1962) – المنشور في مجلة "اللسان العربي"
- **مجموعة المصطلحات العلمية والفنية** – المجلد الخامس والسادس لمجمع اللغة العربية بالقاهرة
- **المنهل** – قاموس فرنسي عربي

تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس

(الطبعة التاسعة الصادرة عن دار العلم للملايين بيروت – دار الآداب السنة 1986

- **اللغة العربية وتحديات العصر**

عبد العزيز بنعبد الله مجلة "اللسان العربي" العدد الصادر في السنة 1986

- **معجم الألفاظ الزراعية**

لمصطفى الشهابي – فرنسي – عربي الطبعة ثانية – مكتبة لبنان بيروت (1957)

- **معجم كازيميرسكي العربي الفرنسي**
- **معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات** – للدكتور أ.ل. كليرفيل
- مجموعة أعداد مجلة "اللسان العربي" التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط
- **معجم المعاني** – باللغة الفرنسية لشارل ماكي
- **الألفاظ الكتابية**
- **صفحات من كتاب " لآلئ العربي" معجم المعاني** تأليف سالم رزق

- Dictionnaire de la langue française (alphabétique et analogique) - Paul Robert

مؤلفات للكاتب

• دواوين شعرية :

- **في شعاب الحرية** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة - الطبعة الأولى 1999/1420).
- **في رحاب الله** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة - الطبعة الأولى 1999/1420).
- **مع أزهار الحياة** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة - الطبعة الأولى 2000/1421).
- **الإسعاد** (تمثيلية شعرية من خمسة فصول) (تحت الطبع).
- **على الدرب** (تجانيات).

• كتب باللغة العربية (مطبوعة) :

- **في التعريب** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة - الطبعة الأولى 2001/1421).
- **في اللغة** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة - الطبعة الأولى 2001/1422).

• كتب باللغة العربية (مرقونة) :

- **في الاصطلاح** (تحت الطبع).
- **سفينة البحور الشعرية** (في العروض).
- **المَعْبَر**

• معاجم :

- **معجم الطحانة والخبازة والفرانة** (فرنسي - عربي)
- **المستدرك في التعريب** (مصطلحات قام بتعريبها من الفرنسية) (مطبوع)
- **معجم مهني** (فرنسي عربي لأعوان مكتب التسويق و التصدير مرقون في جزأين)
- **معجم المختزلات** (مرقون)

كتب مترجمة للكاتب

* من العربية إلى الفرنسية :

1) **J'ai acquis la foi en votre Seigneur** (veuillez bien m'écouter)
Edition : Maison Fourkane pour édition moderne Casablanca.

(ترجمة من العربية إلى الفرنسية لكتاب "**آمنت بربكم فاسمعون**" قصة إسلام الأمريكية إملي براملبت)

2) **Traditions du Prophète** (Hadiths) (ترجمة الأحاديث النبوية في "**الإيمان**").

* من الفرنسية إلى العربية :

"**الإسلام والثقافة الطبية**" للدكتور أمل العلمي

(**L'Islam et la culture médicale** par Docteur ALAMI Amal (Maison d'impression moderne, Casablanca)



الإيداع القانوني رقم : 2001/1327

"في اللغة" كتاب يعالج عبقرية اللغة العربية وآراء المفكرين العرب والغربيين حولها وما تمتاز به عن غيرها من خصائص من اشتقاق وقياس ونحت وإيجاز ودقة وإعراب وثروة وسعة تدرج في مراتب الأشياء ؛ يقوم بمقارنات بنيوية وأسلوبية بين اللغة العربية واللغة الفرنسية تبرز معها عبقرية لغة الضاد وتفوقها على اللغة الفرنسية من حيث الإيجاز والدقة في التعبير وجزالة اللفظ وتركيب الجمل...ومن أهم ما جاء فيه خدمة لمستقبل اللغة العربية، "مشروع معجم المعاني العربي" الذي سبق للمؤلف بسطه واقتراح منهجه وموضوعه في بحث قيم مفيد نشر في العدد الأول من مجلة اللسان العربي(صفر 1384/يونيو 1964). كما يستعرض الكتاب ضمن فصوله الحديث عن معاجم المعاني العربية القديمة بالمقارنة مع معاجم المعاني الفرنسية الحديثة. وينبه الكاتب على أهمية الألفاظ القرآنية بإعطائها الأولوية في الاستعمال والمداولة والكتابة نثرا وشعرا...ويبرز الكاتب أهمية "المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكانته المرموقة من بين المعاجم اللغوية العربية المعاصرة وما يتفرد به عن سواه...وأعقب ذلك ببعض الملاحظات عليه نشرت ضمن سلسلة أبحاث في مجلة اللسان العربي. وإذ يشكر المؤلف المجمع اللغوي بالقاهرة لاستجابته لعدد من الأخطاء التي نص عليها والتي تداركها المعجم بالتصحيح في الطبعة الثانية ؛ يهيب به بالعمل على تدارك الأخطاء الأخرى المنصوص عليها ويلح الكاتب في هذا الطلب معززا آراءه بالشواهد اللغوية والمعجمية الكثيرة. ويتعرض الكتاب لتصحيح أخطاء شائعة وما شاع من لحن على ألسنة المذيعين على الخصوص فجاراهم في ذلك عامة القوم. ويختتم الكتاب بقسم محاربة اللغة العربية : فتعرض الكاتب فيه لمختلف الدسائس التي حيكت وتحاك للقضاء على لغة القرآن (ذلك مثل الاستقصار والدعوة للتعجيم والتلتين أو الدعوة للهجات العاميات القطريات بديلا عنها...). وهي تعاني الآن تهميشا رسميا في الواقع المعيش ببلادنا واقصاء عن دورها الفعال والحيوي في استكمال تعريب التعليم العالي كما هو الشأن في البلدان العربية التي أخذت بالتعريب شأنها الوطني والقومي قولا وفعلا...

د. أمل العلمي



في الاصطلاح

تأليف

إدريس بن الحسن العلمي

جمعه وقدم له وأخرجه ولده:

الدكتور أمل العلمي



في الاصطلاح

اللسان

في الاصطلاح

تأليف

إدريس بن الحسن العلمي

جمعه وقدم له وأخرجه ولده

الدكتور أحمد العلمي



- عنوان الكتاب : في الاصطلاح
- المؤلف : إدريس بن الحسن العلمي
- الرقانة و النشر والإخراج الفني مع تصميم الغلاف : الدكتور أمل العلمي
- السحب : مطبعة دار النجاح الجدبدة - الدار البيضاء
- تاريخ الطبعة الأولى : **1422- 2002**

الإهـــــداء

إلــى

الرحمة المهداة للعالمين
سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الرسول الأمين
خاتم النبيئين ، وإمام المرسلين
وسيد ولد آدم أجمعين
الشفيع المشفع في العصاة والمذنبين المسرفين
عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين
أزكى الصلاة وأزكى السلام في كل وقت وحين
آمين



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

بقلم الدكتور أمل العلمي

كتاب "**في الاصطلاح**" لمؤلفه الأديب الشاعر، الكاتب، اللغوي إدريس بن الحسن العلمي هو ثالث ثلاثة كتب، به تستكمل مجموعة كتب لغوية تعريبية من سلسلة "اللسان"، سبق أن نشرت منها: كتابا "**في التعريب**" وكتابا "**في اللغة**".

والكتب الثلاثة، كما سبق أن شرحت ذلك، تشكل وحدة متكاملة أخرج فيها مؤلفها عصارة أفكاره وتجاربه اللغوية في الترجمة وممارسة التعريب لمدة ما ينيف عن الخمسين سنة.

• 1) **فجاء كتاب "في اللغة"** : يعالج **عبقرية اللغة العربية** وآراء المفكرين العرب والغربيين حولها وما تمتاز به عن غيرها من خصائص من اشتقاق وقياس ونحت وإيجاز ودقة وإعراب وثروة وسعة تدرج في مراتب الأشياء ؛ يقوم بمقارنات بنيوية وأسلوبية بين اللغة العربية واللغة الفرنسية تبرز معها عبقرية لغة الضاد وتفوقها على اللغة الفرنسية من حيث الإيجاز والدقة في التعبير وجزالة اللفظ وتركيب الجمل... ومن أهم ما جاء فيه، خدمة لمستقبل اللغة العربية، "**مشروع معجم المعاني العربي**" الذي سبق للمؤلف بسطه واقتراح منهجه وموضوعه في بحث قيم مفيد نشر في العدد الأول من مجلة اللسان العربي (صفر 1384 - يونيو 1964). كما يستعرض الكتاب ضمن فصوله الحديث عن معاجم المعاني العربية القديمة بالمقارنة مع معاجم المعاني الفرنسية الحديثة. وينبه الكاتب على **أهمية الألفاظ القرآنية** بإعطائها الأولوية في الاستعمال والمداولة والكتابة نثرا وشعرا... ويبرز الكاتب أهمية "**المعجم الوسيط**" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكانته المرموقة من بين المعاجم اللغوية العربية المعاصرة وبعض ما يتفرد به عن سواه... وأعقب ذلك

ببعض الملاحظات عليه نشرت ضمن سلسلة أبحاث في مجلة اللسان العربي. وإذ يشكر المؤلف المجمع اللغوي بالقاهرة لاستجابته لعدد من الأخطاء التي نص عليها والتي تداركها المعجم بالتصحيح في الطبعة الثانية ؛ يهيب به بالعمل على تدارك الأخطاء الأخرى المنصوص عليها ويلح الكاتب في هذا الطلب معززا آراءه بالشواهد اللغوية والمعجمية الكثيرة. ويتعرض الكتاب لتصحيح **أخطاء شائعة** وما شاع من لحن على ألسنة المذيعين على الخصوص فجاراهم في ذلك عامة القوم. ويختتم الكتاب بقسم **محاربة اللغة العربية** : فتعرض الكاتب فيه لمختلف الدسائس التي حيكت وتحاك للقضاء على لغة القرآن (ذلك مثل **الاستقصار** والدعوة **للتعجيم والتلتين** أو الدعوة **للهجات العاميات** القطريات بديلا عنها...).

ويتحسر الكاتب بلوعة مريرة لما تعانيه اللغة العربية من تهميش رسمي في الواقع المعيش ببلادنا واقصاء بمنعها من أداء دورها الفعال والحيوي في استكمال تعريب التعليم العالي والإدارة والمرافق العامة كما هو الشأن في البلدان العربية التي أخذت بالتعريب شأنها الوطني والقومي قولا وفعلا...

• 2) **أما كتاب "في التعريب"** فجاء على قسمين :

– القسم الأول " **تقنية عمل التعريب** " : يعالج على الخصوص **مفهوم التعريب**. ثم **آفاته** إذا تعلق الأمر بجهل أو تقصير ممن يقوم به أو التباس في المصطلحات من حيث الاشتراك أو الاختلاف ثم تناول في مجموعة من مقالات بعض **مزالق التعريب** مثل الترجمة الحرفية العمياء أو التنبيه لبعض الالتباسات والخلط الذي قد يحدث في تعريب مفاهيم متباينة معنى ومتقاربة اصطلاحا قبل أن يعرض **لتصحيح الأغلاط الشائعة في الترجمة والتعريب**. وبعد ذلك تناول القسم الأول بالدراسة أهم معاجم والدي التعريبية مثل معجم "**المستدرك في التعريب**" ومعجم "**الطحانة والخبازة والفرانة**" وغيرهما : مع تعريف ثم تقرير حولها (من طرف هيئات لغوية بارزة) مردفين بتعقيب.

- القسم الثاني "**مسيرة التعريب**" : يدرس **حركات التعريب وبيئاته** مع ذكر نشاط التعريب على الخصوص في سورية ومصر والعراق. وفي نهاية البحث تناول هيآت التعريب في عدة فصول معرفا بالمجامع اللغوية العلمية والاتحادات العلمية عبر البلاد العربية ونشاطها. قبل أن يختم كل ذلك بنشاط **المكتب الدائم لتنسيق التعريب** في الوطن العربي والتعريف بمؤسسات تعريبية وطنية متخصصة مثل **معهد الدراسات والأبحاث للتعريب** و**مصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير** (التي سهر والدي على رئاستها مدة 28 سنة) وما قامت به من نشاط وخدمة للغة الضاد.

- 3) **كتاب "في الاصطلاح"** الذي بين يديك : وهو يعالج موضوع الاصطلاح، فبعد فصل مفيد يحدد **مفهوم الاصطلاح وماهيته** ويبين الفرق اللغوي بينه وبين المصطلح والمصطلحية ، وبعد إبراز **المناهج والضوابط** المعتمدة (سواء منها اللغوية أو التقنية) لإيجاد المصطلح... يدخل بنا المؤلف لصلب الموضوع وذلك بدراسة عدد من **الأوزان** وإبراز دورها الخطير والمهم في خدمة الاصطلاح وإيجاد المقابل العربي لعدد من الألفاظ الأجنبية العلمية منها أو الحضارية محافظة على سلامة اللغة العربية من الهجنة ومن الدخيل من الألفاظ الذي لا يوافق الذوق العربي والسليقة مقتبسة من ينابيع اللغة العربية الصافية والفياضة ما يطيب من كلمات تناسب في شرحها (كما ورد في أمهات المعاجم العربية) مصطلحات أو مفردات أجنبية نفتقر لمقابل لها في وقتنا الحاضر... والمؤلف باقتراحه تلك المقابلات يثري لغة الضاد على غرار ما سعى له سابقا في معجمه "**المستدرك في التعريب**" أو من خلال مقالاته اللغوية المنشورة في مجلة اللسان العربي من أول عدد صدر منها إلى يومنا... وكانت له مع الأوزان تلك مغامرات ذات شأن كفيلة أن تحل مشكل **المصطلحات الزوائدية** الأجنبية التي تحتوي على لاحقة sufixe أو سابقة préfixe. ولا أريد في هذه العجالة بسط كل ما تناوله موضوع هذا الكتاب الفريد النهج الأصيل

المبنى والمحتوى تاركا للقارئ الكريم أن يتمتع بقراءته والاستفادة منه. وهو خليق بالمناقشة.

ويتجلى من الاطلاع على فحوى الكتب الثلاثة السالفة الذكر أن التعريب يشكل مادة خاصة به، لا يمكن خلطها بالترجمة، وتتماز عنها بخصوصيات منها علم وضع المصطلحات وفق ضوابط وقواعد لا يعرفها حق معرفتها إلا الممارس لها ولفن التعريب والترجمة من حيث علاقتهما وامتداد الثاني من الأول، وذلك باللجوء مثلا إلى الاشتقاق والنحت واستعمال الصيغ والأوزان لإيجاد المقابل المناسب للمصطلحات أو وضع مقابل لها، ثم السعي في توحيدها وتعميم استعمالها والعمل على نشرها بكل الوسائل المتاحة من وسائل سمعية بصرية وغيرها.

فحبذا لو دُرِّس هذا العلم "علم التعريب" (بعد جمع مادته) في معاهد اللغة والترجمة مثلما تُدرس مادة الترجمة ... ويمكن الاستفادة من مادة الكتب الثلاثة : في اللغة، في التعريب، في الاصطلاح... لتدريس المواد المتعلقة بالتعريب فتركز المقررات على هذه الوحدات الثلاث ومضامينها.

وخلاصة القول إن الكتب الثلاثة : في اللغة، في التعريب، في الاصطلاح ؛ تشكل بحق مدرسة في فقه اللغة والتعريب والاصطلاح استفدت منها الكثير...والكثير ؛ وخطت لي نهجا في مشاريعي المعجمية لتعريب الطب والتمكن من الوسائل المتاحة لإيجاد المصطلحات وفق منهجية علمية رصينة وضوابط لغوية ضرورية. فجازى الله المؤلف خير جزاء وأمد الله في عمره وبارك أعماله ومشاريعه، آمين. والله من وراء القصد وبه التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

القسم الأول

ماهية الاصطلاح

1) مفهوم الاصطلاح

2) منهاج لغوي لوضع المصطلحات

3) منهاج تقني لوضع المصطلحات

4) أحدوثة المصطلحات الزوائدية



بسم الله الرحمن الرحيم

مفهوم الاصطلاح

1- في المعاجم العربية القديمة

لفظ "الاصطلاح" لم يرد له ذكر في معاجم اللغة العربية إلا بمعنى الصلح ففي "لسان العرب" لابن منظور لم يرد لفظ "الاصطلاح" بتاتاً وكل ما ورد في بابه هو فعل "اصطلحوا" وذلك في قوله : « والصُّلْح : تَصَالُحُ القوم بينهم. والصلح السلم وقد **اِصْطَلَحُوا** وصَالَحُوا واصَّلَحوا وتصالحوا واصَّالَحُوا مُشَدَّدَةُ الصاد ».

وفي "تاج العروس من جواهر القاموس" لمحمد مرتضى الزبيدي كل ما ورد في هذا الباب هو قوله : « واصْطَلَحَا وَاصَّالَحَا مشددة الصاد قلبوا التاء صاداً وأدغموها في الصاد، وَتَصَالَحا واصْتَلَحا بالتاء بدل الطاء كل ذلك بمعنى واحد».

وفي "أساس البلاغة" للزمخشري : « وصالحه على كذا، وتصالحا عليه واصطلحا ».

2- في العصر الحديث

ونصل إلى العصر الحديث فنجد في "المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ما يلي : « اصطلح القوم : زال ما بينهم من خلاف. واصطلحوا على الأمر : تعارفوا عليه واتفقوا» و« الاصطلاح : مصدر اصطلح. والاصطلاح: اتفاق طائفة على شيء مخصوص، ولكل علم اصطلاحاته ». ولم يرد في المعجم لفظ "المصطلح" ويتضح من هذا الشرح أن "المعجم الوسيط" يعزو دلالة "المصطلح" إلى لفظ "الاصطلاح" وإلا لقال "لكل علم اصطلاحه" أما إذا قلنا "الاصطلاحات" فينبغي أن نقول «لجميع العلوم اصطلاحاتها» لأن الاصطلاح في رأينا يعني مجموع مصطلحات كل علم. وقد وقفنا على مثل هذا الخلط بين "الاصطلاح" و"المصطلح"

في كثير من كتابات المشتغلين بالتعريب في هذا العصر وبالأخص في مجموعة قرارات المجمع المنشورة في كتابه "مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً" نذكر منها مثالا واحدا ضمن الفصل المعنون بـ "قرارات المجمع في الترجمة" وذلك في قراره التالي : « تفضل الكلمة الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع **اصطلاح** جديد إذا أمكن ذلك وإذا لم يُمكن ذلك تفضل الترجمة الحرفية».

فيتضح من هذا أن المجمع استعمل لفظ "اصطلاح" بمعنى "المصطلح".
هذا، مع أن المجمع أورد ذكر لفظ "المصطلح" 66 مرة في مجموعة قراراته السالفة الذكر.

3- تحديد دلالة الاصطلاح والمصطلح :

ومنطق اللغة يقتضينا في غياب أي شرح للاصطلاح بمعناه العلمي في أمهات معاجم اللغة العربية أن نرجع في تحديد مدلوله إلى المعاجم الأجنبية، معاجم الدول المتقدمة في العلوم العصرية فنبحث فيها على التحديد الدقيق لمفهومه. فلنستشر إذن معجم بول روبير ذلك المعجم الذي توّجته "أكاديمِيّة اللغة الفرنسية" لتحديد معنى لفظ Terminologie الذي هو المقابل الصحيح للفظ "الاصطلاح" بمعناه العلمي نجد في أول وأهم معانيه ما ترجمته : « مجموع مفردات خاصة تستعمل في ميدان من ميادين المعرفة أو في ميدان مهني » ونجد في شرح "المصطلح" المقابل لكلمة Terme مما يتصل بالمعنى العلمي ما يلي : « كلمة من مجموع مفردات خاصة لا تستعمل في الكلام العادي الجاري على ألسنة الناس».

ويؤيدنا فيما ذهبنا إليه أن جُلّ أسماء العلوم جاءت في اللغة العربية على صيغة المصدر : "النَحْوُ" مصدر "نحا ينحو"، و"الصرف" مصدر "صرف، يصرف" و"الفقه" مصدر "فقه، يفقه" و"البلاغة" مصدر "بَلُغَ، يَبْلُغُ" و"البيان" : مصدر "بان يبين، بيانا" الخ...

من الغبن للغة الضاد أن نجعل لفظ "الاصطلاح" ولفظ "المصطلح" مترادفين وهي في حاجة إلى مقابل واضح ودقيق لِلّفظ الأجنبي Terminologie وفي حاجة كذلك

إلى مقابل دقيق للفظ Terme وذلك في وقت تُعَابُ فيه بالغموض والالتباس وعدم الدقة في وضع أو اختيار المصطلح.

فلفظ "الاصطلاح" إذن ليس مرادفاً للفظ "المصطلح" وليس مرادفاً للفظ "المصطلحية" كما ورد في بعض الكتابات.

فنحن في مقابلتنا لفظ "الاصطلاح" باللفظ الفرنسي Terminologie إنما نهجنا نفس النهج الذي جرت عليه العرب في تسمية العلوم وذلك بصياغة أسمائها بصيغة "المصدر".

فالمصدر في لغة الضاد يتضمن معنى الشمولية، بينما "المصطلح" يتضمن معنى الفردية. وننتهز هذه المناسبة لنلفت نظر الدكتورين جبور عبد النور وسهيل إدريس مؤلفي "المنهل" (القاموس الفرنسي العربي) إلى خطإ ترجمة لفظ Terminologie بـ "مصطلح" وخطأ التفسير الذي يرافقه بين هلالين (اصطلاحات علم أو فنّ أو بحاثة).

كما نلفت نظرهما إلى خطإ ترجمة العبارة : Terme technique بـ "اصطلاح تقني" والصواب هو : "مصطلح" تقني.

والخلاصة أننا في هذا البحث وفي كل ما سنكتب إن شاء اللـه سنأخذ بالدلالات التالية :

1) الاصطلاح هو : « مجموع مفردات خاصة تستعمل في ميدان من ميادين المعرفة أو في ميدان مهني ».

2) المصطلح : « مفردة من الاصطلاح : أي كلمة من مجموع مفردات خاصة لا تستعمل في الكلام العادي الجاري على ألسنة الناس».

3) المصطلحية : « علم يبحث في ضوابط صلاحية المفردات المرشحة لتكون مصطلحات، ويبحث في التحديد الدقيق لمعانيها، وفي تطور مدلولات بعض المصطلحات عبر العصور».

منهاج لغوي لوضع المصطلحات

ينحصر كلامنا على المصطلحات في المصطلحات العلمية والفنية والحضارية التي تفتقر إليها اللغة العربية لِسَدِّ الخَصَاصِ الذي تشكو منه، لكي تساير تقدم اللغات العلمية الحديثة، في مجال التعبير على المفاهيم المستحدثة، والتي تتكاثر مع الأيام، ولا تنفكّ في ازدياد.

ويرتكز بحثنا، في هذا الفصل على ثلاثة محاور :

أ) القرارات العلمية التي اتخذها مجمع اللغة العربية في القاهرة، بشأن مبادئ لوضع المصطلحات.

ب) ضوابط لوضع واختيار المصطلحات، اقتبسناها من "المعجم الفرنسي للطب وعلم الحياة" الذي ألفته ثُلَّةٌ من أساطين الطب في فرنسا، على رأسهم (الكسندر مانويلا) والذي يعتبر أعظم معجم طبي على الصعيد العالمي، بحيث اهتمت الولايات المتحدة واليابان بترجمته إلى لغتيهما.

ت) ضوابط أوصت بها ندوة تعريب المصطلح الطبي المنعقدة بتونس.

أ) مقررات المجمع في وضع واختيار المصطلحات

1) تُفضَّلُ الكَلِمَةُ الواحدة على كلمتين فأكثر عند وضع مصطلح جديد إذا أمكن ذلك وإذا لم يمكن تُفَضَّلُ الترجمة الحرفية.

2) يُفَضَّلُ اللفظ العربي على المعرب القديم، إلاّ إذا اشتهر المعَرَّب.

3) يُنْطَقُ بالاسم المعرب على الصورة التي نطقت بها العرب.

4) تُفَضَّلُ المصطلحات العربية القديمة على الجديدة إلاّ إذا شاعت.

5) المصطلحات العلمية والفنية والصناعية، يجب أن يُقْتَصَرَ فيها على إِسم خاصّ لكل مَعْنىً.

6) في شؤون الحياة العامة يُخْتَارُ اللفظ الخاص. فإذا لم يكن هناك لفظ خاصّ أُتِيَ بالعامّ، ويُخَصَّصُ بالوصف أو الإضافة.

7) تُوثَرُ السهولة في اختيار ألفاظ الشؤون العامة بحيث تكون سهلة خفيفة على اللسان بقدر الإمكان، يمكن أن يستسيغها الجمهور.

8) إذا أريد صنع مصدر صناعي من كلمة يزاد عليها ياء النسب والياء.

9) لا مجال للنحت ولا للتركيب المزجي في تصنيف المواليد، ولا حاجة إليهما.

10) يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم.

11) عند تعريب أسماء العَنَاصِرِ الكيميائية التي تنتهي بالمقطع (يوم)، يعرب هذا المصطلح بـ (يوم) ما لم يكن لإسم العنصر تعريب أو ترجمة شائعة فيعرب منتهيا بالمقطع (يوم) إلى جانب تعريبه الشائع.

12) في تعريب أصناف المواليد ترجمة الألفاظ بمعانيها هو المجال الأوسع في حلقات التصنيف.

13) أسماء الفصائل (بالفرنسية Familles) والقبائل (بالفرنسية Tribus) (بالأنجليزية Trube) تكون عربية أومعربة *، على حسب إسم النبات الذي تنسب إليه.

14) لا مجال للتعريب في الألفاظ العلمية الدالة على أنواع النبات، لأنَّ جميع هذه الألفاظ أو معظمها نعوت أو صفات أو منسوبات إلى أعلام تترجم في جميع اللغات الحية.

15) يوجد مجال للترجمة وللتعريب* جميعا في الألفاظ الدالة على السلالات (بالفرنسية Souches) بالانجليزية (Strain) وعلى الأصناف والضروب (بالفرنسية Variétés)، (بالانجليزية Variety).

* (يعني ما نسميه نحن تعريبا اقتباسيا) المؤلف.

16) اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة القرار التالي : «في ترجمة الصدر "an" و"or" و"a" الذي يدل على معنى النفي، وضع كلمة (لا) النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة فيقال مثلا : "اللاَّجَفْن" مقابلاً لـ Ablepharia و"اللامقلة" مقابلا لـ Anophtalmia».

17) في ترجمة المصطلحات الأجنبية المبدوءة بالصدر Hyper تستعمل كلمة (فَرْط) مقابلة له، والمبدوءة بالصدر Hypo تستعمل في مقابلته كلمة هبط فيقال مثلا (فَرْطُ الضغط مقابلاً لـ Hypertension) و(هَبْطُ الضغط مقابلاً لـ Hypotension).

18) تترجم الكلمات المنتهية بـ (Able) بالفعل المضارع المبنيّ للمجهول ويترجم الاسم منها بالمصدر الصناعي فيقال "يُذَاب" و"يؤكل" و"لا يذاب" و"لا يؤكل" ويقال "المذوبية" و"المأكولية".

19) الأخذ بمبدإ توهّم أصالة الحرف عند الضرورة.

20) تُتَّخَذُ الحروف العربية أساساً لترجمة رموز العناصر الكيميائية.

21) الأخذ بمبدإ القياس في اللغة على نحو ما أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة من قواعد، والاجتهاد فيه متى توافرت شروطه.

22) النظر إلى المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي قبل معناه اللغوي، فكثيرا ما يكون واضع المصطلح الأجنبي غير موفق كل التوفيق في اختياره، وعندئذ لا يصح أن يترجم المصطلح الأجنبي ترجمة حرفية فيقع واضع مقابله العربي في نفس الخطإ.

ب) ضوابط لوضع واختيار المصطلحات
مقتبسة من "المعجم الفرنسي للطب وعلم الحياة"

1) ينبغي للمصطلح أن يعني عين المفهوم وأن يكون خالياً من كل إبهام.

2) ينبغي للمصطلح أن يكون مطواعاً، يساعد بالخصوص على اشتقاق ألفاظ مفردة ومركبة، بحيث يصلح للاستعمال في كل سياق، وفي كل غرض، سواء فيما يخص نصوصاً، أو عناوين مؤلفات، أو جداول... الخ

3) يُفَضّلُ المصطلح المفرد على المصطلح المركب.

4) ينبغي للمصطلح أن يكون مقتضباً، ومن الأفضل أن يكون من كلمة واحدة، وأن يكون استحضاره سهلا.

5) ينبغي للمصلطح الجيّد أن يستجيب لعبقرية لغته لا سيما من حيث السلاسة.

6) ينبغي للمصطلح الجيّد أن لا يكون خلاسيا، يعني أن لا يكون مركبا من جذور منحدرة من لغتين.

7) البحث عن المترادفات والتعرف على هويتها وتوضيحها.

ت) ضوابط أوصت بها

"ندوة توحيد تعريب المصطلح الطبي" المنعقدة بتونس

1) تَجَنُّبُ التَّرَادُفِ الدّلالي، فَلاَ يُوضَعُ أكثر من مصطلح عربيّ واحد لترجمة المصطلح الأعجميّ الواحد، إلاّ إذا كان المصطلح الأعجميّ له أكثر من دلالة واحدة، فعندئذ يوضع مصطلح عربي واحد لكل دلالة، مع بيان المبحث الذي ينتمي إليه أمام المصطلح بين قوسين.

2) ضرورة إكساب المصطلح العربي الدقة والخصوصية العلميتين وذلك بتجنب المصطلحات المبتذلة التي أفقدها الشيوع دقتها العلمية.

3) يفضل في الترجمة المصطلح البسيط (لفظ واحد) على اللفظ المركّب (المتكوّن من لفظين) أو المعقد (المتكوّن من أكثر من كلمتين) حتى ولو كان المصطلح الأعجمي مركّبا أو معقَّدا وذلك لتسهيل الاشتقاق من المصطلح العربيّ الموضوع.

4) التوسع في استخدام المجاز في وضع المصطلح الطبي، توفيراً للدقة والخصوصية في المصطلح الطبي.

5) يحسن استعمال المصطلحات الطبية الواردة في المصادر الطبية الحديثة، وفي مصادر التراث الطبي واللغوي العربي عامة كلما أمكن ذلك، إلاّ إذا كان المصطلح التراثي قد فقد دقته العلمية.

6) يجوز ترجمة السوابق واللواحق الأعجمية بأكثر من ترجمة عربية واحدة بحسب المعاني التي تؤديها، على أن يتفق على معانيها وطرق ترجمتها اتفاقا مسبّقاً طلبا لتوحيد المناهج، وتجنبا للاضطراب، مع الاحتفاظ بالمعنى العلمي الدقيق.

7) تخضع المعربات للذوق العربي وقواعد اللغة العربية، حتى تصبح معربة لا دخيلة، ومن ذلك تجنُّب التقاء الساكنين، والمصطلحات المطولة.

8) يلزم ضبط المصطلحات العربية بالشكل.

المنهاج التقني

المقترح من طرف مؤتمرات وهيئات مختلفة

- تكوين هيئة تعمل على إنشاء مركز للمعلومات تسجل فيه جميع المصطلحات العلمية الموحدة (الرتابة أو الحاسوب).
- إدخال ما وضعته مجامع اللغة العربية والجامعات من مصطلحات في الحاسبات الالكترونية بهدف نشرها وتوحيدها.
- الإفادة من الوسائل التقنية الحديثة في الفهرسة والاسترجاع.
- مشروع الذخيرة اللغوية :

يهدف هذا المشروع إلى إنجاز بنك من المعلومات اللغوية على غرار ما أنجز من بنوك المعلومات الاقتصادية ، والإدارية ، والسياسية وغيرها ، وما أنجز من ذلك في ميدان اللغة والمصطلحات العلمية ، والتقنية باللغات الأجنبية. وهذا يقتضي أن يدون بكيفية منتظمة كل ما ورد في النصوص القديمة والحديثة ذات الأهمية الكبيرة، كأمهات الكتب في الأدب والعلوم المختلفة ، وكل ما استعمل بالفعل بمعنى من المعاني ، وأن يستعان على ذلك بالأجهزة الإلكترونية الحديثة المهيأة لهذا النوع من التدوين ، وأن توزع الأعمال على فئات من الباحثين والخبراء في مستوى العالم العربي.

والذخيرة اللغوية هي عبارة عن قاموس جامع للألفاظ العربية. ويتميز هذا القاموس عن غيره من القواميس بما يلي :

١) يكون له ثلاثة أشكال :

أ – شكل تسجيل في ذاكرة الرتابة (الحاسوب).

ب – شكل مجزة عادية تحتوي على (ميكروفيشات) كل واحدة من 60 صفحة.

ت – شكل كتاب عادي (موسوعة لغوية).

2) يحصر جميع الألفاظ :

التي وردت في المعاجم العربية ، والألفاظ التي استعملت بالفعل في نص من نصوص أمهات الكتب القديمة والحديثة ، والآثار الأدبية، والعلمية ، والتقنية ، منذ العصر الجاهلي حتى عصرنا الحاضر ، مع الإشارة إلى انتماء الكلمة أو العبارة إلى الفصيح المسموع عن الفصحاء السليقيين ، أو المولد الذي جاء على قياس كلام العرب.

3) يذكر كل السياقات الحقيقية التي ورد فيها اللفظ ، ولا يخترع الأمثلة كما تفعله المعاجم الحديثة بل ، يثبت جميع سياقاته من أمهات الكتب ، والآثار الأدبية والعلمية التي ورد فيها اللفظ مع ذكر المرجع بدقة ، ولا يكتفي بالسياق الواحد.

4) ترتب فيه الأوضاع اللغوية (في ذاكرة الرتابة) شتى الترتيبات :

أ – ترتيب ألفبائي (الانطلاق من الألفاظ).

ب – ترتيب ألفبائي بحسب مجالات المفاهيم (الانطلاق من المعاني).

ت – ترتيب بحسب تواتر الكلمة (عدد المرات التي ظهرت في النصوص).

ث – ترتيب بحسب درجة شيوع الكلمة ، أي ذيوعها في البلدان العربية ، أي بحسب اتساع رقعة استعمالها.

ج – ترتيب بحسب العلوم والفنون.

هذا ، وتنقسم الذخيرة إلى قسمين :

أ – بنك المعلومت اللغوية (وفيه يندمج بنك المصطلحات)

ب – المعجم المحرر.

أما الأول فهو عبارة عن رصيد لغوي ضخم جدا جمعت ورتبت فيه المادة الخام (الألفاظ مع سياقاتها) التي دونها وجردها الباحثون مع ذكر كل المعلومات الإضافية الضرورية (التواتر ، والشيوع ، والمرجع ، ومصدر الأخذ).

والثاني هو عبارة عن موسوعة يحرر فيها العلماء بحوثا حول كل لفظة. فكل باب أو مدخل من هذا المعجم يحتوي على ما يلي :

1) تحليل دلالي للفظة ، انطلاقا من السياقات وحدها ، ثم تحديدات علماء اللغة القدامى إن وجدت. وذلك بـ :

- التوضيح الدقيق للمعنى الوضعي للمادة الأصلية (الجذر).

- التوضيح الدقيق للمعنى الوضعي والمعاني الفرعية لكل كلمة اشتقت من تلك المادة (بالتمييز بين المعاني الفنية وغيرها)

- ذكر المقابل الانكليزي والفرنسي لكل كلمة إن وجد ، أو ما يقرب منه ، مع بيان الفوارق التصورية .

2) تعليق نحوي صرفي وجيز (وصوتي وهجائي إن اقتضى الحال) بالاعتماد على ما ذكره علماء اللغة والنحو قديما (مع ذكر المراجع).

3) تعليق تاريخي للمادة وفروعها (انطلاقا من تحليل النصوص أو المقارنة بينها) :

- بيان أصل الكلمة إن كانت من الدخيل ، وتفسير تكييفها.

- ذكر تاريخ أول ظهور الكلمة في النصوص (الأصيلة والدخيلة)

- ذكر تاريخ أول تحول دلالي للكلمة (والسياقات التي ظهرت فيها المعاني المستحدثة)

- ذكر تاريخ آخر ظهور لها إن اختفت في الاستعمال.

- وصف إجمالي تفسيري للتطور اللفظي والدلالي للكلمة.

- بيان نظائر الكلمة في اللغات السامية (مع ذكر المواد الأصلية)

4) ذكر درجة تواتر الكلمة حسب العصور والبلدان ، وبالنسبة للآثار العلمية ، والأدبية إن اقتضى الحال.

5) بيان شيوع الكلمة الجغرافي (حسب العصور أيضا).

6) ذكر المرادفات والأضداد التي تجانسها في المفهوم.

7) ذكر الدراسات التي خصصها العلماء لهذه الكلمة أو تلك المادة.

أحدوثة المصطلحات الزوائدية

نعني بالزوائد ما تعنيه الكلمة الفرنسية Les affixes ، وهذه الكلمة تشمل ما يسمى باللغة الفرنسية : Les suffixes (3 ، Les infixes (2 ، Les préfixes (1 ، وهي عبارة عن حروف تزاد في الكلمة الأصلية لتضيف لها زيادة أو تخصيصا أو تعديلا في معناها. فإن كانت هذه الزوائد في بداية الكلمات فهي تسمى Les préfixes وإن كانت في وسطها فهي تسمى Infixes وإن كانت في آخرها فهي تسمى Suffixes. ولم نثبت مقابلا عربيا لها حتى ننص على أن الاختلاف في تسميتها بالعربية كبير. فلقد تعددت مقابلاتها : فلفظ préfixes يترجم بـ "سوابق" و"صدور" و"لواصق قبلية" و"لاصقات قبلية" و"لواصق أمامية" و"تتويج" الخ... ولفظ Suffixes يترجم بـ "لواحق" و "كواسع" و"لواصق بعدية" و "لاصقات بعدية" و"ذيول" و"تذييل" الخ... و Infixes يترجم بـ "أواسط" و"وسائط الأحشاء" و"لواصق متوسطة" ويترجم لفظ Affixes بـ "زوائد" و"لواصق" و"لاصقات" الخ... ولقد اخترنا من هذه المقابلات ما اختاره مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي ترجم préfixes بـ "صدور" واحدها "صدر" وترجم Suffixes بـ "كواسع" واحدتها "كاسعة".

ولقد شغلت مسألة "الصدور" و"الكواسع" على الأخص بال المعربين وأقضت مضاجعهم وحاروا في تعريب مصطلحاتها حتى رأى بعضهم في هذه الزوائد الأعجمية خصيصة تمتاز بها اللغات اللاتينية على لغة الضاد التي يستحيل عليها - في نظرهم - أن تجد لها ما يقابلها من ألفاظها وذهب هذا الفريق في محاولة علاج "هذه المشكلة العويصة" طرائق قددا فمن قائل باقتباس هذه الزوائد على شكلها الأعجمي وإلصاقها باللفظ العربي وهذا ما فعله في بعض المصطلحات مجمع اللغة العربية بالقاهرة عندما عرب أمثال المصطلح Alcoholase بـ "كحولاز" وهذا ما جرى عليه كذلك بعض رواد التعريب من ذوي النفوذ القوي والكلمة المسموعة في ميدان اللغة مثل الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق الذي عرب

المصطلح Sulfate بـ "كبريتات" و sulfure بـ كبريتور و Sulfureux بـ "كبريتو" و Sulfurique بـ "كبريتيك"...الخ. ومن قائل بالأخذ بالتعريب الاقتباسي الكامل للفظ الأعجمي فيقول في تعريب Sulfate "سلفات" و Sulfure "سلفور" و Sulfurique "سلفوريك"... الخ.

وهناك فريق ثان يعتقد أن في اللغة العربية أوزانا تغنيها عن اقتباس الزوائد اللاتينية وأن عددها البالغ 1210 وزنا يربو عن حاجتها في تعريب الزوائد المذكورة التي لا يتجاوز عددها ستمائة زائدة. ومن هذا الفريق يمكننا أن نذكر الدكتورمحمد صلاح الدين الكواكبي نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق والدكتور شكري فيصل عضو مجمع اللغة العربية بدمشق والدكتور وجيه عبد الرحمن والدكتور محمود الجليلي عضو المجمع العلمي العراقي وكثيرين غيرهم.

ومن المفيد أن نستمع لآراء بعض الباحثين في مسألة تعريب "الصدور و"الكواسع" حتى نستخلص فكرة ولو مقتضبة عن التصور الشائع بهذه المسألة.

يقول الدكتور محمد رشاد الحمزاوي : « من القضايا النظرية والتطبيقية التي ما انفكت تعترض سبيل المثقفين العرب المحدثين، من علميين، ولغويين، ومترجمين، قضية الصدور واللواحق Préfixes et Suffixes التي ترد بكثرة في اللغات الآندوأوربية التي تنقل عنها العربية مصطلحات العلوم والفنون، ونخص بالذكر من تلك اللغات اللغتين الانكليزية والفرنسية، لأنهما تستمدان أغلب صدورهما ولواحقهما من اللغتين اليونانية واللاتينية. فالقضية على غاية من الأهمية بقدر ما نعلم أن العربية، وهي لغة سامية، لاتستعمل من الصدور واللواحق إلا القليل الممات. وتزداد هذه القضية أهمية إن اعتبرنا جهود مثقفي القرن التاسع عشر والقرن العشرين، في سبيل حلها. فلقد دارت في شأنها مناقشات ومهاترات يطول شرحها. واشتغل بها كثير من أهل الأدب، واللغة، والعلوم، منهم رفاعة رفعت الطهطاوي وهو مصري (توفي سنة 1873) في كتابه المترجم (قلائد المفاخر في أخلاق بلاد أوربا) وهو ترجمة لكتاب (Mœurs et Usages des Nations) لمؤلفه Depping والشيخ الطاهر الجزائري المقيم

بسوريا (توفي سنة 1920) في كتابه (التقريب في أصول التعريب)، ويعقوب صروف وهو لبناني (توفي سنة 1927) في (المقتطف)، والشيخ أحمد الأسكندري وهو مصري (توفي سنة 1938) في مجلة مجمع اللغة العربية، والشيخ عبد القادر المغربي وهو تونسي الأصل (توفي سنة 1956) في كتابه (الاشتقاق والتعريب)، والأمير مصطفى الشهابي، وهو سوري (توفي سنة 1970) في كتابه (المصطلحات العلمية والفنية)، ومجمع اللغة في مجموعة القرارات العلمية والفنية، ومجموعات المصطلحات العلمية والفنية، ومجموع مشاريع المعاجم التي جمع مادتها المكتب الدائم لتنيسق التعريب بالرباط. ولقد وقف رفاعة الطهطاوي والشيخ طاهر الجزائري، ويعقوب صروف، والشيخ عبد القادر المغربي من القضية موقفا علميا متفتحا، دون أن يعالجوا مظاهرها الفنية البحتة، أي باعتبارها تكون مشكلا خاصا. فلقد أدمجوها في باب عام، وهو باب التعريب بمعناه الضيق (التعريب الاقتباسي) أي نقل الأسماء الأعجمية إلى العربية، حسبما عبر عنه الجوهري سابقا وهو أن تتكلم العرب بالكلمة الأعجمية على نهجها وأسلوبها. أما الشيخ أحمد الأسكندري فلقد قاوم التعريب الاقتباسي مقاومة (العدو الأزرق) حسب تعبير مصطفى الشهابي، واستعاض عنه بترجمات عربية لمصطلحات كيميائية وفيزيائية، أقل ما يقال فيها أنها لم تستعمل، ولم يكتب لها الشيوع في الخاص ولا في العام.

فلم تفصل القضية عن باب التعريب العام إلا في كتاب مصطفى الشهابي وفي مداولات مجمع اللغة العربية فلقد وضع المجمع في شأنها قواعد منها سبع تتعلق بالصدور a و an و Macro و Hyper و Hypo و Mega و Megalo أما اللواحق "الكواسع" فلقد وضع لها تسع قواعد وهي Able و Gene و Graphe و Forme و Lum و Like و Mètre و Oide و Scope. والمجمع المذكور قد تجاوز في أعماله التطبيقية تلك القواعد النظرية، واستعمل سبعة وثلاثين صدرا وثلاثين لاحقة (كاسعة) جديدة، زيادة على الصدور واللواحق (الكواسع) المذكورة في قراراته الرسمية. فترجمها وعربها بطرق مختلفة.

أما مصطفى الشهابي فإنه اعتمد ما وضعه مجمع اللغة مبرزا مبدأ عاما مهما جدا مفاده أنه بقدر ما يجب ترجمة الصدور واللواحق في جل العلوم، يجب أن تعرب (تعريبا اقتباسيا) بحذافيرها في بعض العلوم، لاسيما في الكيمياء.

أمَّا نحن فإننا من الفئة التي ترى في الأوزان البالغ عددها 1210 غِنيً عن اقتباس الكواسع اليونانية أو اللاتينية وإلصاق حروفها بأواخر مفردات عربية لتعطينا ألفاظا خلاسية لا هي عربية ولا عجمية مثل "كبريتو" و"كبريتور" فإذا نحن نحونا هذا النحو أدخلنا الرطانة والعجمة إلى لغة الضاد لغة الفصاحة والسلاسة والسليقة العربية الخالصة لغة القرآن الكريم. وابتعدنا بعداً سحيقا عن عبقرية أم اللغات وأبطلنا ما امتازت به من خصائص إفصاحية فذة جعلت الكل يشهد بتفوقها على جميع لغات الدنيا شهد بذلك الأعداء قبل الأصدقاء كما بينا ذلك في كتابنا "في اللغة".



القسم الثاني

الأوزان

في خدمة الاصطلاح



توطئة

مرغوب فيها

تناهت إلينا الرغبة في أن نشرح المصطلحين "القياس" و"السماع" والمصطلحين "القياسي" و"السماعي" وتلبية لهذه الرغبة فإننا إضافة إلى ما سبق لنا أن قلناه في فصل "القياس" وفي فصل "الأوزان" من كتابنا "في اللغة" نقول وبالله التوفيق :

– **القياس :**

القياس هو أن نقيس المستحدث من المفردات أو المصطلحات على ما ورد من جنسه في كلام العرب بتواتر واطراد إلى حد أنه أصبح قاعدة لا ينبغي ولا يجوز الخروج عنها إلا ما سمع عن العرب مما يخالف القاعدة وذلك هو ما يسمى بالسماع.

فمثلا فيما يخص القياس نقول إن العرب جرت بكيفية مطردة على صياغة إسم الحرفة على وزن "فِعالة" وصياغة اسم المحترف على وزن "فعّال". فإذا ما استحدثت حرفة لم تكن معروفة عند العرب ولذلك لم يضعوا لها إسما فأردنا نحن اليوم تسميتها تسمية عربية فصيحة يلزمنا أن نصوغها على قياس الوزن الذي اعتادت العرب أن تصوغ على قياسه اسما للحرفة وهو "فعالة" فإن صغناه على هذا الوزن نكون أتينا بتسمية "قياسية" أي مطابقة للوزن الذي قاست عليه العرب صياغة اسم الحرفة فتكون صياغتنا مقبولة لغويا أما إذا كان العكس أي أننا لم نصغه على الوزن المخصص للحرفة فإن صياغتنا تكون "غير قياسية" وجديرة بألا تقبل.

ولنضرب مثلا مما استحدث في التعريب من مصطلحات بلفظ "الفلازة" (حرفة صانع الفلز) المقابل للمصطلح الفرنسي Métallurgie وبلفظ "الفلاّز" (لمحترف الفلازة) المقابل للمصطلح Métallurgiste. فهذان المصطلحان مصوغان صياغة "قياسية".

وقد اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة مجموعة من القرارات التي تقضي بقياسية جملة من الأوزان وظائفها الدلالة على أغراض معينة. والمقصود باتخاذ المجمع تلك

القرارات هو لكي لا يتردد من أراد صوغ مفردة جديدة في أن يصوغها على الأوزان التي أقر قياسيتها وليكون في عمله هذا متأكدا من إتيانه بالصحيح الفصيح.

وقد أطلقنا اسم "الأوزان الوظائفية شبه القياسية" على الأوزان التي لم يتخذ المجمع قرارا بقياسيتها ولكنها تكاد لا تقل تواترا واطراداً عن الأوزان التي أقر قياسيتها. هذا فيما يخص القياس والقياسي.

- السماع :

أما فيما يرجع "للسماع" و"للسّماعي" فهو كما شرحه المجمع في قاموسه "المعجم الوسيط" ونصه : « السماعي : خلاف القياسي وهو ما لم تذكر له قاعدة كلية مشتملة على جزئياته. بل يتعلق بالسماع من أهل اللسان العربي ويتوقف عليه». ولنضرب مثلا "للسماع" و"للسماعي" بما يلي :

لقد سُمِعَ عن العرب قولهم "مَغْرِب" و"مطْلِع" و"مَسْقِط" الخ... وهم في صياغتهم لهذه الألفاظ الثلاثة المذكورة قد خالفوا القياس. فالقاعدة المقررة عند العلماء الصرفيين هي أن المصدر الميمي لفعلٍ عين مضارعه مضمومة أو مفتوحة يصاغ على وزن "مفْعَل" بفتح العين وما كان عين مضارعه مكسورة يأتي مصدره على وزن "مَفْعِل".

فلفظ "مغرِب" غير قياسي ولكنه سماعي لأن المصدر القياسي لفعل "يَغْرُبُ" و"يطلُع" و"يسقُط" هو "مَغْرَب" و"مَطْلَع" و"مَسْقَط" قال تعالى : ﴿ولله المشرِق والمغرب﴾ (سورة البقرة الآية 115) و ﴿حتى إذا بلغ مَطْلِع الشمس﴾ (سورة الكهف الآية 30).

والذي قصدناه في هذا القسم الثاني من الكتاب بقولنا "أوزان وظائفية سماعية شبه قياسية" أنها أوزان لأغراض معيّنة لم تنحصر في هذه الأوزان بل اشتركت معها فيها أوزان مختلفة أخرى. ولذلك لم تبلغ أن تكون قياسية وذلك مثل وزن "فعيلة" للأطعمة ووزن "فَعِل" للصفات المكروهة.

وتقريبا لفهم الذين يجيدون اللغة الفرنسية أكثر مما يجيدون لغة الضاد نقول لهم إن المصطلح "القياسي" يقابله في النحو الفرنسي ما يسمى بـ : "Le régulier" وأن "السماعي" يقابله : "L'irrégulier" والفرق بين المصطلحين في اللغتين أنّ المصطلحين الفرنسيين يقتصران على الأفعال (Les verbes réguliers و Les verbes irréguliers) بينما المصطلحان العربيان يشملان الأفعال والأسماء بل وحتى الحروف في بعض الحالات.



الباب الأول

1- الأوزان الوظائفية القياسية المقررة*

2- أوزان وظائفية قياسية أخرى

الباب الثاني

1- أوزان وظائفية سماعية شبه قياسية

2- أوزان وظائفية سماعية أخرى

* نعني بها التي أقر قياسيتها مجمع اللغة العربية بالقاهرة



الباب الأول

الفصل الأول

الأوزان الوظائفية القياسية المقررة

- "فِعَالة" للحرفة
- "فَعَّال" للمحترف
- مِفْعَل - مِفْعَلَة - مِفْعَال - فَعَّالة للآلة
- فاعول* - فاعولة للآلة الكبيرة
- "استفعل" للطلب، للصيرورة، للحكم على شيء*، للاتخاذ*، للتدرج في الفعل*
- "فُعال" و"فَعيل" للصوت
- "إفتعال" للالتهاب
- "تفاعُل" المساواة والاشتراك والتماثل
- "مَفْعَلَة" للتسبيب
- "مَفْعَلَة" للمكان
- "فَعَلٌ" و"فُعَالٌ" للداء
- "تفعال" للتكثير والمبالغة
- "فَعَّلَ" للتكثير والمبالغة
- "فَعَلاَن" للحركة والاضطراب

* لم يرد فيه قرار للمجمع مما نشر في كتابه (مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً)



الوظيفـة

الحِـرْفَـة

الوَزْن

فِـعَـالــة

قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

« يُصاغ للدلالة على الحرفة أو شبهها من أي باب من أبواب الثلاثي مصدر على وزن "فِعَالة" بالكسر » (كتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما).

جاء في (أدب الكاتب(*)) لابن قتيبة الذي أجمع علماء اللغة على أنه من أهم مراجع لغة الضاد قوله :

«... وفِعالة تأتي كثيراً في الصناعات والولايات كـ "القِصارة" و"النِّجارة" و"الخِياطة" و"الوكالة" و"الوصاية" و"الجِراية" و"الخِلافة" و"الإمارة" و"النِّكابة" وهي "العِرافة" و"السِّعاية" ولاية الصدقات و"الإبالة" :حسن القيام على الإبل و"السياسة".

قالت العرب : « نِجارة لحرفة النّجّار » و«جزارة لحرفة الجزّار » و«حِدادة لحرفة الحدّاد» و«حجامة» لحرفة «الحجّام» و«وراقة» لحرفة «الورّاق» الخ...

في الاصطلاح :

– طِبابَة   Thérapie ou Thérapeutique (s.f.)

– طِبابيّ   Thérapeutique (adj)

وليس "طِبّي" ولا "علاجي" كما ورد في (المنهل) القاموس الفرنسي العربي فلفظ "طِبّي" مقابله الفرنسي هو "Médical" كما هو شائع. ويعني : "كل ما يتعلق بالطب" (P. Robert).

(*) ص 596 الطبعة الرحمانية

بينما المصطلح (adj) Thérapeutique يعني مجموع الأعمال والممارسات التي يقصد بها الشفاء، وعلاج الأمراض».

– جِراحة Chirurgie : وتعني : «فرع من الطبابة يشتمل على التدخل اليدوي والأدواتي» (P. Robert).

– صناعة Industrie : ويشتق منها : «تصنيع» لمقابلة Industrialisation. وينبغي عدم خلط "تصنيع" بـ "صنع" الذي يقابل Fabrication كما لا ينبغي الخلط بين "صنّاع" (Industriel (Personne وبين "صانع" Fabricant و"مُصنِّع" Industrialiseur.

– فِلازة Métallurgie : صناعة الفِلِزّ (Métal).

– عِدانة (صناعة المعدن) : Minéralogie (بالفرنسية)

– رقانة (حرفة الراقنين والراقنات) : Dactylographie

– صِحافة (حرفة الصحفيّ) : Journalisme (بالفرنسية)

– فلاذة (صناعة الفولاذ) : Sidérurgie

ولا ينبغي الخلط بينها وبين : "عِدانة" Minéralogie كما فعل "المنهل" (القاموس الفرنسي العربي) الذي جعل "عِدَانة" قبالة "Métallurgie" (ص 663) وجعل أيضا "عِدانة" قبالة "Minéralogie" (ص 669) (الطبعة التاسعة شتنبر 1986). "فالفلازة" هي جزء من "العِدانة" فلفظ "المعدن" يقابل اللفظ الفرنسي "Le minerai" (الماء المعدني L'eau minérale). ويعني كل ما يشتمل عليه جوف الأرض من فلز وفحم وماء وذهب وفضة ونحاس الخ... بينما يعني لفظ "الفِلِزّ" (Le métal) : "عنصر كيمياوي يتميز بالبريق المعدني والقابلية لتوصيل الحرارة والكهرباء" (المعجم الوسيط) وهي ترجمة مقتضَبة لشرح (Métal الوارد في معجم بـ. روبير).

ومثل هذا الخلط هو الذي يوهم النقاد بفقر لغة الضاد وبعدم تدقيقها للمفردات والمصطلحات.

– ويشتق من فِلاذة Sidérurgie : "فَلاّذ" لمقابلة Sidérurgiste (صانع الفولاذ acier). وليس كما ورد في (المنهل) : "اختصاصي في صنع الحديد". فقد

شـــــرح معجـــــم (بــــ. روبــــير) لفـــــظ "Sidérurgiste" كمـــــا يلـــــي : « Métallurgiste qui produit de l'acier ». وترجمته بالعربية : «فلاّز ينتج الفولاذ». وليس "الحديد" الوارد في (المنهل).

لا يمكننا استقصاء جميع أسماء الحرف فهذا يتطلب مؤلّفاً وحده وإنما بهذه العجالة قد أوضحنا دور وزن "فِعالة" للدلالة على الحرفة وأن هذا الوزن يترصد ما قد يحدث في المستقبل من حرف جديدة وليدة التقدم العلمي والصناعي فلغة الضاد حبلى بالمصطلحات ولا تنتظر إلا ميلاد المستحدثات لتسميتها بأسماء عربية فصيحة.

الوظيفة

المحترف

الوزن

فَعَّال

صاغت العرب إسم المحترف على وزن (فعّال) فقالت : "نجّار" و"حدّاد" و"حجّام" و"ورّاق" و"جزّار" و"عشّاب" و"خضّار" و"بقّال" الخ...

اتخذ مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرار قياسية "فَعَال" للاحتراف على النحو التالي :

« يُصاغ (فعّال) قياساً للدلالة على الاحتراف، أو ملازمة الشيء. فإذا خيفَ لُبْسٌ بين صانع الشيء وملازمه، كانت صيغة (فَعَّال) للصانع، وكان النسب بالياء لغيره.

فيقال (زجَاجٌ) لصانع الزجاج و(زُجاجيّ) لبائعه».(كتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً).

في الاصطلاح :

صنّاع	Industriel (Personne)
فَلاّز	Métallurgiste
فلاّذ	Sidérurgiste
عدّان	Minéralogiste

وليس "عِدّاني" كما ورد في (المنهل).

ولا ينبغي خلطه بـ :

"مُعدِّن"	Minéralisateur

وليس بـ "ممعدن" كما ورد في المنهل.

ويشتق منه :

عَدَّن	Minéraliser

وليس "مَعْدَنَ" كما ورد في المنهل.

تَعَدَّنَ	Minéraliser (se)
تَعَدُّن (في حالة المطاوعة)	Minéralisation (réfl.)
تعدين (في حالة التعدية)	Minéralisation (trans.)

وفي الاصطلاح أيضاً :

طيّار	Aviateur
بحّار	Marin (s. m.)
ملاّح	Matelot
صبّاغ	Teinturier
فلاّح	Cultivateur
حرّاث	Laboureur
خبّاز	Boulanger
نسّاج	Tisserand
غوّاص	Plongeur
سبّاح	Nageur
رسّام	Peintre
رقّان	Télexiste

ونكتفي بهذا القدر من الأمثلة على صلاحية وزن "فعّال" لاشتقاق إسم للمحترف، ومن أجل الاستدلال على أن في جعبة لغة الضاد الملايين من أسماء الحرف الموجودة منها والتي ستوجد مع مرور الأيام وذلك بتخصيص وزن "فعّال" لها فمن أين يأتي الفقر أو الخصاص للغة القرآن الكريم ؟ !

الوظيفة

الآلات والأدوات

أوزان

مِفْعَل – مِفْعَلَة – مِفْعال

فَعَّالة – فاعول – فاعولة

قرارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

1) « يُصَاغُ قياساً من الفعل الثلاثي على وزن (مِفْعَل) و(مِفْعَلَة) و(مِفْعال) للدلالة على الآلة التي يعالج بها الشيء. ويوصي المجمع باتباع صِيَغ المسموع من أسماء الآلات، فإذا لم يسمع وزن منها لفعل جاز أن يصاغ من أي وزن من الأوزان الثلاثة المتقدمة» (مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً).

2) « صيغة (فَعّال) في العربية من صيغ المبالغة، واستعملت أيضا بمعنى النسب أو صاحب الحدث، وعلى الأخص الحرف فقالوا « نجّار – وخَبّاز – ونَسَّاج. ومن أسلوب العرب إسناد الفعل إلى ما يلابس الفاعل، زمانه، أو مكانه، أو آلته فقالوا : نَهْرٌ جارٍ، ويوم صائم، وليل ساهر، وعيشة راضية. وعلى ذلك يكون استعمال صيغة (فَعَّالة) إسماً للآلة استعمالا عربيا صحيحا» (مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً).

وزن "فاعول" – و"فاعولة"

للآلة الكبيرة

وأغفل المجمع وزن (فاعول) و(فاعولة) اللذين خصصهما العرب لأسماء الآلات الكبيرة. ونتداركهما– نحن – مستشهدين بما يلي :

قالت العرب : "ناقوس" (وتعني به ناقوس الكنيسة الكبير) وقالت "ساطور" لأداة الجزار وقالت "ناعورة" وقالت "ناعور" وجاء شرحهما في (المعجم الوسيط) كما يلي:

- «الناعور : واحد النواعير التي يستقى بها، يديرها تدفق الماء، ولها صوت».
- «الناعورة : دَوْلابٌ ذُو دِلاء أو نحوها يدور بدفع الماء أو جرّ الماشية فيخرج الماء من البئر أو النهر إلى الحقل».

كما جاء في نفس المعجم لفظ "النَّافورة" مع شرحه التالي :

- « النَّافورة : صنبور ونحوه يكون في الدور أو في الساحات أو في الحدائق، يندفع منه الماء بالضغط إلى أعلى، تبريداً للمكان أو تجميلا له (مو) (ج) نوافير ».

وفي الاصطلاح :

صاروخ : « قذيفة نارية أسطوانية الشكل، مخروطية، تقذف إلى مسافات بعيدة بتأثير انفجار الغازات التي تندفع من أسفل الأسطوانة» (مج) (المعجم الوسيط).	**Fusée**
حاسوب	**Ordinateur**
قانون : آلة موسيقية	**Quanone** (Instrument de musique)
رَاقون (هذا الأخير اقتراحنا)	**Télex**

وزن "مِفْعَل" : للآلة

قالت العرب : «مِبْرَد» لما يُبْرَدُ به وهو أداة من أدوات النجار – ومِنْجَل وهو من أدوات الفلاّح – ومِدفع وهو من آلات الحرب – ومِعْجَن : ما يصنع العجين فيه. ومِثْقب وهو ما يثقب به. الخ...

وفي الاصطلاح :

مِبضَع	Bistouri
مِبْزَغ	Lancette
مِشرط	Scarificateur
مِبَطّ	Scalpel
مجْهَر	Microscope
مِرْصَد : آلة رصد النجوم والجويات	Télescope
مِحْقَن	Seringue
مِجْرَش	Concasseur

هذه أمثلة من آلاف أسماء الآلات والأدوات على وزن "مِفْعَل" منها القديم ومنها الحديث الخ.

وزن "مِفْعَلَة" للآلة

قالت العرب : "مِكْنَسَة" لما يُكْنَسُ به و"مِعْصرَة" لما يعصر به. و"مرْوحة" للأداة التي يجلب بها الهواء لِلتَّروُّح. و"مِنْجلة" من أدوات النجار الخ...

في الاصطلاح :

مِصْعقة	Paratonnerre
مِحْفظة	Cartable
مِسْطَرَة	Règle
مِقْلَمة	Plumier
مِطْمَرَة : (مقلب المحراث)	Enfouisseur
مِخْرَقة	Défonceuse (charrue)
مِحْضَنَة : آلة التفريخ	Couveuse
مِضَخَة	Pompe
مِرْقَنة	Machine à écrire

وكلمة مِرْقَنَة من اقتراحنا بدلا من الآلة الكاتبة نرجو قبوله وإقراره بعد ما قبل من قبل مشتقان من نفس مادتها وهما : "رقانة" dactylographie و"راقنة" dactylographe (une).

وزن "مِفْعال" للآلة

قالت العرب : "مِنْشار" و"مِفْتاح" و"مِحْراث" و"مِزْلاج" و"مِغْلاق" و"مِجْدار" (Epouvantail) و"مِذْراة" و"مِهْماز" الخ...

في الاصطلاح :

Niveau	مِسْواة (آلة التسوية في علم المساحة)
Spatule	مِسْواط
Extracteur	مِشْوار (آلة يستخرج بها العسل من النخاريب بالقوة النابذة)
Raffinerie	مِصْفاة
Valve	مصراع (في جميع معاني اللفظ الفرنسي الفلاحية و الصناعية)
Greffoir	مِقراص
Mesure	مِقياس
Soufflet	مِنْفاخ
Grue (tech)	مِرْفاع
Kymographe	ممواج (المعجم الوسيط)

نكتفي بهذا القدر من الأمثلة.

الوظيفة

الآلة

الوزن

"فَعَّالَة"

قال الجمهور العربي : "رَضَّاعة" و "ثلاجة" و"غسالة" و"حصادة" الخ...

وفي الاصطلاح :

رَضّاعة	Biberon
ثلاجة	Réfrigérateur
غسّالة	Machine à laver
سَجَّالة	Magnétophone
رَشَّاشة	Arrosoir
قَشَّاشَة	Rateau
حَصَّادة	Moissonneuse
دَرَّاسة	Batteuse
لَمَّامَة	Raballe
سَمَّاعة (الطبيب)	Stéthoscope
سَمَّاعة (الهاتف)	Récepteur (téléphonique)

والأمثلة كثيرة. وبهذا نكون قد أتينا على جميع الأوزان المخصصة في لغة الضاد لأسماء الآلات والأدوات.

الوظيفة

1) الطلب 2) الصيرورة 3) الحكم على شيء 4) الاتخاذ 5) التدرج في الفعل

الوزن

استفعل

قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة للطلب والصيرورة :

« يرى المجمع أن صيغة "استفعل" قياسية لإفادة الطلب أو الصيرورة».

(كتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما).

ا) **لإفادة الطلب :**

قالت العرب : "استغفر" (طلب المغفرة) "استعطف" (طلب العطف). "استرحم" (طلب الرحمة) و"استفهم" (طلب الفهم) و"استوضح" (طلب الإيضاح) و"استسقى" (طلب السقي).

وفي الاصطلاح :

استثمر	Exploiter
استورد	Importer
استمهل	Demander un délai
استعجل (طلب منه التعجيل)	Presser (quelqu'un)
استجوبه (طلب منه الإجابة على أسئلته)	Interviewer

2) **لإفادة الصيرورة :**

اسْتَقْدَم (صار متقدما)	Avancer
استأْخَرَ (صار متأخراً)	S'arriérer
اسْتَقَرَّ (صار قارّاً)	Se stabiliser
استحجر (صار حجراً)	S'empierrer
استفحش (صار فاحشا)	S'empirer

وفي المثل : اسْتَنْوَقَ الجملُ. بمعنى صار كالناقة في ذلها. اسْتَنْسَرَ البُغَاثُ : صار كالنسر قوة ويضرب للضعيف يتظاهر بالقوة. والبُغاث طائر بطيء الطيران لا يكاد يقوى عليه.

ولِتمام الفائدة نقول إن لوزن "استفعل" وظيفتين أُخْرَيَيْن لم يدخلهما المجمع في قرار قياسيته، ولعله تركهما للسماع وهما :

3) **إفادة الحكم على الشيء :** قالت العرب :

إِسْتَحْسَنَهُ (وَجَدَهُ حَسَناً)	le trouver bon
إِسْتَقْبَحَهُ (وجده قبيحا)	le trouver mauvais ou laid
إِسْتَظْرَفَهُ (وجده ظريفا)	le trouver gentil
استثقله (وجده ثقيلا، حقيقة أو مجازا)	le trouver lourd ou lourdaud
استضعفه (وجده ضعيفا)	le trouver faible
استعظمه (وجده عظيما)	le trouver énorme
استحمقه (وجده أحمق)	le trouver fou
استجهله (وجده جاهلا)	le trouver ignorant

4) **إفادة الاتّخاذ :**

استوزره (اتخذه وزيراً)	Prendre comme ministre
استكتبه (اتخذه كاتبا)	Prendre comme secrétaire
استعمله (اتخذه عاملا)	Prendre comme Préfet
استأجره (اتخذه أجيرا)	Employer comme salarié
استصحبه (اتخده صاحبا)	Prendre comme compagnon

5) **للتدرج في الفعل :**

مثل "تَفَعَّلَ" «... قالوا : "تَيَقَّنَ واستيقن" وتَثَبَّتَ واستثبت" و"تَنَجَّزَ حوائجه واستنجز". (أدب الكاتب)

الوظيفة

الصوت

الوزن

"فُعَال" "فَعِيل"

قرار "مجمع اللغة العربية" بالقاهرة :

« إنْ لمْ يَرِدْ في اللغة مصدر لـ (فَعَلَ) اللازم، مفتوح العين، الدَّالِ على صوت، يجوز أن يُصاغ له قياساً مصدر على وزن (فُعَال) أو (فَعِيل) للصوت».(كتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً).

مما قالت العرب للأصوات على وزن "فُعال" : « الصُّراخ – النُّبَاح – الضُّبَاح – الرُّغاء – الثغاء – الخُوار » (فقه اللغة للثعالبي) ونضيف نحن : "العُوَاء – والمُوَاء – والمُكاء – الخ..."

ومما قالت العرب للأصوات على وزن "فَعِيل" : « الضَّجِيج – الهَرِير – الهَدِير – الصهيل – النهيق – الضغيب – الزئير – النعيق – النّعيب – الخرير – الصرير » (فقه اللغة للثعالبي).

في الاصطلاح :

- أَزِيزُ الطَّائرة
- هَرِيرُ الهاتف
- هدير السيارة (صوت سيرها)
- صفير السيارة (صوت صفّارتها) (الكلاكسون)
- صرير المذياع أو التلفاز (عندما يكون في انتظار الاستقبال)

الوظيفة

الالتهاب

الوزن

"اِفـتـعـال"

قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

« لا مانع من أن تكون صيغة (للافتعال) مشتقة من العضو قياسية بمعنى المطاوعة للإصابة بالالتهاب وقد ورد قول الصرفيين (وافتعل للمطاوعة غالبا) وقد

جعلها المجمع قياسية فيما كانت فاء الفعل أحد حروف قولهم (ولنمر). ويرد في اللغة (فَعَلَهُ) من العضو بمعنى أصابه. فيقال : (كَبَدَهُ) و(عَانَهُ) و(رَأَسَهُ)». (كتاب المجمع في ثلاثين عاما).

في الاصطلاح :

جميع أمراض الالتهاب تنتهي في اللغة الفرنسية بالكاسعة "ite" وفي الانجليزية بالكاسعة "itis".

وطبقاً لقرار المجمع وضعنا نحن عددا وافراً من أسماء أمراض الالتهاب على وزن "إفتعال" نذكر منها الأمثلة التالية ونترك الباقي إلى آخر هذا الكتاب ضمن فصل معرباتنا.

الأمثلة :

Hépatite	اِكْتِبَاد
Gastrite	اِمْتِعَاد
Cardite	اِقْتِلاَب
Adénite	اِغْتِداد
Dermatite	اِجْتِلاَد
Glossite	اِلْتِسان
Blépharite	اِجْتِفَان
Vaginite(ou Colpite)	اِهتبال

الوظيفة

المساواة والاشتراك والتماثل

الوزن

"تَـفَـاعُـل"

قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

« تُتَّخَذُ صيغة (التَّفاعل) للدلالة على الاشتراك مع المساواة أو التماثل لتؤدي المصطلحات العلمية التي تَتَطَلَّبُ هذا التعبير. وقد نَصَّ الصرفيون على أن التفاعل قد يجيء للمشاركة والاتفاق على أصل الفعل، لا على معاملة بعضهم بعضاً بذلك كقول عَلِيٍّ : (تَعَايَا أَهْلُهُ بِصِفَةِ ذاتِهِ)». (كتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً)

قالت العرب : (التَّعَاوُن) – (التراحم) – (التسامُح) – (التصالح) – (التخاصم) – (التقاتل) – (التباغض) – (التوادد) – (التزاور) الخ...

في الاصطلاح :

تَحَالُف	Coaliton
تَسَاكُن	Cohabitation
تَمَاسُك	Cohérence
تَعَاوُن	Collaboration
تصادم	Collision
تنافُس	Concurrence
تنازع	Conflit
تزاحم	Affluence

الوظيفة

التسبيب

الوزن

"مَفْعَلَة"

قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

« في قواعد اللغة صِيَغٌ للدلالة على (الفاعلية) إلى جانب اسم الفاعل، فهناك اسم الآلة، وصِيَغُ المبالغة، والصفة المشبهة. وإذا عَرَضَ من المصطلحات ما لا تغني فيه إحدى هذه الصِّيَغ لمعنى الفاعلية وَرُئِيَ أنَّ صيغة (مَفْعَلَة) أدق من الدلالة عليه بخصوصه، فلا مانع من نظر المجمع في المصطلح المقترح بهذه الصيغة، أما اتخاذ صوغ (مفعلة) قاعدة عامة الدلالة في الفاعلية فلا ضرورة لإطلاقه». (كتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً).

من أمثال العرب : (الولد مبخلة مجبنة أي يسبّبُ البخل، ويسبب الجبن لوالديه.

جاء في معجم (لسان العرب) لابن منظور في مادة "بخل" :

« المبخلة : الشيء الذي يحملك على البخل. وفي حديث النبي صلى الله عليه وسلم : (الولد مَجْبَنَةٌ، مَجْهَلَةٌ، مَبْخَلَة). هو من البخل ومظنة لأن يحمل أبويه على البخل» اهـ.

وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

(نَوْمَةُ الصبحة مَعْجَزَة، مَنْفَخَةٌ، مَكْسَلَةٌ، مَوْرَمَةٌ، مَفْشَلَةٌ، مَنْسَأَةٌ للحاجة).

أي أنها تُسَبِّبُ العجز، والنَّفْخَ للجسد، وتسبّب الكسل، وتكوّن الورَم، وتسبّب الفشل، وتسبّب نسءَ الحاجة : أي تأخيرها.

وروى البخاري والشافعي والنَسائي عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله : (السواك مَطْهَرَةٌ لِلْفَم، مَرْضاة للرب).

فوزن (مَفْعَلَة) بهذه الدلالة، له مجال واسع للاستعمال في تعريب المصطلحات العلمية، وخصوصاً في اصطلاح الطب والكيمياء.

جاء في كتاب (المخصص) لابن سيده (ص 174 ج 16 المجلد الخامس – دار الكتب العلمية بيروت) :

« (مَفْعَلَة) : قال الفراء : [مما تجعله العرب مؤنثاً للذكر والأنثى على غير بناء الفعل، ولا يُثَنُّونَهُ في تثنيته، ولا يجمعونه في جمعه] أبو عبيد في الحديث : (الولد مَجْبَنَةٌ، مَجْهَلَةٌ، مَبْخَلَة). والحرب مَأْيَمَةٌ ومَيْتَمَة. أي يقتل فيها الرجال فَتَئِيمُ النساء وييتم الأولاد. وطعام مَحْسَنَةٌ للجسم ومَغْذاة : يحسن عليه ويغذوه وَمَشْرَبَة : يشرب عليه الماء كثيراً، وَمَتْخَمَة : يتخم عليه، وأكل الرطب مَحَمَّة : يُحَمُّ آكله عليه، ومَوْرَدَةٌ كَمَحَمَّة. وأكل البطيخ مَجْفَرَةٌ : أي يقطع ماء الصلب، وشَرَابٌ مَطْيَبة : تطيب به النفس. وَمَبْوَلة : يبال عنه كثيرا، ومخبثة : تخبث عليه النفس. وعشب مَسْمَنَةٌ ومَلْبَنَةٌ».

ومعنى كل هذا بأسلوب العصر أن الولد يسبب (الجبن والجهل والبخل ويقصد بالجهل في الحديث الشريف الغضب الشديد الذي يخرج الإنسان عن طوره ومن ذلك قول صاحب المعلقة :

أَلاَ لا يَجْهَلَنْ أحد علينا   فنجهل فوق جهل الجاهلينا)

ويكون ذلك بالأخص عند الأب لمَّا يتعدى أحد على وَلَدِهِ.

والحرب مَأْيَمَةٌ ومَيْتَمَةٌ أي تسبب الْأَيْمَة تجعل النساءَ أَيَامَى أي أَرَامِل) وتسبب اليتم للأولاد وطعامٌ مَحْسَنَةٌ يُسَبِّبُ الحسنَ للجسم ومَغْذَاةٌ : سَبَبٌ لِتَغْذِيَتِهِ. ومَشْرَبَةٌ : يُسَبِّبُ كَثْرَةَ الشُّرْبِ ومَتْخَمَةٌ : يسبب التُّخْمَة – ومَحَمَّة : يسبب الحُمَّى ومَوْرَدَةٌ يسبب الوِرْد وهو اسم من أسماء الحمّى – ومَجْفَرَةٌ : يسبب قطع ماء الصلب – ومَبْوَلَةٌ

يسبب كثرة البول – ومَسْمَنَةٌ : يسبب السَّمانَةَ للجسم ومَلْبَنَة : يسبب تدفق اللبن من ثدي المرضع.

في الاصطلاح :

أثبت الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي الأستاذ الجامعي وعضو المجمع العلمي بدمشق، في كتابه (مصطلحات علمية) ما يقرب من خمسين مصطلحا كيميائيا مما وضعه على وزن (مَفْعَلَة السببية) مع مقابلاتها في اللغة الفرنسية وشروحها. وقد وضعنا – نحن – عدداً وافراً من المصطلحات على وزن (مفعلة السببية) لتعريب مصطلحات طبية تنتهي بالكاسعة (gène) نذكر منها :

مَشْحَمَة	Adipogène
مَعْظَمَة	Ostéogène
مَعْصَبَة	Neurogène
مَبْيَضَة	Ovigène
مَسَمَّة	Toxicogène = Toxogène
مَحْمَضَة	Acidogène
مَحْمَرَة	Erythrogène
مَرْبَوَة	Asthmogène
مَكْلَوَة	Nephrogène
مَحَرَّة	Thermogène
مَحْرَرَة	Calorigène
مَذْكَرَة	Androgène
مَكْتَنَة	Cétogène
مَوْرَمة(مُكَوِّن الوَرَم)	Oncogène

الوظيفة

المكان

الوزن

"مَـفْـعَـلَــة"

قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

« تُصاغ (مَفْعَلَة) قياسا من أسماء الأعيان الثلاثية الأصول للمكان الذي تكثر فيه هذه الأعيان، سواء أكانت من الحيوان أم النبات، أم الجماد».

« تصاغ (مَفْعَلَة) مما وسطه حرف علة من أسماء الأعيان بإجازة التصحيح في (مَتْوَتَة) و(مَخْوَخَة)، من التوت والخوخ». (كتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً.)

قالت العرب (مَزْرَعَة) للمكان الذي يكثر فيه الزرع. و(مَسْبَعَة) للمكان الذي تكثر فيه السباع. و(مَجْزَرَة) للمكان الذي يكثر فيه الجزر. و(مَزْلَقة) للمكان الذي لا تثبت عليه القدم. و(مَهْلَكَة) للمكان الذي يكثر فيه الهلاك. و(مَذْأبة) للمكان الذي تكثر فيه الذئاب... الخ

في الاصطلاح :

مَدْرَسة	Ecole
مَثْلَجَة	Glacière
مَأْسَلَة	Jonchère
مَبْتَلَة	Boulaie
مَبْقَرَة	Bouverie
مَثْمَرَة	Jardin fruitier

Jardin potager	مَبْقَلَة
Dépôt du foin	مَتْبَنَة
Pommeraie	مَتْفَحَة
Oliveraie	مَزْتَنة
Glacier	مَجْمَدَة
Jumenterie	مَحْجَرَة
Emblavure	مَحْقَلَة
Téléboutique	مَهْتَفَة (هذا الأخير اقتراحنا)

الوظيفة

الـداء

الـوزن

"فَـعَــلٌ" "فُـعــال"

قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

«بما أنَّ الضرورة العلمية في وضع المصطلحات تقتضي استعمال صيغة "فَعَلٌ" للداء، يُجَاز اشتقاق "فُعَالٌ" و"فَعَلٌ" للدّلالة على الداء سواء أوَرَدَ لَهُ فِعْلٌ أو لم يرد».(كتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً).

- **فُعَال** :

قالت العرب : (الصُّداع) و(السُّعال) و(الزُّكام) و(البُحَاح) و(القُحاب) و(الخُنان) و(الدُّوار) و(النُّحاز) و(الصُّدام) و(الهُلاَس) و(السُّلال) و(الهُيام) و(الرُّداع) و(الكُبَاد)

و(الخُمـار) و(الزُّحـار) و(الصُّفـار) و(السُّـلاق) و(الكُـزاز) و(الفُـواق) و(الخُنـاق) و(الصُّـلاب) و(الخُمـال) و(الدُّكـاع) و(السُّـهام) و(السُّـكات) و(البُـوال) و(العطـاش) و(القُياء). (فقه اللغة للثعالبي).

ونحن قياساً على هذا الوزن نقترح صيغة (المُناع) لداء فقـد المناعـة المسمى بـ (سيدا SIDA).

- **فَعَلٌ :**

قالت العرب : (البَرَصُ – العَضَدُ – القَصَرُ – الطَّحَلُ – المَثَنُ – السَّلَسُ– الرَّمَدُ – العَمَشُ – الوَرَمُ – الكَمَهُ – الْأَرَقُ – القَلَقُ – الكَدَرُ – الضَّجَرُ – الوَجَعُ – الْأَلَمُ – الصَّلَعُ – الصَّرَعُ – الشَّلَلُ – العَرَجُ – الحَوَلُ – القَحَلُ – القَزَعُ الخ...

في الاصطلاح :

وطبقا لهذه القاعدة أورد "معجم كليرفيل للمصطلحات الطبية الكثير اللغات" المصطلحات التالية التي نقلناها عن كتاب "مصطلحات علمية "للدكتور الكواكبي وهي بصيغة "فعل" نوردها على سبيل المثال لا الحصر :

Albugo de l'ongle	حَقَب
Algie	أَلَم
Alliose	بَخَر
Bec-de-lièvre	فَلَح
Cachexie	حَرَض
Calvitie	صَلَع
Chassie	رَمَص غمص

عَرَج	Claudication
رَمَد	Conjonctivite, Ophtalmie
صَحَل	Dissonnance
خَوَص	Enophtalmie
أَرَق	Insomnie
وَحَم	Picacisme

الوظيفة

التكثير والمبالغة

الوزن

"تَفْعَال"

قرار "مجمع اللغة العربية بالقاهرة" :

« تصِحُ صياغة (التَّفْعال) للمبالغة والتكثير مما ورد فيه فِعْلٌ، طوعاً لما أَقَرَّهُ المجمع في دورته العاشرة، من قياسية صوغ مصدر من الفعل على وزن التَّفْعال للدلالة على الكثرة والمبالغة، وكذلك تصحّ صياغته مما لم يرد فيه فعل طوعاً لما أقره المجمع في دورته الأولى من جواز الاشتقاق من أسماء الأعيان للضرورة في لغة العلوم ».(كتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً).

قالت العرب : (التَجْوال – والتَّطْواف – والتَّسْيار – والتَّبْيان – والتَّسْآل...الخ)

طبقاً لقرار "مجمع اللغة العربية المنصوص عليه أعلاه وَسيراً على النهج الذي سارت عليه العرب، قام أخونا الموفق الدكتور محمود الجليلي : عضو المجمع العلمي العراقي بتعريب المصطلحات الطبية التالية :

Hyperacidité	تَحْماض
Hyperactivité	تَنْشاط
Hyperalgésie-Hyperalgie	تَأْلام
Hyperkératose	تَقْرَان
Hypercinésie	تَحْرَاك
Hyperlipémie	تَدْهان الدم
Hyperpigmentation	تَصْبَاغ
Hyperplasie	تَنْساج
Hypersécrétion	تَفْراز
Hypersensitivité	تَحْساس
Hypertension	تَضْغَاط
Hyperventilation	تَهْوَاء

والذي نأسف له أن "مجمع اللغة العربية بالقاهرة" تجاهل قرارهُ بشأن "التَّفعال" وتجاهل قراره الموصي بتفضيل الكلمة الواحدة على الكلمتين واتخذ القرار التالي وبه أخذ "المعجم الطبي الموحد" :

قرار المجمع : « في ترجمة المصطلحات الأجنبية المبدوأة بالصدر Hyper تستعمل كلمة "فرط" مقابلة له، والمبدوأة بالصدر Hypo تستعمل في مقابلة كلمة "هبط". فمثلا بدلا من "تضغاط" المقترحة من طرف الدكتور الجليلي لتعريب Hypertension يوصي المجمع باستعمال "فرط ضغط الدم"».

وفي الأخذ بقرار المجمع تعطيل لوظيفة وزن "التِّفعال"، وبقدر ما نعطّل وظائف الأوزان في التعريب نأتي بتعريب متهافت يصدّ عنه الناس ولا يكتب له التداول، ويوهم بوجود فقر أو خصاص في لغة الضاد حيث لا فقر ولا خصاص.

الوظيفة

التكثير والمبالغة

الوزن

"فَعَّلَ"

قرار مجمع اللغة العربية :

"فَعَّلَ" المُضَعَّف مَقِيسٌ للتكثير والمبالغة (كتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما).

في (أدب الكاتب) :

«تدخل "فَعَّلْتُ" على "أَفْعَلْتُ"– إذا أردت تكثير العمل والمبالغة – تقول : "أَجَدْتُ وَجَوَّدْتُ" و"أَغْلَقْتُ الأبواب وغَلَّقْتُ" و"أَقْفَلْتُ وقَفَّلْتُ".

وتدخل "فَعَّلْتُ" على "فَعَلْتُ" إذا أردت كثرة العمل – فتقول : "قَطَعْتُهُ" باثنين، و"قَطَّعْتُهُ" آراباً، وكذلك "كَسَرْتُهُ" و"كَسَّرْتُه" و"جَرَحْتُهُ" و"جَرَّحْتُه" إذا أكثرت الجراح في جسده. و"جَوَّلْتُ في البلاد" و"طَوَّفْتُ" إذا أردت كثرة التطواف والجولان فيها، فإذا لم ترد الكثرة قلت "جُلْتُ وطُفْتُ" قال الله عزّ وجلّ : ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لهم الأبواب﴾.

الوظيفة

الـحركة والاضطراب

الـوزن

"فَـعَـلاَن"

جاء في مؤلف سيبويه[1] (الكتاب) 218/2 :

« ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك "النَّزَوَان" و"النَّقَزَان" و"القَفَزَان" وإنَّما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع، ومثله "العَسَلاَن"[2] و"الرَّتَكَان"[3] ... ومثل هذا "الغَلَيَان" لأنه زعزعة وتحرك. ومثله "الغَثَيَان" لأنه تجيش نفسه وتثور. ومثله "الخَطَرَان" و"اللَّمَعَان" لأن هذا اضطراب وتحرك، ومثل ذلك "اللَّهَبَان" و"الوَهَجَان" لأنه تَحَرُّكُ الْحَرِّ وتَنَوُّرُهُ، فإنما هو بمنزلة الغَلَيَان».

قرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

« يقاس المصدر على وزن "فَعَلاَن" لِـ "فَعَلَ" اللازِم، مَفْتُوحِ العين، إذا دَلَّ على تقلب واضطراب ». (كتاب مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً).

وفي (فقه اللغة) للثعالبي :

« ما كان على (فَعَلاَن) دَلّ على الحركة والاضطراب كَـ (النَّزَوَان) و(الغَلَيَان) وَ(الضَّرَبَان) و(الهَيَجَان)».

---

(1) نقلا عن هامش "الخصائص" لابن جني تحقيق محمد عليّ النجار (ج2 ص152)

(2) عَسَلاَنُ الماء : تحركه واضطرابه

(3) الرتكان : العَدْوُ في مقاربة الخَطْو.

ونضيف نحن إلى تلك الأمثلة : (الجَوَلان) و(الطَّيَران) و(الجَرَيان) و(السَّرَيان) و(المَيَدَان) و(المَيَسان) و(المَيَلاَن) و(النَّوَسان) و(الهَذَيان) و(الغَثَيان) و(الدَّوَران) و(الذَّوَبان) و(الرَّعَشان) و(الزوَلان) و(الزيَغان) و(الزيَفان) الخ...

وفي الاصطلاح :

ذَوَبان	Dissolution
طَيَران	Aviation
هَذَيان	Délire
هَيَجَان	Agitation
ذَبَذَان *	Vibration*
رَدَدَان *	Fréquence*

* اقتراحنا

الفصل الثاني

أوزان وظائفية قياسية أخرى

- **فَعِيل – فَعُول – مفعول : للقابلية**
- **مُفَعْلَلَة : للكثرة في مكان**
- **مَفْعَل – مَفْعِل : للمكان**
- **تَفَعَّلَ : لأخذ الشيء – للتكلف – للمطاوعة**
- **أَفْعَل وفَعْلاَء : للعيوب**
- **أفْعَل وفَعْلاَء : للألوان**
- **فَعُول للدواء**
- **فَعْلَة وفِعْلَة للمرة والهيئة**
- **فَعَّلَ : للوصم**
- **فَعُلَ : الخصال**
- **تَفَعَّلَ : الاعتمال**
- **فَعْلاَن : شدة تأثير الغرائز**
- **مَفْعول : للإصابة بمرض**



الفصل الثاني

أوزان وظائفية قياسية أخرى*

الوظيفة

القابلية

الوزن

فعول - وفعيل - ومفعول

(قابلية الفعل المعبر عنها بالكاسعة "able" أو بالكاسعة "uble" أو "ible" أو بما في معناها)

فقد جاء وزن "فَعُول" بمعنى الكاسعة able في اللغة العربية في كثير من المفردات نذكر منها على سبيل المثال : « ماء شروب Eau potable » و"بقرة حلوب" أي يمكن حلبها و"ثدي لبون".

أوْرَدَ كتاب (فقه اللغة) للثعالبي في (فصل في تغيير رائحة اللحم والماء) العبارة التالية : « أجِنَ الماء إذا تغير، غير أنه شَرُوب، وأسِنَ إذا أنْتَنَ فلم يُقْدَر على شربه» (ص 90 مطبعة الاستقامة)

وفي (المخصص) "ناقة رَحُول تصلح أن تُرْحَلَ" وفيه أيضاً "أَسَنَ الماء تغير غير أنه شروب" (المخصص ص 2 السفر 15 من المجلد 5) وفي (أدب الكاتب) لابن قتيبة : «الماء الشَّرِيب : الماء الذي فيه عذوبة وهو يشرب على ما فيه. والشَّرُوب : دونه في العذوبة وليس يشرب إلا عند الضرورة» (ص 174 و175)

ونحن لا نوافق مجمع اللغة العربية بالقاهرة في ترجمة الكلمات المنتهية بالكاسعة (Able) بالفعل المضارع المبني للمجهول فنقول في هذا المثل "ماء يُشْرب"

* أوزان لم نقف على قرارات المجمع بشأنها

بدلاً من "ماء شروب" أو ماء شريب الواردين في كتب اللغة، فهذا ينبو عن السليقة العربية فإذا تعذر علينا استعمال صيغة "فَعُول" في بعض المصطلحات فيمكننا استعمال وزن "فعيل" أو "مفعول" بدلا من الفعل المضارع المبني للمجهول والذي مثل له القرار بلفظ "يؤكل" ليقابل به على ما يبدو اللفظ consommable. فبدلا من "يؤكل" يمكننا استعمال اللفظ "أكيل" أو كما جاء في كتب اللغة "أُكال" و"مأكلة" : ما يؤكل أو على وزن مفعول بمعنى قابل لأن يؤكل مثل "مفهوم" للكلام الذي يفهم والسياق هو الذي يزيد المعنى وضوحا فيفهم من "مأكول" أو "أكيل" أنه صالح للأكل، لا أنه قد تم أكله فعلا أما أن نقابل المصطلح الأجنبي بفعل مضارع مبني للمجهول فهذا ما لا يستسيغه الذوق العربي. ثم إن كل من مارس الترجمة والاشتغال بشؤون التعريب لا بد أن يجزم بأن استعمال الفعل المضارع المبني للمجهول لن يتأتى لمقابلة جميع المصطلحات المنتهية بالكاسعة "able" ولن يتسنى ذلك في كل سياق.

فبدلا من أن نقول : "يذاب" الوارد في قرار المجمع لمقابلة مصطلح الكيمياء soluble يمكننا أن نقول : "ذَوُوب" أو "ذويب" بدلا من "لا يذاب" و"لا يؤكل" الواردتين في نفس القرار نقول "غير ذووب" أو "غير ذويب" و"غير مأكول" أو "غير أكيل".

ويمكننا أن نقابل نفس المصطلح soluble في الرياضيات باللفظ "حَلُول" أي قابل للحل في مثل العبارة "مشكل حلول Problème soluble" ويمكننا أن نقابل ضده بـ "مشكل غير حلول Problème insoluble".

فَعُول بمعنى "مفعول" ص 149 السفر 16 المجلد الخامس من "المخصص" لابن سيده.

"ناقةٌ كَشُوذٌ" : محلوبة بثلاث أصابع و"رَحُولٌ" تَصلُحُ أن تُرحَل – وشاة "شَفُوعٌ" يشفعها ولدها – و"رَغُوثٌ" يرغثها(*) ولدها. وبئر "غَرُوفٌ" إذا كانت تُغْتَرَفُ بِاليَدِ.

(*) يرغثها : يرضعها

وكذلك "قَدُوحٌ" وقد قدحتها أقدحها قدحاً – و"نَزُوعٌ" : يُنْزَعُ منها باليد– و"نَشُوطٌ" : لا تُخْرَجُ منها الدَّلْوُ حتَّى تُنْشَطَ كثيراً ؛ أي تُجْذَبَ – وتَوْبَةٌ "نَصُوحٌ" : منصوح لله فيها وهي أن لا يرجع العبد إلى ما تاب عنه».

وقد وضع أخونا الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي على وزن "فعول" لتعريب المصطلحات المنتهية بالكاسعة "able" عدداً وافراً من المصطلحات العلمية نورد منها ما يلي :

في الاصطلاح :

Acidifiable	حَمُوض
Alcoolisable	غَؤُول
Coagulable	خَثُور
Colosable	صَبُوغ
Inflammable	لَهُوب
Dissociable	فَكُوك
Mouillable	بَلُول
Absorbable	مَصوص

طبقا للقاعدة المذكورة في القائمة الأولى من هذا الفصل أورد "اتحاد أطباء العرب" في (المعجم الطبي الموحد) عددا وافرا من المصطلحات على وزن "فَعول" للدلالة على القابلية :

Agglutinable	رَصُوص
Ballotable	نَهُوز
Biodégradable	دَرُوك حيويا
Coagulable	خثور
Cultivable	زَروع
Extensible	بَسوط
Fatigable	تَعُوب
Irritable	هَيوج
Malléable	طَرُوق
Réductible	رَدود
Réversible	عَكوس

الوظيفة

الكثرة في مكان

الوزن

مُفَعْلَلَة

تجيء "مُفَعْلَلَة" مكان "مَفْعَلَة" المكانية" فيما جاوز الثلاثة (أحرف) وذلك قولهم : «أَرْضٌ "مُثَعْلَبة" من الثعالب و"مُعَقْرَبة" من العقارب، و"مُعَنْكَبَة" من العناكب، وقالوا "أرض مُؤَرْنبة" من الأرانب. و"مُخَرْنَقة" من الخرانق وهي أولاد الأرانب» (المخصص لابن سيده السفر الرابع عشر ص 205).

وزن "مَفْعَل" و"مَفْعِل"

(للمكان)

وزن "مَفْعِل" لِمَا كان عين فعله المضارع مكسورة مثل "مَجْلِس" من الفعل المضارع "يجلِس"، ومثل "مَنْزِل" من الفعل المضارع "يَنْزِلُ"

ووزن "مَفْعَل" لما عدا ذلك أي لما لم تكن عين فعله المضارع مكسورة.

وزن "مَفْعَل" في الاصطلاح :

مَكْتَب	Bureau
مَلْعَب	Terrain du jeu
مَطْعَم	Restaurant
مَدْخَل	Entrée
مَخْرَج	Sortie
مَتْجَر	Magasin de commerce
مَرْصَد (الجويات)	Station météorologique
مَصْنَع	Fabrique
مَعْمَل	Usine
مَشْغَل	Atelier
مَرْقَن (هذا الأخير اقتراحنا)	Pool de dactylos

وزن "مَفْعِل" في الاصطلاح :

Arrêt (lieu)	مَوْقِف (أصل مضارعه يَوْقف)
Conseil (associationou société)	مَجْلِس (جمعية أو شركة)
Site (Internet)	مَوْقِع (أصل مضارعه يَوْقعُ)
Lieu	مَوْضِع (أصل مضارعه يَوْضِعُ)
Cabine téléphonique	مَهْتِفْ (هذا الأخير اقتراحنا)

الوظيفة

العيوب

الوزن

"أَفْعَلٌ" و"فَعْلَاء"

"أحْوَل"، "أَعْوَر"، "أَقْرَع"، "أَعْرَج"، "أَقْطَع" وهوالمقطوع اليد، "أَصْلَع"، "أشتر"، (من انشقت شفته السفلى أو انقلب جفن عينه)، "أجذم" "أَحْبَن"، (وهو من عظم بطنه خلقة أو من داء)، "أَشَلّ"، "أثول" (من استحكم جنونه)، "أحمق" "أبله"، "أهوج" (من طال في حمق وطيش)، "أرسح" (من قل لحم عجزه وفخذيه)، "أوقص" (من قصرت عنقه خلقة)، "أَمْيَل" (من كان مائلا خلقة)، "أَصْيَد" (مائل العنق الذي لا يستطيع الالتفات من داء). "أخْيَف" (من كانت إحدى عينيه زرقاء والأخرى سوداء).

(أدب الكاتب) و(فقه اللغة)

الوظيفة

الألوان

الوزن

"أَفـعــل" و"فـعــلاء"

"أخضر"، "أحمر"، "أصفر"، "أسمر"، "أبيض"، "أسود"، "أزرق"، "أدكن"، "أشـهب"، "أشقر"، "أصهب" (ذو لون أصفر ضارب إلى شيء من الحمرة والبياض) الخ...

والمؤنث منه يأتي على وزن "فَعْلاَء" :

"خضـراء"، "حمـراء"، "صفراء"، "سمراء"، "بيضـاء"، "سـوداء"، "زرقـاء"، "دكنـاء" "شهباء"، "شقراء"، "صهباء" الخ...

الوظيفة

الدواء

الوزن

"فَـعُــول"

جاء في (فقه اللغة للثعالبي) : « أكثر الأدوية على فَعول : كـاللَّعُوق، والسَّعُوط، والوَجور، واللّدود، والـذَّرور، والقَطـور، والنَّطُـول، والغَسُـول، والسَّنُون، والـبَرود، والسَّفُوف» (ص 193 وص 555).

في الاصطلاح :

Dentifrice	سَنُون
Médicament qu'on lèche	لَعوق
Médicament qui se prend par le nez, par l'aspiration ou l'injection dans le nez	سَعُوط
Médicament qui se prend par la bouche	وَجور
Médicament qu'on introduit dans la bouche d'un malade	لَدود
Poudre, tout corps réduit en poudre dont on saupoudre. Poudre (Espèce de collyre)	ذَرور
Médicament qui se prend goutte à goutte (collyre)	قطور
Eau dans laquelle on a fait la décoction d'aromates et avec laquelle, quand elle est encore chaude, on trempe légèrement la tête d'un malade.	نَطُول
Tout ce qui sert à laver	غَسُول
Collyre qui rafraichit les yeux	بَرُود العين
Tout ce qui sert à rafraichir	برود
Médicament en poudre ou en grain	سَفوف

الوظيفة

الهيئة والكيفية والمرة

الوزن

"فَعْلَة" - "فِعْلَة"

في (أدب الكاتب ص547) : «... وإن أردت في "فَعْلَة" المرة الواحدة فهي بالفتح. تقول : "قَعَدَ قَعْدَةً" و"جَلَسَ جَلْسَةً" و"لَقِيتُهُ لَقْيَةً". وإن أردت الضرب في الفعل كسرت. تقول : "هُوَ حَسَنُ القِعْدَة" و"الجِلْسَة" و"الرِّكْبَة" و"قَتَلَهُ شَرَّ قِتْلَة" و"مات مِيتة سوء".

نقول مثلا (عَقَدَ المجلِسُ جَلْسَةً في الصباح) إذا كنا نقصد المرة أي جَلْسَةً واحدة وفي هذه الحالة من الخطإ أن نقول (جِلْسَةً).

وعلى العكس إذا كنا نقصد وصف الجلسة نقول مثلا (جِلْسَةً إستثنائيةً) ومن الخطإ أن نقول في هذه الحالة (جَلْسةً).

ولئن كانت (فَعْلَة) التي تعني المرة لا خطورة لها وليس لها مجال واسع في تعريب المصطلحات فَإِنَّ (فِعْلَة) الواصفة لها خطورة كبيرة ومجال واسع للاستعمال في التعريب وَلكن مع الأسف الشديد أنه بمقدار ما لها من خطورة وبقدر ما لها من مقدرة على تعريب كثير من المصطلحات التي جَفَّ مداد قلم التعريب إزاءها بقدر ما لا أقول غابت بل غُيِّبَتْ حتى أنني لم أعثر عليها إلاّ في كلمة واحدة (خِطَّة) طَوالَ الخمسين سنة التي قضيتها في ممارسة التعريب على أن التعريب في زماننا هذا في أشد الحاجة إليها.

فمثلا المصطلح الفرنسي : (Organigramme) الذي تعددت مقابلاته في مختلف معاجم الترجمة والذي جاء في معجم "المنهل" مترجما على النحو التالي : « خِطة عضوية (خطة إجمالية لتنظيم إدارة أو مصلحة) فلو تذكرنا وزن (فِعْلَة) لعربناه

بكلمة (نِظْمَة) فالتفسير الذي فسر به المنهل المصطلح الفرنسي يتلخص في هيئة نظام الادارة أو المصلحة. وقد ترجمه بعضهم برسم بياني. وهذا التصاق بحرفية الجذر اليوناني gramma الذي يعني : (الكتابة) فالمقصود بالمصطلح الفرنسي Organigramme ليس هو الورقة التي رسمت أوتثبت عليها هيئة الادارة أو المصلحة بل المقصود هو الهيئة بالذات التي عليها الادارة أو المصلحة. ومثل هذا التعريب هو الذي حذَّر منه مجمع اللغة العربية بالقاهرة ضمن قراراته العلمية التي سبق لنا ذكرها في الفصل «منهاج لغوي لوضع واختيار المصطلحات» وذلك بقوله : « النظر إلى المدلول العلمي للمصطلح الأجنبي قبل معناه اللغوي، فكثيراً ما يكون واضع المصطلح الأجنبي غير موفق كل التوفيق في اختياره، وعندئذ لا يصح أن يترجم المصطلح الأجنبي ترجمة حرفية فيقع واضع مقابله العربي في نفس الخطإ».

ولقد جاءت صيغة "فَعْلَة" التي تعني المرة في القرآن الكريم وذلك قوله تعالى في الآية 56 من سورة الدخان : ﴿لا يذوقون فيها الموت إلا **الموتة** الأولى﴾ وجاءت صيغة "فِعْلَة" التي تعني الهيئة أو الكيفية في الأثر : « من مات وليس في عنقه بيعة مات **مِيتَةَ** الجاهلية» أو كما قال صلى الله عليه وسلم.

في الاصطلاح : (نقترح أحد التعريبين أو كليهما)

Organigramme	نِظْمَة
Statut	نِظْمَة
Stage	دِرْبَة
Mode de fabrication	صِنْعَة
Méthode de travail	شِغْلَة
Façon de jouer	لِعْبَة
Pédagogie	لِقْنَة

الوظيفة

الوصم

الوزن

"فَعَّـلَ"

في (أدب الكاتب) (ص 452) :

«... وتأتي "فَعَّلْتُ" للشيء ترمي به الرجُلَ نحو "... سَرَّقْتُهُ" و"خطَّأْتُهُ" و"ظَلَّمْتُهُ" و"فَسَّقْتُهُ" و"فَجَّرْتُهُ" و"زَنَّيْتُهُ" و"كَفَّرْتُهُ" : إذا رمَيْتَهُ بذَلك.

الوظيفة

الخصـــال

الوزن

فَـعُـلَ

«... والخصال التي تكون في الإنسان : من القبح والحسن، والشدة والضعف، والجراءة والجبن، والصغر والعظم تأتي على "فعُلَ يفْعُلُ" نحو "قبُح يَقْبُحُ" و"حَسُنَ يحسُنُ" و"صَغُرَ يَصْغُرُ" و"عَظُمَ يَعْظُمُ" و"صَعُبَ يَصْعُبُ" و"سَرُعَ يَسْرُعُ" وأشباه ذلك...» (أدب الكاتب).

الوظيفة

الاعتمال

الوزن

تَفَعَّلَ

في (أدب الكاتب ص 457) :

«تأتي تَفَعَّلْتُ بمعنى إدخالك نفسك في أمر حتى تضاف إليه أو تصير من أهله. نحو "تَشَجَّعْتُ" و"تَجَلَّدْتُ" و"تَصَبَّرْتُ" و"تَمَرَّأْتُ" أي صرت ذا مروءة و"تخشَّعْتُ" و"تَنَبَّلْتُ" و"تَحَلَّمْتُ" قال حاتم طيء :

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَدْنَيْنَ وَاسْتَبْقِ وُدَّهُمْ   وَلَنْ تَسْتَطِيعَ الحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَا

وليس "تَفَعَّلْتُ" في هذا بمنزلة "تَفَاعَلْتُ" ألا ترى أنك تقول "تحالمت" فالمعنى أنك أظهرت الحلم ولست كذلك، وتقول : "تَحَلَّمْتُ" فالمعنى أنك التمست أن تصير حليما.

الوظيفة

شدة تأثير الغرائز

الوزن

"فَعْلان"

العرب تقول : "جائع" لمن أحسَّ بالجوع، فإذا اشتدَّ به الجوع فتقول عنه "جَوْعان" وكذلك "غَرْثان" و"ظمآن" و"عَطْشان" و"صَدْيان" و"هيمان" بمعنى عطشان و"عَلْهان" للشديد الحرص على الطعام. ورجل "شهوان للطعام" و"عَيْمان إلى اللبن".

ومما قارب هذا المعنى فبنوه بناءه : "لَهْفان" و"حَرّان" و"ثَكْلان" و"غضبان" و"غيران" و"خَزْيان"، و"سَكْران" و"حَيْران". (مقتبس بتصرف من "أدب الكاتب" لابن قتيبة).

صيغة "مفعول"

للمصاب بمرض أو داء أو عاهة أو آفة من الآفات

مصطلحات طبية مستخرجة من "المعجم الطبي الموحد" لاتحاد أطباء العرب

Achondroplase	مودون
Asthmatique	مربو
Atteint de colique	ممغوص
Bilieux	ممرور
Comateux	مسبوت
Consomptif	مسلول
Dyspepsique, Despeptique	متخوم
Dyspnéique	مزلول و مبهور
Enuclé	مفصوع
Epileptique	مصروع
Etranglé	مخنوق
Fou, Aliéné, Lunatique	مجنون
Hémiplégique	مفلوج
Hypochondriaque	ممروق
Hystérique	مهروع
Ichtyosique	مسموك
Idiot	معتوه
Lépreux	مجذوم
Maniaque	مهووس
Narcoleptique	مسبوخ
Schizophrène	مفصوم

الباب الثاني

أوزان سماعية

الفصل الأول

أوزان سماعية شبه قياسية

- **فُعال وفُعالة : للنفايات**
- **فَعِل : للصفات المكروهة**
- **فِعال : للوسوم**
- **فَعَال - فِعِّيل - مِفْعِيل - مِفعال - فُعُول - فَيْعُول - فاعلة - فَعَّالة : للمبالغة**
- **فعيلة : للأطعمة**

الباب الثاني

الفصل الأول

أوزان وظائفية سماعية شبه قياسية

الوظيفة

النُّفاية

الوزن

"فُعال" و"فُعالة"

جاء في كتاب "أدب الكاتب" لابن قتيبة المتوفَّى في السنة 276 من الهجرة، والذي قال عنه ابن خلدون : «وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن اصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين : وهي "أدب الكاتب" لابن قتيبة وكتاب "الكامل" للمبرّد، وكتاب "البيان والتبيين" للجاحظ، وكتاب "النوادر" لأبي علي القالي. وما سوى هذه الأربعة فتوابع لها وفروع عنها»اهـ.

جاء في هذا الكتاب :

«قال : و(فُعال) يأتي كثيراً فيما يرفض وينبذ. نحو "رُفات" و"حُطام" و"جُذاذ" و"فُضاض" و"فُتات" و"رُذال".

«قال : و"فُعالة" تأتي كثيراً في فَضلَةِ الشيء، وفيما يُسقَط منه. "النُّخالة" اسم ما وقع عن النَّخْل، و"النُّحاتة" اسم ما وقع عن النحت. و"القُوارة" اسم ما وقع عن التقوير و"قُلامة الظّفر" اسم ما وقع عن التقليم. و"السُّحالة" اسم ما وقع عن "السَّحْل" و"الخُلالة" اسم ما وقع عن التخلل من الفم، و"الكُساحة" اسم ما نُبِذَ عن الكَسْحِ،

وكذلك "القُمَامة" اسم ما وقــع عـن القَمّ، وهـو الكسـح، و"الفُضالـة" اسـم مـا بقـي بعـد الأخذ، و"النُّفَاية" اسم ما بقي بعد الاختيار.

وفي كتاب "فقه اللغة" زيادة على مـا ذكـر :

"خُشارة الناس"، "قُشامة الطعام"، "حُثالة المائدة"، "حُسَافة التمر"، "رُذالـة المتـاع"، "غُسالة الثياب"، "العُصَافة" ما يسقط من السنبل كـالتبن وغـيره، "المُشَـاطة" مـا يسـقط من الشعر عنـد الامتشـاط، "القُراطـة" مـا يسـقط مـن أنـف السـراج إذا عَشِـيَ فَقُطِـعَ، "البُرايـة" مـا يسـقط مـن العـود عنـد البـري، "الخُراطـة" مـا يسـقط منـه عنـد الخـرط، "النُشارة" ما يسقط من الخشب عند النشر.

«في مثله : "بُرادَةُ الحديد"، "قُرامَةُ الفُرْنِ"، "سُحالة الفضة والذهب"، "مُكَاكة العظم" "فُتَاتَةُ الخبز"، "قُراضة الجَلَم"، "حُزازة الوسخ".

في الاصطلاح :

نُخَالة	Son
قُلاَمة (الظّفر)	Rognure (d'ongle)
سُحَالة	Limailles (d'or et d'argent)
خُلاَلة	(ليس لها مقابل فرنسي)
غُسالة	Rinçure
كُساحة	Balayures
قُمَامة	Ordures ménagères
فُضالة	Le superflu
نُفاية	Déchet
قُشامة	Restes du mets que l'on jette

Rebut	حُثالة
Rebut (des dattes gâtées)	حُسافة
Rebut (en toute chose)	رُذالة
Des tiges ou des épis des céréales. Balle et brins qui tombent	عُصافة
Ce qui tombe quand on se peigne	مُشاطة
Partie brûlée d'une mèche	قُراطة
Rognure (de bois)	بُراية
Cisailles (Rognures de métal)	بُرادة (الحديد)
Croûte de pain qui s'attache aux parois du four où on le fait	قُرامة (الفرن)
Morceau auquel on a sucé la mœlle	مُكاكة (العظم)
Miette	فُتاتَة (الخبز)
(ليس لها مقابل فرنسي)	نُحَاتَة
(ليس لها مقابل فرنسي)	قُوَارة

الوظيفة

الصفات المكروهة

الوزن

"فَـــعِــــل"

- المرض :

يقال : "رَجُلٌ وَجِعٌ" (مُصَابٌ بالوجَع) و"دَوٍ" (مُصَاب بداء) و"حَبِطٌ" (مصاب بالحُباط) وهو وجع البطن من الانتفاخ لكثرة الأكل، أو لأكل ما لا يوافق) و"حَبِجٌ" (مصاب بالحَبَج وهو انتفاخ البطن من كثرة الأكل مع انحباس البطن)، وَ "لَوٍ" (مصاب باللَّوَى أي كان بمعدته أو جوفه وجع) و"وَجٍ" (رَقَّتْ قَدَمُهُ من كثرة المشي) و"عَمٍ" (مصاب بعمى القلب أو البصر) و"جَرِب" (مصاب بالجَرَب) و"حَمِقٌ" (مصاب بالحمق) و"قَعِسٌ" (خرج صدره ودخل ظهره).

- الخوف :

"وَجِلٌ" (خائف) "فَزِعٌ" (أصابه الفزع)، "فَرِقٌ" (شديد الفزع).

- الوسخ :

"وقالوا "سَهِكٌ " (عَرِقَ فانتشرت منه رائحة كريهة) و"لَكِدٌ" (لَكِدَ عليه الوسخ أي لزمه ولصق به) و"قَتِمٌ" (اغبرّ بالغبار الأسود) و"حَسِكٌ" (اشتدت جعودة رأسه) و"شَعِثٌ" (وَسِخُ الشعر والبدن) و"لَخِنٌ" (أنتنت مرافغه : أصول اليدين والفخذين).

- الهَيْجُ :

"أَرِجٌ " (من الأَرَج : تحرك الريح وسطوعها) ورَجُلٌ " حَمِسٌ " (إذا هاج به الغضب) و" قَلِقٌ " و" نَزِقٌ " (من النَّزَق : الخفة والتحرك الأهوج) و" غلِقٌ " (به طَيش وخِفّة) " لَحِزٌ " (ضاقت نفسه) " كَدِرٌ " (يصاب بالكدر).

- **الصعوبة :**

"عَسِرٌ"، "شَكِسٌ" (ساء خلقه وعَسُرَ في معاملته)، "لَقِسٌ" : (من يعيب الناس ويلقبهم ويسخر منهم ويفسد بينهم ولا يستقيم على وجه)، "ضَبِسٌ" (خَبُثَ وساء خُلُقُه)، و"نَكِدٌ" (من النَّكَد وهو الشحيح القليل النفع)، "لَحِجٌ" (الشيء ضاق) (لَحِجَ الخاتم في الأصبع : (لزمه وكمن فيه صعب زواله) وكذلك : لَحِجَ الانسان بالمكان كمن فيه ولزمه)، و "لَحِزٌ" (من ضاقت نفسه). (المفردات من كتاب "أدب الكاتب لابن قتيبة، والشروح من معاجم اللغة).

في الاصطلاح :

شكس	caractériel
لَحِج (طريح الفراش).	grabataire

الوظيفة

الوسوم

الوزن

فِــعَــالٌ

في "أدب الكاتب" لابن قتيبة (ص597) :

«... وقد يأتي فِعال في الوسوم، نحو : "العِلاَط" و"الخِباط" و"العِراض" و"الكِشاح".

"العِلاَط" : أثر الوسم في جانب العنق ويكون بالكيّ للخيل - "الخِباط" : سمة في الوجه وسمة في الفخذ - "العِراض" : سمة في فخذ الابل عرضا لا طولا - "الكشاح" : سمة في الكشح وهو ما بين الخاصرة والضلوع.».

في الاصطلاح :

وِسام	Médaille
وِشاح	Décoration (Honorifique)
شِعَار	Devise (emblème)

الوظيفة

المبالغة

الأوزان

فَعّال - فِعّيل - مفعيل - مفعال - فُعُّول - فيعول
فاعلة - فعّالة

صيغ المبالغة من أشهرها (فَعّال) كغَلاّب و(فِعِّيل) كَصِدِّيق و(مِفْعِيل) كمسكين، و(مِفْعال) كمفضال، و(فُعُّول) كَقُدُّوس و(فَيْعُول) كَقَيُّوم، و(فاعلة) كراوية، و(فَعّالة) كَعَلاّمة. (دقائق العربية لأمين آل ناصر الدين).

الوظيفة

الأطعمة

الوزن

فَـعِـيلــة

جاء فى "فقهِ اللغة" للثعالبى (ص 390) : «جُلُّ أطعمة العرب على الفعيلة : « السَّخِينة[1] – واللَّويقة – والصحيرة[2] – والرَّبيكة – والبكيلة – والحريقة[3] – والعذيرة[4] – العكيسة[5] – والفريقة[6] – والرغيدة[7] – والرهيَّة[8] – الوليقة[9] – الخزيرة[10] – الرغيفة[11] – الربيكة[12] – البسيسة[13] – النخيسة[14] – العصيدة[15] – الحريرة[16] – الهريسة[17] – الحَبيصة[18] – الدَّشيشة[19] – البليلة[20].

الشرح :

(1) السخينة تتخذ من الدقيق دون العصيدة في الرقة وفوق الحساء وإنما يأكلونها في الحرّ وغلاء السعر.

(2) الصحيرة : اللبن يُغلى ثم يُذرّ عليه الدقيق.

(3) الحريقة : أن يذرّ الدقيق على ماء أو لبن فيحسى.

(4) دقيق يحلب عليه لبن ثم يُحمى بالرضف.

(5) لبن تصب عليه الإهالة (وهي الشحم المذاب).

(6) حُلبة تضم إلى اللبن والتمر وتقدم إلى المريض والنفساء.

(7) اللبن الحليب يغلى ثم يذر عليه الدقيق حتى يختلط.

(8) بُرٌّ يطحن بين حجرين ويصب عليه لبن (يقال : ارتهى الرجل إذا اتخذ ذلك).

(9) الوليقة : طعام يتخذ من دقيق وسمن ولبن.

(10) شحمة تذاب ويصبّ عليها ماء ثم يطرح.

(11) الرغيفة : حسو من دقيق وليست في رقة السخينة.

(12) الربيكة : طعام يتخذ من بُرٍّ وتمرٍ وسمْن.

(13) البسيسة : السويق بالأقْط والسمن والزيت.

(14) خليط لبن الضأن بلبن الماعز.

(15) دقيق يُلتُّ بالسمن ويطبخ.

(16) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم.

(17) حلوى تصنع من الدقيق والسمن والسكر.

(18) الحلواء المخبوصة من التمر والسمن.

(19) الدشيشة : طعام رقيق من قمح مدقوق.

(20) البليلة : حنطة أو ذُرة تُغلى في الماء.

الفصل الثاني

أوزان وظائفية سماعية أخرى

- افعوعل : للمبالغة والتوكيد
- أفعل : للحينونة
- مِفْعال : للعادات
- أفعل : للإصابة
- تَفَعَّلَ : لأخذ الشيء - للتكلف - للمطاوعة - للتدرج في الفعل
- فَعْلَلَة : حكاية الأصوات
- تَفَاعَلَ : للتظاهر
- أفعل : للإتيان والاتخاذ
- أفعل : للتعريض للفعل
- فعيل : للأضداد

الفصل الثاني

أوزان وظائفية سماعية أخرى

الوظيفة

المبالغة والتوكيد

الوزن

اِفْعَوْعَلَ

تأتي "اِفْعَوْعَلَ" بمعنى المبالغة والتوكيد، نقول : «أَعْشَبَتِ الأرض، فإذا أردت أن تجعل ذلك كثيراً عامّاً قُلْتَ : "اِعْشَوْشَبَتْ" وكذلك "حَلاَ" و"احْلَوْلَى" و"خَشُنَ" و"اخْشَوْشَنَ". (أدب الكاتب)

الوظيفة

الحينونة

الوزن

أَفْعَلَ

«أَرْكَبَ المُهْرُ : حان أن يركب، وأَحْصَدَ الزَّرْعُ : حان أن يُحْصَد وأَقْطَفَ الكَرْم: حان أن يقطف، وكذلك يقال : «أَقْطَفَ القوم حان أن يقطِفُوا كرومهم، وأَجزُّوا، وأجَدُّوا وأَغَلُّوا كذلك، وأنتجتِ الخيلُ حان نِتَاجها، وأفصح النصارى حين* فِصْحُهم، وأشهر القومُ أتى عليهم شهر، وأحال القوم أتى عليهم حول (أدب الكاتب لابن قتيبة).

* كذلك في الأصل

الوظيفة

التعــوّد

الوزن

مِفْعَــال

«وأكثر العادات في الاستكثار على "مِفْعال" نحو :

«مِطْعان، ومِطْعام، ومِضْراب، ومِضْياف، ومِكْثار، ومِهذار، وامرأة معْطار، ومِذْكار[1] ، ومئناث[2] ، ومِتْئام[3] » (فقه اللغة).

(1) مِذْكار : من عادتها أن تلد الذكور

(2) مِئْناث : من عادتها أن تلد الإناث

(3) مِتْئام : من عادتها أن تلد التوائم

الوظيفة

الإصابـة

الوزن

"أَفْـعَـلَ"

في (أدب الكاتب) :

«أجْرَبَ الرجُلُ : صار صاحب جَرَبٍ، وأنْحَزَ : صار صاحب نُحَاز[1] . وكذلك أهْزَلَ الناس : إذا أصابت السنة أموالهم (مواشيهم) فصارت مهازيل، وأَعَاهَ الرجل : إذا صارت العاهة في ماله (ماشيته) بعد العاهة. و"أَسْنَتَ" أصابته السنة وأقحطَ الرجل وأيْبَسَ : إذا أصابه القحط واليبس...

«وأرْعَد القوم و"أبرقوا" و"أَغْيَمُوا" : أصابهم رعد وبرق وغيم. و"أَفْرَس الراعي" : إذا أصاب الذئب شاة من غنمه. و"أنفُق القوم" نفقت سوقهم. و"أَكْسَدُوا" كسدت سوقهم. و"أَقْوَى الجَمَّالُ" إذا صارت إبله قوية و"أَكْلَبَ الرجل" : إذا صار في إبله الكلب».

---

[1] النحاز : داء يصيب الدوابّ في رئاتها فتسعل سعالاً شديداً (الوسيط)

الوظيفة

لأَخْذِ الشيء – للتكلّف – للمطاوعة – للتدرج في الفعل

الوزن

تَفَعَّلَ

1) **لأَخْذِ الشيء** : «... ويكون لأخذ الشيء نحو : تَأَدَّبَ، وتَفَقَّهَ، وتَعَلَّمَ.

2) **للتكلّف** : «...ويكون بمعنى التكلف نحو : تَشَجَّعَ، وتَجَلَّدَ وتحَكَّمَ» (فقه اللغة).

3) **للمطاوعة** : «... وتقول كَسَّرتُه فتكَسَّر وحطَّمته فتحطَّم، وعشَّيْتُهُ فتَعَشَّى وغَذَّيته فتَغَذَّى» (أدب الكاتب).

4) **التدرج في الفعل** : «... وتأتي "تَفَعَّلْتُ» للشيء تأخذ منه الشيء بعد الشيء نحو قولك "تَفَهَّمْتُ" و"تَبَصَّرْتُ" و"تَأَمَّلْتُ" و"تبيَّنْتُ" و"تَثَبَّتُ" و"تَجَرَّعْتُ" و"تحسَّيْتُ" و"تَفَوَّقْتُ".

و"تَعَرَّقَتْهُ الأيام" و"تَنَقَّصَتْهُ" و"تَخَوَّنَتْه" و"تَخَوَّفَتْه" وكله بمعنى "تَنَقَّصَتْهُ".

و"تَشَجَّعْتُ"، و"تَحَفَّظْتُ" و"تَدَخَّلْتُ" و"تَقَعَّدْتُ عن الأمر" و"تَعَهَّدْتُ فلانا" و"تَنَجَّزْتُ حوائجي" فهذا كله ليس عمل وقت واحد، ولكنه عمل شيء بعد شيء في مهلة".

(أدب الكاتب)

الوظيفة

حكاية الأصوات

الوزن

فَعْلَلَـة

«... وحكايـة الأصـوات علـى "فَعْلَلَـة" : كـالصَرْصَرَة، والقَرْقَـرَة، والغَرْغَـرة، والقَعْقَعَة، والخَشْخَشَة» (فقه اللغة).

الوظيفة

التظاهـر

الوزن

تَـفَـاعَـلَ

(فقه اللغـة) للثعـالبي : «... ويكـون بمعنـى "أظْهـرَ" نحـو : تَغَـافَلَ، وتَجَـاهَلَ، وتَمارَضَ، وتَساكَرَ : إذا أظْهَرَ غفلة وجهلا ومرضاً وسُكْراً، وليس بغافل ولا جـاهل ولا مريض ولا سَكْران» (فقه اللغة).

(أدب الكاتب) : «... وتأتي "تفاعَلْتُ" بمعنى إظهارك ما لست عليه نحو "تَغَافَلْتُ" و"تجاهَلْتُ" و"تعاميتُ" و"تَعَاشَيْتُ" و"تعارجت" و"تغافَلْتُ" و"تَخَازَرْتُ". قـال الشـاعر : إذا تَخَازَرْتُ وما بيَ مِنْ خَزَرٍ»(*).

(*) التخازُر : النظر بمؤخر العين تداهياً ومكْراً فإن كان ذلك خلقة فهو "الْخَزَرُ".

الوظيفة

الإتيان والاتخاذ

الوزن

أفْـعَـلَ

في (أدب الكاتب) :

«أَخَسَّ الرجلُ : أَتَى بِخَسِيسٍ من الفعل، و«أَذَمَّ : أَتَى بما يُذَمُّ عليه» و"أَقْبَحَ" أَتَى بقبيح، وَأَلاَمَ أَتَى بما يلام عليه فهو مُلِيمٌ.

قال الله عزَّ وجلّ : ﴿فَالْتَقَمَهُ الحوتُ وهو مُلِيم﴾ وقال الشاعر :

وَمَنْ يَخْذُلْ أَخاه فقد ألاَمَا

و«أَرَابَ الرجلُ : أَتَى بِرِيبة. و"أَكَاسَ الرجلُ" و"أَكَاسَتِ المرأةُ" : أَتَيَا بِوَلَدٍ كَيِّس و"أَقْصَرتْ" و"أطالت" و"أَنَّثَتْ" و"أَذْكَرَتْ" و"أَحْمَقَتْ" و"أَسادَ الرجُلُ" : ولد سَيِّداً، وَأَسْوَدَ : ولدَ أسْوَدَ اللون.

الوظيفة

التعريض للفعل

الوزن

أَفْعَلَ

جاء في (أدب الكاتب)* لابن قتيبة :

"أَقْتَلْتُ الرجُلَ" : عَرَّضْتُهُ للقتل. و"أَبَعْتُ الشَّيْءَ" عَرَّضْتُهُ للبيع، وأَنْشَدَ :

* ص 436 المطبعة الرحمانية بمصر

فَرَضيتُ آلاءَ الكُميْتِ فمَنْ يُبِعْ فَرَساً فَلَيْسَ جَوَادُنا بِمُبَاعِ

أي ليس جوادنا بمُعَرَّضٍ لِلْبَيْعِ.

وقال الفراء : تَقُولُ : "أَبَعْتُ الخيْلَ" إذا أردت أَنَّكَ أَمْسَكْتَها لِلتِّجارة والبيع. فإن أردت أنَّك أَخْرَجْتَها من يدك قُلْتَ "بِعْتُها" وكذلك قالت العربُ : "أَعْرَضْتُ العِرضان" أي : أمسكتها للبيع، و"عَرَضْتُها" ساومت بها، فَقِسْ على هذا كل ما ورد عليك»هـ

لقد حررنا بحثا في شأن "الإباعة" و"البيع" لتصحيح ترجمة العبارتين الفرنسيتين :

1- Marchandise vendue

2- Marchandise mise en vente

فالترجمة العربية الصحيحة للعبارة الأولى هي كما يلي :

- بضاعة مَبِيعَةٌ أو بضاعة مَبْيُوعة كلتاهما صحيحتان.

والترجمة الصحيحة للعبارة الثانية هي : بِضَاعَةٌ مُبَاعة

والفعل هو أَبَاعَهَا (بمعنى عَرَّضها للبيع) والمصدر هو "الْإِبَاعة" (la mise en vente).

الوظيفة

الأضداد

الوزن

"فَعِيل"

وفي (أدب الكاتب لابن قتيبة) : «... والأسماء التي بُنِيَتْ على فعيل تجيء وأضدادها على بناء واحد، وما أقلّ ما تختلف. قالوا : « كثير وقليل، وكبير وصغير، وثقيل وخفيف، وبطيء وسريع، وشريف ووضيع، وكريم ولئيم، وعزيز وذليل وقبيح ومليح، وَوَسيم ودميم، وقديم وحديث، وطويل وقصير وغليظ ودقيق، وثخين ورقيق، وحليم وسفيه، ودنيءٌ ورفيع، وبطين وخميص».

القسم الثالث

معرباتنا
الاصطلاحية الأوزانية



معربات ولدنا الدكتور أمل العلمي

يقترح ولدنا الدكتور أمل العلمي الاستعانة بصيغة "فَعَل" لتعريب بعض المصطلحات الطبية المنتهية بالكاسعة "pathie" فيما يلي نموذج لهذه المعربات :

فرنسي	انجليزي	عربي
Cardiopathie	cardiopathy	قَلَب
Colopathie	colopathy or colonopathy	قَلَن
Cystopathie	cystopathy	مَثَنٌ
Encéphalopathie	encephalopathy	دَمَغ
Gastropathie	gastropathy	مَعَدٌ
Hémopathie	hemopathy	دَمًى
Hépatopathie	hepatopathy	كَبَد
Myélopathie	myelopathy	نَخَع
Myopathie	myopathy	عَضَل
Nephropathie	nephropathy	كَلَأ
Ophtalmopathie	ophtalmopathy	عَيَنٌ
Ostéopathie	osteopathy	عَظَم
Otopathie	otopathy	أَذَنٌ
Pneumopathie	pneumopathy	رَأَةٌ
Splénopathie	splenopathy	طَحَل
Spondylopathie	spondilopathy	فَقَرٌ

(فُعال = algie)

واعتمادا على شروح أسماء الأمراض الواردة في كتاب (فقه اللغة) للثعالبي وغيره قام الدكتور أمل العلمي بتعريب المصطلحات الطبية المنتهية بالكاسعة "algie" باستعمال وزن "فُعال" وهي كما يلي :

عربي	انجليزي	فرنسي
فُصال	arthralgia	arthralgie
صُداع	cephalalgia	céphalalgie
رُقاب	cervicodynia	cervicalgie
وُراك	coxalgia	coxalgie
مُثان	cystalgia	cystalgie
مثان عصبي	cystoneuralgia	cystoneuralgia
دُماغ	encephalalgia	encéphalalgie
مُعاد	gastralgia	gastralgie
قلاع - لسان	glossalgia	glossalgie
رُكاب	gonalgia	gonalgie
كُباد	hepatalgia	hépatalgie
قُطان	lumbago	lombalgie
عُضال	myalgia	myalgie
عُصاب	neuralgia	névralgie
قُفاء		nuqualgie
لُيال (ألم ليلي)	nyctalgia	nyctalgie

معرباتنا الطبية المنتهية بـ "ite"

تطبيقا لقرار مجمع اللغة العربية باستعمال صيغة "افتعال" لتعريب المصطلحات المنتهية بالكاسعة ite والدالة على مرض الالتهاب والتي وردت ضمن ضوابط المنهاج اللغوي ، قمنا بتعريب مجموعة من هذه المصطلحات نشرناها في العدد السادس من مجلة اللسان العربي الصادر في السنة 1969.

على وزن افْتِعَال

فرنسي	انجليزي	عربي
adénite	adenitis	إغْتِدَاد
alvéolite	alveolitis or odontobothritis	إسْتِنَاخ
amygdalite	tonsillitis or amygdalitis	إلْتِوَاز
angéite ou angiitis	angeitis or angiitis or angitis	إتِّعاء
angiodermite	angiodermatitis	إتِّعَاج
anite	inflammation of anus	إشْتِرَاج
annulite	annulitis	إحْتِلَاق
aortite	aortitis	إبْتِهَار
appendicite	appendicitis	إزْتِنَاد
arthrite	arthritis	إفْتِصَال
atticite	atticitis	إعْتِلَاء
balanite	balanitis	إحْتِشَاف
blépharite	blepharitis	إجْتِفَان
bronchite	bronchitis	إقْتِصَاب

cardite	carditis	إقْتِلاَب
cervicite	cervicitis or trachelitis	إعْتِنَاق
cholécystite	cholecystitis	إمْتِرَار
coronarite	coronaritis	إكْتِلاَل
cystite	cystitis	إمْتِثَان
dermite	dermetis or dermatitis	إنْتِدام
duodénite	duodenitis	اعتفاج
encéphalite	encephalitis	امتخاخ
endocardite	endocarditis	اشتغاف
endométrite	endometritis	ابتطام – ابتطان الرحم
entérite	enteritis	امتعاء
entérocolite	enterocolitis or colo-enteritis	امتعاء قولوني
épidermite		ابتشار
épidurite	extrenal pachymeningitis	افتجاف
épiglottite	epiglottiditis or epiglottitis	افتلاك
éxocervicite	exocervicitis	اعتنام – اعتناق الرحم
folliculite	folliculitis	اجتراب
funiculite	funiculitis	احتبال
gastrite	gastritis	امتعاد
gingivite	gingivitis	التثاث
glossite	glossitis	التسان
gonarthrite	gonarthritis	ارتكاب

hépatite	hepatitis	اكتباد
kératite	keratitis	اقتران
mastoïdite	mastoiditis	اختشاء
méningite	meningitis	استحاء
métrite	metritis	ارتحام
myélite	myelitis	انتخاع
myocardite	myocarditis	اعتضال القلب أو اعتضال قلبي
myosite	myositis	اعتضال
néphrite	nephritis	اكتلاء
névrite	neuritis	اعتصاب
oesophagite	oesophagitis	امتراء
orchite	orchitis	اختصاء
ostéite	osteitis	اعتظام
otite	otitis	ائتذان
ovarite	ovaritis or oophortis	امتباض
panarhtrite	panarthritis	افتصال
pancardite	panacarditis	اقتلاب عام
parotidite ou parotite	parotiditis or parototis	انتكاف
péricardite	pericarditis	اتمار
péritonite	peritonitis	اصطفاق أو اصتفاق
phlébite	phlebitis	إتّراد
pleurite	pleurisy, pleuritis	اجتناب

poliomyélite	poliomyelitis	احتوار النخاع الشوكي
polymyosite	polymyositis	اعتضال
prostatite	prostatitis	امتثاث
pyélonéphrite	pyelonephritis or nephropyelitis	إكْتِوَاض
pyonéphrite	pyonephritis	اكتلاح
rétinite	retinitis	اشتباك
rhinite	rhinitis	انتناف
rhinopharyngite	rhinopharyngitis	اختشام
salpingite	slapingitis	انتفار
sigmoïdite	sigmoiditis	استيان
sinusite	sinusitis	اجتياب
splénite	splenitis	اطحال
stomatite	stomatitis	افتمام
tendinite	tendinitis	إوتار
ténosynovite	tenosynovitis	اغتماد الوتر اغموتار
thyroïdite	thyroiditis	ادراق
trachéite	tracheitis	ارتغام
typhlite	typhlitis	اعتوار
urétérite	ureteritis	احتلاب
uvéite	uveitis	اعتناب
vaginite	vaginitis or clopitis or kysthitis	اهتبال
valvulite	valvulitis	اصتمام

ابتطان	ventriculitis	ventriculite
افتراج	vulvitis	vulvite

نظراً لتعذر استعمال صيغة "افتعال" لكل أمراض الالتهاب نقترح استعمال الأوزان التالية "افتعلال" و"افعلال" و"افعلّال".

معرباتنا الطبيَة

لداء الالتهاب

على وزن "إفْعِلاَل"

عربي	انجليزي	فرنسي
امْسِرَار (التهاب المسالك المرارية)	cholangitis	angiocholite
إحْنِجَار (التهاب الحنجرة)	laryngitis	laryngite
احلواز (التهاب حول اللوزة)		périamygdalite
احكلال (التهاب حول الإكليل)	pericoronitis	péricoronarite
اضهصاب (التهاب ظهارة الحزمة العصبية)	perineuritis	périnévrite

معرباتنا الطبية

لداء الالتهاب

على وزن "اِفْعِلاّل"

عربي	انجليزي	فرنسي
اشرينان (التهاب الشريان)		artériolite
اقزهداب (التهاب القزحية والهدابى)	iridocyclitis	iridocyclite
اعظمحاق (التهاب عظمي سمحاقي)	osteoperiostitis	ostéo-périostite
اجنثخان (ذات الجنب المثخنة)	pachypleuritis	pachypleurite
احشريان (التهاب محيط الشريان)	periarteritis	périartérite
احمفصال (التهاب حول المفصل)	periarthritis	périarthrite
اسمضراف (التهاب سمحاق الغضروف	perichondritis	périchondrite
احقولان (التهاب حول القولون)	pericolitis	péricolite
احجرياب (التهاب حول الجريبات)	perifolliculitis	périfolliculite
اظهخصاي (التهاب ظهارة الخصية	periorchitis	périorchite
امحوراد (التهاب محيط الوريد)	periphlebitis	périphlébite
امحطحال (التهاب ما حول الطحال)	perisplenitis	périsplénite
امحوتار (التهاب محيط الوتر)	peritendinitis	péritendinite

معرباتنا الطبية

لداء الالتهاب

على وزن افْتِعْلال

فرنسي	انجليزي	عربي
angiocardite	angiocarditis	إشْتِقْلاب (التهاب القلب و الشرايين)
arachnoïdite ou arachnoïdo-piemérite	arachnitis orarachnoïditis	إعْتِنْكَاب (التهاب العنكبوتية)
artérite	arteritis	إشْتِرْيَان (التهاب الشريان)
conjonctivite	conjunctivitis	إمْتِلْحَام (التهاب الملتحمة)
colite	colitis	إقْتِوْلان (التهاب القولون)
épicardite	epicarditis	انتخواب (التهاب النخاب)
iléite	iléitis	التلفاف (التهاب اللفائفي)
périadénite	periadinitis	احتغداد (التهاب حول الغدة)
péribronchite	peribronchitis	احتقصاب (التهاب حول القصبة)
péricoxite	pericoxitis	احتوراك (التهاب حول الورك)
péricystite	pericystitis	احتمثان (التهاب حول المثانة)
périhépatite	perihepatitis	احتكباد (التهاب حول الكبد)
périnéphrite	perinephritis	احتوكال (التهاب حول الكلوة)
périodonite		احتسنان (التهاب حول الأسنان)
périostite	periostitis	استمحاق (التهاب السمحاق)
périty phlite	perityphlitis	احتعوار (احتوال الأعور، التهاب ما حول الأعور)

périurétérite	periureteritis	إحْتِحْلاَب (التهاب حول الحالب)
phalangite	phalangitis	استلوام (التهاب السلامي)
pharyngite	pharyngitis	ابتلعام (التهاب البلعوم)
polynévrite	polyneuritis	إعْتِصْوَاب (التهاب الأعصاب)
spondylite	spondylitis	افتقوار (التهاب الفقار)
urétrite	urethritis	إحتليال (التهاب الإحليل)

معرباتنا الطبية المنتهية

بالكاسعة "gène" (مولدة)

نشر الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي نائب رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق، والأستاذ في الجامعة السورية كتابا بعنوان "مصطلحات علمية" وفي باب الأوزان العربية في المصطلحات العلمية أورد من جملة الأوزان وزن "مفعلة" الذي يقترحه -ونقترحه معه- لمقابلة المصطلحات الأجنبية المنتهية بالكاسعة gène (عندما تكون بمعنى مولدة). وقد أقر مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال هذه الصيغة بتعريب الكاسعة المذكورة وجل المصطلحات التي أوردها الكواكبي تتعلق بالكيمياء.

وطبقا لهذه القاعدة قمنا نحن بتعريب المصطلحات الطبية التالية :

عربي	انجليزي	فرنسي
مَلْزَنَة	agglutinogen	agglutinogène
مَأْلَمَة	painful	algésiogène
مأرجة	allergen	allergène
مَذْكَرَة	androgen, androgenic	androgène
مَقْلَقة		anxiogène
مَسْرَطَة	cancerigenic, carcinogenic	cancérigène
ملونة	chromogen, chromogenic	chromogène
مَصْرَعَة	epileptogenic	épileptogène
معشقة	erotogenous, erotogenic	érotogène
مَحَسَّة	esthesiogenic : corps - : esthesiogen	esthésiogène
مَلْفَنَة	s.m. fibrinogen , adj. fibrinogenic, fibrinogenous	fibrinogène
مَبْرَدَة	cold-producing substance	frigorigène

glycogène	ogen	مَسْكِرَة
halogène	s.m. : halogen : adj. : halogenic, halogenous.	مَمْلَحَة
hypnogène	adj. : hypnogenetic, hypnogenic, hypnogenous zones - : hypnogenetic spots.	مَنْوَمَة
oestrogène	s.m. : estrogen, oestrogen adj. : estrogenic,oestrogenic.	مَبْيَضَة
ostéogène	adj. : osteogenetic,osteogenic, osteogenous :couche - : osteogen (the periosteal layer from which bone is formed)	مَعْظَمَة
pathogène	adj. : pathogenic : microbe -: pathogenic microbe	مَسْقَمَة أو مَمْرَضَة
phlogogène	phlogogenic, phlogogenous	ملهبة
pigmentogène		مَصْبَغَة
pyogène	adj. : 1. pyogenic, pyogenetic (pus-forming) : 2.pyogenous (caused by pus).microbe - : pyogenic microorganism.	مقيحة
pyrogène	adj. : pyrogenic (producing fever)	مَحَمَّة
rachitigène	adj. : rachitogenic, causing rickets.	مَخْرَعَة
réactogènes	s.m. : allergen : adj. :allergenic.	مَفْعَلات
réflectogène	adj. : reflexogenic (causing or increasing reflex action)	مَعْكَسَة
saprogène	adj. : saprogenic, saprogenous, putrescent,putrid, rotten.	مَبْلاة
spasmogène	adj. : spasmogenic	مَشْنَجَة
tératogène	teratogen	مَشْوَهَة
thrombogène	s.m. : thrombogen, prothrombogen : adj. : thrombogenic.	مَخْثَرَة
toxogène	adj. : toxicogenic	مَسَمَّة

ومما ينبغي الإشارة إليه أن الكاسعة gène لها ثلاثة معان : أولها هو الذي ذكرناه في هذه القائمة وهو يعني مولد الشيء أو منشئه أو مسببه والمعنى الثاني هو مصدر الشيء مثل hépatogène و pancréatogène وهذا لا تناسب فيه صيغة "مفعلة" بل الأنسب فيه أن يعرب بياء النسبة فيقال في المصطلح الأول "كبدي" وفي الثاني "معثكلي". والمعنى الثالث ليس له مدلول معين. مثل المصطلح homogène و hétérogène.

معرباتنا الطبية

للمصطلحات المبتدئة بـ (Hyper)

على وزن "تَفْعَال"

طبقا لقرار مجمع اللغة العربية بالقاهرة القاضي بقياسية صيغة "التَّفْعال" للمبالغة والتكثير قمنا بتعريب المصطلحات التالية :

عربي	انجليزي	فرنسي
تَغْذَاء (فرط التغذية)	hyperlimentation	Hyperalimentation
تكظار (فرط الكظرية)	hypercorticism	Hypercorticisme
تَشْعَار	hypersthesia	Hyperesthésie
تَمْدَاد	hyperextention	Hyperextention
تثناء (فرط الثني)	hyperflexion	Hyperflexion
تَسْكار الدم (فرط سكر الدم)	hyperglycemia, hyperglycosemia	Hyperglycémie
تَمْنَاع (فرط التمنيع)	Hyperimmun	Hyperimmune
تَشْحَام الدم (فرط شحميات الدم)	hyperlipemia	Hyperlipidémie, hyperlipoidemia
تقياس (فرط القياس)	hypermetria	Hypermétrie
تبصار	hypermetropia, hyperopia, farsightedness	Hypermétropie
تعظام (فرط التعظم)	hyperostosis	Hyperostose
تدراق (فرط الدريقية)	hyperparathyroidism	Hyperparathyroïdie-hyperparathyroïdisme

Hyperparatodie	hyperparotidism	تكاف (فرط النكفية)
Hyperpéristaltisme	hyperperistalsis	تعماج (فرط التعمج)
Hyperpituitarisme	hyperpituitarisme	تخام (فرط النخامية)
Hyperpyrexie	hyperpyrexia	تحرار (فرط الحرارة)
Hyperréflexie	hyperrreflexia	تعكاس (فرط المنعكسات)
Hypertonie	hypertonia, hypertonicity, hypertension	توتار (فرط التوتر)
Hypertrophie	hypertrophie	تضخام

ذكرى للذاكرين

في هذا الكتاب اِسْتَعْرَضْنَا ما انتهى إلى معرفتنا من أوزان وظائفية قياسية وسماعية قاصدين إبراز ما لهذه الأوزان من قدرة فعالة في عملية التعريب ومستندين في ذلك إلى أمهات كتب اللغة من أمثال "أدب الكاتب" لابن قتيبة و"الخصائص" لابن جني و"المخصص" لابن سيده و"فقه اللغة" للثعالبي ومعتمدين في قياسية عدد وافر منها ما أقره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ونشره في كتابه "مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما".

غايتنا من هذا العمل أن نضع تحت أعين روّاد التعريب واقعية جدوى توظيف تلك الأوزان والكثير من أمثالها في إيجاد مفردات عربية لمقابلة المصطلحات العلمية والفنية والحضارية الحديثة والتي ستحدث عند الدول المتقدمة في ميدان المعرفة. لعلنا نقنع هؤلاء الرواد ونقنع معهم هيئات التعريب ومؤسساته وجميع رجالاته بالحقيقة التالية وهي أن كل عمل تعريبي يتجاهل وظائف الأوزان ولا يعتمدها في أول ما يعتمد يبقى عملا متهافتا وبناء على الرمال لا يصمد للممارسة وبالتالي لا يناله التداول والانتشار.

وهذه ذكرى لجميع وزارات التعليم في البلاد العربية بمسؤوليتها عن خصاص اللغة وتَقَاعُسِها عن مواكبة تقدم العلوم من جرّاء خلوّ كتب اللغة من تدريس وظائف الأوزان. فنحن نهيب بهذه الوزارات أن تعمل من أجل الدعوة إلى تأليف كتب خاصة بتعليم الأوزان ووظائفها ومجال استعمالها ومتابعة ما تحقق من ذلك في ميدان الاصطلاح ثم عليها أن تشجع مؤلفي الكتب المتخصصة في دراسة الأوزان وأن تجعل مادة الأوزان في طليعة المواد الأساسية التي لا يمكن للطالب أن يَنجح في أي شعبة من شعب العلوم إلا بإتقان تحصيلها وإجادة استيعابها.

وهي ذكرى لجميع أساتذة مادة اللغة العربية أن يعنوا بالانكباب على دراسة جميع أمهات كتب اللغة وجميع الكتب التي هي مظنة لإبراز بعض جوانب تفاعيل الأوزان من أجل التمكن من تلقين طلبتهم جميع خصائص الأوزان ومدى جدواها في الإبانة والإفصاح والامداد باللفظ المناسب لكل حالة وفي كل سياق.

هذه ذكرى للذاكرين فهل من مدَّكر ؟

وما توفيقي إلا بالله والحمد لله رب العالمين.

انتهى في فاس المحروسة يومه 30 ربيع الثاني 1422- 21 تموز 2001

ثبت للأوزان الواردة في الكتاب

(مرتب ترتيبا ألفبائيا)

أَفْعَـل 67، 74، 75، 91، **92**، 94، 97 .	فَعَّـلَ 37، **64**، 67، ، **79** ،
استفعل 37، **50**، 51 .	فَعْلَ 67، **79** ،
إفتعال 37، **53**، 54 .	فَعْلاَء 67، **74**، 75 ،
افتعلال 107، **109** .	فَعْلاَن 37، **65** ،
افعلال **107** ،	فَعْلاَن**67** ،
إفْعِلاَّل 107، **108** ،	فَعْلَة 67، 77، 78 .
افعوعل 91، **92** ،	فِعْلَة 67، 77، 78 .
تَـفَـاعُـل 37، **55** ،	فَعْلَلَة 91، **96**، 119 .
تَـفَـاعَـلَ 91، **96** ،	فَعُول 67، 69، 70، 71، **75** ،
تَـفْـعَــال 114 ، 37، **62** ،	فَعِيل **98** **52**، 53، 67 ،
تَـفَـعَّـلَ 67، 52، **80**، 91، **95** ،	فِعِّيل 83، 89 ،
فاعلة 83، **89** ،	فعيلة 32، 83، **90** ،
فاعول 37، **44** ،	فَيْعُول **83**، **89** ،
فاعولة 37، **44** ،	مِفْعَال 37، **44** ، 48، 89، 91، **93** ،
فُـعَــال 37، 52، 53، 60، 83، **84**، 102،	مَـفْـعَـل **32**، 67، **73** ،
فِعَـال **88**، 83 ،	مِفْعَل 37، **44**، 46 .
فَعَّال **41**، 43، 89 ، 37	مَفْعِل **32**، **67**، **73**، 74 .
فِـعَـالـَـة 37، **39** ،	مِفْعَلَة 37، **44**، 47 .
فُـعَـالـَـة 83، **84** ،	مَفْعَلَة 37، **56**، 57، 58، **59**، 72 .
فَعَّالة 37، **44**، **49**، 83، 89 .	مُفَعْلَلَة 67، **72** ،
فَعَلّ 37، **60**، 61 .	مـفـعـول 70، **82** ،
فَـعِــل 32، 83، **87** ،	مِفْعِيل 83، 89 .

الفهرس

الباب الثاني
أوزان سماعية

القسم الثالث
معرباتنا الاصطلاحية الأوزانية

المراجع

- القرآن الكريم
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي – دار الحديث القاهرة.
- أدب الكاتب – تصنيف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري المولود بالكوفة في السنة 213 هـ والمتوفى ببغداد في السنة 276 من الهجرة – المطبعة الرحمانية بمصر.
- الخصائص لابن جني
- المخصص – تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده. المتوفى السنة 458 هـ. دار الكتب العلمية– بيروت لبنان
- فقه اللغة وسرّ العربية – تأليف الإمام اللغوي أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي – مطبعة الاستقامة بالقاهرة.
- أساس البلاغة للزمخشري
- "مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاما" ضمن مجموعة اللسان العربي التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي.
- "قلائد المفاخر في أخلاق بلاد أوربا" وهو ترجمة لكتاب (Mœurs et Usages des Nations) لمؤلفه Depping ترجمه رفاعة رفعت الطهطاوي
- "التقريب في أصول التعريب" للشيخ الطاهر الجزائري
- يعقوب صروف (المقتطف)
- الشيخ أحمد الأسكندري مجلة مجمع اللغة العربية
- "الاشتقاق والتعريب" للشيخ عبد القادر المغربي
- مجمع اللغة في مجموعة القرارات العلمية والفنية

- مجموعات المصطلحات العلمية والفنية – للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
- مجموع مشاريع المعاجم التي جمع مادتها المكتب الدائم لتنيسق التعريب بالرباط
- مجموعة مجلة "اللسان العربي" الذي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط.
- مجلة المجمع العلمي العراقي – الجزء الثاني من العدد الرابع والثلاثين
- لسان العرب لابن منظور
- تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي
- المعجم الوسيط تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الطبعة الثانية) دار الدعوة – إستانبول – تركية.
- المعجم الطبي الموحد
- "المنهل" قاموس فرنسي عربي – تأليف الدكتور جبور عبد النور والدكتور سهيل إدريس (الطبعة التاسعة الصادرة في دار العلم للملايين بيروت دار الآداب السنة 1986)
- معجم بول روبير (فرنسي)
- المعجم الفرنسي للطب وعلم الحياة ألفته ثُلَّةٌ من أساطين الطب على رأسهم (الكسندر مانويلا).
- معجم الألفاظ الزراعية (فرنسي عربي) للأمير مصطفى الشهابي (الطبعة الثانية – مكتبة لبنان)

مؤلفات للكاتب

• .دواوين شعرية :

- **في شعاب الحرية** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 1999/1420).
- **في رحاب الله** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 1999/1420).
- **مع أزهار الحياة** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2000/1421).
- **الإسعاد** (تمثيلية شعرية من خمسة فصول) (تحت الطبع).
- **على الدرب** (تجانيات).

• كتب باللغة العربية (مطبوعة) :

- **في التعريب** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2001/1421).
- **في اللغة** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2001/1422).
- **في الاصطلاح** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2001/1422).

• كتب باللغة العربية (مرقونة) :

- **سفينة البحور الشعرية** (في العروض).
- **المَعْبَر**

• معاجم :

- **معجم الطحانة والخبازة والفرانة** (فرنسي – عربي)
- **المستدرك في التعريب** (مصطلحات قام بتعريبها من الفرنسية) (مطبوع)
- **معجم مهني** (فرنسي عربي لأعوان مكتب التسويق و التصدير مرقون في جزأين)
- **معجم المختزلات** (مرقون)

كتب مترجمة للكاتب

* من العربية إلى الفرنسية :

1) **J'ai acquis la foi en votre Seigneur** (veuillez bien m'écouter)
Edition : Maison Fourkane pour édition moderne Casablanca.
(ترجمة من العربية إلى الفرنسية لكتاب "**آمنت بربكم فاسمعون**" قصة إسلام الأمريكية إملي براملیت)

2) **Traditions du Prophète** (Hadiths) (ترجمة الأحاديث النبوية في "**الإيمان**").

* من الفرنسية إلى العربية :

- " **الإسلام و الثقافة الطبية** " للدكتور أمل العلمي
(**L'Islam et la culture médicale** par Docteur ALAMI Amal (Maison d'impression moderne, Casablanca)

تصحيح أخطاء مطبعية

في الكتب الصادرة

عنوان الكتاب	الصفحة	الخطأ	الصواب
في رحاب الله	81	كررت في ص 82	مضمون صفحة 82 سقط من الطبع
	110 في البيت الثالث (أول المقطع الثاني)	وننْزِع	وَننْزِع
مع أزهار الحياة	51	تفتْ (البيت الأول)	هتفتْ
في التعريب	11	تحقيقه أعمال	تحقيقه أعمالاً
	28	Gastrogène	Goitrogène
	30 في الجدول	فرض ضغط الدم	فرط ضغط الدم
	31	و الكُباد	و الكِباد
	43	نقول بفعل	نقول في فعل
	77	للشخصين	للشيخين
	143 السطر الثاني	تذييل	تذليل
	196	مندفيعن	مندفعين



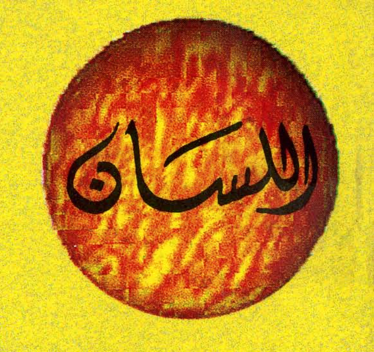
مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء
الإيداع القانوني رقم : 2002/0305

هذا الكتاب يعالج موضوع الاصطلاح، فبعد فصل مفيد يحدد **مفهوم الاصطلاح وماهيته** ويبين الفرق اللغوي بينه وبين المصطلح والمصطلحية، وبعد إبراز **المناهج والضوابط** المعتمدة (سواء منها اللغوية أو التقنية) لإيجاد المصطلح... يدخل بنا المؤلف لصلب الموضوع وذلك بدراسة عدد من **الأوزان** وإبراز دورها الخطير والمهم في خدمة الاصطلاح وإيجاد المقابل العربي لعدد من الألفاظ الأجنبية العلمية منها أو الحضارية محافظة على سلامة اللغة العربية من الهجنة ومن الدخيل من الألفاظ الذي لا يوافق الذوق العربي والسليقة مقتبسة من ينابيع اللغة العربية الصافية والفياضة ما يطيب من كلمات تناسب في شرحها (كما ورد في أمهات المعاجم العربية) مصطلحات أو مفردات أجنبية نفتقر لمقابل لها في وقتنا الحاضر...

والمؤلف باقتراحه تلك المقابلات يثري لغة الضاد على غرار ما سعى له سابقا في معجمه "**المستدرك في التعريب**" أو من خلال مقالاته اللغوية المنشورة في مجلة اللسان العربي من أول عدد صدر منها إلى يومنا... وكانت له مع الأوزان تلك مغامرات ذات شأن كفيلة أن تحل مشكل **المصطلحات الزوائدية** الأجنبية التي تحتوي على لاحقة sufixe أو سابقة préfixe.

ولا أريد في هذه العجالة بسط كل ما تناوله موضوع هذا الكتاب الفريد النهج الأصيل المبنى والمحتوى تاركا للقارئ الكريم أن يتمتع بقراءته والاستفادة منه. وهو خليق بالمناقشة.

د. أمل العلمي



مُفاضلة لغوية

تأليف

إدريس بن الحسن العلمي



جمعه وقدم له وأخرجه ولده:

الدكتور أمل العلمي



مُفاضَلة لغويّة

بين

لُغَة عدنان ولُغَة موليير

اللسان

مُفاضَلة لغويّة

بين
لُغة عدنان ولُغة موليير

تأليف

إدريس بن الحسن العلمي

جمعه وقدم له وأخرجه ولده

الدكتور أمل العلمي

مفاضلة لغوية

بين لغة عدنان [1]

و

لغة موليير [2]

عنوان الكتاب : مفاضلة لغوية بين لغة عدنان[1] و لغة موليير[2].

الهامش : (1) "لغة عدنان" و"بنت عدنان" هما إسمان من أسماء اللغة العربية. (2) هكذا يحلو للفرنسيين أن يسموا لغتهم باسم الروائي المسرحي الكلاسيكي الشهير مؤلف "البخيل" و"الطبيب رغم أنفه" و"النساء العالمات" ... الخ

المؤلف : إدريس بن الحسن العلمي.

الرقانة والنشر والإخراج الفني مع تصميم الغلاف : الدكتور أمل العلمي.

السحب : المطبعة دار النجاح الجديدة - الدار البيضاء.

تاريخ الطبعة الأولى : 2004

الإهـــــداء

إلـــى

الرحـمة الـمـهـداة لـلـعـالـمـيـن
سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الرسول الأميـن
خـاتـم الـنـبـيـئـيـن ، وإمـام الـمـرسـلـيـن
وسـيـد ولـد آدم أجـمـعـيـن
الشفيع المشفع في العصاة والمذنبين المسرفيـن
عليه وعلى آلـه وأزواجـه وأصحابـه أجمعيـن
أزكى الصلاة وأزكى السلام في كل وقت وحين
آمـيـن



تـقـديـم

بقلم الدكتور أمل العلمي

قد يكتب الكاتب اللغوي ليرد على الشبهات التي تثار ضد اللغة العربية، أو ليدافع عليها. وما كان له أن يفعل، لولا أن اللغة أصابها التردي من طرف أبنائها، وتكالب عليها أعداؤها. وجَهْلُ جل أبنائها بها جعل منهم من يقف منها موقف العَداء، ويحاربها. وعَمِيَ عن أسرارها وجمالها وعبقريتها من عَمِي. فأخذ يبحث له عن بديل عنها. بل رباه الاستعمار على حب لغة دخيلة على لسان بني قومه وسلفه. فانبهر باللغة "الدخيلة". وجعل منها موطنه، وثقافته، وأسلوب تفكيره، وأخذ يربي نشأه عليها ! ...

وإذا كان هذا شأن عدد من أبناء لغة الضاد ، فهناك من يسرهم الله سبحانه وتعالى وجعل منهم من يرعاها، ويحدب عليها، ويذود عن حماها، ويدفع عنها شر أعدائها، وتهافتهم عليها. ووالدي حفظه الله ورعاه، هو واحد من جنودها الذين أخلصوا لها طيلة الحياة، وقاوموا المد الزاحف عليها بكل ما أوتوا من قوة ورباطة جأش، وسخروا لها كل غال ونفيس ابتغاء لمرضاة الله.

ولم يقتصر دور والدي على دَحْض الشبهات التي تثار ضد لغة الضاد ولا على صد الدسائس التي تحاك لها، بل أبى إلا أن يقف متحديا للغات الوافدة على بلاد العروبة، في أسلوب طريف غير مسبوق فيما نعتقد، وذلك بإجراء مقارنة بين لغة الضاد واللغة الفرنسية على الخصوص، في هذا الكتاب الطريف، ووفق الكاتب أيما توفيق في إبراز بعض مفاتن اللغة العربية ومكامن جمالها وعبقريتها وخصائصها التي لا تدانى ولا تضاهى، في هذه الدراسة المعنونة : "مفاضلة لغوية بين لغة عدنان ولغة موليير".

ولئِن كانت المكتبة العربية تزخر بالكتب التي تناولت أسرار اللغة العربية ودقائقها، القديم التراثي منها أو الحديث المعاصر ، فإن مُؤَلِّف

والدي هذا يمتاز بإبراز بعض تلك الأسرار بالمقارنة مع إحدى اللغات الأجنبية المعاصرة ألا وهي اللغة الفرنسية التي تتبجح بأدبها الكلاسيكي وتفخر بأدبائها وعلى رأسهم الأديب الشهير موليير فتجعل "اللغة الفرنسية" مرادفا لها يحمل اسم موليير بإطلاق "لغة موليير" مرادفا "للغة الفرنسية" لغة الأدب العالمي الكلاسيكي. وهنا تكمن ميزة من ميزات الكتاب الذي يتيح للغة العربية أن تبز لغة موليير. فالكاتب على غرار الفنان الرسام أو النحات اللذين يبرزان الأشياء من خلال تنافر الألوان أو بتجسيد الشكل، فإنه يضع لمساته ويخط بقلمه ما يجلو به الفرق بين اللغة العربية واللغة الفرنسية.

فيسعدني اليوم أن أقدم لقراء اللغة العربية الأعزاء هذا الكتاب النفيس، الخطير الشأن، السديد المرمى، الذي أدرجه المؤلف ضمن مجموعته المباركة المنشورة تحت عنوان **"اللسان"**، والتي صدر منها عن مطبعة النجاح الجديدة بالدار البيضاء ثلاثة كتب :

في التعريب
في اللغة
في الاصطلاح

ومن نعم الله علي أن يسر لي الاستفادة من مدرسة والدي اللغوية والأدبية نثرا وشعرا، ليس فحسب فيما يخص اللغة العربية بل كذلك اللغة الفرنسية، فنهلت من تلك المدرسة الثرية، واستفدت من دروس والدي وتجربته في مجال اللغة والتعريب والاصطلاح والترجمة من الفرنسية إلى العربية ومن العربية إلى الفرنسية.

وكأني به يضع في هذا الكتاب عصارة أفكاره وحدة نظرته ولب تجربته في فن الترجمة والتعريب والخبرة الكبيرة باللغتين، والتجربة الطويلة بالممارسة لهما مهنيا. فما كان ليتسنى للمرء أن يقوم بمثل "هذه المفاضلة اللغوية" لو لم تسبق له معايشة اللغتين العربية والفرنسية والتعامل معهما، ونقل نصوص من إحدى اللغتين إلى الأخرى. لقد

مارس هذا هواية قبل كل شيء منذ يفاعته فترجم في سن السابعة عشر قصة "الخوف" للكاتب القصاص والروائي الفرنسي الشهير "كي دي موباسان" (La peur - de Guy de Maupassant) (1893-1850). زد على ذلك أن طبيعة اشتغاله مهنياً بأمور اللغة والتعريب والترجمة كون لديه تلك النظرة اللغوية الناقدة التي تعز على كثير ممن لم تُتح لهم فرصة سبر أغوار اللغتين والتمكن منهما، والتعرف على دقائق أمورهما وخصائص كل منهما ومكامن الضعف أو القوة للواحدة منهما بالنسبة للأخرى. ففصول الكتاب تنقل القارئ من مقارنة إلى أخرى، ومن مفاضلة إلى غيرها، ومن مفارقة إلى ما سواها. وتجلي للعيان سموق لغة الضاد التي تتباهى على غيرها بخصائصها الفذة، التي تبز بها لغات المعمور قاطبة. فلا تستطيع لغة أن تصل إلى شأوها مكانة وعبقرية وجمالا. ناهيك لما حباها الله من عزة فجعل فيها التنزيل الحكيم والفرقان المبين. ولقد متعنا الكاتب في رحاب هذا الكتاب الشيق برحلة تنير لنا ما قد يجهله كثير من بني لغة القرآن من تلك الخصائص التي تزخر وتفخر بها اللغة العربية. وإذ تبرز للعيان تلك الخصائص ساطعة، تكبر معها لغة التنزيل، وتتضاءل اللغة الدخيلة وتندحر مهزومة ناكسة مولية الأدبار بعد أن يفضحها الكاتب بأسلوبه الناقد وحجته المقنعة.

ولا أريد أن أفشي لك هنا أكثر من هذا مما في الكتاب حتى تطلع عليه بنفسك وتتفاعل معه في غبطة الظافر المنتصر. فشكرا للكاتب على هذا المؤلف العظيم وجزاه الله خير الجزاء عن اللغة العربية وعن كل من استفاد وأفاد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

حرر في فاس المحروسة يومه الاثنين، 28 ربيع الأول، 1425 الموافق 17 أيار، 2004.

الدكتور أمل العلمي



القسم الأول

مقارنة بنيوية



الباب الأول

الاكتفاء الذاتي
للمفردات والعبارات العربية

"الاكتفاء الذاتي" مصطلح استعرناه من لغة "الاقتصاد" لنعني به استغناء كثير من العبارات العربية (بالمقارنة مع اللغة الفرنسية) عن الاستعانة بالسياق لاكتمال دلالتها.

الفصل الأول

تحديد الجنس

1. جنس المضاف إليه

أ) جنس المضاف إليه الغائب

- **في اللغة العربية**، عندما نقول : **إبْنُهُ** أو **بِنْتُهُ** ، نفهم أن مدار الكلام على الأب. وعندما نقول: **بِنْتُها** أو **ابنها** ، نفهم أن مدار الكلام على الأم من دون حاجة إلى الرجوع إلى السياق.

- **في اللغة الفرنسية**، ليس كذلك، فإننا نحتاج إلى الرجوع إلى السياق لفهم من هو المقصود هل هو الأب أم هي الأم وذلك لأن العبارتين العربيتين (**بنته**) و(**بنتها**) تقابلهما في اللغة الفرنسية عبارة واحدة هي : **sa fille** . و(**إبنه**) و(**إبنها**) يقابلهما **son fils** . فلا تدلك العبارة الفرنسية على المقصود هل هو الأب أم الأم فتحتاج إلى الرجوع إلى السياق (إن كان هناك سياق) فالعبارة الفرنسية المذكورة قاصرة الأداء ولا تتصفُ بالاكتفاء الذاتي الذي تتمتع به العبارة العربية.

وهذا ليس خاصا بهذين المثالين بل هو ينطبق على كل عبارة فيها إضافة إلى ضمير. كما يتبيّن من الأمثلة التالية :

- أبوه وأبوها لهما مقابل واحد في اللغة الفرنسية هو : Son père
- أخوه وأخوها لهما مقابل واحد في اللغة الفرنسية هو : Son frère
- جدّه وجدّها لهما مقابل واحد في اللغة الفرنسية هو : Son grand père
- جدَّتُهُ وجدَّتُها لهما مقابل واحد في اللغة الفرنسية هو : Sa grand mère
- خالتُهُ وخالتُها لهما مقابل واحد في اللغة الفرنسية هو: Sa tante
- عَمُّهُ وعَمُّها لهما مقابل واحد في اللغة الفرنسية هو : Son oncle

وهكذا دواليك. ولا ينحصر هذا القصور في العبارات المتضمنة للأنساب بل هو يسري في سائر العبارات التي فيها إضافة إلى ضمير الجنس كما يتضح من الأمثلة التالية :

- كِتابُهُ وكِتابها لهما مقابل واحد هو : Son livre
- قلمُهُ وقلمُهَا لهما مقابل واحد هو : Son porte-plume
- دَرْسُهُ ودرسُها لهما مقابل واحد هو : Sa leçon
- رَأسُهُ ورَأسُها لهما مقابل واحد هو : Sa tête
- جسْمُهُ وجسمها لهما مقابل واحد هو : Son corps

وهكذا يمكن أن نقول عن "عقله وعقلها" و"ذكائه وذكائها" و"سيرته وسيرتها" وعن كل ما يضاف إليه وإليها.

ب - **جنس المضاف إليه المخاطب**

- **في اللغة العربية**، عندما نقول أو نكتب : **كَرَمُكَ**، يفهم السامع أو القارئ أننا نخاطب ذكراً. وعندما نقول : **كَرَمُكِ**، يفهم أننا نخاطب أنثى.

- **في اللغة الفرنسية،** العبارتان العربيتان : "**كَرَمُكَ**" و"**كَرَمُكِ**" يعبر عَنْهُمَا بعبارة واحدة هي : **ta générosité** ، فلا يفهم السامع أو القارئ هل المخاطب ذكر أم أنثى ؛ وكذلك في الجمع، عندما نقول : **كَرَمُكُمْ** ، يفهم السامع أو القارئ أننا نخاطب جماعة من الذكور. وعندما نقول : **كَرَمُكُنَّ** ، يفهم أن المخاطَبَ جماعةٌ من الإناث. وعندما نقول : **كَرَمُكُما** يفهم السامع أننا نخاطب شخصين اثنين لا عدة أشخاص. وهذا الإيضاح والتدقيق لا نجدهما في اللغة الفرنسية التي تعبر عن معنى العبارات الثلاث بعبارة واحدة هي : **votre générosité** .

وينطبق ذلك على كل مخاطب مضاف إليه مُفْرَداً كان أو مثنى أو جمعاً على امتداد اللغة الفرنسية، (فمعرفتُكَ ومعرفتكِ **ta connaissance**؛ وذكاؤكم وذكاؤكُنَّ وذكاؤكما **votre intelligence** ؛ الخ).

2. الجنس في الأفعـال

أ ـ الفعل المضارع

- **في اللغة العربية :** في الفعل المضارع عندما نقول أو نكتب مثلا: أنتَ تَكْتُبُ ، يفهم السامع أو القارئ أننا نخاطب ذكرا لا أنثى. وعندما نقول أو نكتب مثلا : أنتِ تَكْتُبِينَ ، يفهم السامع أو القارئ أننا نخاطب أنثى لا ذكرا.

- وليس كذلك **في اللغة الفرنسية،** فالعبارتان العربيتان لهما مقابل واحد هو : **tu écris** فلا يفهم السامع من العبارة الفرنسية جنس المخاطب هل هو ذكر أم أنثى.

وليس ذلك خاصا بفعل "كَتَبَ" بل هو يَعُمُّ جميع ما في اللغة من أفعال، ولا هو خاص بالمخاطب المفرد بل يشمل كذلك الجمع والمثنى كما يتضح من الأمثلة التالية :

- **أنتم تكتبون** و**أنتن تكتبن** و**أنتما تكتبان**، لها مقابل واحد **vous écrivez.**

- وكذلك يمكن أن نقول عن "**أنتم تقرأون**" و"**أنتنَ تقرأن**" و"**أنتم تحفظون**" و"**أنتنَ تحفظن**"... الخ ؛ وهي في الفرنسية على التوالي : **vous lisez** ، و **vous apprenez** .

ب - **الفعل الماضي**

عندما نقول أو نكتب في الفعل الماضي مثلا : **أنت فهمتَ** ، يفهم السامع او القارئ أننا نخاطب ذكرا لا أنثى. وعندما نقول أو نكتب : **أنت فهمتِ** ، يفهم السامع أو القارئ أننا نخاطب أنثى لا ذكرا. وليس كذلك في اللغة الفرنسية. فالعبارتان العربيتان لهما مقابل واحد هو : **tu as compris** .

وكذلك في الجمع : **أنتم فهمتُمْ** ، **أنتنَّ فهمتُنَّ** و**أنتما فهمتُما**، لهذه الثلاث مقابل واحد في الفرنسية هو : **vous avez compris.**

ت - **فعل الأمر**

عندما نقول أو نكتب في فعل الأمر مثلا : **تَعَلَّمْ** ، يفهم السامع أو القارئ أننا نخاطب ذكرا لا أنثى. وعندما نقول : **تعلَّمِي** ، يفهم أن المخاطب أنثى لا ذكر. بينما في اللغة الفرنسية لهما عبارة واحدة هي : **apprends** .

تعلَّموا ، تقال لجماعة الذكور. **تَعَلَّمْنَ** ، تقال لجماعة الإناث. بينما في اللغة الفرنسية يُؤدَى معنى العبارتين العربيتين بعبارة واحدة هي : **apprenez** خالية من الإيضاح والتدقيق اللذين تمتاز بهما لغة عدنان.

3. جنس الألقاب والأسماء

في اللغة العربية نقول :	في اللغة الفرنسية :
- الكاتب (للذكر)	
- الكاتبة (للأنثى) اللقبان لهما مقابل واحد هو:	L'écrivain
- الكاتبان	
- الكاتبتان	
- الكاتبات (جمع للإناث)	
- الكاتبون (جمع للذكور)	
- الكتاب (جمع للذكور مع الإناث)	
هذه الخمسة لها مقابل واحد هو :	Les écrivains
- المؤلف (للذكر)	
- المؤلفة (للأنثى) اللقبان لهما مقابل واحد هو :	L'auteur
- المؤلفان	
- المؤلفتان	
- المؤلفون	
- المؤلفات	
هذه الأربعة لها مقابل واحد هو :	Les auteurs
- الأستاذ (للذكر)	
- الأستاذة (للأنثى) مقابلهما معاً هو :	Le professeur
- الأستاذان	
الأستاذتان	
الأستاذات	
الأساتذة	
هذه الأربعة لها مقابل واحد هو :	Les professeurs

- الطبيب (للذكر)
- الطبيبة (للأنثى) مقابلهما معا هو : Le médecin

- الطبيبان و الطبيبتان
- الأطباء و الطبيبات
هذه الأربعة لها مقابل واحد هو : Les médecins

- الدكتور (للذكر)
- الدكتورة (للأنثى) مقابلهما معاً : Le docteur

- الدكتوران
- الدكتورتان
- الدكتورات
- الدكاترة
هذه الأربعة لها مقابل واحد هو : Les docteurs

والقائمة طويلة إذ ليس في اللغة الفرنسية صيغة للمثنى ولا يعبر عن المثنى إلا بالجمع. كما أنها ليست لها صيغة للمؤنث لكثير من الأسماء والصفات.

ومن كل ما تقدم تبرز ملاحظة تفرض نفسها بقوة على الدارس المتمعّن وهي غياب المرأة من بنية اللغة الفرنسية غيابا طويلا عريضا يطمس شخصيتها ويدمجها في شخصية الرجل ولعل هذا الغياب ناتج عن عقلية القرون الوسطى التي كانت تنكر إنسانية المرأة وتعتقد (بناء على قرار مجمع رجال الكنسوت) أن المرأة ليست من جنس الإنسان وإنما هي شيطان في صورة إنسان. ومن الشواهد على ذلك أن لفظ Homme في الفرنسية يعني الإنسان ويعني الرجل معاً وذلك للاعتقاد الذي كان سائداً في تلك العصور أن الرجل وحده الإنسان وأن المرأة من جنس الشيطان وأن لا حظ لها في الإنسانية.

ومما يؤيد هذه النظرية أن المرأة الفرنسية، والغربية بصفة عامة، تذوب شخصيتها وهويتها في شخصية وهوية زوجها. فهي مثلا ("مدام" كيري لأن زوجها "مسيو" كيري)، ولم يشفع لها علمها الغزير ولا عطاؤها الكبير لكي تحتفظ باسمها الشخصي ونسبها الأصلي. فلو أن "مدام" كيري طلقت من "مسيو" كيري وتزوجت بغيره ما عادت "مدام" كيري وإنما صارت "مدام" فلان باسم زوجها الجديد.

ومما يؤسف له أننا صرنا نقلد الغرب حتى في هضم شخصية المرأة وإهدار هويتها، فبدأنا نسمع مثلا "مدام فلان" أو "مدام علان" في حين أن المرأة العربية والمسلمة بصفة عامة بقيت تحتفظ بشخصيتها وهويتها واستقلال نسبها عن نسب زوجها واستقلال ملكيتها عن ملكيته منذ أن كانت العروبة وكان الإسلام، إلى أن صرنا كالقردة والببغاوات نحاكي الغرب ونقلده تقليدا أعمى في كل شيء. فإنا لله وإنا إليه راجعون.

الفصل الثاني

دقة الدلالة

أ) الأشخاص

العبارة العربية :	العبارة الفرنسية :
- الإنسان - الرجل لهما مقابل واحد :	L'homme
- العم - الخال لهما مقابل واحد :	L'oncle
- العمة - الخالة لهما مقابل واحد :	La tante
- ابن العم - ابن العمة - ابن الخال - ابن الخالة هؤلاء الأربعة لهم مقابل واحد هو :	Le cousin
- الحفيد (ولد الإبن) - السبط (ولد البنت) لهما مقابل واحد :	Le petit-fils
- الخَتَنُ (زوج البنت) - الرَّبيب (ولد الزوجة أو الزوج) لهما مقابل واحد :	Le beau-fils
- الكنّة (زوجة الابن) :	La bru et la belle - fille
- الربيبة (بنت الزوج أو الزوجة)	La belle-fille

- الرَّابُ (زوج الأم)
- الحَمْو (والد الزوج أو الزوجة)
لهما مقابل واحد : Le beau-père

- السِلف (أخو الزوج أو الزوجة)
- عديل الرجل (زوج أخت امرأته)
لهما مقابل واحد : Le beau-frère

ب) **المعنويات والماديات**

- **الغيرة** (فضيلة)، **الحسد** (رذيلة) لهما مقابل واحد في الفرنسية هو : **la jalousie**.
- **إيداع، وديعة، مستودع، رسوب** (الكيمياء والارضانية géologie)، **راسب** ؛ هذه المصطلحات الخمسة لها مقابل واحد : **dépôt**.
- **الأمانة** : ليس لها مقابل في الفرنسية ويترجم المترجمون كلمة "الأمانة" الواردة في القرآن ضمن الآية 72 من سورة الأحزاب ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال... ﴾ يترجمونها خطأ بكلمة "**dépôt**" التي تدل على شيء مادي في معانيها الخمسة السالفة بينما كلمة "الأمانة" تدل في اللغة العربية وخصوصا في الآية السالفة على شيء معنوي. "**الأمانة**" في الآية المذكورة فسرها ابن عباس بالطاعة حسب تفسير ابن كثير (أي الالتزام بطاعة الله).

ت) **التعدية والمطاوعة : لا تمييز بينهما صيغةً في اللغة الفرنسية.**

من المعلوم أن للغة العربية صيَغا لِلتَّعدية وصيَغا للمُطاوَعة يختلف بناؤها حسب وزن المادة الواقعة عليها. مثلا صيغة التعدية المصدرية لفعل "**كَوَّنَ**" هي : "**التَّكْوين**". وصيغة المطاوعة المصدرية هي : "**التَّكَوُّن**". وهو مصدر فعل "تَكَوَّن". والمصدران يفترقان في المعنى. وذلك أنّ "التكوين" يدل على عمل واقع من طرف على طرف آخر

بينما "التكوّن" يدل على عمل صادر عن الذات. وهذا الإيضاح والدقة لا نجدهما في اللفظ الفرنسي **la formation** الذي يستعمل لأداء معنى "التكوين" ومعنى "التكوُن" في نفس الوقت.

وكذلك يمكننا أن نقول عن :

- **التسميم**، و **التَّسَمَّم**، يقابلهما معا لفظ **l'empoisonnement**.
- وعن : **التلويث**، و **التَّلَوُّث**، يقابلهما معا لفظ **la pollution**.
- وعن : **التطهير**، و **التطهر**، يقابلهما معا لفظ **l'assainissement**.

والقائمة طويلة لا نريد أن نثقل بها على القارئ ففي مجال الاستشهاد نرى الكفاية فيما أوردناه من أمثلة.

نحن لا ننكر أن لمفهوم صيغة التعدية، ولمفهوم صيغة المطاوعة، من حيث التسمية، مقابل في اللغة الفرنسية.

فصيغة التعدية يقابلها بالفرنسية :	l'action transitive
وصيغة المطاوعة يقابلها :	l'action réfléchie

ولكن الذي نريد أن نبرزه هو أن المصطلحين الفرنسيين لا ينفرد كلاهما بصيغة تميزه عن الآخر من حيث الدلالة – كما في اللغة العربية – بل هما يشتركان معا في صيغة مصدرية واحدة، كما أوضحنا ذلك بالأمثلة السالفة.

ث) عيوب مستغربة

إحدى هذه الغرائب قد تعودنا عليها فألفناها حتى لم نعد نرى فيها غرابة. وذلك أن فعل "**avoir**" وفعل "**être**" يعتبران فعلين مستقلين مادام لم يلتحق بهما فعل آخر.

فيعني فعل **avoir** "**الامتلاك**" ؛ ويعني فعل **être** "**الكينونة**" ويستعمل في الوصف. فنقول مثلا فيما يخص **avoir** :

"لنا لغة" : Nous avons une langue ؛

"لنا وطن" : Nous avons une patrie ؛

"لنا ديـــن" : Nous avons une religion .

وفيما يخص فعل "être" نقول مثلا :

"نحن مومنون" : Nous sommes croyants ؛

"نحن رحماء" : Nous sommes cléments ؛

"نحن كرماء" : Nous sommes généreux .

هذه أمثلة لما يعنيه هذان الفعلان avoir و être إذا كانا مستقلين ومنفردين بالفعل. أما إذا التحق بهما فعل آخر فإنهما يفقدان معناهما الأصلي فلم يعد أحدهما يعني "**الامتلاك**" ولم يعد الآخر يعني "**الكينونة**" ولا يستعمل للوصف وإنما صارا مجرد مساعدين للفعل الذي يلتحق بهما ليجعلا زمان وقوعه ماضيا. وهنا تكمن الغرابة.

فنحن إذا أردنا أن نقول : "**تعلمنا**" مثلا : فإننا ندخل فعل avoir على:

فعل Apprendre فنقول : "Nous avons appris" ؛

ونقول في "**فَهِمْنا**" : "Nous avons compris" ؛

ونقول في "**كتبنا**" : "Nous avons écrit" .

ففي المثال الأول أُدْخِل فعل avoir على الفعل apprendre ليجعل وقوع هذا الفعل الأخير في الزمان الماضي. وأدخل لنفس الغاية في المثال الثاني على الفعل : comprendre. وأدخل لنفس الغاية في المثال الثالث على الفعل : écrire.

هذا بالنسبة لطائفة من الأفعال أما الطائفة الأخرى فإن الفعل الماضي يختص به فعل être ؛

فنقول مثلا "ذَهَبْنا" : "Nous sommes allés" ؛

ونقول "جِئْنا" : "Nous sommes venus" ؛

ونقول "دَخَلْنا" : "Nous sommes entrés" .

ففي المثال الأول أدخل لنفس الغاية الفعل "être" على الفعل : aller. وفي المثال الثاني أدخل لنفس الغاية على الفعل : venir. وفي المثال الثالث أدخل لنفس الغاية على الفعل : entrer.

أفليس هذا بتلفيق ؟

وهذه أمثلة لما تزخر به اللغة الفرنسية من الأفعال الواقعة في الزمان الماضي المسمى بـ "الماضي المركب" **le passé composé**. وهذه الصيغة هي الصيغة الأكثر تداولا على الألسن والأقلام. وهذه غرابة لو كانت في اللغة العربية لشَنّع بها شانئُوها تَشْنِيعاً لا يَنْتَهُون مِنْه.

هذا، وللقارئ أن يقارن في الأمثلة التي سقناها بين اختصار وجزالة الفعل العربي المكوّن من لفظة واحدة وبين الفعل الفرنسي المكوّن من ثلاثة ألفاظ لإفادة نفس المعنى. هذا بدون حاجة إلى المقارنة بين الكتابتين في اللغتين فقد فصلنا الكلام في موضوعها ضمن كتابنا "في اللغة" في الفصل المعنون بـ "سهولة الكتابة العربية بمقارنتها مع الكتابة الفرنسية" فليراجعه من أراد استكمال نظرتنا بهذا الشأن.

ونكتفي هنا بالقول إن الكتابة بالفرنسية أشد إمعانا في الغرابة مما تقدم وذلك لأن بعض الحروف ليس لها صوت واحد لكل حرف كما في العربية بل تجد مثلا حرف C تارة يقرأ صاداً وتراة يقرأ كافاً وتارة يقرأ شيناً كما أن الحرف p مرة يقرأ باءاً مشددة ومرة أخرى يقرأ فاء الخ...

ولو تتبعنا الاختصار والدقة والجزالة في اللغتين لجزمنا بأن اللغة العربية بالصفات التي ذكرنا وبغيرها من الصفات أكثر موافقة لهذا العصر، عصر المواصلات البرقية والإعلام والمِعْمام (الأنترنيت) ولعل هذا مما جعل الروائي الفرنسي (جيل فرن) Jules Verne يتنبأ بأن اللغة العربية ستكون اللغة العالمية في المستقبل.

جـ) **من غرائب اللغة الفرنسية :** تعدية الفعل اللازم بإضافة فعل ثان.

- **في العربية** إذا أردنا تعدية فعل لازم ندخل عليه إما حرف الألف وإما التضعيف فنقول مثلا لتعدية "**دخل**" اللازم "**أدْخَلَ**" أو "**دخَّلَ**" ونبقى بذلك في مادة الفعل لا نتعداها.

- أمّا **في اللغة الفرنسية** إذا أردنا تعدية فعل لازم فإننا نضيف إليه فعلا ثانيا هو فعل "faire" الذي يعني "**عَمِلَ**" ولكنه هنا لم يعد يعني "عمل" بل يقصد به التعدية فنقول مثلا لتعدية فعل entrer : fais le entrer (= أدْخِلْهُ)، الخ... (الجدول).

في اللغة العربية		في اللغة الفرنسية	
تعديته	**الفعل**	**تعديته**	**الفعل**
أدْخِلْهُ	دخل	Fais le entrer	Entrer
أخْرِجْهُ	خرج	Fais le sortir	Sortir
أضْحِكْهُ	ضحك	Fais le rire	Rire
أبْكِهِ	بكى	Fais le pleurer	Pleurer
أفْهِمْهُ	فهم	Fais le comprendre	Comprendre
ألْعِبْهُ	لعب	Fais le jouer	Jouer
أرْقِصْهُ	رقص	Fais le danser	Danser

(الخ ...)

ومع ذلك كله وبعد ذلك كله يزعم المكابرون أن اللغة الفرنسية أسهل من اللغة العربية، وأبلغ في الدلالة وأدق. ﴿كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا﴾.



الباب الثاني

خصائص لغوية عربية

الفصل الأول

توكيد الفعل والإسم

أ - توكيد الفعل

مما تختص به اللغة العربية صيغ لتوكيد الفعل ليس لها مقابل في اللغة الفرنسية وهي صيغ تختلف في درجة التوكيد فمنها ما يدلّ على توكيد خفيف، ومنها ما يدلّ على توكيد وسيط، ومنها ما يدل على توكيد شديد، ومنها ما يدل على توكيد في منتهى الشدة. مثلا :

1. **أدْخُلَنْ** (توكيد خفيف) للمفرد المذكر ؛
2. **أدْخُلَنَّ** (توكيد وسيط) للمفرد المذكر ؛
3. **لَتَدْخُلَنْ** (توكيد شديد) للمفرد المذكر ؛
4. **لَتَدْخُلَنَّ** (في منتهى الشدة) ؛

المثالان الأول والثاني لهما مقابل واحد في الفرنسية هو entre .
المثالان الثالث والرابع لهما مقابل واحد tu entres .
ولا مفهوم للتوكيد من نفس الفعل في اللغة الفرنسية.

رُبَّ قائل يقول يمكننا أن نقابلها بإحدى الجملتين التاليتين :

- Il faut que tu entres
- Tu dois entrer

لكن هاتين الجملتين ليستا صيغتين للفعل وهما تقابلان الجملتين العربيتين التاليتين :

- يجب أن تدخل
- ينبغي أن تدخل

ونون التوكيد الخفيفة ونون التوكيد الشديدة ولام التوكيد هذه أدوات يمكنها أن تدخل على جميع أفعال لغة الضاد، وإنَّ وأنَّ تدخلان على جميع الأسماء. قال الله تعالى ﴿لتدخُلُنَّ المسجد الحرام ...﴾ الخطاب لجماعة المسلمين. وقال تعالى ﴿ولئن شكرْتُمْ لأزيدنَّكُمْ﴾. وقال تعالى ﴿ولتَسمَعُنَّ من الذين أشركوا أذىً كثيرا﴾. وقال تعالى ﴿ولتُنبَّؤُنَّ بما عملتم﴾. وقال تعالى :﴿لتَرَوُنَّ الجحيم ثم لترَوُنّها عين اليقين﴾. وقال تعالى ﴿ولتُسألُنَّ عما كنتم تعملون﴾. وقال تعالى : ﴿وإن ربك ليحكم بينهم﴾.

ب - توكيد الإسم والضمير

التوكيد قسمان توكيد لفظي وتوكيد معنوي. والذي يهمنا هنا هو التوكيد اللفظي.

- ويكون بتكرار اللفظ الأول بعينه : كقوله تعالى : ﴿إذا دُكت الأرض دكاً دكاً﴾.

- "إنَّ" و "أنَّ" حرفان للتوكيد ونفي الإنكار والشك. تقع الأولى "في ابتداء الكلام وما في حكمه مثل : ﴿إن ربي لغفور رحيم﴾ و : ﴿ألا إنَّ أولياءَ الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ . والثانية لا تقع في ابتداء الكلام وتؤول مع ما بعدها بمصدر، مثل : ﴿قل أوحِيَ إليَّ أنّهُ استمع نَفَرٌ من الجن﴾[1] .

- لام التوكيد، مثلا : ﴿لأنتم أشد رهبة﴾ و ﴿إنَّ ربي لسَمِيعُ الدعاء﴾.

هذه الحروف والأدوات لتوكيد الفعل ولتوكيد الإسم والضمير ليس لها مقابل فرنسي لا حرفاً ولا أداةً ولا لفظاً وإنما تؤدّى معانيها بشبه جمل.

[1] عن (المعجم الوسيط).

الفصل الثاني

تركيز الاهتمام

ومما تختص به اللغة العربية بفضل ما تمتاز به من مزية الإعراب القدرة على تركيز اهتمام المتكلم المخاطب على لفظ واحد من ألفاظ الجملة. مثلا :

أنت ورفيقك رأيتما محمدا صديقكما خرج من متجر بلفافة لا يظهر ما بداخلها فقلت لرفيقك :

- اشترى محمد كتابا.

فرد عليك بقوله :

- بل اشترى ثيابا.

فأكدت كلامك الأول بقولك :

- كتاباً اشترى محمد.
- أو كتابا محمد اشترى.

فقد ركزت اهتمامك على لفظ "كتاب" بوضعه في أول الجملة ولا يتأتى ذلك في الفرنسية إلا بإدخال جملة أخرى طويلة كما في هذا المثل:

- C'est bien un livre que Mohammed acheta.

الكلمات في الجملة العربية تأخذ مكانها من الجملة مرتبة أولا بأول حسب أهميتها بالنسبة للكاتب أو الناطق أو القارئ أو السامع. فلننظر إلى الجمل الست التالية :

1) المريضُ أكلَ تفاحةَ.
2) أكلَ المريضُ تفاحةَ.
3) تفاحةَ أكلَ المريضُ.
4) تفاحةَ المريضُ أكلَ.
5) أكلَ تفاحةَ المريضُ.
6) المريضُ تفاحةَ أكلَ.

هذه الجمل الست ليست مترادفة يمكن للمتكلم أو الكاتب أن يستعمل منها ما عنَ له بلاِ رجوع إلى السياق. فإن السياق وحده هو الذي يُعيًنْ أيةَ منها يسوغ استعمالها بمقتضى مركز الاهتمام.

- فالاهتمام في الجملة رقم (1) مركز أولا على المريض ثم على أكله ثم على مأكوله.
- والاهتمام في الجملة رقم (2) مركز أولا على أكل المريض ثم على مأكوله.
- والاهتمام في الجملة رقم (3) مركز أولا على نوع مأكول المريض ثم على أكله ثم على المريض.
- والاهتمام في الجملة رقم (4) مركز أولا على نوع مأكول المريض ثم على المريض ثم على أكله.
- والاهتمام في الجملة رقم (5) مركز أولا على أكل المريض ثم على نوع مأكوله ثم على المريض.
- والاهتمام في الجملة رقم (6) مركز أولا على المريض ثم على نوع مأكوله ثم على أكله.

وزيادة في الإيضاح نعطي صورة واقعية لمزية هذا الاختلاف في ترتيب كلمات الجمل الست على النحو الذي ذكرنا ومدى استجابة هذا الترتيب لاهتمام السامع أو القارئ فنتصور الحوار التالي بين الطبيب وممرضاته.

الطبيب يستخبر عن أحوال مريضه فيسأل :

- الطبيب : ماذا عن المريض ؟

فتجيب إحدى ممرضاته :

- الممرضة (أ) : المريض أكل تفاحة. (1)
- الممرضة (ب) : المريض لم يأكل شيئا.
- الممرضة (أ) : أكل المريض تفاحة. (2)
- الممرضة (ت) : لا أكل المريض خبزاً.
- الممرضة (أ) : تفاحة أكل المريض. (3)
- الممرضة (ت) : خبزا المريض أكل.

- الممرضة (أ) : تفاحة المريض أكل. (4)
- الطبيب يسأل : ماذا أكل المريض ؟
- الممرضة (أ) : أكل تفاحة المريض. (5)
- الطبيب : هل المريض تفاحة أم خبزا أكل ؟
- الممرضة (أ) : المريض تفاحة أكل.

فأين لغة موليير من هذه الدقة في التعبير ؟

الفصل الثالث

مراتب الأفعال والأشياء وأشكالها

مما اختصت به لغة عدنان التدرج في مراتب الأشياء والأفعال والأحوال ولا تجد لهذه الخصيصة مقابلا في غيرها من اللغات وقد خصصنا فصلا كاملا من كتابنا "في اللغة" لنماذج مما اشتملت عليه بعض أمهات كتب اللغة وكانت كلها تتصل بالصحة والطب.

وفيما يلي نورد أمثلة من عموم أحوال الإنسان العادية التي لا نعرف لجلها مقابلا في لغة "موليير".

1. أشكال الجلوس والقيام والاضطجاع

أورد الإمام اللغوي أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي رحمه الله في كتابه "فقه اللغة وسر العربية" تحت هذا العنوان (ص 297 و298) ما يلي :

« إذا جلس الرجل على أليتيه ونصب ساقيه ودعمهما بثوبه أو يديه قيل "**احتَبَى**" فإذا جلس ملصقا فخذيه ببطنه وجمع يديه على ركبتيه قيل : قعد "**القُرْفصاء**"، فإذا جمع قدميه في جلوسه ووضع إحداهما تحت الأخرى قيل : "**تربَّع**"، فإذا ألصق عقبيه بأليتيه قيل : "**أقعَى**"، فإذا استقرَّ في جلوسه كأنه يريد أن يثور للقيام قيل "**اِحْتَفَزَ**" و"**اقعَنْفَزَ**" وقَعد "**القَعْفَزَى**"، فإذا ألصق أليتيه بالأرض وتَوسَّد ساقَيْه قيل : "**قَرْشَطَ**"، فإذا وضع جنْبهُ بالأرض قيل : "**اِضْطجَعَ**"، فإذا وضع ظَهْرَهُ بالأرض ومدَ رجليه قيل : "**استَلْقَى**"، فإذا استلقى وفرَّج رجليه قيل : "**انْسَدَحَ**"، فإذا قام على أربع قيل "**بَرْكَعَ**"، فإذا بسط ظَهْرَهُ وطأطأ رَأسَهُ حتى يكون أشدَ انحطاطا من أليتيه قيل "**دبَّحَ**" بالحاء والخاء. وفي الحديث : نُهي أنْ يُدبِّح الرجلُ في الصلاة كما يُدبِّحُ الحمار، فإذا مَدَّ العُنُق وصوَّبَ الرأس قيل : "**أهْطَعَ**"، فإذا رفع رأسه وغضَّ بصره قيل : "**أقْمَحَ**"، و"**قمَحَ**" البعير إذا رفع رأسه عند الحوض وامتنع من الشرب ريّاً».

أين اللغة الفرنسية من كل هذا ؟

2. كيفية النظر في مختلف أحواله

أورد كذلك في ص 160 و 161 و 162 ما يلي :

« إذا نظر الإنسانُ إلى الشيء بمجامع عينيه قيل : "**رَمَقَهُ**"، فإن نظر إليه مِنْ أذنه قيل : "**لَحَظَهُ**"، فإن نظر إليه بعجلة قيل : "**لَمَحَهُ**" فإنْ رماه ببصره مع حِدَّة نَظر قيل : "**حَدَجَهُ بطرْفِهِ**"، وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه : "حدِّثِ القومَ ما حدجُوك بأبصارهم»، فإن نظر إليه بشدة وحدَة قيل : "**أرْشَقَهُ**" و"**أسَفَّ**" النظر إليه. وفي حديث الشعبي أنه : "كرِهَ أن يُسِفَّ الرجل نظره إلى أمه وأخته وابنته". فإن نظر إليه نظر المتعجِّب منه والكاره له والمبغض إياه قيل : "**شَفَنَهُ**" و"**شَفَنَ إليه**" شُفونا وشَفَناً، فإن أعاره لحظ العداوة قيلَ : "**نظر إليه شَزْراً**"، فإن نظر إليه بعين المحبة قيل : "**نظر إليه نظرة ذي عَلَق**"، فإن نظر إليه نظر المُسْتثبِتِ قيل : "**تَوَضَّحَهُ**" فإن نظر إليه واضعاً يده على حاجبه مستظلاً بها من الشمس ليستبينَ المنظور إليه قيل : "**استكفَهُ**" و"**استوضحه**" و"**استشْرَفه**"، فإن نشر الثوب ورفعه لينظر إلى صفاقته أو سخافته أو يرى عَواراً إن كان به قيل : "**استشفه**"، فإن نظر إلى الشيء كاللمحة ثم خَفِيَ عنه قيل : "**لاحَهُ لَوْحَةً**" كما قال الشاعر : "وهَلْ تنْفعنّي لوْحَةً لوْ ألُوحُها"، فإن نظر إلى جميع ما في المكان حتى يعرفه قيل : "**نَفَضَهُ نَفْضاً**"، فإن نظر في كتاب أو حساب لِيُهَذِّبَهُ أوْ لِيَسْتَكْشِفَ صِحَّتَهُ وَسَقَمَهُ قيل : "**تَصَفَّحَهُ**"، فإن فتح جميع عينيه لشدَّةِ النظر قيل : "**حَدَّقَ**"، فَإنْ لألأهما قيل : "**بَرَّقَ عَيْنَيْهِ**"، فإن انقلب حِمْلاقُ عينيه قيل : "**حَمْلَقَ**"، فإن غاب سواد عينيه من الفزع قيل : "**بَرِقَ بَصَرُهُ**"، فإن فتح عَيْنَ مُفَزَّعٍ أو مُهَدَّدٍ قيل : "**حَمَّجَ**"، فإن بالغ في فتْحها وأحدَّ النَّظرَ عند الخوف قيل : "**حَدَّجَ وفَزَّعَ**"، فإن كَسَرَ عَيْنَهُ في النظر قيل : "**دَنْقَسَ**" و"**طَرْفَشَ**"، فإنْ فَتَحَ عَيْنَيْهِ وجعل لا يطرف قيل "**شَخَصَ**" وفي القرآن : ﴿شاخصة أبصارهم﴾، فإن نظر إلى أفق الهلال لِلَيْلَتِهِ ليراه قيل : "**تَبَصَّرَهُ**" فإن أتْبَعَ الشَّيْءَ بَصَرَهُ قيل : "**أتْأرَهُ بَصَرَهُ**". (فقه اللغة)

ونضيف نحن إلى هذه المجموعة من المفردات ما أمدَّنا به (المعجم الوسيط) وهو : "**أوْمَضَ**" : أشار إشارة خفية رمزاً أو غمزاً. و**أوْمَضَتِ** المرأةُ بعينها : سارقت» النظر.

فأين لغة موليير من كل هذا ؟

3. معايب العين

وفي (فقه اللغة كذلك ص 158 و159) :

الحَوَصُ : ضيق العينين،
الخَوَصُ : غُؤُورُهما مع الضيق،
الشَّتَرُ : انقلاب الجفن،
العَمَشُ : أن لا تزالَ العينُ تسيل وترمص،
الكَمَش : أن لا تكاد تبصر،
الغَطَشُ : شبه العمش،
الجَهْر : أن لا يبصر نهاراً،
العَشَا : أن لا يبصر ليلا.
الخَزَرُ : أن ينظر بمؤخَّر عينيه،
الغَضَنُ : أن يكسر عينه حتى تتغضَّنَ جفونه،
القَبَلُ : أن يكون كأنه ينظر إلى أنفه وهو أهون من الحوَل قال الشاعر:

أشْتَهي في الطَّفْلةِ القَبَلا   لا كثيراً يُشْبِهُ الحوَلا

الشُّطور : أن تراه ينظر إليك وهو ينظر إلى غيرك وهو قريب من صفة الأحول الذي يقول متبَجِّحاً بِحوَلِهِ :

حَمِدْتُ إلهي إذْ بُلِيتُ بِحُبِّــهِ   عَلى حَوَلٍ أغْنَى عن النَّظَرِ الشَّزْرِ
نَظَرْتُ إليـهِ والرقيبُ يَخالُـنِي   نَظَرْتُ إليـه فاسترحت من العُذْرِ

الشَّوَسُ : أنْ ينظر بإحدى عينيه ويميل وجهه في شقِّ العين التي يريد أن ينظر بها.
الخَفَشُ : صِغَرُ العينين وضُعف البصر، ويقال : إنه فساد في العين يضيق له الجفن من غير وجع ولا قرح،

الدَّوَشْ : ضيق العين وفساد البصر ،
الإطراق : استرخاء الجفون،
الجُحوظ : خروج المقلة وظهورها من الحجاج،
البَخَقُ : أن يذهب البصر والعين منفتحة،
الكَمَهُ : أن يولد الإنسان أعمى،
البَخَصُ : أن يكون فوق العينين أو تحتهما لحمٌ ناتئ.

4. **أشكال حركات اليد** (فقه اللغة ص 179)

إذا نَظَر إنْسَانٌ إلى قَوْمٍ فِي الشَّمْسِ فَألصق حَرْفَ كَفِّهِ بِجَبْهَتِهِ فَهُوَ **الإسْتِكْفَافُ** * فإنْ زَادَ فِي رَفْعِ كَفِّهِ عَنِ الجبْهَةِ فَهُوَ **الإسْتِشْفَافُ** * فَإنْ كَانَ ارْفَعَ مِنْ ذلِكَ فَهُوَ **الِاسْتِشْرَافُ** * فإذا جَعَلَ كَفَّيْهِ عَلَى الْمِعْصَمَيْنِ فَهُوَ **الاعْتِصَامُ** * فَاذا وَضَعَهُمَا عَلَى الْعَضُدَيْنِ فَهُوَ **الِاعْتِضَادُ** * فإذا حَرَّكَ السَّبَّابَةَ وَحْدَهَا فَهُوَ **الِالْـوَاءُ** (قَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ : لعَلَّ اللَّي أحْسَنْ * فَإنَّ الْبُحْتُرِيَّ يَقُولُ :

لوَى بالسَّلَامِ بَنَانا خَضِيباً ولحْظاً يَشُوقُ الفُؤادَ الطَّرُوبا)

فَإذا دَعَا إنْسَانا بِكَفِّهِ قَابِضاً أصَابِعَهَا إلَيْهِ فَهُوَ **الْإيمَاءُ** * فإذا حَرَّكَ يَدَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَأشَارَ بِهَا إلى مَا خَلْفَهُ أن : كُفَّ فَهُوَ **الإيبَاءُ** * فَإذا أقَامَ أصَابِعَهُ وَضَمَّ بَيْنَهَا فِي غَيْرِ الْتِزَاقٍ فَهُوَ **الْعِقَاصُ** * فَإذا جَعَلَ كَفَّهُ تُجَاهَ عَيْنَيْهِ اتقاءً مِنَ الشَّمْسِ فهُوَ **النَّشَارُ** * فَإذا جَعَلَ أصابعهُ بَعْضَهَا فِي بَعْضٍ فَهُو **الْمُشَاجَبَةُ**. فَإذا ضَرَبَ إحْدَى رَاحتَيْهِ عَلَى الأخْرَى فَهُوَ **التَّصْفِيقُ** * فَإذا ضَمَّ أصَابِعهُ وَجَعَلَ إبْهَامَهُ عَلَى السَّبَّابَةِ وَادْخَلَ رُؤُوسَ الْأصَابِعِ فِي جَوْفِ الْكَفِّ كَمَا يَعْقُدُ حِسَابَهُ عَلَى ثَلاثَةٍ وَأربعِينَ فَهُوَ **الْقبْضَةُ** * فَإذَا ضَمَّ أطْرَافَ الْأصَابِعِ فَهُوَ **الْقُبْصَةُ** * فَإذا أخَذَ ثَلاثِينَ فَهِيَ **البَزْمَةُ** * فَإذا أخَذَ أرْبَعِينَ وَضَمَّ كَفَّهُ عَلَى الشَّيْءِ فَهُوَ **الْحُفْنَةُ*** فَإذا جَعَلَ إبْهَامَهُ فِي أُصُولِ أصَابِعِهِ مِنْ بَاطِنٍ فَهِيَ **السَّفْنَةُ** * فَإذا حثَا بِيدٍ وَاحِدَةٍ فَهِيَ **الْحَثْيَةُ** * فَإذا حثَا بِهِمَا جَمِيعاً فَهِيَ **الْكَثْحَةُ** * فَإذا جَعَلَ إبْهَامَهُ عَلَى ظَهْرِ السَّبَّابَةِ وَأصَابِعُهُ فِي الرَّاحَةِ فَهُوَ **الْجُمْعُ** * فإذا أدَارَ كَفَّيْهِ مَعاً وَرَفَعَ ثَوْبَهُ فالْوَى بِهِ فَهُوَ **اللَّمْعُ** * فَإذا أخْرَجَ الإبْهَامَ مِنْ بيْنِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَرَفَعَ أصَابِعَهُ عَلَى أصْلِ الابْهَامِ كَمَا يَأخُذُ تِسْعَةً وعِشْرِين وَاضْجَعَ

سَبَّابتَهُ علَى الابْهامِ فَهُوَ **الْقَصْعُ** * فإذا قبض الخِنْصِرَ والبِنْصِرِ وأقام سائرَ الأصابع كأنَهُ يأكُلُ فَهُوَ **الْقَبْعُ** * فإذا نكس أصابعهُ وأقام أصُولَها فَهُوَ **الْفَقْعُ** * فإذا أدار سبَّابتَهُ على الْإبْهامِ وحدَهَا وقَدْ قبض أصابِعهُ فَهُوَ **القَفْعُ** * فإذا جعل أصابعَهُ كُلَّهَا فوْقَ الإبْهامِ فَهُوَ **الْعجْسُ** * فإذا رفع أصابعهُ ووضعها على أصْلِ الْإبْهام عاقِداً على تِسْعَةٍ وتِسْعِينَ فَهُوَ **الضَّفُّ** * فإذا جعلَ الِابْهَامَ تَحْتَ السَّبَّابَةِ كَأَنَّهُ يأْخُذُ ثلاثَةً وسِتِّينَ فَهُوَ **الضَّبْثُ** * فإذَا قَبَضَ أَصَابعَهُ ورَفَعَ الإبْهَامَ خَاصَةً فَهُوَ **الضَّوبَطُ** * فإذا رَفع يَدَيْهِ مُسْتَقبِلاً بِبطُونهِما وجْهَهُ لِيَدْعُوَ فَهُوَ **الْإقْنَاعُ** * فإذا وضَع سهْماً علَى ظُفْرِهِ وأدارهُ بيدِهِ الْأُخْرَى لِيسْتَبِينَ لهُ اعْوِجاجُهُ من استِقامته فَهُوَ **التَّنْقِيرُ**. فإنْ مدَّ يدهُ نَحْوَ الشَّيْءِ كما يَمُدُّ الصِّبْيانُ أيْدِيَهُمْ إذا لعبُوا بالْجوْزِ فرموْا بها فِي الْحُفْرةِ فَهُوَ **السَّدْوُ** (والزَّدْوُ لُغةٌ صِبْيَانيَّةٌ فِي السَّدْوِ) * فإذا قام بظُفْرِ إبْهامِهِ على ظُفْرِ سبّابتهِ ثُمَّ قرَعَ بيْنهُما في قوْلِهِ : ولا مِثْلَ هذا فَهُوَ **الزَّنْجِيرُ** * فإذا وَضَعَ يَدَهُ على الشَّيْءِ يكُونُ بيْنَ يديْهِ على الْخِوانِ كَيْلاَ يَتَنَاوَلَهُ غيْرُهُ فَهُوَ **الْجَرْدَبَانُ** (ويُنْشَدُ :

إذا ما كُنْتَ فِي قوْمٍ شَهَاوَى   فلا تَجْعَلْ شِمالَكَ جرْدبانا)

فإذا بسطَ كَفَّهُ للسُّؤالِ فَهُوَ **التَّكَفُّفُ**.

فأين اللغة الفرنسية من كل هذا ؟

5. **أشكال الطيران** (فقه اللغة ص 192)

إذا حرَّكَ الطَّائِرُ جناحَيْهِ ورِجْلاهُ بِالْأرض قِيل : **دَفَّ** * فإذا طَار قَرِيباً عَلَى وَجْهِ الْأرْض قِيلَ : **أسَفَّ** * فإذا كَانَ مَقصُوصاً وطَار كَأنَهُ يرُدُّ جَناحَيْهِ إِلَى ما خَلْفَهُ قِيلَ : **جَدَفَ** (وَمِنْهُ سُمِّيَ مِجْدَافُ السَّفِينَةِ) * فإذا حَرَّكَ جَنَاحَيْهِ فِي طَيرَانِهِ قَرِيباً مِنَ الأرْض وَحَامَ حَوْلَ الشَّيْءِ يُرِيدُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ قِيلَ : **رَفْرَفَ** * فإذَا بَسطَ جَنَاحَيْهِ فِي الْهوَاءِ وَسكَّنَهُمَا فَلَمْ يُحَرِّكْهُما كمَا تَفْعلُ الْحِدأُ وَالرَّخَمُ قِيلَ : **صَفَّ** (وَفِي الْقُرْآن : وَالطَّيْرُ صافَّاتٍ) * فإذا ترَامَى بنَفْسِهِ فِي الطَّيَرَانِ قِيلَ : **زَفَّ زَفِيفاً** * فإذا انْحدر

منْ بلادِ البرْدِ إلى بلادِ الحرِّ قيل : **قطعَ قطوعاً** و**قطاعاً** (ويُقالُ : كان ذلِك عِنْد **قطاع الطَّيْر**).

هنا يجدر بنا أن نحيل القارئ على كتابنا "في اللغة" للمزيد من الاطلاع على خصائص هذه اللغة التي اختارها الله بحق لتستوعب رسالته للعالمين على اختلاف الأمصار والأعصار إلى أبد الدهر. ونكتفي هنا بإيراد فقرة تعطي نظرة إجمالية تقريبية على بعض الخصائص العجيبة التي انفردت بها لغة الضاد وذلك بذكر عناوين ما ورد منها في كتاب "فقه اللغة" للثعالبي المشار إليها ضمن الفقرة التالية:

- ترتيب ضخم الرجل - ترتيب ضخم المرأة - ترتيب الطول - ترتيب اللين - ترتيب الشدة - ترتيب القلة - ترتيب السفه - ترتيب الضيق - ترتيب الجدة والطراوة - ترتيب البلى - ترتيب القدم - ترتيب جمال المرأة - ترتيب القبح - ترتيب السمن - ترتيب هزال الرجل - ترتيب هزال البعير - ترتيب الغنى - ترتيب الفقر - ترتيب الشجاعة - ترتيب الجبن - ترتيب البياض - ترتيب السواد - ترتيب الحمرة - ترتيب سن الغلام - ترتيب سن المرأة - ترتيب سن البعير - ترتيب سن الفرس - ترتيب سن البقرة الوحشية - ترتيب سن ولد البقرة الأهلية - ترتيب سن الشاة والعنز - ترتيب سن الظبي - تفصيل كيفية النظر وهيئاته في اختلاف أحواله - ترتيب البكاء - ترتيب الضحك - ترتيب العيَ - ترتيب العضّ - ترتيب الصمم - ترتيب البخل - ترتيب الكرم - ترتيب النوم - ترتيب الجوع - ترتيب العطش - ترتيب الشرب - ترتيب الحب - ترتيب العداوة - ترتيب الغضب - ترتيب السرور - ترتيب الحزن - ترتيب السرعة - ترتيب الشق - ترتيب الثقب - ترتيب الإبر - ترتيب الخمار - ترتيب الحامض - ترتيب السُكّر - ترتيب المطر - ترتيب الرعد - ترتيب البرق - ترتيب السيل - ترتيب الارتفاع - ترتيب الصعود - ترتيب الزيادة - ترتيب التمام والكمال.

فأين لغة موليير من كل هذا ؟

الفصل الرابع

الدقة في الجمع

مما تختص به لغة عدنان صيغ لجمع القلة ولجمع الكثرة ولمنتهى الجموع.

1. جمع القلة

ويشتمل على الأعداد من ثلاثة إلى عشرة. فمثلا :

جمع القلة لكلمة "ضِلع" هو "**أضْلُع**" إذا كان عددها لا يتجاوز العشرة فإذا زاد على العشرة يصاغ على صيغة جمع الكثرة. فنقول في جمع ضلع "ضلوع". وجمع القلة لكلمة "نفس" هو "**أنْفُس**" وجمع الكثرة "**نُفُوس**" وجمع القلة لكلمة "سيف" هو "**أسياف**" وجمع الكثرة هو "**سُيُوف**" وجمع القلة من "غلام" هو "**غِلْمَة**" وجمع الكثرة هو "**غِلْمان**" وجمع القلة من "صَبيّ" هو "**صِبْيَة**" وجمع الكثرة هو "**صِبْيان**".

ولجموع القلة أربعة أوزان : (1) **أفْعُل** (2) **أفْعال** (3) **أفْعِلة** (4) **فِعْلَة**.

2. جمع الكثرة

يشمل الأعداد ما فوق عشرة. وصيغه كثيرة. والرائج منها : الصيغ التالية : **فُعْلٌ - فَعْلَى - فَعَلَة - فُعَلاء - فَعَلَة - فُعَّل - فُعَّال - أفْعِلاء - فُعَلٌ - فِعَلٌ - فِعَالٌ - فُعُول - فواعل – فعائل**.

وصيغ جموع القلة وجموع الكثرة كلها سماعية.

في "فقه اللغة" للثعالبي (ص 501)[2] فصل بعنوان "**جمع الجمع**" جاء فيه : "العرب تقول : أعْراب (في الجمع) و**أعاريب** (في جمع الجمع) وأعْطية (جمع عطاء) و**أعطيات** (جمع الجمع) وأسقية (جمع سقاء) و**أسقيات** (جمع الجمع) وطرق (جمع طريق) و**طرقات** (جمع

---

[2] - ما بين هلالين أضفناه للإيضاح

الجمع) وجِمال (جمع جمَل) **وجِمَالات** (جمع الجمع) وأسْوِرة جمع سوار) و**أساور** (جمع الجمع).

فأين اللغة الفرنسية من كل هذا ؟



الباب الثالث

الاشتقاق

من مواضيع اللغة العربية التي طال واتسع فيها الكلام، وتناولتها مختلف الأقلام من علماء اللغة والأدب، من رجال العجم والعرب، موضوع تفرُّدِ لغة عدنان بالاشتقاق على أكمل وأشمل نطاق، حسب قواعد ثابتة البناء، مطردة الأداء، تبادر السامع أو القارئ بجلاء بمعاني المشتقات في بداهة منطقية، لا تتخلف ولا تُتَكلَّف.

أما التعريف بالاشتقاق، وشرح وظيفته، والتعرض لأراء رجال اللغة فيه فقد بسطنا القول فيه ضمن "كتابنا في اللغة" ولا نريد هنا أن نكرر ما سبق لنا أن عالجناه فليراجعه من أراد الاطلاع عليه. لكننا نكتفي بتذكير القارئ أن بعض علماء اللغة الأقدمين يقسمون الاشتقاق إلى ثلاثة أقسام :

1. الاشتقاق الصغير
2. الاشتقاق الكبير
3. الاشتقاق الأكبر

يقول العلامة الأمير أمين آل ناصر الدين في كتابه "دقائق العربية": "الاشتقاق الصغير : هو أن يكون بين المشتق منه تناسب في اللفظ كما في **ضَرْب** و**ضَرَبَ**. والاشتقاق الكبير هو أن يكون بينهما تناسب دون ترتيب مثل **جَبَذَ** و**جذَبَ**، والاشتقاق الأكبر وشرطه أن يكون بين المشتق والمشتق منه تناسب في مخرج الحروف فقط كما **نَعَقَ** و**نَهَقَ** ونحن لا نعترف بما يسمونه الاشتقاق الأكبر لأنه يتعلق بمادتين اثنتين لا مادة واحدة. وشرط الاشتقاق أن ينحصر في مادة واحدة ولا يجمع بينها وبين مادة أخرى وإلا لما كان يستحق اسم الاشتقاق لأن اللغة تقتضي أن يكون الاشتقاق (وهو الشق) من شيء واحد أي من مادة واحدة. ولذلك سنقتصر على الكلام عن "الاشتقاق الصغير" و"الاشتقاق الكبير".

الفصل الأول

الاشتقاق الصغير

في هذا الفصل نريد أن نقوم بمقارنة مشتقات المادة الواحدة في لغة الضاد بما يقابلها في اللغة الفرنسية ما دام موضوع كتابنا هذا هو المفاضلة بين اللغتين، فما هو العمل لاختيار هذه المادة ؟ فلتكن هذه المادة هي "العمل".

فلنبحث إذا في أحدث معجم وأكمله وهو "المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة نجد في مادة "عمل" المشتقات التالية التي نثبتها هنا حسب ترتيبها في "المعجم" وهي :
عَمِلَ - أعْمَلَهُ - عامَلَهُ - عَمَّلَهُ - اعْتَمَلَ - تعاملا - تَعمَّلَ - اِسْتَعْمَلَهُ - العامل - العاملة (دابة الحرث) - العِمَالة - العُمَالة - العَملْ - العَمْلَة - العُمْلَة - العَمَّال - العَمُول - العُمولة - العميل - العملية - المستَعْمَلْ - المُعاملات - المَعْمَلُ - المَعْمُولُ.

فهذه أربعة وعشرون مفردة مشتقة من مادة واحدة هي "عمل" ولم يستقص كل المشتقات ولا سيما منها التي تتغير مع قواعد الصرف فقد ذكر مثلا "المستعمَل" بفتح الميم على وزن اسم المفعول ولم يذكر "المستعمِل" بكسر الميم على وزن اسم الفاعِل وكثير أمثالها. ولا يهمنا هنا شرح هذه المشتقات الوارد في المعجم بقدر ما يهمنا الاشتقاق ذاته.

وللمقارنة مع اللغة الفرنسية نبحث في معجم "بول روبير" الفرنسي عن مشتقات المادة المقابلة لمادة "عَمِلَ" في الفرنسية وهي "Faire" فلا نجد أكثر من المشتقات الأربعة التالية : faisable و faisabilité و faiseur و le fait .

ولنأت بمثل ثان تغير فيه ترتيب حرفين من حروف "عمل" وهما الميم واللام فتصير لنا مادة أخرى هي "عَلَمَ" ونفتح "المعجم الوسيط" فنجد المداخل التالية حسب ترتيبها في "المعجم" :

علمَهُ - عَلَمَ - أعْلَمَ - عالمهُ - عَلَّمَ - اعْتَلَمَ - تَعالم - تَعلَّم - تعلَّمْ (بمعنى اعْلَمْ) - اسْتعْلمَهُ - الأعْلومة - العالمُ - العلامة - الغْلامِيَ - العلاَمْ - العلاَمةُ - الغْلاَمْ -العُلاَمة - العلم - العِلْمْ - العلمُ - الغْلْمانِيّ - العْلْمَة - العليمْ - العيْلاَمْ - العيْلَمُ - المَعْلَمْ - المْعلَمُ – المْعلَمْ.

هذه ثمانية وعشرون لفظا مشتقة من كلمة واحدة هي "عَلِمَ". فماذا في المعجم الفرنسي (بول روبير) عن مشتقات الكلمة الفرنسية المقابلة لكلمة "علم" وهي : **connaître** و **apprendre**.

فيما يخص الأولى **connaître** نجد :

connaisseur 4 - connaissement 3 - connaissance 2 - connaissable - 1

أربعة مشتقات لا غير.

وفيما يخص الثانية : apprendre نجد :

apprentissage - 3 - apprenti - 2 - apprenant - 1

ثلاثة مشتقات لا غير.

الفصل الثاني

الاشتقاق الكبير

مادة الاشتقاق الكبير تتكوّن من ست مواد معجمية. ولهذه المواد الست قاسمان مشتركان : قاسم مشترك لفظي وقاسم مشترك معنويَ (أو دلالي).
فالقاسم المشترك اللفظي هو أن تلك المواد المعجمية الست تتكون كلها من نفس الحروف الثلاثة لكن ترتيب الحروف يتغير من مادة معجمية إلى أخرى في أشكال على عدد المواد.

والقاسم المشترك المعنوي هو أن بين المشتقات الست صلة دلالية تربط بينها إما بالمرادفة وإما بالمضادة وإما بسبب آخر من الأسباب كأن يكون أحدها نتيجة للآخر الخ...

وهذا المعنى الذي أوردناه حصره مؤلف "معجم مقاييس اللغة" في المادة المعجمية الواحدة أي في مادة الاشتقاق الصغير بينما نحن نراه يشمل كل المواد الست، التي تكون مادة الاشتقاق الكبير.

قال ابن فارس[3] في مقدمة معجمه : «إن للغة العربية مقاييس صحيحة وأصولا تتفرَّع منها فروع وقد ألف الناس في جوامع اللغة ما ألفوا، ولم يُعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس، ولا أصل من الأصول، والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل. وله خطر عظيم. وقد صَدَّرْنا كل فصل بأصله الذي يتفرَّع منه مسائله، حتى تكون الجملة شاملة للتفصيل، ويكون المجيب عما يسأل عنه مجيبا عن الباب المبسوط بأوجز لفظ وأقربه».

فهو مثلا يقول في مادة : " أمَ " : « وأما الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرّع منه أربعة أبواب، وهي **الأصل**، و**المرجع** و**الجماعة** و**الدّين**. وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة وهي **القامة**، و**الحين**، و**القصد**».

---

[3] - أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا الرازي المتوفى سنة 395 هـ.

وعلى هذا المنوال يسير في كل معجمه.

ونحن مع موافقتنا لمذهبه هذا وإعجابنا به، نزيد عليه أن بين المشتقات الست للمادة الواحدة صلة ما، ورابطة دلالية أو منطقية. كما ذهب إلى ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي وابن جني وغيرهما من أئمة اللغة.

- فلنأخذ مثلا من مادة "علم" مشتقاتها بالاشتقاق الكبير هي :

« علم - عَمِل - لمعَ - لعم - معل - ملع»

فإذا تمعنا في هذه المشتقات الستة التي تتكوّن منها مادة واحدة من الاشتقاق الكبير نجد أن القاسم المشترك المعنوي هو العمل أو الحركة. ويمكننا أن ننشئ منها وحدها بدون إدخال مادة أخرى عليها الجمل التالية :

1) عَلِمَ فعمِل فلمعَ ثم لعَم (لم يتمكن ولم ينتظر) وملع (أسرع وخفَّ) فمَعل (قطع العمل وأفسده بإعجاله) هذه صورة إنسان انطلق من العلم فعمل بعلمه حتى نجح في عمله وذاع صيته ثم أسرع وخف فقطع العمل وأفسده بإعجاله.

ولك أن تتصور أنه انطلق من العمل بدلا من العلم فاكتسب علما ثم لم يتمكن وينتظر الخ ...

2) عمِل فَعَلِمَ فلمَعَ ثم لعمَ ومَلَع فمَعَلَ.

ولك أن تتصور أنه انطلق من بداية خاطئة فعلم منها ما عمل فلمع فتقول :

3) لعَمَ وملع فمَعَل ثم علِم فعمِل فلمَع.

ولك أن تتصور غير ذلك في نطاق المشتقات الستة من دون أن تخرج عن المعنى العام للمادة وهو الحركة والعمل.

- ولنلق نظرة على مادة أخرى هي "نَسَكَ".

هذه المادة رباعية المشتقات. إذ ليس فيها غير المفردات التالية :

- نسك - نكس - سكن - كنس (أما "كسن" و "سنك" فلا وجود لهما في معاجم اللغة)

والقاسم المشترك بينها هو السكون. والجملة التي يمكن إنشاؤها منها هي :

- نسك فكنس (استتر وكنس الظبي دخل كناسه) فسكن ونكس (رأسه طأطأه ذلاً لله).

- ولنبحث مادة أخرى رباعية المشتقات كذلك وهي "فلس" ومشتقاتها هي :

فلس - سلف - سفل – فسل ؛ (أما لفس ولسف فلا وجود لهما في المعاجم). والقاسم المشترك بين هذه المشتقات الأربعة هو الإحباط.

والجملة التي يمكن انشاؤها هي :

استلف ففلس فسفل وفسُل (رذُل وجبُن).

- وإليك مادة أخرى هي : رفس - فرس - سرف - رسف - سفر – فسر.

هذه المادة لها قاسمان مشتركان هما الإضرار والوضوح.

فالقاسم المشترك الذي هو الإضرار يشمل المشتقات الأربعة التالية:

1) **رَسَفَ** :

رسف في القيد مشى فيه رويداً.

2) **رَفَس** :

رفسهُ : ضربه برجله في صدره.

3) **فرس** :

فرسه : افترسه أي أكله.

4) **سرَفَ** :

سرفت السُرْفةُ الشجرة : أكلت ورقها. وسرفت الأم ولدها : أفسدته بكثرة اللبن.

والقاسم المشترك الذي هو الوضوح والإيضاح يشمل المشتقات الثلاثة التالية :

1) **سَفَرَ** :

سفر وضح وانكشف. سفر الصبح : أضاء وأشرق. وسفرت المرأة : كشفت عن وجهها.

2) **فَسَرَ** :

فسرَ : وضَح

3) **فَرَسَ** :

فرَس الأمر فراسة : أدرك باطنه بالظن الصائب.

وهكذا "فرَس" يشملها القاسمان المشتركان : الإضرار والإيضاح.

وإليك مادة أخرى هي :

طرب - طبر - رطب - ربط - بطر (برط لا وجود لها في المعاجم).

المعنى :

- **طرب** : خفَ واهتزَ من فرح وسرور أو من حزن وغمَ. قال شاعر العروبة الخالد أبو الطيب المتنبي :

لا يَمْلِكُ الطَّرِبُ المَحْزونُ منْطقَهُ ودمْعهُ وهما في قَبْضةِ الطَّرَبِ

وقال شارح ديوان المتنبي العلامة عبد الرحمن البرقوقي في شرح هذا البيت : «الطَّرِبُ صفة من الطَرب، وهو خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن والهم. قال النابغة الجعدي في الهم :

سألتنِي عن أناسٍ هلكوا شرب الدهرُ عليهم وأكلْ
وأراني طَرِباً في إثْرِهِمْ طَرِبَ الواله أو كالمُختبلْ»

فـ "الطَّرَبُ" في الفصحى هو ما يسمى بالفرنسية : l'émotion
والطَّرِبُ هو ... : l'ému

(وفي نظرنا أنَ "طرب" هو المقابل الصحيح للفعل الفرنسي s'émouvoir ولولا غلبة معنى الفرح والسرور عليه لكنا اعتمدنا هذه الترجمة).

- **طبَرَ** : قفز. إختبأ واختفى.

- **بَطِرَ** : غلا في المرح والزهو.
- **رَطبَ** : ألانَ ونعَم.
- **رَبَط** : شدّ

القاسم المشترك أو المعنى العام للأربعة الأولى هو الخفة الروحية أو البدنية.

ويضاف إلى هذا المعنى الإجماليّ معنى مضادّ هو الشدة التي تعنيها المفردة "ربط" على عادة العرب في استعمال الأضداد.

ويعجبنا ما نقله الدكتور صبحي الصالح (رحمه الله) في كتابه "دراسات في فقه اللغة" (ص 193) عن كتاب (فقه اللغة) للمبارك رحمه الله قوله : « فالألفاظ العربية كالعرب أنفسهم، تجتمع في قبائل وأسر معروفة الأنساب، وتحمل هذه الألفاظ دوما دليل معناها وأصلها وميسم نسبها وذلك في الحروف الثلاثة الأصلية التي تدور مع ما يتولد عنها ويشتق منها من ألفاظ».

ونحن نشبه المفردات العربية بالنسبة لمفردات سائر اللغات ومنها اللغة الفرنسية كالجنود المتأصلة من قبيلة واحدة بينما مفردات أي لغة من اللغات كالجنود المرتزقة، المتحدرة من أجناس وشعوب وأمم متباينة مختلفة.

ولا ريب أن لغة تتوفر لها هذه المزية الكبرى (هذه الآلية لصنع المفردات بتوليدها من مادة ثلاثية الحروف) لا يمكن بل يستحيل على هذه اللغة أن يعتريها قصور في إيجاد المصطلحات العلمية والفنية والتقنية والحضارية مهما كانت حداثة مفاهيمها وجدتها وغرابتها وكل ما يعزى للغة الضاد من قصور أو ضعف أو تأخر فهو بسبب جهل أبنائها لقواعدها الاشتقاقية والصرفية وعدم تمكنهم من الانتفاع بما توفر لهم من إمكانات تعبيرية وأساليب بيانية. وإني لمشوق إلى أن أرى جيلا عربيا معتزا بلغته، لا يرضى لنفسه أن يجهل قواعدها وثروة ممكناتها الضخمة أو أن يغمض عينيه عن مواطن قوتها ومكامن جمالها، والله أسأل ألا يتأخر مجيء هذا الجيل ليرْفع رأس بنت عدنان عالياً.

القسم الثاني

خصائص مقعدة



القسم الثاني

خصائص مقعدة

تمهيد

مما اختصت به لغة عدنان اشتمالها على قواعد بنيوية لصياغة اسم فاعل الشيء، ولصياغة اسم المفعول به الشيء، ولصياغة اسم الحرفة، واسم المحترف، واسم الآلة، واسم مكان الشيء، واسم هيئة الشيء، واسم المبالغة في الشيء، الخ... والقائمة طويلة، وكل ذلك يصاغ من نفس مادة الفعل، بحيث يسهل على كل ملم بلغة الضاد – ولو إلماما بسيطا – أن يصوغ اسما لنحو ما تقدم ذكره، حتى ولو كان الأمر يتعلق بشيء محدث لم تسبق للغة العربية تسميته من قبل. كل ذلك من مادة واحدة ثلاثية الحروف.

وذلك ليس له نظير في اللغة الفرنسية ولا في غيرها من لغات البشر كما سيتبين من الفصول التالية :

الباب الأول

اسم الفاعل

الفصل الأول

الفعل الثلاثي المجرد : فَعَلَ وفَعِلَ

يصاغ اسم فاعل الشيء على وزن **فاعِل** فنقول مثلا لمن :

- فَهِمَ : **فاهِمٌ**
- حَفِظَ : **حافِظٌ**
- عَلِمَ : **عالِمٌ**
- كَتَبَ : **كاتِبٌ**
- قَرَأَ : **قارِئٌ**

وهكذا يمكن أن نقول لمن صَنَعَ صانِعٌ، ولمن عَمِلَ عامِلٌ، الخ...

الفصل الثاني

الفعل الثلاثي المزيد المربع

- الفعل الثلاثي المزيد المربع بالتضعيف : فعَّلَ – مُفعِّل

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد المربع بالتضعيف على وزن **مُفعِّلٌ** . فنقول لمن :

- كرَّمَ : **مُكرِّمٌ**
- نَظَّمَ : **مُنَظِّمٌ**
- علَّمَ : **مُعلِّمٌ**
- صنَّعَ : **مُصنِّعٌ**
- درَّبَ : **مُدرِّبٌ**

وهكذا دواليك... الخ...

- الفعل الثلاثي المزيد المربع بالهمزة : أفْعَلَ – مُفْعِل

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد المربع بالهمزة على وزن **مُفْعِل** فنقول لمن :

- أكْرَمَ : **مُكْرِمٌ**
- أخْرَجَ : **مُخْرِجٌ**
- أتْقَنَ : **مُتْقِنٌ**
- أبْدَعَ : **مُبْدِعٌ**
- أرْشَدَ : **مُرْشِدٌ**

وهكذا دواليك... الخ...

- الفعل الثلاثي المزيد المربع بالألف اللينة : فاعَلَ – مُفاعِل

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد المربع بالألف اللينة على وزن **مُفاعِلٌ** فنقول لمن :

- بادَرَ : **مُبادِرٌ**
- سالَمَ : **مُسالِمٌ**
- صالَحَ : **مُصالِحٌ**
- عانَقَ : **مُعانِقٌ**
- غامَرَ : **مُغامِرٌ** وهكذا دواليك... الخ...

الفصل الثالث

الفعل الثلاثي المزيد المخمس

- الفعل الثلاثي المزيد المخمس بالألف والنون : انفعل – مُنْفَعِل

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد المخمس بالألف والنون : على وزن **مُنْفَعِلٌ** فنقول مثلا لمن :

- اِنْبَهر : **مُنْبَهِرٌ**
- اِنْبَثق : **مُنْبَثِقٌ**
- اِنْفجر : **مُنْفَجِرٌ**
- اِنْعكَس : **مُنْعَكِسٌ**
- اِنْقلب : **مُنْقَلِبٌ**

وهكذا دواليك... الخ...

- الفعل الثلاثي المزيد المخمس بالألف والتاء : اِفْتَعَلَ – مُفْتَعِل

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد المخمس بالألف والتاء على وزن **مُفْتَعِلٌ** فنقول مثلا لمن :

- اِقْتحَمَ : **مُقْتَحِمٌ**
- اِخْتَرَقَ : **مُخْتَرِقٌ**
- اِكْتَتَبَ : **مُكْتَتِبٌ**
- اِرْتَعد : **مُرْتَعِدٌ**
- اِبْتَسَمَ : **مُبْتَسِمٌ**

وهكذا دواليك... الخ...

- الفعل الثلاثي المزيد المخمس بالتاء والتضعيف : تَفَعَّلَ - مُتَفَعِّل.

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد المخمس بالتاء والتضعيف على وزن **مُتَفَعِّلٌ** فنقول مثلا لمن :

- تَعلَّمَ : **مُتَعَلِّمٌ**
- تَنَبَّهَ : **مُتَنَبِّهٌ**
- تَقَدَّمَ : **مُتَقَدِّمٌ**
- تَكَسَّرَ : **مُتَكَسِّرٌ**
- تَقَطَّعَ : **مُتَقَطِّعٌ** وهكذا دواليك... الخ...

- الفعل الثلاثي المزيد المخمس بالتاء والألف : تَفاعَل ـ مُتَفاعِل

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد المخمس بالتاء والألف على وزن **مُتَفاعِلٌ** فنقول مثلا لمن :

- تَصالحَ : **مُتَصالِحٌ**
- تخاصمَ : **مُتَخاصِمٌ**
- تفاهَمَ : **مُتَفاهِمٌ**
- تَناقَشَ : **مُتَناقِشٌ**
- تَقاعَس : **مُتَقاعِسٌ**

وهكذا دواليك... الخ...

الفصل الرابع

الفعل الثلاثي المزيد المسدس

الفعل الثلاثي المزيد المسدس بالألف والسين والتاء : استفعل- مُسْتَفْعِلٌ

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المزيد المخمس بالألف والسين والتاء على وزن مستفعل فيقال مثلا لمن :

- اِستَغْفَرَ : **مُسْتَغْفِرٌ**
- اِسْتَرْحَمَ : **مُسْتَرْحِمٌ**
- اِسْتَفْهَمَ : **مُسْتَفْهِمٌ**
- اِسْتَحْسَنَ : **مُسْتَحْسِنٌ**
- اِسْتَنْصَرَ : **مُسْتَنْصِرٌ**

وهكذا دواليك... الخ...

مقارنة في اشتقاق اسم الفاعل

1. مجموعة الأمثلة الخمسة الأولى

فلنبحث في لغة موليير عن اسم الفاعل المقابل لكل اسم من هذه الأسماء التي مثلنا بها لنرى مدى امتلاك اللغة الفرنسية لاسم الفاعل لأفعالها من مادتها.

يقابل في المثل الأول "فهم" الفعل الفرنسي comprendre ونبحث في معاجم الفرنسية عن اسم الفاعل لهذا الفعل فلا نجد سوى compréhensif الذي يقابل في اللغة العربية لفظ "فهيم" الذي هو صفة من له ملكة الفهم لا فاعل الفهم أي من صدر عنه الفهم حينا ما.

ويقابل في المثلين الثاني والثالث (حفظ وعلم معا) الفعل الفرنسي apprendre . ونبحث فنجد لفظ apprenant الذي يعني الشخص الذي يتعلم لأن الفعل الفرنسي apprendre كلمة مشتركة تعني **حفظ** وتعني **تعلم** وتعني **عَلِمَ**. ولا نجد مقابلا فرنسيا للفظ العربي "**حافِظ**" اسم فاعل "حفِظَ".

ويقابل في المثل الرابع : "كتب" الفعل الفرنسي écrire ويقابل اسم الفاعل "الكاتب" اللفظ الفرنسي écrivain.

ويقابل في المثل الخامس : "قرأ" الفعل الفرنسي lire. ويقابل اسم الفاعل "قارئ" اللفظان الفرنسيان : liseur و lecteur.

2. مجموعة الأمثلة الخمسة الثانية

ليس في الفرنسية فعل يقابل لفظ كَرَّمَ الذي يعني بالغ في الإكرام ولا فعل يقابل فعل أكرم الذي يعني مجرد الإكرام وإنما يعبر عن معنى هذين الفعلين العربيين الدقيقين المتباينين المعنى بشبه جملة على النحو التالي :

فيقابل أكْرَمَ :	Faire des générosités.
ويقابل كَرَّمَ :	Faire beaucoup de générosité.

وبالتالي يقابل اسما الفاعل (**مُكْرِم ومُكَرِّم**) بشبه الجملتين التاليتين :
Faiseur de générosités.
Faiseur de beaucoup de générosités.

يقابل فعل **نَظَّمَ** في الفرنسية فعل : organiser.
ويقابل اسم الفاعل العربي **مُنَظِّمٌ** اسم الفاعل الفرنسي : organisateur.
ويقابل فعل **علَّمَ** الفعل الفرنسي enseigner ويقابل اسم فاعله **مُعَلِّم** اسم الفاعل الفرنسي enseignant .
ويقابل فعل **صنَّعَ** الفعل الفرنسي industrialiser. غير أننا لا نجد في المعاجم الفرنسية اسم الفاعل لمقابلة **مُصنِّع**.
ويقابل **درَّبَ** الفعل الفرنسي entraîner, initier. ويقابل اسم الفاعل **مُدرِّب** اسم الفاعل الفرنسي entraîneur, initiateur.

3. مجموعة أمثلة مستفعل

لكن ليس في اللغة الفرنسية **اسم فاعل** مقابل لاسم الفاعل العربي الذي على وزن **مستفعل** على مدى امتداده في لغة الضاد.
وهو اسم الفاعل لفعل استفعل الذي له خمس وظائف أي يستعمل لخمسة أغراض :
- أولا لإفادة الطلب.
- ثانيا لإفادة الصيرورة.
- ثالثا لإفادة الحكم على شيء.
- رابعا لإفادة الاتخاذ.
- خامسا لإفادة التدرج في الفعل.

أمثلة :

- **إفادة الطلب :**

استرحم طلب الرحمة. اسم فاعله **مُسْتَرحِم** ؛ **استفهم** طلب أن يفهم. اسم فاعله **مُسْتَفْهِم** ؛ **استنصر** طلب النصر. اسم فاعله **مُسْتَنْصِر** ؛ **استَوْضَحَ** طلب الإيضاح. اسم فاعله **مستوضِح**. وهكذا دواليك يمكن الاسترسال في إيراد آلاف الأمثلة على الأفعال بوزن **استفعل** التي تفيد الطلب ولا

تجد في الفرنسية لفظا مفردا يقابل كل اسم فاعل عربي على وزن مُستَفعِل بمعنى طالب الشيء أو لإفادة الأغراض الأربعة الباقية.

- **إفادة الصيرورة :**

استأسد الشبل : صار أسدا. اسم فاعله **مُستأسِد** ؛ **استفحل** صار فحلا. اسم فاعله **مُستفحِل** ؛ **استبسل** صار باسلا. اسم فاعله **مُستبسِل**. هكذا دواليك الخ...

- **إفادة الحكم على شيء :**

استحسنه وجده حسنا، أي حكم عليه بالحسن. اسم فاعله **مُستحسِن**.
استصوبه وجده صوابا، أي حكم عليه بالصواب. اسم فاعله **مُستصوب**.
استجاده وجده جيدا، أي حكم عليه بالجودة. اسم فاعله **مُستجيد**.

- **إفادة الاتخاذ :**

استوزره اتخذه وزيرا. اسم فاعله **مُستوزر**.
استكتبه اتخذه كاتبا. اسم فاعله **مستكتِب**.
استأجره اتخذه أجيرا. اسم فاعله **مستأجِر**.

- **إفادة التدرج في الفعل :**

استيقن تتبع العمل ليصل إلى اليقين. واسم فاعله **مُستَيْقِنٌ**.
استدرجه عمل على الوصول به إلى الدرجة التي يريدها منه. واسم فاعله **مُسْتَدْرِجٌ**.
استنجز العمل أي عمل بالتدريج على إنجازه فهو **مُسْتَنْجِزٌ**.

ونكتفي فيما يخص اسم الفاعل بالأمثلة التي أوردناها ونستخلص منها أن ليس في الفرنسية لكل فعل اسم فاعله من مادته كما في اللغة العربية.

الفصل السادس

الفعل الرباعي المجرد : فَعْلَلَ - مُفَعْلِلٌ

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الرباعي المجرد على وزن **مُفَعْلِلٌ** فنقول مثلا لمن:

- دَحْرَجَ : **مُدَحْرِجٌ**
- عَرْقَلَ : **مُعَرْقِلٌ**
- بَلْسَمَ : **مُبَلْسِمٌ**
- مَضْمَضَ : **مُمَضْمِضٌ**
- بَعْثَرَ : **مُبَعْثِرٌ**

الفصل السابع

الفعل الرباعي المزيد المخمس : تَفَعْلَلَ – مُتَفَعْلِلٌ

يصاغ اسم الفاعل من الفعل الرباعي المزيد المخمس على وزن **مُتَفَعْلِلٌ** فنقول مثلا لمن :

- تَدَحْرَجَ : **مُتَدَحْرِجٌ**
- تَعَرْقَلَ : **مُتَعَرْقِلٌ**
- تَبَعْثَرَ : **مُتَبَعْثِرٌ**
- تَبَرْقَعَ : **مُتَبَرْقِعٌ**
- تَبَخْتَرَ : **مُتَبَخْتِرٌ**

فأين لغة موليير من كل هذا التقعيد والتنميط وتسهيل صياغة المفردات. فالأفعال التي لها اسم الفاعل من مادتها في اللغة الفرنسية وكذلك اسم المفعول به أقل من القليل فليست جديرة بالذكر.

الباب الثاني

اسم المفعول به

الفصل الأول

اسم المفعول به من الفعل الثلاثي المجرد

يصاغ اسم المفعول به من الفعل الثلاثي المجرد على وزن **مفعول**. فنقول مثلا:

- حُفِظَ الدَّرْسُ فالدرس **مَحْفوظٌ**.
- فُهِمَ الكلام فهو **مَفْهومٌ**.
- عُلِمَ الخبر فهو **مَعْلومٌ**.
- قُرِئَ الكتاب فهو **مَقْروءٌ**.
- صُنِعَ الدواء فهو **مَصْنوعٌ**.

وهكذا دواليك الخ...

الفصل الثاني

اسم المفعول به من الفعل الثلاثي المزيد المربع

- **المربع بالتضعيف**

يصاغ اسم المفعول به من الفعل الثلاثي المزيد المربع بالتضعيف على وزن **مُفَعَّل**. فنقول مثلا :

- كَرَّمَهُ فهو **مُكَرَّمٌ**.
- نَظَّمَهُ فهو **مُنَظَّمٌ**.
- عَلَّمَهُ فهو **مُعَلَّمٌ**.
- صَنَّعَهُ فهو **مُصَنَّعٌ**.
- دَرَّبَهُ فهو **مُدَرَّبٌ**.

وهكذا دواليك الخ...

- **المربع بالهمزة على وزن مُفْعَل.**

يصاغ اسم المفعول به من الفعل الثلاثي المزيد المربع بالهمزة على وزن **مُفْعَل**.

فنقول مثلا :

- أكْرمَهُ فهو **مُكْرَمٌ**.
- أتْقنهُ فهو **مُتْقَنٌ**.
- أحْكمهُ فهو **مُحْكَمٌ**.
- أنْزلهُ فهو **مُنْزَلٌ**.
- أعْلمَهُ فهو **مُعْلَمٌ**.

وهكذا دواليك الخ...

الفصل الثالث

المفعول به من الفعل الثلاثي المزيد المخمس

- **المخمس بالألف والتاء.**

يصاغ اسم المفعول به من الثلاثي المزيد المخمس بالألف والتاء على وزن **مُفْتَعَل**. فنقول مثلا :

- اِقتحَمَهُ فهو **مُقْتَحَمٌ**.
- اِخْتَرَقَهُ فهو **مُخْتَرَقٌ**.
- اِكْتَسَبَهُ فهو **مُكْتَسَبٌ**.
- اِقتَلَعَهُ فهو **مُقْتَلَعٌ**.
- اِقتَطَعَهُ فهو **مُقْتَطَعٌ**.

وهكذا دواليك الخ...

- **المخمس بالتاء و التضعيف.**

يصاغ اسم المفعول به من الثلاثي المزيد المخمس بالتاء و التضعيف على وزن **مُتَفَعَّلٌ**. فنقول مثلا :

- تَصَفَّحَهُ فهو **مُتَصَفَّحٌ**.
- تَبَيَّنَهُ فهو **مُتَبَيَّنٌ**.
- تفَهَّمَهُ فهو **مُتَفَهَّمٌ**.
- تنسَّمَهُ فهو **مُتَنَسَّمٌ**.
- تنقَّصَهُ فهو **مُتَنَقَّصٌ**.

و هكذا دو اليك الخ...



الباب الثالث

المصدر

أ. الفعل الثلاثي المجرد

مصادره كثيرة ومتنوعة وسماعية يعني غير قياسية لا تخضع لقاعدة.

ب. الفعل الثلاثي المزيد

الفصل الأول

مصدر الفعل الثلاثي المزيد المربع

- **المربع بالتضعيف** : يصاغ مصدر الفعل الثلاثي المزيد المربع بالتضعيف على وزن "**تَفْعيل**" فنقول مثلا :
  - كَرَّمَهُ **تَكْريماً**
  - نَظَّمَهُ **تَنْظيماً**
  - علَّمَهُ **تَعْليماً**
  - صَنَّعَهُ **تَصْنيعاً**
  - دَرَّبَهُ **تَدْريباً**

  وهكذا دواليك، الخ...

- **المربع بالهمزة** : يصاغ مصدر الفعل الثلاثي المزيد المربع بالهمزة على وزن "**إفْعال**" فنقول مثلا :
  - أكْرَمَهُ **إكْراماً**
  - أخْرَجَهُ **إخْراجاً**
  - أتْقَنَهُ **إتْقاناً**
  - أبْدَعَهُ **إبْداعاً**
  - أرْشَدَهُ **إرْشاداً**

  وهكذا دواليك، الخ...

- **المربع بالألف الحاملة للفاء :** يصاغ مصدر الفعل الثلاثي المزيد المربع بالألف الحاملة للفاء على وزن **مُفاعَلَة** فنقول مثلا :
  - بادر **مُبادَرَةً**.
  - غامرَ **مُغامرَةً**
  - سالم **مُسالَمَة**
  - صالح **مُصالَحَة**
  - عانقَ **مُعانَقَة**

و هكذا دواليك، الخ...

الفصل الثاني

مصدر الفعل الثلاثي المزيد المخمس

- **المخمس بالألف والنون :** يصاغ مصدر الفعل الثلاثي المزيد المخمس بالألف و النون على وزن "**انفعال**" فنقول مثلا :
  - انبهر **انبهارا**
  - انبثق **انبثاقا**
  - انفجر **انفجارا**
  - انعكس **انعكاسا**
  - انقلب **انقلابا**

و هكذا دواليك، الخ...

- **المخمس بالألف والتاء :** يصاغ مصدر الفعل الثلاثي المزيد المخمس بالألف و التاء على وزن "**افتعال**" فنقول مثلا :
  - اقتحمَ **إقْتِحاماً**
  - إخْتَرق **إخْتِراقاً**
  - اكتتب **إكْتِتاباً**
  - ارْتعَدَ **إرْتعاداً**
  - إبْتسم **إبْتِساماً**

و هكذا دواليك، الخ...

- **المخمس بالتاء والتضعيف** : يصاغ مصدر الفعل الثلاثي المزيد المخمس بالتاء و التضعيف تَفَعَّل على وزن **تَفَعّل** فنقول مثلا:
  - تَعلّمَ **تَعَلّماً**
  - تَنَبَّهَ **تَنَبّهاً**
  - تَقَدَّمَ **تَقَدّماً**
  - تَكسَّرَ **تَكَسّراً**
  - تَقَطَّعَ **تَقَطّعاً**

  و هكذا دو اليك، الخ...

- **المخمس بالتاء والألف** : يصاغ مصدر الفعل الثلاثي المزيد المخمس بالتاء و الألف على وزن **تفاعُل** فنقول مثلا :
  - تَصالحَ **تَصالُحاً**
  - تَخاصَمَ **تَخاصُماً**
  - تَفاهَمَ **تَفاهُماً**
  - تَناقَشَ **تَناقُشاً**
  - تَقاعَسَ **تَقاعُساً**

  و هكذا دو اليك، الخ...

الفصل الثالث

مصدر الفعل الثلاثي المزيد المسدس

يصاغ مصدر الفعل الثلاثي المزيد المسدس بالألف والسين و التاء على وزن **استفعال** فنقول مثلا :

- إسْتَغْفَرَ **إسْتِغْفاراً**
- إسْتَرْحَمَ **إسْتِرْحاماً**
- إسْتَعْطَفَ **إسْتِعْطافاً**
- إسْتَنْجَدَ **إسْتِنْجاداً**
- إسْتَنْصَرَ **إسْتِنْصاراً**

و هكذا دو اليك، الخ...

الفصل الرابع

مصدر الفعل الرباعي المجرد

يصاغ مصدر الفعل الرباعي المجرد على وزن **فَعْلَلَة** فنقول مثلا :

- دحْرجهُ **دَحْرَجَة**
- بعْثرهُ **بَعْثَرَة**
- مضْمض **مَضْمَضَة**
- عرْقل **عَرْقَلَة**
- حملْقَ **حَمْلَقَة**

وهكذا دواليك، الخ...

الفصل الخامس

مصدر الفعل الرباعي المزيد المخمس

يصاغ مصدر الفعل الرباعي المزيد المخمس بالتاء **تَفَعْلَلَ** على وزن **تَفَعْلُل** فنقول مثلا :

- تدَحْرَجَ **تَدَحْرُجاً**
- تبعْثر **تَبَعْثُراً**
- تأقلمَ **تَأقْلُماً**
- تخَصْخَصَ **تَخَصْخُصاً**
- تعرْقل **تَعَرْقُلاً**

وهكذا دواليك، الخ...

فأين اللغة الفرنسية من كل هذا ؟

الباب الرابع

أوزان وظيفية أخرى

الفصل الأول

صيغ أسماء الآلات والأدوات

مما اختصت به لغة الضاد اشتمالها على صيغ معينة لتسمية أنواع مختلف الآلات والأدوات على اختلاف تنوع أشكالها وأغراضها وأحجامها. وهذه الخصيصة تشكل وحدها ثروة اصطلاحية للمفردات غير محصورة وغير متناهية لا يمكن ولا يسوغ ولا يعقل أن توصم معها بالعجز أو الفقر أو الخصاصة في مجال إيجاد أسماء لما يستحدث من الات وأدوات. لقد صاغت العرب أسماء الآلات والأدوات على أوزان معينة وخصصت بعضها للآلات والأدوات الصغيرة والمتوسطة وبعضها للآلات أو الأدوات الكبيرة وهذه الأوزان هي : **مِفْعَلٌ** و **مِفْعَلَةٌ** و**مِفْعالٌ** و**فَعَّالَةٌ** و**فاعولٌ** و**فاعولَةٌ** ولا نريد أن نكرر ما قلناه في كتابنا "في الاصطلاح" فليراجعه من أراد المزيد من التفصيل في هذا الموضوع. غير أننا نوثر هنا، قول ما يلي بإيجاز :

يصاغ اسم الآلة أو الأداة على أحد الأوزان التالية حسب صنفها :

1. **مِفْعَلٌ – مِفْعَلَةٌ – مِفْعالٌ**
هذه الأوزان الثلاثة للآلة أو الأداة الصغيرة أو المتوسطة الحجم أو الفعل.

2. **فَعَّالَةٌ – فاعولٌ - فاعولَةٌ**
هذه الأوزان الثلاثة للآلة أو الأداة الكبيرة الحجم أو الفعل.

وفيما يلي أمثلة على كل ذلك :

- **مِفْعَلٌ** :
  - **مِبْرَدٌ** : للأداة التي يبرد بها.
  - **مِشْرَطٌ** : للأداة التي يشرط بها.
  - **مِحْكَمٌ** : للأداة التي يتحكم بها في عمل آلة مثل التلفاز ونحوه.
  - **المِحْكَمُ** مصطلح وضعناه نحن لتعريب الأداة المسماة بالفرنسية télécommande

- **مِفْعَلَة** :
  - **مِرْوَحَةٌ** للآلة التي يُرَوَّحُ بها.
  - **مِسْطَرَةٌ** للأداة التي يُسَطَّرُ بها.
  - **مِرْقَنَةٌ** للآلة التي يُرْقَنُ بها.

المِرْقَنَة : مصطلح وضعناه نحن لتعريب الآلة المسماة بالفرنسية machine à écrire . وهذا مثل واضح على ميزة لغة الضاد على غيرها من اللغات باتساعها في الاشتقاق وفي تقعيد مشتقاتها وقدرتها على إيجاد أسماء لما يستحدث من الآلات والأدوات، كما لها قواعد معينة لمشتقاتها.
المرقنة كلمة مشتقة من فعل **رَقَنَ** الذي يعني كتب كتابة واضحة كما جاء في كتاب **المخصص** لابن سيده في باب **الكتابة**.

- **مِفْعالٌ** :
  - **مِنْشارٌ** للأداة التي يُنْشَرُ بها.
  - **مِحْراثٌ** للأداة التي يُحْرَثُ بها.
  - **مِعْمامٌ** للجهاز الذي يُعَمَّمُ به الشيء المكتوب أو المنطوق أو المصور والمسمى internet وهو من وضعنا كذلك.

▪ **فَعّالَة** :

- **ثلاّجَة** للآلة التي تُبَرَّدُ بها الأطعمة والمسماة بالفرنسية réfrigérateur

- **حَصّادَة** للآلة التي يحصد بها والمسماة بالفرنسية moissonneuse .

- **رَتّابَة** للآلة التي ترتب بها المعلومات والمسماة بالفرنسية ordinateur ، ومصطلح **الرتابة** هو من وضعنا كذلك.

▪ **فاعولٌ** :

- **النّاعور** : واحد النواعير التي يستقى بها، يديرها تدفق الماء ولها صوت (المعجم الوسيط).

- **الناقور** : الصور ينفخ فيه. وفي التنزيل العزيز : ﴿**فإذا نقر في الناقور**﴾ (المعجم الوسيط).

- **الناقوس** : مضراب النصارى الذي يضربونه إيذانا بحلول وقت الصلاة. (المعجم الوسيط).

▪ **فاعولَة** :

- **النّاعورة** : دَوْلابٌ ذو دِلاءٍ أو نحوها، يدور بدفع الماء، أو جر الماشية، فيخرج الماء من البئر، أو النهر، إلى الحقل. (المعجم الوسيط).

- **النّافورة** : صُنْبورٌ ونحوه، يكون في الدور، أو في الساحات، أو في الحدائق، يندفع منه الماء بالضغط إلى أعلى، تبريدا للمكان، أو تجميلا له. (المعجم الوسيط).

- **الرّاقونة** : للآلة التي يرقن بها عن بعد والمسماة بالفرنسية télex . والراقونة مصطلح من وضعنا كذلك.

الفصل الثاني

أوزان لمختلف الأغراض والوظائف

- وزن **فِعالَة** للحرفة : مثل فلاحة، نجارة، حدادة.
- وزن **فَعّال** للمحترف : مثل فلاح، نجار، حدّاد.
- وزن **فعال** للصوت : مثل نُباح، بُكاء، نُواح.
- وزن **فعال** للداء : مثل صُداع، سُعال، زُكام.
- وزن **فَعيل** للصوت كذلك، مثل ضَجيج، خرير، هدير.
- وزن **افتعال** لالتهاب العُضو، مثل اكتِباد لالتهاب الكبد، وامتعاد لالتهاب المعدة، والتِسان لالتهاب اللسان.
- وزن **تفاعل** للاشتراك في الفعل : بين شخصين أو طرفين مثل تعاوُن، تراحُم، تجاوُر.
- وزن **مفْعَلَة** لتسبيب الشيء : مثل مكسلة، مَجْبنة، مبْخلة.
- وزن **مَفْعَلَة** للمكان الذي يكثُر فيه الشيء : مثل مسْبعة، مزرعة، مدرسة.
- وزن **مُفعْلَلَة** للمكان الذي يكثر فيه الشيء كذلك، مثل مُثعْلبة، مُعقْربة، مُعنْكبة.
- وزن **فَعَل** للداء : مثل برص، وجع، ورم.
- وزن **تَفْعال** للتكثير والمبالغة : مثل التجوال، التطواف، التبيان.
- وزن **تفعيل** للتكثير والمبالغة : مثل التقطيع، التكسير، التجريح.
- وزن **فَعَلان** للحركة والاضطراب : مثل طَيران، غليان، هَيجان.
- وزن **فَعول** للقابلية : شَروب، لهوب، مَصوص.
- وزن **مَفْعَل** للمكان الذي يفعل فيه الشيء : مثل مَكتب، مَصنَع، ملْعب.
- وزن **مَفْعِل** للمكان الذي يفعل فيه الشيء : مثل منْزل، مجلِس، موْقِع.
- وزن **أفعل** للعيوب : مثل أحول، أعور، أعرج.
- وزن **أفعل** للألوان : مثل أخضر، أحمر، أصفر.
- وزن **فعول** للدواء : مثل السعوط، القطور، السنون.

- وزن **فَعْلة** للمرة : مثل جلسة، أكلة، نظرة.
- وزن **فِعْلة** للهيئة : مثل ذِبْحة، خِطّة، قِسْمة.
- وزن **فُعْل** للخصال : مثل حسْن، قبْح، صعْب.
- وزن **تَفَعَّلَ** للتكلف : مثل تشجَّع، تصبَّر، تجلَّد.
- وزن **فَعْلان** لشدة تأثير الغرائز : مثل جوْعان، عطْشان، غضْبان.
- وزن **مَفْعول** للمصاب بمرض : مثل مجنون، مصروع، مسلول.
- وزن **فُعال** للنُفايات : مثل فُتات، جُذاذ، حُطام.
- وزن **فُعالة** للنُفايات : مثل نُخالة، نُحاتة، قُمامة.
- وزن **فَعِلٌ** للمصاب بداء : مثل وجعٌ، جربٌ، حبجٌ (مصاب بانتفاخ البطن).
- وزن **فَعِلٌ** للخائف : مثل وجلٌ، فزعٌ، فَرقٌ.
- وزن **فَعِلٌ** للمصاب : بوسخ مثل سَهكٌ، لكدٌ، لخنٌ.
- وزن **فَعِلٌ** للهائج : مثل حمسٌ، قلِقٌ، نزقٌ.
- وزن **فِعال** للوُسوم : مثل وسام، وشاح، شِعار.
- وزن **فَعّال** للمبالغة : مثل غلاب، شدّاد، سبّاق.
- وزن **فِعِّيل** للمبالغة : مثل صدّيق، سِكّير، سِكّيت.
- وزن **مِفْعيل** للمبالغة : مثل مِسْكين، منْديل.
- وزن **مِفْعال** للمبالغة : مثل مِفْضال، مِقْدام، مِضْياف.
- وزن **فُعُّول** للمبالغة : مثل قُدّوس، سُبّوح.
- وزن **فَيْعول** للمبالغة : مثل قَيُّوم، قيْدوم، حَيْسوب.
- وزن **فاعِلة** للمبالغة : مثل راوية، نابغة، داهية.
- وزن **فَعّالة** للمبالغة : مثل علامة، فهّامة، درّاكة.
- وزن **إفْعَوْعَلَ** للمبالغة والتكثير : مثل إعْشوْشب، إعْذوْذب، إخْشوْشن.
- وزن **تَفَعَّل** لأخذ الشيء : مثل تأدّب، تفقّه، تعلّم.
- وزن **تَفَعَّل** للمطاوعة : مثل تكسَّر، تقطّع، تحطّم.
- وزن **تَفَعَّل** للتدرج في الفعل : مثل تفهّمَ، تبصّرَ، تثبّت.
- وزن **تفاعَل** للتظاهر : مثل تغافل، تجاهلَ، تمارض.
- وزن **أفْعَلَ** للتعريض للفعل : مثل أقتلهُ (عرّضهُ للقتل)، أباعه (عرّضهُ للبيع).

- وزن **فعيل** للمعية : جليس – سمير – ركيب.

(جليسك : الجالس معك – سميرك : السامر معك – ركيبك : الراكب معك.).

- وزن **فعيلة** للأطعمة : مثل رغيفة، دشيشة، عصيدة.

لم يكن قصدنا مما سقناه من صيغ لاسم الفاعل واسم المفعول به والمصدر ومن صيغ أسماء الآلة وغيرها من الصيغ الوظيفية الأخرى لم يكن قصدنا من ذلك الإحاطة بجميع الصيغ الوظيفية وإنما قصدنا مجرد الأمثلة على اشتمال لغة عدنان على قواعد ثابتة لصياغة بنية مختلف الأسماء والأفعال على عكس ما هو في لغة موليير التي لا تمتلك قواعد قارة، ولا صيغا معينة ثابتة لإنشاء مفرداتها. وإنما تجري في ذلك على غير منهاج وبطريقة عشوائية.

خلاصة

نستخلص من كل ما تقدم :

- أن اللغة الفرنسية ينقصها – بالمقارنة مع اللغة العربية – التمييز بين الذكورة والأنوثة في ضمائر الخطاب، وفي ضمائر الغياب، وفي ضمائر الإضافة، وفي كل الضمائر المتصلة بالأفعال والأسماء. كما ينقصها التمييز بين الجنسين في الكثير من الأسماء، والألقاب، والصفات.
- فلغة مليير ينقصها التمييز بين الأنساب، فهي لا تميز بين العم والخال – ولا بين العمة والخالة – ولا بين حفيد الولد ولا حفيد البنت – ولا بين زوج البنت وبين ولد الزوجة أو الزوج – ولا بين زوج الأم وبين والد الزوج أو الزوجة – كما لا تميز بين أخ الزوجة وبين زوج أختها، الخ...
- ينقص لغة مليير كذلك مصادر لمعظم الأفعال : فهي لا تملك مصدرا لكل فعل من أفعالها، كما تملكه لغة عدنان : فما من فعل في لغة الضاد إلا وله مصدر ثابت على الأقل. نقول على الأقل لأن لكثير من الأفعال ثلاثة أو أربعة مصادر.
- مصادر الأفعال في لغة مليير – على قلتها – لا تميز بين مصادر التعدية ومصادر المطاوعة : فليست لكل صنف من هذين الصنفين صيغة خاصة به تميزه عن الصنف الآخر. فمثلا المصدران التكون والتكوين لهما في اللغة الفرنسية مصدر واحد هو : la formation – والمصدران التلوث والتلويث لهما مصدر واحد la pollution ، الخ... كما بينا ذلك في كتابنا "في اللغة".
- في لغة مليير عيوب غريبة. منها أن فعل avoir الذي يعني الامتلاك، وفعل être الذي يعني الكينونة، يعتبران فعلين مستقلين ما داما غير ملتحقين بفعل آخر، فإذا اتصل بهما فعل لم يعد أحدهما يعني الامتلاك، ولم يعد الآخر يعني الكينونة، وإنما صارا مجرد مساعدين للفعل المتصل بهما ليجعلا وقوعه في الزمان الماضي.
- من عيوب لغة مليير كذلك أن تعدية الفعل اللازم تتم بإضافة فعل faire إليه. وفعل faire عندما يكون مستقلا عن فعل آخر يعني عمل أو فعل.

بينما تتم هذه التعدية في لغة عدنان بمجرد إدخال الألف في أول الفعل أو في تضعيف عين الفعل.

- مما تمتاز به لغة الضاد كذلك توكيد أفعالها بإلحاق لام التوكيد بأوائلها ونون التوكيد بأواخرها. بينما لا يتحقق توكيد الأفعال في اللغة الفرنسية إلا بإضافة شبه جملة إليها.
- في لغة الضاد مراتب أربع لتوكيد الأفعال. فهناك التوكيد الخفيف، والتوكيد الوسيط والتوكيد الشديد، والتوكيد الشديد للغاية. وليس في لغة مليير مراتب للتوكيد.
- في لغة عدنان تسمية لمختلف أحوال الشيء الواحد : فمثلا لأحوال النظر ثمانية وعشرون حالة كلها مذكورة بأسمائها وتحديد أوصافها في كتاب فقه اللغة للثعالبي رحمه الله كما ذكر مجموع ثلاثة وستين موضوعا على غرار ذلك مع تفصيل مراتب أحوال كل موضوع. ولا نجد مثل ذلك ولا ما يقاربه في لغة مليير.
- لا مفهوم للاشتقاق الكبير في اللغة الفرنسية أصلا، بينما هذه الخصيصة في اللغة العربية تجعل من مادة الاشتقاق الكبير أسرة تجمع بين أعضائها الستة وحدة موضوعية، ورابطة تتصف بالمنطق من حيث الدلالة.
- تختص لغة الضاد كذلك بضبط صيغ الأفعال فيها، وبتشكيل صيغ معينة لأسماء فواعلها، ومفاعيلها، ومصادرها، ولا نجد مثل ذلك ولا ما يقاربه في اللغة الفرنسية.
- تمتاز لغة عدنان، لغة الوحي بعذوبة ألفاظها وسلاسة تعابيرها، وبنبرة موسيقية، مع بلاغة متناهية، ودقة في الدلالة، ووجوز في الألفاظ وتراكيب الجمل نطقا وكتابة. وهذه أوصاف كلها تنقص لغة مليير، ولا أقول ذلك بدافع تعصب أو حمية بل أجزم بذلك عن خبرة وملازمة يومية للغتين دامتا ما يزيد عن الستين سنة وما زالتا ملازمتين لي إلى أن يشاء الله، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن ما ذكرته من محاسنها وصفاتها البديعة، أقل بكثير عما ذكره ألد أعدائها، وأعداء العروبة والإسلام. ولعل خير ما نختم به القسمين الأولين من كتابنا هذا هو إيراد شهادات بعضهم أما بقية الشهود من غير أبنائها فعددهم لا يحصى.

يتعجب "**ارنست رينان**" من أمر اللغة العربية فيقول في كتابه (تاريخ اللغات السامية) : « من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية، وتبلغ درجة الكمال، وسط الصحاري، عند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها، ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها. ولم يعرف لها في كل أطوار حياتها طفولة ولا شيخوخة. ولا نكاد نعلم من شأنها إلا فتوحاتها، وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعرف شبيها لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج، وبقيت حافظة لكيانها من كل شائبة وهذه ظاهرة عجيبة، لاسيما إذا اعتبرنا مدى مساهمة الفلسفة الإسلامية في تكوين علم الكلام، خلال القرون الوسطى، والدور الذي قام به في ذلك كل من ابن سينا وابن رشد، وما كان لهما من تأثير على أشهر "مفكري المسيحية"(1)

ويقول (**بلاشير**) اللغوي المعجمي : «اللغة العربية خلاقة وبناءة.» .

وقال (**إغناطيوس كراتشوفسكي**) : « أول ما نلحظه، من أول نظرة نلقيها على هذه اللغة -أي العربية - الغنى العظيم في الكلمات، والاتقان في الشكل، والليونة، والتركيب.» .

ويقول **بروكلمان** : « معجم العربية اللغوي لا يجاريه معجم في ثرائه.» .

ويعترف الفيلسوف الألماني (**رانكه**) بـ « أن الثقافة الإنسانية، تعتمد على لغتين كلاسيكيتين، هما : العربية واللاتينية. وبينما اشتقت اللغات الغربية من اللاتينية، فقد نفثت اللغة العربية في الشرق روحا فنية، ولا يمكن فهم المصنفات الأدبية، الفارسية والتركية، بدون العودة إلى الكلمات العربية، وخاصة أن وحي القرآن الكريم الذي لا يجارى، يعد - بلا مراء - أساس العقيدة الإنسانية، والثقافة البشرية.» .

ويلاحظ (**ادوراد فارديك**) : « اللغة العربية من أكثر لغات الأرض امتيازا - وهذا الامتياز من وجهين : الأول من حيث ثروة معجمها، والثاني من حيث استيعاب آدابها.».

ويؤكد (**لوي ماسينيون**) : « في حين أن اللغة السريانية نقلت أجروميتها عن اللغة اليونانية نقلا، استطاعت لغة الضاد أن تشيد بناءا فخما من الإعراب يضع أمام الأبصار مشهدا فلسفيا ذا أصالة وابتكار... وقد بلغت من حيث دقة التعبير عن علاقات الإعراب والنحو ذروة التطور في اللغات السامية، ومعجم العربية اللغوي لا يجاريه معجم في ثرائه.» .

ويعترف (**فريتاغ**) : « أن اللغة العربية ليست أغنى لغات العالم فحسب بل إن الذين نبغوا في التأليف بها لا يكاد يأتي عليهم العد.» .

ويغار (**ريتشارد كريتفيل**) على اللغة العربية قائلا : « إنه لا يعقل أن تحل اللغة الفرنسية، أو الانجليزية محل اللغة العربية. وإن شعبا له آداب غنية، منوعة، كالآداب العربية، ولغة مرنة، ذات مادة لا تكاد تفنى، لا يخون ماضيه، ولا ينبذ إرثا ورثه ،بعد قرون طويلة عن آبائه وأجداده.» .

وعبر الأستاذ (**ماسنيون**) عن نفس الفكرة قائلا : « أن المنهاج العلمي قد انطلق، أول ما انطلق، باللغة العربية، ومن خلال العربية في الحضارة الأوربية... إن العربية استطاعت بقيمتها الجدلية، والنفسية، والصوفية، أن تضفي سربال الفتوة على التفكير الغربي. ثم يواصل ماسينيون وصفه الرائع قائلا : "إن اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدائع الفكر في الميدان الدولي، وإن استمرار حياة اللغة العربية دوليا لهو العنصر الجوهري للسلام بين الأمم في المستقبل.» .

﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾

صدق الله العظيم

القسم الثالث

استِحْواذُ المَفْضولِ على الأفْضَلِ



الباب الأول

جناية الترجمة اللفظية الحرفية

الفصل الأول

أسلوب دخيل بدل أسلوب أصيل

من المؤسف حقا أن تفاجئنا أقلام الترجمة، حينا بعد حين، بعبارة مترجمة عن لغة أجنبية ترجمة حرفية، لا لتؤدي مفهوما علميا، أو فنيا، أو حضاريا، لم يعرفه أبناء العروبة من قبل، لا وكلا، إنما، ببساطة وجناية، لتحل محل عبارة تراثية تؤدي نفس المعنى بكيفية أفصح، وأبلغ، وأوفى دلالة حتى من العبارة الأجنبية المترجم عنها ومثال ذلك فيما يلي :

1. بطريقة ما، بشكل ما :

بطريقة ما................. d'une manière ou d'une autre

بشكل ما.................. d'une façon ou d'une autre

هذه هي الترجمة الصحيحة، الفصيحة، البليغة. فلماذا يعدل المترجمون عنها إلى الترجمة التالية ؟ :

- بطريقة أو بأخرى.
- بشكل أو بآخر.

أيجدون ترجمتهم هذه أوفى بمعنى العبارتين الأجنبيتين ؟ أم يجدون فيها إيجازا وسلاسة يفتقدونهما في العبارتين اللتين صدرنا بهما هذا الفصل؟ أو بتعبير أشمل نسألهم ما ذا يعيب العبارتين : بطريقة ما ؛ بشكل ما ؟

نتولى نحن الإجابة على هذا السؤال فنقول : عيبهما أن أسلوبهما تُراثِيٌّ مأثور وأنهما أبلغ دلالة حتى من العبارتين الأجنبيتين، وأنهما سلِستان، عذبتان، وجيزتان، لطيفتان، بليغتان، خفيفتان على اللسان. أما كونهما أبلغ حتى من العبارتين الفرنسيتين فلأن كلمة **"ما"** التي فيهما تفتح ذهن السامع أو القارئ على آفاق واسعة لا حدود لها في مجال تخيل الافتراض. بينما العبارتان الأجنبيتان أفقهما أضيق – فيما يتبادر إلى الذهن – لأنه يحصر مجال التخيل بين افتراضين اثنين وإن كانا نكرتين. ثم إن عيبهما أنهما يترفعان بالمترجم العربي عن الارتماء بين أحضان هُوِيَة لغة أجنبية.

نقول لذلك المترجم العربي : نناشدك الله يا أخي أن تمعن النظر في العبارتين العربيتين : **"بطريقة ما"؛ "بشكل ما"**. أمعن فيهما النظر، على ضوء ما قلنا، وأرسل فيهما بصر بصيرتك، وارجع البصر هل ترى من فتور أو قصور ؟ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير.

إن تماديك يا أخي في هذا الأسلوب الذي لا يتوخى أداء المعنى قبل كل شيء، وبعد كل شيء، وفوق كل شيء، ويلتزم أسلوب الترجمة اللفظية الحرفية التي تلتصق باللفظ أيما التصاق، وتحرص على أن تجعل مقابل كل لفظ أجنبي لفظا عربيا، ومقابل كل حرف أجنبي حرفا عربيا – ولو على حساب المعنى كما سيتبين بوضوح فيما يلي من فقرات هذا الفصل – نقول إن تماديك في أسلوبك هذا ليَجْنِيَنَّ على اللغة الأم، لغة العروبة، ولغة الوحي الإلهي، كما جنت على أهلها براقش.

يا أخي إن مسؤوليتك عظيمة، لاسيما وأن وسائل الإعلام قد التقفت ترجمتك هاته، ثم ما انفكت ترددها صباح مساء حتى صار كل من يتردد على المحطة الإعلامية – من العامة والخاصة – يتمحل لكي يقحم في كلامه العبارتين : **بطريقة أو بأخرى ؛ بشكل أو بآخر**، حتى ولو كان السياق لا يقتضيهما، ويتضايق منهما. لقد أصبحتا "موضة" كلامية، يريد المتكلم، بإيرادهما، إضفاء صبغة من الجدة والحداثة على

كلامه. لو كان الأمر يقف عند هذا الحد لما كتبنا ما كتبنا، ولقلنا هذه إضافة، وزيادة في عبارات لغة الضاد، والزيادة خير. ولكن الخطر آتٍ من كون هذا الإقبال العظيم على استعمالهما يوذن بدفن العبارتين، الحسيبتين، النسيبتين، البليغتين، اللتين عليهما بصمة العروبة. إن العبارتين : **بطريقة أو بأخرى** ؛ و **بشكل أو بآخر**، سيدفنان بلا شك العبارتين: **بطريقة ما** ؛ و**بشكل ما**، كما دفنت كلمة **فيما** كلمة **بينما**، كما سنبين ذلك فيما بعد هنا. وقد أوضحنا ذلك في كتابنا "في اللغة".

2. أكثر فأكثر :

أكثر فأكثر............. de plus en plus

هذه ترجمة لفظية حرفية تنبو عنها السليقة العربية، ويمجها الذوق العربي السليم، ويستثقلها اللسان. والعبارة الفرنسية لا تعبر عن مفهوم جديد لم تعرفه اللغة العربية من قبل. بل هو مفهوم مبتذل لا تخلو منه لغة من لغات البشر.

والترجمة العربية الفصيحة للعبارة الأجنبية يتحكم في تحديدها السياق. فهي حسبما يقتضيه السياق إما يتكاثر باستمرار، أو يتزايد باستمرار، أو يتفاحش باستمرار، وهكذا دواليك.

3. لوحده :

لوحده.................. à lui seul

هذه العبارة الفرنسية، مثل لها «معجم بول روبير الصغير» بمثالين :

1. المثال الأول : Ce tableau vaut **à lui seul** une fortune
2. والمثال الثاني : Que pouvait-il faire **à lui seul** ?

فالترجمة العربية الصحيحة للمثال الأول هي :"هذه اللوحة تساوي وحدها ثروة".

وترجمة المثال الثاني هي : "ماذا كان يستطيع أن يفعله وحده ؟".

ففي مثل هاتين العبارتين يجعل بعضهم (لوحده) بدل كلمة (**وحده**). وذلك حرصا منهم على أن يجعلوا مقابلا لحرف à يقحمون في ترجمتهم لام الجر بينما الترجمة الصحيحة للحرف الفرنسي à في مثل العبارتين المذكورتين تقتضي ألا يجعلوا له مقابلا عربيا.

الفصل الثاني

تحريف الدلالة

تحريف دلالة بعض الألفاظ العربية بأقلام الترجمة على نوعين :
- تحريف كلي ؛
- تحريف جزئي.

1. التحريف الكلي :

نقصد به نفي المعنى الأصلي للفظ ما، وإحلال معنى لفظ آخر مكانه، كما وقع بانتحال معنى كلمة **بينما** لكلمة **فيما**. وبهذا الانتحال تم الحكم بالإعدام على كلمة بينما، فلم يعد لهذا اللفظ ذي المعنى الدقيق وجود، لا في لغة المترجمين، ولا في لغة المحررين والمنشئين. وتلك وخزة شديدة وبَتر خطير أصابا لغتنا المقدسة، لغة التنزيل العزيز.

وقد فصلنا لهما القول في هذا الموضوع بإيراد شواهد لغوية، ضمن بحثنا المنشور في العدد السابع والأربعين من مجلة اللسان العربي (ص 227) بعنوان "مراجعة اللسان". ثم بينا ذلك بإسهاب ضمن كتابنا "في اللغة" بالصفحة 128 تحت عنوان "تصحيح أخطاء شائعة". وبذلك لا نريد هنا تكرار ما قلناه هناك. فليراجع المقالين من أراد الوقوف على المزيد من البيان.

2. التحريف الجزئي :

خير مثال له ما أصاب **كاف التشبيه** ظلما وعدوانا بحكم الترجمة الحرفية العمياء. والتحريف جزئي لأن المحرفين أبقوا على معنى التشبيه الذي هو معناها الوحيد، الفريد، وأضافوا إلى معنى التشبيه معنى الاتصاف الذي لم يكن لها ولا ينبغي أن يكون لها. فمنذ أن كانت الأقلام لم يستعمل قلم واحد قبل يومنا هذا كاف التشبيه لإفادة معنىً آخر غير التشبيه أو لتأكيد التشبيه كقوله تعالى : ﴿ ليس كمثله شيء﴾. وذلك آت من ترجمتهم بكاف التشبيه لفظ comme الفرنسية عندما يعني (بصفة

كذا) وذلك مثل قولهم (نحن كمسلمين) لإفادة معنى الجملة الفرنسية (nous. comme musulmans).

والترجمة الصحيحة للعبارة الفرنسية هي : (نحن بصفتنا مسلمين).

ألم يعلموا أنهم بقولهم (نحن كمسلمين) قد نفوا عن أنفسهم صفة المسلمين وأثبتوا لها التشبه بالمسلمين. فقولهم (نحن كمسلمين) يعني في فصاحة اللغة : (نحن مثل قوم مسلمين).

ألم يعلموا أن للفظ comme الفرنسي أكثر من ثمانية معانٍ أوردها "معجم لاروس الموسوعي بالألوان"، نقتصر منها على المعاني الثمانية التالية :

1. بينما 2. بما أن 3. بصفة كذا 4. مثل 5. كم 6. وعليه 7. كيف 8. لام الجر في كلمة (للغاية).

وأورد المعجم المذكور هذه المعاني ضمن الأمثلة التالية :

1. **Comme** l'auto traversait le passage à niveau, le train surgit.	**بينما** السيارة تعبر مقطع السكة الحديدية داهمها القطار.
2. **Comme** il est en voyage, il n'a pas reçu la convocation.	**بما** أنه في سفر لم يستلم الدعوة.
3. **Comme** président, je vous refuse la parole.	**بصفتي** رئيسا أمنعك من الكلام.
4. Il pense **comme moi**.	يفكر **مثلي**.
5. Voyez **comme** il est beau.	انظروا **كم** هو جميل.
6. Nous sommes en avance **comme quoi** ce n'était pas la peine de tant nous presser.	نحن سابقون، **وعليه** لم يكن هناك داع لكل هذه العجالة.
7. Certains gens réussissent Dieu sait **comme**.	بعض الناس ينجحون، يعلم الله **كيف**.
8. Il est aimable **comme tout**.	هو ودود **للغاية**.

خاتمة

خاتمة وليست الخاتمة. وأنى لمثلنا أن يختم المفاضلة بين لغة عدنان وبين لغة موليير. بل أنى لنا أن ندعي أنا قد أتينا بكل ما ينبغي أن يُذكر في موضوع هذه المفاضلة بل أنى لنا أن ندعي أننا قد ألممنا ولو بجزء من المائة مما يحق له أن يشار إليه من فضائل ومزايا وخصائص وميزات هاته اللغة الخالدة، هاته اللغة الكاملة، الجليلة، المقدسة، التي بهرت محاسنها ودقائق أسرارها الأعداء، قبل الأصدقاء والأحباء، هاته اللغة التي خلقها الله فسواها وأبدع بنيانها وقوامها ثم ارتضاها لكتابه الذي هو إعجاز في إعجاز، في إعجاز.

إنما هذه خاتمة الأوراق التي بين يديك يا قارئي الكريم، وليست خاتمة حتى لكتابنا هذا، ألم تر أنا قد أتينا بالباب الأول من القسم الثالث وتركناه ينتظر مجيء أخ له على الأقل إن لم يكن مجيء إخوة له، فإنا على أن نأتي بذلك لعازمون وإنا لفاعلون إن شاء الله رب العالمين. فإنا لم نذكر ولو شيئا قليلا مما امتازت به بنت عدنان من علوم البلاغة مثل علم البديع بروائعه وعلم البيان ببدائعه وعلم المعاني بلوامعه وغيرها من فنون الكلام والإفصاح عن القول البليغ. فعلى الله توكلنا وحسبنا الله ونعم الوكيل.

المراجع

- القرآن الكريم.
- المخصص - تأليف أبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده. المتوفى السنة 458 هـ. دار الكتب العلمية- بيروت لبنان.
- فقه اللغة وسرّ العربية - تأليف الإمام اللغوي أبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي - مطبعة الاستقامة بالقاهرة.
- "الاشتقاق والتعريب" للشيخ عبد القادر المغربي.
- "أدب الكاتب" لأبي محمد عبيد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي المروزي الدينوري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. المطبعة الرحمانية بمصر 1355 هـ.
- مجمع اللغة في مجموعة القرارات العلمية والفنية.
- مجموعة مجلة "اللسان العربي" الذي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط.
- مجلة المجمع العلمي العراقي - الجزء الثاني من العدد الرابع والثلاثين.
- لسان العرب لابن منظور.
- المعجم الوسيط تأليف مجمع اللغة العربية بالقاهرة (الطبعة الثانية) دار الدعوة - إستانبول - تركية.
- معجم بول روبير (فرنسي).
- معجم الألفاظ الزراعية (فرنسي - عربي) للأمير مصطفى الشهابي (الطبعة الثانية - مكتبة لبنان).
- "دراسات في فقه اللغة" تأليف الدكتور صبحي الصالح (مطبعة جامعة دمشق).
- معجم لاروس الموسوعي بالألوان.
- شرح ديوان المتنبي – وضعه عبد الرحمن البرقوقي. الطبعة الثانية 1357 هـ - 1938م. مطبعة الاستقامة – القاهرة.

الفهرس

القسم الثاني

خصائص مقعدة

القسم الثالث

استحواذ المفضول على الأفضل

مجموعة "اللسان"

تأليف الأستاذ إدريس بن الحسن العلمي

ملخصات تعريفية بكتب المؤلف الصادرة في "مجموعة اللسان" وهي :
في التعريب، في اللغة، في الاصطلاح، مفاضلة لغوية.

▪ **في التعريب :** كتاب "في التعريب"، جاء على قسمين :

القسم الأول " تقنية عمل التعريب " : يعالج على الخصوص مفهوم التعريب. ثم آفاته إذا تعلق الأمر بجهل أو تقصير ممن يقوم به أو التباس في المصطلحات من حيث الاشتراك أو الاختلاف ثم تناول في مجموعة من مقالات بعض مزالق التعريب مثل الترجمة الحرفية العمياء أو التنبيه لبعض الالتباسات والخلط الذي قد يحدث في تعريب مفاهيم متباينة معنى ومتقاربة اصطلاحا قبل أن يعرض لتصحيح الأغلاط الشائعة في الترجمة والتعريب. وبعد ذلك تناول القسم الأول بالدراسة أهم معاجم والدي التعريبية مثل معجم "المستدرك في التعريب" ومعجم "الطحانة والخبازة والفرانة" وغيرهما : مع تعريف ثم تقرير حولها (من طرف هيئات لغوية بارزة) مردفين بتعقيب.

القسم الثاني "مسيرة التعريب" : يدرس حركات التعريب وبيئاته مع ذكر نشاط التعريب على الخصوص في سورية ومصر والعراق. وفي نهاية البحث تناول هيآت التعريب في عدة فصول معرفا بالمجامع اللغوية العلمية والاتحادات العلمية عبر البلاد العربية ونشاطها. قبل أن يختم كل ذلك بنشاط المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي والتعريف بمؤسسات تعريبية وطنية متخصصة مثل معهد الدراسات والأبحاث للتعريب ومصلحة التعريب التابعة للمكتب المغربي للمراقبة والتصدير (التي سهر والدي على رئاستها مدة 28 سنة) وما قامت به من نشاط وخدمة للغة الضاد.

▪ **في اللغة :**

كتاب "في اللغة" : يعالج عبقرية اللغة العربية وآراء المفكرين العرب والغربيين حولها وما تمتاز به عن غيرها من خصائص من اشتقاق وقياس ونحت وإيجاز ودقة وإعراب وثروة وسعة تدرج في مراتب الأشياء ؛ يقوم بمقارنات بنيوية وأسلوبية بين اللغة العربية واللغة الفرنسية تبرز معها عبقرية لغة الضاد وتفوقها على اللغة الفرنسية من حيث الإيجاز والدقة في التعبير وجزالة اللفظ وتركيب الجمل... ومن أهم ما جاء فيه، خدمة لمستقبل اللغة العربية، "مشروع معجم المعاني العربي" الذي سبق للمؤلف بسطه واقتراح منهجه وموضوعه في بحث قيم مفيد نشر في العدد الأول من مجلة اللسان العربي (صفر 1384 – يونيو 1964). كما يستعرض الكتاب ضمن فصوله الحديث عن معاجم المعاني العربية القديمة بالمقارنة مع معاجم المعاني الفرنسية الحديثة. وينبه الكاتب على أهمية الألفاظ القرآنية بإعطائها الأولوية في الاستعمال والمداولة والكتابة نثرا وشعرا... ويبرز الكاتب أهمية "المعجم الوسيط" الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة ومكانته المرموقة من بين المعاجم اللغوية العربية المعاصرة وبعض ما يتفرد به عن سواه... وأعقب ذلك ببعض الملاحظات عليه نشرت ضمن سلسلة أبحاث في مجلة اللسان العربي. وإذ يشكر المؤلف المجمع اللغوي بالقاهرة لاستجابته لضرورة إصلاح عدد من الأخطاء التي نص عليها والتي تداركها المعجم بالتصحيح في الطبعة الثانية ، يهيب به بالعمل على تدارك الأخطاء الأخرى المنصوص عليها ويلح الكاتب في هذا الطلب

معززا اراءه بالشواهد اللغوية والمعجمية الكثيرة. ويتعرض الكتاب لتصحيح أخطاء شائعة وما شاع من لحن على ألسنة المذيعين على الخصوص فجاراهم في ذلك عامة القوم. ويختتم الكتاب بقسم محاربة اللغة العربية : فتعرض الكاتب فيه لمختلف الدسائس التي حيكت وتحاك للقضاء على لغة القرآن (ذلك مثل الاستقصار والدعوة للتعجيم والتلتين أو الدعوة للهجات العاميات القطريات بديلا عنها...).

ويتحسر الكاتب بلوعة مريرة لما تعانيه اللغة العربية من تهميش رسمي في الواقع المعيش ببلادنا واقصاء بمنعها من أداء دورها الفعال والحيوي في استكمال تعريب التعليم العالي والإدارة والمرافق العامة كما هو الشأن في البلدان العربية التي أخذت بالتعريب شأنها الوطني والقومي قولا وفعلا...

- **في الاصطلاح :**

كتاب "في الاصطلاح": يعالج – كما يدل عليه عنوانه – موضوع الاصطلاح، فبعد فصل مفيد يحدد مفهوم الاصطلاح وماهيته ويبين الفرق اللغوي بينه وبين المصطلح والمصطلحية ، وبعد إبراز المناهج والضوابط المعتمدة (سواء منها اللغوية أو التقنية) لإيجاد المصطلح... يدخل بنا المؤلف لصلب الموضوع وذلك بدراسة عدد من الأوزان وابراز دورها الخطير والمهم في خدمة الاصطلاح وإيجاد المقابل العربي لعدد من الألفاظ الأجنبية العلمية منها أو الحضارية مُحافظة على سلامة اللغة العربية - من الهجنة ومن الدخيل من الألفاظ الذي لا يوافق الذوق العربي والسليقة - بالاقتباس من ينابيع اللغة العربية الصافية والفياضة ما يطيب من كلمات تناسب في شرحها (بالاستناد إلى ما ورد في أمهات المعاجم العربية) مصطلحات أو مفردات أجنبية نفتقر لمقابل لها في وقتنا الحاضر... والمؤلف باقتراحه تلك المقابلات يثري لغة الضاد على غرار ما سعى له سابقا في معجمه "المستدرك في التعريب" أو من خلال مقالاته اللغوية المنشورة في مجلة اللسان العربي من أول عدد صدر منها إلى يومنا... وكانت له مع الأوزان تلك مغامرات ذات شأن كفيلة أن تحل مشكل المصطلحات الزوائدية الأجنبية التي تحتوي على لاحقة sufixe أو سابقة préfixe. ولا أريد في هذه العجالة بسط كل ما تناوله موضوع هذا الكتاب الفريد النهج الأصيل المبنى والمحتوى تاركا للقارئ الكريم أن يتمتع بقراءته والاستفادة منه. وهو خليق بالمناقشة.

- **مفاضلة لغوية :**

هو هذا الكتاب الذي بين يديك، ويكفي تعريفا به ما جاء في مقدمته، ولمن أراد ملخصا تعريفيا له فليطلبه في آخر الكتاب.

- **سفينة البحور الشعرية :** (تحت الطبع)

كتاب مفيد في علم العروض التطبيقي والمبسط، يفتح أسرار العروض المقفلة والمبهمة، ويلقن فن قرض الشعر والتمكن من ناصية القوافي والبحور الشعرية، في أسلوب تدريجي، أخذني بدون شعور في خطواتي الأولى مع قرض الشعر، فكانت تجربة رائعة كللت بالنجاح.

وخلاصة القول إن الكتب الخمسة : في اللغة، في التعريب، في الاصطلاح، مفاضلة لغوية، سفينة البحور الشعرية ؛ تشكل بحق مدرسة في فقه اللغة والتعريب والاصطلاح، والترجمة، وعلم العروض.

الدكتور أمل العلمي

مؤلفات أخرى للكاتب

1. **دواوين شعرية :**

- **في شعاب الحرية** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 1999/1420).
- **في رحاب الله** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 1999/1420).
- **مع أزهار الحياة** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2000/1421).
- **الإسعاد** (تمثيلية شعرية من خمسة فصول) (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى).
- **على الدرب** (تجانيات – مرقون وغير منشور).

2. **كتب باللغة العربية** (مطبوعة ضمن "مجموعة اللسان") :

- **في التعريب** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2001/1421).
- **في اللغة** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2001/1422).
- **في الاصطلاح** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى).
- **مفاضلة لغوية** بين لغة عدنان ولغة موليير (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى).

3. **كتب باللغة العربية** (مرقونة) :

- **سفينة البحور الشعرية** (في العروض).
- **المَعْبَر**

4. **معاجم :**

- **معجم الطحانة والخبازة والفرانة** (فرنسي – عربي).
- **المستدرك في التعريب** (مصطلحات قام بتعريبها من الفرنسية) (مطبوع).

- **معجم مهني** (فرنسي عربي لأعوان مكتب التسويق والتصدير مرقون في جزأين).
- **معجم المختزلات** (مرقون).

5. كتب مترجمة للكاتب :

- من العربية إلى الفرنسية :

- **J'ai acquis la foi en votre Seigneur** (veuillez bien m' écouter Edition : Maison Fourkane pour édition moderne Casablanca. (première édition)
- deuxième édition parue sous le titre : **...et j'ai adopté l'Islam** , Imprimerie Najah El Jadida , Casablanca (2003).

(ترجمة من العربية إلى الفرنسية لكتاب "آمنت بربكم فاسمعون" قصة إسلام الأمريكية إملي براmليت).

- **Traditions du Prophète** (Hadiths)
  (ترجمة الأحاديث النبوية في "الإيمان").

- من الفرنسية إلى العربية :

- " **الإسلام والثقافة الطبية** " للدكتور أمل العلمي

L'Islam et la culture médicale par Docteur ALAMI Amal (Maison d' impression moderne, Casablanca).

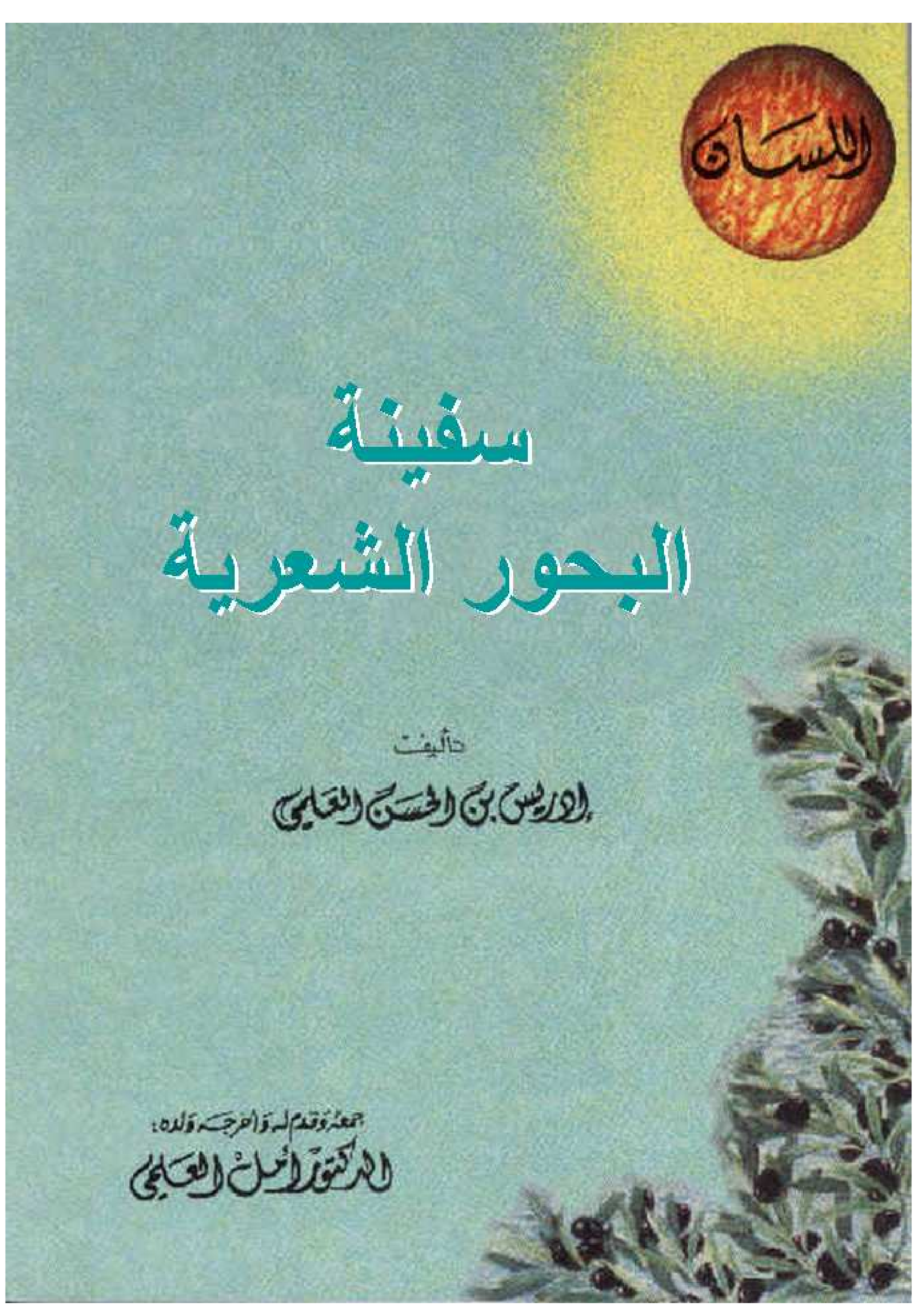




الإيداع القانوني رقم : 2004/2104

في أسلوب طريف، يجري الكاتب في هذا الكتاب النفيس، مقارنة بين لغة الضاد واللغة الفرنسية على الخصوص، فَوُفِّقَ أيما توفيق في إبراز بعض مفاتن اللغة العربية ومكامن جمالها وعبقريتها وخصائصها التي لا تداني ولا تضاهى، في هذه الدراسة المعنونة: "مفاضلة لغوية بين لغة عدنان ولغة موليير". ولئن كانت المكتبة العربية تزخر بالكتب التي تناولت أسرار اللغة العربية ودقائقها، القديم التراثي منها أو الحديث المعاصر ؛ فإن مُؤَلِّف والدي هذا يمتاز بإبراز بعض تلك الأسرار بالمقارنة مع إحدى اللغات الأجنبية المعاصرة ألا وهي اللغة الفرنسية التي تتبجح بأدبها الكلاسيكي وتفخر بأدبائها وعلى رأسهم الأديب الشهير موليير فتجعل "اللغة الفرنسية" مرادفا لها يحمل اسم موليير بإطلاق "لغة موليير" مرادفا "للغة الفرنسية" لغة الأدب العالمي الكلاسيكي. وهنا تكمن ميزة من ميزات الكتاب الذي يتيح للغة العربية أن تبز لغة موليير. فالكاتب على غرار الفنان الرسام أو النحات اللذين يبرزان الأشياء من خلال تنافر الألوان أو بتجسيد الشكل، فإنه يضع لمساته ويخط بقلمه ما يجلو به الفرق بين اللغة العربية واللغة الفرنسية. ويضع الكاتب في هذا الكتاب عصارة أفكاره وحدة نظرته ولب تجربته في فن الترجمة والتعريب والخبرة الكبيرة باللغتين، والتجربة الطويلة بالممارسة لهما مهنيا. فما كان ليتسنى للمرء أن يقوم بمثل "هذه المفاضلة اللغوية" لو لم تسبق له معايشة اللغتين العربية والفرنسية والتعامل معهما، ونقل نصوص من إحدى اللغتين إلى الأخرى. وفصول الكتاب تنقل القارئ من مقارنة إلى أخرى، ومن مفاضلة إلى غيرها، ومن مفارقة إلى ما سواها. وتجلي للعيان سموق لغة الضاد التي تتباهى على غيرها بخصائصها الفذة، التي تبز بها لغات المعمور قاطبة. فلا تستطيع لغة أن تصل إلى شأوها مكانة وعبقرية وجمالا. ولقد متعنا الكاتب في رحاب هذا الكتاب الشيق برحلة تنير لنا ما قد يجهله كثير من بني لغة القرآن من تلك الخصائص التي تزخر وتفخر بها اللغة العربية. وإذ تَبرز للعيان تلك الخصائص ساطعة، تُكْبِر معها لغة التنزيل، وتتضاءل اللغة الدخيلة وتندحر مهزومة ناكسة مولية الأدبار بعد أن يفضحها الكاتب بأسلوبه الناقد وحجته المقنعة. والكتاب هذا جدير بالقراءة، ويدخل على قارئه نشوة الظافر المنتصر.

الناشر الدكتور أمل العلمي


اللسان
سفينة
البحور الشعرية
تأليف
إدريس بن الحسن العلمي
جمعه وقدم له وأخرجه ولده:
الدكتور أمل العلمي



سفينة البحور الشعرية

تأليف

الأستاذ إدريس بن الحسن العلمي

أخرجه وقدم له ولده
الدكتور أمل العلمي

عنوان الكتاب : سفينة البحور الشعرية
المؤلف : الأستاذ إدريس بن الحسن العلمي
الرقن والنشر والإخراج الفني مع تصميم الغلاف: الدكتور أمل العلمي
السحب : مطبعة دار النجاح الجديدة - الدار البيضاء
تاريخ الطبعة الأولى 2007/1428

الإهداء

إلى

الرحمة المهداة للعالمين
سيدنا ومولانا محمد بن عبد الله الرسول الأمين
خاتم النبيئين ، وإمام المرسلين
وسيد ولد آدم أجمعين
الشفيع المشفع في العصاة والمذنبين المسرفين
عليه وعلى آله وأزواجه وأصحابه أجمعين
أزكى الصلاة وأزكى السلام في كل وقت وحين
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد أشرف المرسلين
وعلى آله وصحبه أجمعين

تقديم

بقلم الدكتور أمل العلمي

جعل الكاتب نواة هذا الكتاب، دفتره الخاص به الذي دون فيه خلاصة البحور الشعرية وقواعد العروض منذ نعومة أظافره وهو آنذاك (في آخر الثلاثينات من القرن الماضي) الهاوي المتلهف لصناعة الشعر والحريص على تعلمه. ولما آنست من والدي رحمه الله حبه وحرصه على تلك المذكرة أن تضيع من بين أوراقه أو تتلف عند ترحاله المستمر من سكن إلى آخر ؛ هي ودواوينه الشعرية المخطوطة بخط يده ؛ أخذت على نفسي أن أرقنها وأتعهد دواوينه بالدراسة والاستفادة منها ونشرها لتعميم الفائدة...

... وبتوفيق من الله جمعت وقدمت ونشرت إلى غاية اليوم من مكتبة والدي (رحمه الله) النثرية والشعرية على الخصوص مجموعة اللسان (أربعة كتب)، ودواوينه (خمسة دواوين)، ومؤلفات أخرى.

... فطال الأمد على دور ذاك الدفتر الذي احتوى أسرار البحور الشعرية وقواعد العروض...

... وظننت أنني سأصبح شاعرا بمجرد اطلاعي على الدفتر العجيب المعنون "سفينة البحور الشعرية". فيبحر بي من شاطئ النثر إلى عالم الشعر الفسيح. ويأخذني أخذ أستاذ السباحة لركوب بحور الشعر المتناسقة الإيقاع الموسيقي والأوزان والتفعيلات. بل يأخذني أخذ أستاذ رياضة السورف فأركب الأمواج مداً وجزراً مثل هؤلاء الذين يتسابقون فوقها ويسابقون الرياح.

... ويا لخيبة الأمل... فالدفتر لا يمنح أسراره إلا لصاحبه... وبقيت اصطلاحاته من الغموض بمكان على جاهل بالشعر مثلي.

... فاقترحت على والدي رحمه الله أن يبسطها ويشرح ما استعصى علي فهمه ويجعل منها كتابا لتلقين صِنعة الشعر. فاستجاب لي ونزل عند رغبتي شارطاً أن أكون التلميذ النجيب في هذه التجربة وأن يمتحنني عند النهاية وأتوج دروسه بقرض الشعر وأجتاز الامتحان بنجاح. يا لهول الموقف... فكأن أستاذ الإبحار قذف بي في الموج أتحدى الموت تحذوني غريزة البقاء، والطموح لتحقيق رغبته والبرهنة على أنني قادر على النظم بفضل دروسه. ما كان لي أن أخفق وأغرق في البحور الشعرية، ويموت الأمل.

... وسرعان ما انجلت الغشاوة وتبدد تخوفي وهدأ من روعي عند إبحاري في سفينة والدي بفضل ربانها الماهر... ولله المنة والفضل، كللت التجربة بالنجاح. وفُتِّحَتِ الأبواب الموصدة والفصول المغلقة، وأنا أتنقل من قسم إلى قسم آخر، ومن درس إلى غيره.

... وهكذا، قسم الكاتب رحمه الله كتابه هذا على ثلاثة أقسام، فتطرق في القسم الأول إلى "تعليم النظم" وفي القسم الثاني إلى "فقه العروض"، وفي القسم الثالث إلى "آراء في الشعر". وجعل لكل قسم أبوابا وفصولا.

فالقسم الأول: تعليم النظم، يضم أبوابا ثلاثة: تحت العناوين: تقنية نظم الشعر، قواعد ومبادئ أولى في العروض، الإبحار. ورتبت الفصول على النحو التالي:

- الباب الأول : تقنية نظم الشعر، فيه ثلاثة فصول:
  - الفصل الأول : المتحرك والساكن
  - الفصل الثاني : أسماء وتفاعيل البحور
  - الفصل الثالث : طريقة اختبار صحة النظم
- الباب الثاني : قواعد ومبادئ أولى في العروض، فيه أربعة فصول:

الفصل الأول : تركيب البيت
الفصل الثاني : مباني التفاعيل
الفصل الثالث : أسماء الأبيات المعتلة أو المزاحفة
الفصل الرابع : الفرق بين فاعلاتن وفاع لاتن وبين مستفعلن ومستفع لن
- الباب الثالث : الإبحار،
الفصل الأول : مختلف أوزان كل بحر.

والقسم الثاني : فقه العروض، فيه فصل: قواعد مختلف البحور

أما القسم الثالث : آراء في الشعر، ففيه ثلاثة فصول:
الفصل الأول : بين الشعر العمودي والشعر المنثور
الفصل الثاني : التعبير الإيقاعي التصويري في الشعر العربي العمودي
الفصل الثالث : إعجاب النبي (صلى الله عليه وسلم) بالشعر العروضي العفيف وتذوقه بلذة.

ولتسهيل البحث والفهم، وتدوين شرح الزحافات والعلل واصطلاحات العروض أضيف في آخر الكتاب: مسرد ألفبائي خاص بالزحافات والعلل ؛ وثبت عام لاصطلاحات العروض الواردة في النص يحيل على الصفحات المذكور فيها كل مصطلح عروضي للوقوف عليه.

وخلاصة القول هذا الكتاب مفيد في علم العروض التطبيقي والمبسط، يفتح أسرار العروض المقفلة والمبهمة، ويلقن فن قرض الشعر والتمكن من ناصية القوافي والبحور الشعرية، في أسلوب تدريجي، أخذني بدون شعور في خطواتي الأولى مع قرض الشعر، فكانت تجربة رائعة كللت بالنجاح.

أرجو الله سبحانه وتعالى أن ينفع به المسلمين الغيورين على لغة القرآن، وأن يحفظ الشعر العربي الأصيل والسليقة السليمة للأمة.

وفي الختام أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجزي الفقيد خير الجزاء وأن يجعل هذا العمل في صحيفته، ولقد وافته المنية (على الساعة العاشرة والنصف) صبيحة يوم الاثنين 14 شعبان من السنة الجارية 1428 هجرية الموافق 27 غشت 2007م ولم يطلع على مقدمة الكتاب التي حررتها بعد موته بأسابيع معدودة يومه الأربعاء، 08 رمضان، 1428، الموافق 19 أيلول، 2007م على آذان إفطار الشهر الفضيل...

في فاس المحروسة برعاية الله،

الدكتور أمل العلمي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله

تمهيد

أيها القارئ العزيز المتعطش لمعرفة سرّ نظم الشعر، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أمّا بعد،

فسيقول لك المثبِّطون ما حاجتك إلى كتاب جديد في العروض مع ما تزخر به المكتبات من الكتب التعليمية المؤلفة في هذا العلم ؟!

ولا ريب عندي أنك ستجيبهم بعد اطلاعك على الباب الأول من هذا الكتاب (سفينة البحور الشعرية) أنه علمك نظم الشعر في سهولة ويسر بفضل طريقته التلقينية المحكمة البسيطة التي توخَّت الاقتصار في البداية على ما هو ضروري استيعابه لإنجاز عملية النظم دون أن تزجّ بك في متاهات القواعد والزحافات والعلل وفيما يحسن أو يصلح أو يقبح إتيانه منها والتي سيطلعك عليها هذا الكتاب بعد أن يعلّمك تقنية النظم.

وهذه طريقة فريدة فذّة أصيلة غير مسبوقة في تلقين علم العروض نرجو الله أن يثيبنا عليها لأن غرضنا هو أن نصرف عن تعاطي ما يسمى بالشعر المنثور الذين يقبلون عليه لأنهم يجهلون النظم على عمود العروض. فما كان للشعر أن يكون نثراً منثوراً وما كان للنثر أن يكون شعراً منظوماً، وهذا موضوع سنبسط فيه الكلام -إن شاء الله- في أحد الفصول الأخيرة من هذا الكتاب الذي قسمناه إلى قسمين : القسم الأول تعليم النظم والقسم الثاني فقه العروض. ولا يعنيك أيها القارئ الكريم المبتدئ من هذين القسمين إلا أولهما، أما القسم الثاني فهو موجه لمن يتقنون نظم الشعر ويريدون أن يتفقهوا في علم العروض عسى أن يكونوا من العلماء العروضيين. فلنبدأ أنا وأنت على بركة الله وبالله التوفيق. ولكن بعد أن تناولني يدك لتعاهدني على ألا تنظم ولو بيتا واحدا في معصية الله. فإن أبيت العهد فإني أقول لك ما قال المثل

العربي : "هذا ليس بعشك فادرجي". فإن عاندت وتماديت في القراءة مع رفضك العهد فإني أسأل الله أن لا تستفيد شيئا مما قرأت وأن تبقى تدور في محلك كما يدور حمار السانية.

القسم الأول

تعليم النظم

الباب الأول

تـقـنـيـة نـظـم الـشـعـر

الفصل الأول

المتحرك والساكن

إذا كانت الكتابة والقراءة في أيَّتما لغة تقومان على حروف هجائية لا تَتَسنَّى الكتابة ولا القراءة إلا بمعرفتها وباستعمالها فإنّ نظم الشعر يقوم على ترتيب مُعَيَّن للمتحركات والساكنات.

فينبغي لك إذن يا قارئي الكريم قبل أن تناولني يدك لتركب معي سفينة البحور الشعرية أن تعرف بادئ ذي بدء ما هو المتحرك وما هو الساكن في اصطلاح العروض.

أ - المتحرك : هو الحرف الذي عليه فتحة أو ضمة أو تحته كسرة.

ب - الساكن : له صور متنوعة :

1) ما كانت عليه علامة الجزم o .

2) حروف العلة الثلاثة : الألف والواو والياء غير المنطوقة والتي يسمى كل واحد منها "حاملاً" عندنا في المغرب.

3) نون التنوين مثل النون التي في تاء **نعمةٍ** أو **نعمةٌ** أو **نعمةً** وتكتب في العروض كما يلي : نعمتُن.

4) الحرف الأول من المُضَعَّف (المضعف هو الحرف الذي عليه الشدة) ويعتبر حرفين في العروض أولهما ساكن والآخر متحرك.

والساكن هو مثلا الراء الأولى في "**بَرَّ**" ويكتب المضعف في العروض على النحو التالي "**بَرْرَ**" وهو مثلا الزاي الأولى في "**عَزَّ**" التي تكتب كذلك "**عَزْزَ**" وهو مثلا الدال الأولى في "**عَدَّ**" التي تكتب كذلك "**عَدْدَ**". الخ...

الفصل الثاني

أسماء وتفاعيل البحور

- **أسماء البحور :**

1) الطويل	5) الكامل	9) السَّريع	13) المُقْتَضَب
2) المديد	6) الهَزَج	10) المُنْسَرِح	14) المُجْتَثّ
3) البسيط	7) الرَّجَز	11) الخفيف	15) المُتَقَارِب
4) الوافر	8) الرَّمَل	12) المُضارِع	16) المُتَدَارَك

- **مختلف تفاعيل البحور :**

مجموع "تفاعيل" البحور كما يلي :
فَعُولُنْ - مَفَاعِيلُنْ - فاعلاتن - فاع لاَتُنْ[1]- فاعِلُنْ - مُسْتَفْعِلُنْ - مستفع لن[1] - مُفَاعَلَتُنْ - مُتَفَاعِلُنْ - مَفْعُولات.

- **كيفية النظم :**

إذا أردت أن تنظم الشعر في أحد البحور الستة عشر المذكورة ينبغي أن يكون المتحرك والساكن في الكلام الذي تأتي به مطابقا للمتحرك والساكن في تفاعيل البحر الذي تريد أن تنظم شعرك فيه.

ولنضرب مثلا ببحر "الطويل" وله أوزان ثلاثة تفاعيلها كما يلي:

1) فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
2) فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن
3) فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

---

[1] - كُتِبَتَا هكذا تنبيها إلى أنهما لا يخضعان لكل الزحافات التي تدخل على "فاعلاتن" و"مستفعلن" وستعلم فيما بعد ما هي الزحافات.

تلاحظ أن الحرف الأول والحرف الثاني من "فعولن" مُتحرِّكان، وأنَّ الحرف الثالث ساكن، وأن الحرف الرابع متحرك، وأنّ الحرف الخامس ساكن.

فينبغي لك أن تأتي كذلك في بداية البيت الذي تعتزم نظمه إذا أردت أن تزن بدايته على "فعولن" بمتحركين بعدهما ساكن ثم بمتحرك بعده ساكن. مثل قولك "سَلاَمٌ" أو "أَتَاكُمْ" أو "عَلَيْكُمْ" أو "غَفُورٌ" أو "شكور" أو "رحيم" أو "حليم" أو "يُنَادِي" أو "مُنادٍ" الخ.

فهذه الكلمات ومثيلاتها كلها متفقة مع "فَعُولن" في المتحرك والساكن من حروفها فهي بذلك على وزنها في علم العروض وإن كانت في علم الصرف مختلفة الوزن معها باستثناء "غَفُور" و"شكور".

وتسهيلاً للنظم عليك يمكنك قبل الشروع في النظم أن تجعل للمتحرك علامة ـ وللساكن علامة o فترسم تفاعيل الوزن الأول من البحر "الطويل" كما يلي :

0 - 0 - 0 - - 0 - 0 - - 0 - 0 - 0 - - 0 - 0 - -   0 - - 0 - - 0 - 0 - - 0 - 0 - 0 - - 0 - 0 - -

فَمَكَان الرسم ـ تأتي بحرف متحرك ومكان الرسم 0 تأتي بحرف ساكن.

وكما فعلت مع البحر "الطويل" يمكنك أن تفعل مع باقي البحور.

وزيادة في الإيضاح نسوق مثال بحر المديد وفيما يلي تفاعيله :

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

ورسم المتحرك والساكن في هذا البحر كما يلي :

0 - 0 - - 0 - 0 - - 0 - 0 - 0 - - 0 -   0 - 0 - - 0 - 0 - - 0 - 0 - 0 - - 0 -

بقي عَلَيَّ أن أقول لك إنك غير مُطالَبٍ بأن تكون كلماتك بعدد التفاعيل التي في بيت البحر فقد تكون كلماتك في البيت الذي تنظمه أكثر أو أقل عدداً من تفاعيل البحر ما دام كل متحرك وساكن في كلمات بيتك يقابل متحركا وساكنا في التفاعيل.

وزيادة في الإيضاح نورد بيتا من البحر "الطويل" في شعر أبي الطيب المتنبي :

إذا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الكريمَ مَلَكْتَهُ   وإن أنتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

تفاعيل هذا البيت كما يلي:

فعولن مفاعيلن فعول[2] مفاعل   فعولن مفاعيلن فعولُ[2] مفاعلن

فأنت تلاحظ أن كلمة "أنت" مشتركة ما بين " فعولن" و"مفاعيلن" وأن كلمة "الكريم" مشتركة ما بين "مفاعيلن" و"فعول". فالعبرة ليست في توافق كلماتك مع التفاعيل صيغةً وعدداً وقياساً ولكن العبرة في تطابق متحركات وساكنات كلماتك مع متحركات وساكنات التفاعيل لا غير.

[2] - ستعلم فيما بعد لماذا حذفت النون.

الفصل الثالث

طريقة اختبار صحة النظم

في الفصل السابق قد رأيت أيها القارئ الكريم أن للبحر "الطويل" ثلاثة أوزان تختلف أضربها وسترى في الفصول التالية أن من البحور ما له ستة أوزان مثل "بحر المديد" ومنها ما له "تسعة أوزان" مثل "بحر الكامل" ومنها ما له بين ذلك ومنها ما له أقل من ذلك من الأوزان ؛ وستطلع على هذه الأوزان بتفصيل فيما يأتي من الفصول.

والذي يهم الآن هو أن تعرف أن أوزان البحر الواحد تختلف أضربها وأعاريضها وأنك إذا بدأت نظم قصيدتك على عروض أو ضرب مُعَيَّنَيْن في بحر من البحور ينبغي أن تلتزمهما في جميع أبيات قصيدتك. باستثناء بحر الخفيف فلك أن تراوح فيه بين الضرب "فاعلاتن" الذي في الوزن "الصحيح" وبين الضرب "مفعولن" الذي في الوزن "المشعث" وذلك في القصيدة الواحدة ومثال ذلك ما جاء في قصيدة أبي العلاء المعرّي من بحر الخفيف :

سِرْ إنِ اسْطَعْتَ في الهواء رويداً لا اختيالاً على رُفات العباد[3]
رُبَّ لحدٍ قد صار لحداً مراراً ضاحكاً من تزاحم الأضداد

وسيتبين لك ذلك من تفعيل وتقطيع هذين البيتين. ولكن قبل ذلك ينبغي أن نعرف ما هو تفعيل البيت وما هو تقطيعه. وإن كان البعض عندهم التفعيل والتقطيع إسمان مترادفان لعملية واحدة. ونحن لا نرى ذلك وسترى معنا أيها القارئ الكريم مصداق كلامنا من المثالين اللذين سنوردهما.

تفعيل البيت :

هو إخراج ما فيه من تفاعيل سواء كانت هذه التفاعيل سالمة من الزِّحافات أو كانت مزاحفة. كما سنفعله مع البيتين المذكورين :

[3] - ياء منطوقة لا مكتوبة بفعل إشباع حرف الرويّ الذي هو الدال.

فتفعيل البيت الأول هو كما يلي :

فـاعلاتن مُـتَـفْعِ لن فـعـلاتـن   فـاعلاتن مُـتَـفْعِ لن فـاعلاتـن

وتفعيل البيت الثاني هو على النحو التالي :

فـاعلاتن مستفع لن فـاعلاتن   فـاعلاتن مُـتَـفْعِ لن مَـفْـعُولُـنْ

لا شك أنك لاَحَظْتَ أنَّ السين حذفت من "مستفع لن" في صدر وعجز البيت الأول وفي عجز البيت الثاني فصارت كلتاهما "مُتَفْعِ لن" كما حذفت الألف من "فاعلاتن" في عروض البيت الأول فصارت "فَعِلاَتن" وذلك كله بفعل زحاف "الخبن" الذي دخل عليها. وستعلم فيما بعد أنواع الزحافات.

شروط تقطيع البيت :

وقبل أن نبدأ عملية التقطيع ينبغي أن نعرف شروطها وهي كما يلي :
1) عند التقاء ساكنين يحذف أولهما.
2) "اَلْ" التعريف القمرية لا يعتبر فيها إلاّ لامها أما ألفها لا يدخل في الاعتبار إلا إذا كان في أول البيت. أما "اَلْ" الشمسية فلا اعتبار للامها طبعا.
3) لا يدخل في الاعتبار إلا المنطوق به من الأحرف.
4) في التقطيع تكتب كلمات البيت حسب منطوقها.
5) تشرك حروف الكلمات مع بعضها على نحو حروف التفاعيل وبعددها.

تفعيل وتقطيع البيتين :

1) البيت الأول :

- نأتي أولا بتفعيله ثم بتقطيعه :

تفعيله :

فَـاعِـلاَتُـنْ مُـتَـفْـعِ لُـنْ فَـعِـلاَتُـــنْ   فَـاعـلاتـن مُـتَـفْـع لُـنْ فـاعـلاتـن

تقطيعه :

سِرْ إنِ سْطَعْـتَ فِـلْـهَــوا ءِ رُوَيْدَن   لَخْـتِيَا لَنْ عَلَى رُفَـا تِـلْعِـبـادِي

2) البيت الثاني :

تفعيله :

فَـاعـلاَتُـنْ مُـسْـتَـفْـع لُنْ فَـاعِـلاَتُـنْ   فَـاعِـلاَتُـنْ مُـتَـفْـع لُـنْ مَـفْـعُـولُـــنْ

تقطيعه :

رُبْـبَـلَحْدِنْ قَـدْ صار لَحْداً مرا راً   ضاحِكَنْ مِنْ تَـزَاحُـمِـلْ أضْـدَادِي[4]

فإذا استوعبت جيداً كل ما سطرناه حتى الآن فإن نظم الشعر لم يعد سرّاً خفيا عليك فيمكنك النظم منذ الساعة فهات يدك الآن لتركب معي سفينة البحور الشعرية وتطّلع على مختلف أجهزتها وآلاتها.

وإذا كنت حريصا حقيقة على حصول الفائدة المرجوة من هذا الكتاب فأنصحك قبل الاستمرار في قراءة الفصول الباقية أن تقف هنا وقفة الدارس الواعي المستوعب وأن تتمعن في مضمون فصول هذا الباب "تقنية نظم الشعر" وأن تعيد قراءته مراراً وتكراراً حتى تهضمه هضما جيّداً وحتى تتمكن من نظم أبيات من البحر "الطويل" وأبيات من البحر "المديد" فإن بين يديك الآن كل الأدوات اللازمة لذلك ولا ينقصك إلا أن تنقلها من يديك إلى عقلك فإن فعلت فإنك إذن لمن الناجحين. وأوصيك ألا تتعامل مع هذا الكتاب كما تتعامل مع كتب القصص والروايات : إذ لا يقر لك بال حتى تأتي على نهاية القصة أو الرواية، فإن فعلت فإنك إذن من الراسبين. وستخامرك تساؤلات فلا تعجل في معرفة أجوبتها قبل تمكنك من نظم الأبيات التي أوصيتك بنظمها فإن

[4] - الياء منطوقة بفعل إشباع دال الرويّ وغير مكتوبة.

الأجوبة عليها ستجدها في الباب الثاني وأنصحك أن لا تتعجل معرفتها فإن الأمر سيختلط عليك ويستعصي عليك الفهم ثم لا تحصل على شيء.

الباب الثاني

قواعد ومبادئ أولى في العروض

الفصل الأول

تركيب البيت

البيت مركَّب من شطرين يسميان اصطلاحاً مِصْرَاعَيْن تشبيها لهما بمصراعي الباب (الدَّفَّتَيْن) ويتكوّن كل مصراع منهما من أجزاء (أيْ تفعيلاتٍ). ويُسَمَّى مصراع اليمين الصَّدْر ويُسمَّى مصراع اليسار العَجُز. ويُسَمَّى الجزء الأخير من الصدر العروض. ويُسَمَّى الجزء الأخير من العجز الضَّرْب. ويسمَّى ما عدا العروض والضرب من الأجزاء الحَشْو.

ودونكها على شكل معجمي :

- المصراع : شطر البيت وجمعه مَصَاريع.
- الصدر : مصراع اليمين وجمعه صُدُور.
- العَجُز : مصراع اليسار وجمعه أَعْجَاز.
- الجُزْء : التفعيلة في البيت وجمعه أَجْزاء.
- العَروض : الجزء الأخير من الصدر (سواء كان البيت كاملا أو مجزوّاً) وجمعه أعاريض. ولا يزيد عدد أنواعها في البحر الواحد على أربع.
- الضَّرْب : الجزء الأخير من العجز وجمعه أَضْرُب. ولا يزيد عدد أنواعه في البحر الواحد على تسعة.
- الحَشْوُ : مجموع أجزاء البيت ما عدا العروض والضرب.
- القافية : وتتكوّن من الساكنين الأخيرين في آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحركة وهما في التفعيلة سكون الألف وسكون النون في "مفاعلن" فمثلا في البيت التالي لزهير الساكن الأول هو حرف الذال من كلمة "يُذْمَمِ" والساكن الثاني هو حرف الياء في نفس الكلمة وهي منطوقة لا مكتوبة ؛ وهي تقابل نون "مفاعلن" :

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ   على قَوْمِهِ يُسْتَـغْنَ عَـنْهُ وَيُذْمَمِ

- الرَّوِيُّ : هو الحرف الأخير في القافية، وهو الميم الأخيرة في بيت زهير المذكور. وإلى حرفه تنسب القصيدة، فمثلا إن كان الرويّ - كما في قصيدة زهير- حرف ميم يقال عن القصيدة أنها ميمية وهلم جرّا.

ولنلخص كل هذه المصطلحات بتطبيقها على تفعيلات الوزن الأول من بحر الطويل :

المصراع = الصدر				المصراع = العَجُز			
أربعة أجزاء				أربعة أجزاء			
فعولن	مفاعيلن	فعول	مفاعل	فعولن	مفاعيلن	فعولُ	مفاعلن
الحَشْوُ	الحَشْوُ	الحَشْوُ	العَروض	الحَشْوُ	الحَشْوُ	الحَشْوُ	الضَّرْب
							القافية = الساكنين الأخيرين في مفاْعِلنْ

الفصل الثاني

مباني التفاعيل

1) عناصر بنية التفاعيل :

اصطلاحا في علم العروض يقال لـ :

متحرك بعده ساكن : **السَّبَبُ الخفيف** مثل ما في كلمة....................**لَمْ**

o -

متحركين متتاليين : **السَّبَبُ الثقيل** مثل ما في كلمة......................**أرَ**

- -

متحركين بعدهما ساكن : **الوَتِدُ المجموع** مثل ما في كلمة...........**عَلَى**

o - -

متحركين بينهما ساكن : **الوَتِدُ المفروق** مثل ما في كلمة............**ظَهْرِ**

- o -

ثلاثة متحركات بعدها ساكن : **الفاصلة الصغرى** مثل ما في كلمة...**جَبَلٍ**

o - - -

أربعة متحركات بعدها ساكن : **الفاصلة الكبرى** مثل ما في كلمة.. **بَقَرَةً**

o - - - -

وتسهيلا لحفظها وذكرها جمعت هذه العناصر الستة في هذه الجملة :

لَمْ أرَ عَلَى ظَهْرِ جَبَلٍ بَقَرَةً

2) التغييرات الطارئة على بنية التفاعيل :

أ) الزِّحافات

الزِّحافُ : هو تغيير في الحرف الثاني من السبب (أي السبب الخفيف أو الثقيل). ولا يدخل الزحاف الحرف الأول والثالث والسادس من الجزء. فعلى سبيل المثال لا يمكن حذف ميم "مِستِفعلِن" ولا تاؤها ولا لامها. ويدخل الزحاف في الحشو والعروض والضرب.

والزحاف إمّا مُفْرَدٌ أوْ مُزْدَوِج.

- **الزحاف المُفْرَد :** هو تغيير واحد في التفعيلة الواحدة. وأنواعه هي:

- **الخَبْنُ :**

حَذْفُ ثاني الجزء الساكن فيدخل مثلا على "مسْتفعلن" فتصير "مُتَفْعِلُنْ". ويدخل على "فاعلن" فتصير "فَعِلُنْ" ويدخل على "مفْعولاتُ" فتصير "فعولاتُ" ويدخل على "فاعلاتن" فتصير "فَعِلاتن".

وهو يدخل البحور التالية : "البسيط" و"الرَّجَز" و"الرَّمَل" و"المنسرح" و"السريع" و"المديد" و"المُقتَضَب" و"الخفيف" و"المُجْتَثّ."

ويتضح ذلك بالمثال التالي:

التفعيلة	ثاني الجزء الساكن	بعد الخَبْن
مُسْتَفْعِلُنْ	سْ	مُتَفْعِلُنْ
فَاعِلُنْ	ا	فَعِلُنْ
مَفْعُولات	فْ	فَعولات
فَاعِلاتُن	ا	فَعِلاتُن

- **الإِضْمار** : تسكين ثاني الجزء المتحرك ولا يكون إلا في "مُتَفاعِلُن" فتصير "مُتْفاعِلُن" ولا يدخل إلا البحر "الكامل".

- **الوَقْصُ** : حذف الحرف الثاني المتحرك من الجزء ولا يكون إلا في "مُتَفاعِلُن" فتصير "مُفاعِلُن" ولا يدخل إلا البحر "الكامل".

- **الطَّيُّ** : حذف الحرف الرابع الساكن من الجزء. يدخل على "مُسْتَفْعِلُن" فتصير "مُسْتَعِلُن" وعلى" مُتَفاعِلُن" فتصير "مُتَفَعِلُن" ويدخل على "مَفْعولاتُ" فتصير "مَفْعُلاتُ".
ويدخل البحور التالية : "الرجز" و"البسيط" و"المقتضَب" و"السريع" و"المنسرح".

- **القَبْضُ** : حذف خامس الجزء ساكنا. ولا يكون إلا في " فَعولُنْ " فتصير "فَعولُ " وإلاّ في "مَفاعِيلُن" فتصير "مَفاعِلُن".
ويدخل البحور التالية : "الطويل" و"الهزج" و"المتقارب" و"المضارع".

- **العَصْبُ** : تسكين خامس الجزء المتحرك.
لا يكون إلا في " مُفَاعَلَتُنْ " فتصير "مُفَاعَلْتُن" ولا يدخل إلا البحر "الوافر".

- **العَقْل** : حذف الخامس المتحرك.
لا يكون إلا في " مُفاعَلَتُنْ " فتصير " مُفاعَتُنْ " فتتحوّل إلى "مفاعَلُنْ". ولا يدخل إلا البحر "الوافر".

- **الكَفّ** : حذف سابع الجزء الساكن في " مَفاعيلُنْ " فتصير "مَفاعيلُ". والسابع في "فاعلاتن" فتصير "فاعلاتُ" والسابع في "مستفع لن" فتصير "مستفع لُ".

ويدخل البحور التالية : "الرمل" و"الهزج" و"المضارع" والخفيف" و"المديد" و"الطويل" و"المجتث".

ـ الزحاف المُزْدَوِج :

هو تغييران في التفعيلة الواحدة. وأنواعه هي :

- **الخَبْلُ** : هو اجتماع "الخبن "و"الطيّ" في تفعيلة واحدة. كحذف سين وفاء مُـستَـفـعِلُـنْ فتصير مُـتَـعِلُـنْ.

ويتضح ذلك بالمثال التالي:

التفعيلة	خبن التفعيلة (حذف ثاني الجزء الساكن)	طي التفعيلة (حذف الحرف الرابع الساكن)	خبل التفعيلة (الخبن + الطي)
مُسْتَفْعِلُنْ	مُتَفْعِلُنْ	مُسْتَعِلُنْ	مُتَعِلُنْ

- **الخَزْل** : هو اجتماع "الطي" و"الإضمار". ويدخل على "مُـتَـفَـاعِلُـنْ" فتصير "مُـتْـفَـعِلُـنْ" ولا يدخل إلا البحر "الكامل".

ويتضح ذلك من المثال التالي:

التفعيلة	إضمارها (تسكين ثاني الجزء المتحرك)	طيها (حذف الحرف الرابع الساكن)	خزلها (الطي + الإضمار)
مُتَـفَـاعِلـن	مُـتْـفَـاعِلـن	مُـتَـفَـعِلـن	مُـتْـفَـعِلـن

- **الشَّكْلُ** : هو اجتماع "الكف" و"الخبن" في تفعيلة واحدة كحذف الألف الأولى والنون الأخيرة من "فـاعـلاتـن" فتصير "فَـعِـلاَتُ".
ويدخل البحور التالية : "المجتث" و"الرمل" و"المديد" و"الخفيف."

ويتضح ذلك من المثال التالي:

التفعيلة	خبنها (حذف ثاني الجزء الساكن)	كفها (حذف سابع الجزء الساكن)	شكلها (الكف + الخبن)
فَـاعِـلاتُـنْ	فَـعِـلاتُـنْ	فَـاعِـلاتُ	فَـعِـلاتُ

- **النقص** : هو اجتماع "الكفّ" و"العصب" في تفعيلة واحدة. مثل تسكين الخامس المتحرك وحذف السابع الساكن من "مُـفـاعَـلَـتُـنْ" فتصير "مُـفَـاعَـلْـتُ" ولا يدخل إلا بحر الوافر.

ويتضح ذلك من المثال التالي:

التفعيلة	عصبها (تسكين خامس الجزء المتحرك)	كفها (حذف سابع الجزء الساكن)	نقصها (الكف + العصب)
مُـفـاعَـلَـتُـنْ	مُـفـاعَـلْـتُـنْ	مُـفـاعَـلَـتُ	مُـفـاعَـلْـتُ

3) الزحاف وتجاور سببين خفيفين :

- **المُعاقبة** : وجوب تجاور سببين خفيفين سَلِمَا معاً أو أحدهما من الزحاف بمعنى أن لا يحذف ساكنا السببين معاً. يجب مثلا أن لا يحذف السببان الخفيفان اللذان هما "لاتُـنْ" في "فاعـلاتـن" أو "عـيلـن" من "مـفـاعـيلـن"[5] أو "مُـسْـتَـفْـ" من "مسـتـفـعلـن" الخ...
  وتطلب وجوباً في "المجتث" و"الرمل" و"المديد" و"الهزج" و"الخفيف" و"الكامل" و"الوافر" و"المنسرح" و"الطويل".

- **المُراقبة** : تجاور سببين خفيفين في جزء واحد وقد سلم أحدهما وجوباً وزُوحِفَ الآخر وجوباً.
  ولا تكون إلا في "المضارع" و"المقتضب". ويتمثل في "مفاعيل" التي زوحفت بالكف (وهو حذف نون "مفاعيلن"). فلا

[5] - في "مـفـاعـيلـن" يتجاور السببان الخفيفان في "عِـيلُـنْ."

يجوز فيها بعد ذلك حذف يائها أيضا فتصير "مفاعل" ففي "مفاعيل" قد سلم وجوبا السبب الخفيف الذي هو "عيـ" وزوحف السبب الخفيف الآخر الذي هو "لن" فصار "لُ" وجوبا.

- **المُكانَفة** : تجاور سببين خفيفين في جزء واحد سلما أو زوحفا معاً. أو سلم أحدهما وزُوحِفَ الآخر.
ويدخل "السريع" و"المنسرح" و"البسيط" و"الرجز".
ومثال تجاور سببين خفيفين (مُسْتَفْ) هو سلامة مُسْتَفْعلن في البحر السريع وفي بحر الرجز والبسيط والمنسرح.
ومثال تجاور سببين خفيفين زوحف أحدهما وسلم الآخر هو متَفْعِلُنْ مخبون مُسْتفعلن إذ حذفت السين بزحاف الخبن فصارت مُتَفْعِلُنْ : زوحف السبب الخفيف (مُسْ) وسلم السبب الخفيف (تَفْ).
ومثال تجاور سببين خفيفين (مستف) زوحفا معاً يتمثل في مستفعلن تصير فَعَلَتُن بدخول الخبن والطيّ عليها.

ب) العِلَلُ

العِلَلُ جمع علة، و"الْعِلَّةُ" في اصطلاح العروض هي التغيير اللاحق بالأسباب والأوتاد في الأعاريض والأضرب خاصة، لازماً لها. والعِلَلُ قسمان : "عِلَلُ الزيادة" و"علل النقص". وهي عِلَلٌ لأزمة إذا ارتكبت في بيت قصيدة يجب أن تسير عليها باقي الأبيات.

- **عِلَلُ الزيادة :** عِلَلُ الزيادة أربع :

1) **التَّرْفِيلُ :** وهو زيادة سبب خفيف (أي متحرك بعده ساكن) على العروض والضرب اللذين آخرهما وتد مجموع (أي متحركان بعدهما ساكن). ولا يقع إلاّ في مَجْزُوِّ "المُتَدَارَك" و"الكامل" مثلا "متفاعلن" في البحر "الكامل" تضع مكان نونها ألفاً وتزيد عليها سبباً خفيفاً هو "تُنْ" فتصير "متفاعلاتن" أو في البحر المتدارك تأخذ "فاعلن"

(التفعيلة الأخيرة في مجزوه) فتجعل مكان نونها ألفا وتزيد سبباً خفيفا هو "تن" فتصير "فاعلاتن."

3) التَّذْيِيلُ : هو زيادة حرف ساكن على العروض أو الضرب اللذين آخرهما وتد مجموع (أي متحركان بعدهما ساكن).

فتزيد مثلا ألفا بعد لام "مستفعلن" فتصير "مُسْتَفْعِلاَنْ" وهو خاص بمجْزُوِّ "الكامل" و"البسيط" و"المتدارك".

4) التَّسْبِيغُ : هو زيادة حرف ساكن على العروض أو الضرب اللذين آخرهما سبب خفيف. فتزيد مثلا ألفاً بعد تاء "فاعلاتن" فتصير "فاعلاتانْ" وهو خاص بِمَجْزُوِّ "الرَّمَل."

5) الخَزْمُ :

هو زيادة ما دون خمسة أحرف في أول الشطر الأول (أي مصراع اليمين) وقد يكون في أول الشطر الثاني ولكنه بحرف أو حرفين. وهو لا يختص ببحر. وهو قبيح وليس بلازم كالعلل المتقدمة.

- **عِلل النقص :** علل النقص تسع :

1) الحَذْفُ : ذهاب سبب خفيف من آخر الضرب أو العروض مثل حذف "لُنْ" من "مفاعيلن" فيتحوّل إلى "مَفَاعِي" التي ليست من أسماء "التفاعيل" ولذلك تصير "فَعُولُنْ" التي هي منَ التفاعيل.

2) القَطْفُ : هو اجتماع "الحَذْف" و"العَصْب" (الزحاف) وهو مثلا حذف "تُنْ" من "مُفَاعَلَتُنْ" وتسكين لامها فتصير "مُفاعَلْ" وتتحول إلى "فَعُولُنْ". وهو خاص بالبحر "الوافر."

ويتضح ذلك من المثال التالي:

التفعيلة	الحذف (ذهاب سبب خفيف من آخر الضرب أو العروض)	العصب + الحذف (تسكين خامس الجزء المتحرك)
مُفاعَلَتُنْ	مُفاعَلَ	مُفاعَلْ = فَعولُنْ

3) القطْعُ : هو حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله. ويختص بالبحر "البسيط" وبـ "الكامل" وبـ "الرجز". فتصير "فاعلن" "فاعِلْ" وتتحول إلى "فَعْلُنْ."

ويتضح ذلك من المثال التالي:

التفعيلة	الوتد المجموع (متحركان بعدهما ساكن)	القطع (حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله)
فـاعِلـُنْ	عِلـُنْ	عِلـُنْ عِلـُ عِلْ
فـاعِلـُنْ.....← فـاعِلْ = فَـعْـلُـنْ		

4) البَتْرُ :

هو اجتماع "القطع" و"الحذف."

وبذلك "فاعلاتن" تصير "فاعِلْ" وتتحوّل إلى "فَعْلُن". ويدخل البحر "المتقارب" و"المديد."

ويتضح ذلك من المثال التالي:

التفعيلة	الحذف (ذهاب سبب خفيف من آخر الضرب أو العروض)	الوتد المجموع	القطع (حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله)
فاعِلاتُنْ	فاعِلا	عِلا	عِلا عِلَ عِلْ فاعِلا فَاعِلْ = فَـعْـلُـنْ

5) القصْرُ : هو حذف ساكن السبب الخفيف وتسكين متحركه.

فتحذف مثلا نون "مفاعيلن" وتُسْكَنُ لامها فتصير "مفاعيلْ". ويدخل بحر "الرَّمَل" و"المتقارب" و"المديد" و"الخفيف."

6) الحَذَذُ : هو حذف وتد مجموع. ولا يدخل إلا البحر "الكامل" فتحذف "عِلُنْ" من "متفاعِلُنْ" فيصير "مُتَفَا" ويتحول إلى "فَعِلُنْ" (ثلاثة متحركات بعدها ساكن).

7) الصَّلْمُ : هو حذف وتد مفروق (أي متحركين بينهما ساكن). ولا يدخل إلا البحر "السريع" فيحذف "لاتُ" من "مفعولاتُ" فتصير "مَفْعُو" فتتحول إلى "فَعْلُنْ".

8) الوَقفُ : هو تسكين السابع المتحرك. وبذلك "مفعولاتُ" تصير "مفعولاتْ". يدخل البحر "السريع" و"المنسرح".

9) الكَشْفُ : هو أن يحذف آخر الوتد المفروق من آخر جزء مثل تاء "مفعولاتُ" (الحرف السابع المتحرك) فيصير "مَفْعُولا" وينقل إلى "مفعولن".
ويدخل البحر "السريع" و"المنسرح".

الفصل الثالث

أسماء الأبيات المعتلة أو المزاحفة

1. البيت التامّ

هو ما استوفى أجزاء دائرته من عروض وضرب وغيرهما بلا نقص فمثلا "التام" في البحر "الكامل" هو كما يلي :

مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ   مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ مُتَفَاعِلُنْ

والتامّ في "الرَّجز" كما يلي :

مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ   مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ مُسْتَفْعِلُنْ

2. البيت الوافي

هو ما استوفى أجزاء دائرته مع نقص في العروض والضرب أو في أحدهما.

مثلا "الوافي" في بحر الطويل بضرب مقبوض هو كما يلي :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

أو بعروض وضرب مقبوضين :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

3. البيت المَجْزُوّ (أو المجزوء)

هو ما ذهب جزآه : أي العروض والضرب.

ولقد رأينا التام في البحر "الكامل" أول هذا الفصل فلنر الآن مجزوّه الصحيح الذي هو كما يلي :

متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن

والجَزْءُ (أي استعمال المجزوّ) واجب في "الهزج". ومجزوّ الهزج الصحيح هو:

مفاعيلن مفاعيلن   مفاعيلن مفاعيلن

وواجب كذلك في "المقتضب" وهو كما يلي :

مفعولات مستفعلن   مفعولات مستفعلن

وواجب في "المجتث" وهو كما يلي بعروض وضرب صحيحين :

مستفع لن فاعلاتن   مستفع لن فاعلاتن

والجزء واجب كذلك في "المضارع". وهو كما يلي :

مفاعيلن فاع لاتن   مفاعيلن فاع لاتن

والجزء جائز في "المتقارب" وهو كما يلي بعروض وضرب محذوفين:

فعولن فعولن فَعِلْ   فعولن فعولن فَعِلْ

وهو جائز كذلك في البحر "المتدارَك" وهو كما يلي :

فاعلن فاعلن فاعلن   فاعلن فاعلن فاعلن

والجَزْءُ جائز كذلك في "الخفيف" ومجزوه الصحيح كما يلي :

فاعلاتن مستفع لن   فاعلاتن مستفع لن

وهو جائز كذلك في البحر "الوافر". وهو كما يلي :

مفاعَلَتُنْ مُفاعَلَتُنْ   مفاعَلَتُنْ مفاعَلَتُنْ

وهو جائز كذلك في "الرمل" ومجزوه الصحيح كما يلي :

فاعلاتن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلاتن

وهو جائز كذلك في البحر "البسيط" ومجزوه كما يلي :

مستفعلن فاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن

وهو جائز كذلك في "الرجز" ومجزوه الصحيح كما يلي :

مستفعلن مستفعلن   مستفعلن مستفعلن

ويمتنع الجَزْءُ في "الطويل" وفي "السريع" وفي "المنسرح".

4. البيت المشطور

"المشطور" هو ما ذهب شطره أي نصفه. وزحَافُ "الشَّطْرِ" يدخل جوازاً في بحرين فقط : هما "الرجز" و"المنسرح".

فمشطور "الرجَز" هو كما يلي :

مستفعلن مستفـــــــــــــــعلن مستفعلن

ومشطور "المنسرح" بعروض وضرب موقوفين منهوكين هو كما يلي:

مستفعلن مفعولاتْ مستفعلن مفعولاتْ

ومشطوره بعروض وضرب مَكْشُوفَيْنِ منهوكين هو كما يلي :

مستفعلن مفعولن مستفعلن مفعولن

5. البيت المنهوك

البيت "المنهوك" هو ما ذهب ثلثاه. ولا يكون إلا في السداسي من الأبحر (أي البحر الذي له ست تفاعيل). ويدخل "النهك" جوازاً في بحرين فقط هما "الرجز" و"المنسرح".

فمنهوك "الرجز" هو كما يلي :

مستفعلن مستفعلن

وللمنسرح منهوكان هما :

مفعولاتْ مفعولاتْ

مفعولن مفعولن

6. البيت المُصْمَت

البيت المُصْمَتُ ما خالفت عروضُه ضربَه في الرويّ.

7. البيت المُصَرَّع

البيت المُصَرَّع هو ما غُيِّرَتْ عَرُوضُهُ بزيادة أو نقص عما تستحقه وتوافقت مع الضرب في الوزن والرويّ.

فوزن المصرّع في البحر "الطويل" مثلا هو :
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

والبيت المصرع لا يكون إلا أول بيت في القصيدة فمفاعيلن التي في العروض تكون في جميع أبيات القصيدة على وزن "مفاعلن" ولم تُزَد فيها الياء إلا من أجل التصريع ولا ينبغي أن تتكرر في أي بيت من القصيدة وتكون مقفاة بنفس حرف الروي أي الضرب وتكون صيغتها مماثلة لصيغة الضرب.

فمثلا :   مُصَرَّع بحر الطويل كقول الشاعر :
أَقولُ دُمىً وَهْيَ الْحِسَانُ الرَّعَابِيبُ   ومِنْ دُونِ أَسْتَارِ الخِبَـاءِ مَحَـارِيبُ

وتفعيلهُ كما يلي :
فَعُولُ مفاعيلن فعولن مفاعيلــن   فعولن مفاعيلن فعول مفاعيلـن

8. البيت المقفَّى

البيت المقَفَّى هو ما تساوت بدون زيادة أو نقص عروضه وضربه في الوزن والرويّ.
كقول امرئ القيس في مطلع معلقته :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بِسَقْطِ اللِّوَى بين الدَّخول فَحَوْمَلِ

وتفعيله كما يلي :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فَعُولُ مفاعلـن

9. البيت المدَرَّج

البيت المُدَرَّجُ هو ما اشترك شطراه في كلمة واحدة بعضها في الشطر الأول وبعضها في الشطر الثاني كقول أبي العلاء المعرِّي من بحر الخفيف :

وقبيح بنا وإن قَدُمَ الْعَهْـــــــــــدُ هَوَانُ الآباءِ والأجدادِ

وتفعيله كما يلي :

فَـعِـلاَتـن مُـتَـفْع لُـنْ فَـعِـلاَتـن   فَـعِلاَتـن مستـفع لـن مفـعـولن

وتقطيعه كما يلي :

وَقَــبِيحُـنْ بِـنَا وَ إِنْ قَـدُمَلْعَهْـ   دُهَوَانُـلْـ ءابَـــاءِ وَلْـ أَجْـدَادِي
فَـعِـلاَتُــنْ مُـتَـفْع لُنْ فَـعِلاَتُـنْ   فَـعِلاَتُـنْ مُسْتَـفْع لُنْ مَفْـعُولُنْ

الفرق
بين "فاعلاتن" و"فاع لاتن"
وبين "مستفعلن" و"مستفع لن"

سبق لنا القول بأن "فاعلاتن" تكتب "فاع لاتن" و"مستفعلن" تكتب "مستفع لن" في بعض التفاعيل لأن بعض الزحافات تدخل على "مستفع لن" ولا تدخل على "مستفعلن"، كما أنها تدخل على "فاعلاتن" ولا تدخل على "فاع لاتن".

وتوضيحاً لذلك نقول إنّ الزحاف يصيب الأسباب (الخفيفة منها والثقيلة) ولا يصيب الأوتاد، فتتغير كتابة التفعيلتين "مستفعلن" و"فاعلاتن" ليصير الجزء منهما الذي تُقْصَدُ مُزَاحَفَتُهُ وَتِداً فيسلم من الزحاف.

- الفرق بين "مستفعلن" و"مستفع لن" :

فزحاف "الكف" (وهو حذف الحرف السابع الساكن من الجزء) لا يصيب - مثلا- نون "مستفعلن" الموصولة لأنها الحرف الثالث من الوتد (عِلُنْ) والزحاف لا يصيب الأوتاد كما أسلفنا وإنما يصيب الأسباب لا غير.

ونفس الزحاف يصيب نون "مستفع لن" المفروقة لأنها الحرف الثاني من السبب (لَنْ) وليست حرفا في وتد كما هو شأن نون "مستفعلن". فتصير "مستفع لُ".

- الفرق بين "فاعلاتن" و"فاع لاتن" :

وعلى هذا النحو زحاف "الخبن" (وهو حذف الحرف الثاني الساكن من الجزء) فإنه يصيب ألف "فاعلاتن" فتصير "فَعِلاَتن" ولا يصيب ألف "فاع لاتن" لأنه الحرف الثاني في الوتد (فَاع).

و"الخبن" -كسائر الزحافات- لا يصيب الأوتاد وإنما يصيب الأسباب ولا يتعدّى الأسباب.

وبعبارة أبسط يمكنك أن تحذف ألف "فاعلاتن" ولا يمكنك أن تحذف ألف "فاع لاتن"، ويمكنك حذف نون "مستفع لن" ولا يمكنك حذف نون "مستفعلن."

وينبغي أن تذكر أن الزحاف يدخل في الحشو وفي الأعاريض وفي الأضرب.

الباب الثالث

الإبـــحـــار

الفصل الأول

مختلف أوزان كل بحر

1- الطـويـــــل

الوزن المصرّع

والمصرع وزنه خاص بالبيت الأول من القصيدة (في جميع البحور) حيث يكون عروضه وضربه على صيغة واحدة وبنفس الروي. ولا ينبغي تكرار هذا الوزن في أي بيت آخر من أبيات القصيدة. وَهُوَ مستثنىً من الترقيم عند العروضيين وهو كما يلي:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

- الوزن الأول

الصحيح

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

- الوزن الثاني

المقبوض

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن

- الوزن الثالث

المحذوف

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولن فعولن

2- الـمـديــد

- الوزن الأول

الصحيح

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن   فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

- الوزن الثاني

المحذوف المقصور

فاعلاتن فاعلن فاعلن   فاعلاتن فاعلن فاعلانْ

- الوزن الثالث

المزدوج الحذف

فاعلاتن فاعلن فاعلن   فاعلاتن فاعلن فاعلن

- الوزن الرابع

المحذوف الأبتر

فاعلاتن فاعلن فاعلن   فاعلاتن فاعلن فِعْلُن

- الوزن الخامس

المحذوف المخبون

فاعلاتن فاعلن فَعِلُنْ   فاعلاتن فاعلن فَعِلُنْ

- الوزن السادس

المحذوف المخبون الأبتر

فـاعـلاتـن فـاعـلـن فَـعِـلُـنْ   فـاعـلاتـن فـاعـلـن فِـعْـلُـنْ

3- بحرُ البسيطِ[6]

الوزن المصرّع

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

- الوزن الأول

المخبون

مستفعلن فَاعِلُنْ مستفعلن فَعِلُنْ   مستفعلن فَاعِلُنْ مستفعلن فَعِلُنْ

- الوزن الثاني

المخبون المقطوع

مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُنْ   مستفعلن فاعلن مستفعلن فِعْلُنْ

- الوزن الثالث

المجزوّ

مستفعلن فاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلن

- الوزن الرابع

المجزوّ المُذيَّل

مستفعلن فاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مستفعلانْ

- الوزن الخامس

المجزوّ المقطوع

مستفعلن فاعلن مستفعلن   مستفعلن فاعلن مفعولن

---

[6] ليست عناوين البحور صفات بل أسماء على عكس ما يتبادر إلى الذهن ولذلك نقول : بحرُ البسيط بإضافة كلمة البحر إلى البسيط ولا نقول : البحر البسيط وهكذا دواليك مع سائر بحور الشعر.

- الوزن السادس

المُخَلَّعُ : المجزوّ المزدوج القطع

مستفعلن فاعلن مفعولن   مستفعلن فاعلن مفعولن

- الوزن السابع

المُخَلَّعُ : المجزوّ المقطوع المخبون

مستفعلن فاعلن فعولن   مستفعلن فاعلن فعولن

4- بحر الوافر

- الوزن الأصلي

ولكنه لا يستعمل

مفاعلـتـن مفاعلـتـن مفاعلـتـن   مفاعلـتـن مفاعلـتـن مفاعلـتـن

- الوزن الأول

المقطوع

مُفَـاعَلَـتُـنْ مُفَـاعَلَـتُـنْ فَـعُـولُـنْ   مُفَـاعَلَـتُـنْ مُفَـاعَلَـتُـنْ فَـعُـولُـنْ

- الوزن الثاني

المَجْزُوٌّ

مُفَـاعَلَـتُـنْ مُفَـاعَلَـتُـنْ   مُفَـاعَلَـتُـنْ مُفَـاعَلَـتُـنْ

- الوزن الثالث

المجزوٌّ المعصوب

مـفـاعـلـتـن مـفـاعـلـتـن   مـفـاعـلـتـن مَـفَـاعـيـلُـن

5- بحر الكامل

- الوزن الأول

التامّ

مُتَفاعِلُنْ متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن متفاعلن

- الوزن الثاني

المقطوع

متفاعلن متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن فَعِلاتُن

- الوزن الثالث

الأَحَذُّ المُضْمَرُ

متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن فِعْلُنْ

- الوزن الرابع

الأَحَذُّ

متفاعلن متفاعلن فَعِلُنْ   متفاعلن متفاعلن فَعِلُنْ

- الوزن الخامس

المُضْمَرُ المزدوج الحذذ

متفاعلن متفاعلن فَعِلُنْ   متفاعلن متفاعلن فِعْلُنْ

- الوزن السادس

المجزوّ الصحيح

متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلن

- الوزن السابع

المجزوّ المُرَفَّلُ

متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلاتن

- الوزن الثامن

المجزوّ المُذَيَّل

متفاعلن متفاعلن   متفاعلن متفاعلانْ

- الوزن التاسع

المجزوّ المقطوع

متفاعلن متفاعلن   متفاعلن فَعِلاتُنْ

6- بحر الـهــزج

- الوزن الأول

الصحيح المجزوّ (وجوباً)

مـفـاعـيـلـن مـفـاعـيـلـن   مـفـاعـيـلـن مـفـاعـيـلـن

- الوزن الثاني

المجزوّ المحذوف

مـفـاعـيـلـن مـفـاعـيـلـن   مـفـاعـيـلـن فَـعُـولُــــنْ

7- الـرَّجَـــز

- الوزن الأول

الصحيح التامّ

مستـفعلن مستـفعلـن مستـفعلـن مستـفعلن مستـفعلن مستـفعلـن

- الوزن الثاني

المقطوع

مسـتـفعلـن مسـتـفعلـن مسـتـفعلـن مسـتـفعلـن مسـتـفعلن مـفـعـولُــنْ

- الوزن الثالث

المجزوّ الصحيح

مـسـتـفـعـلـن مـسـتـفـعـلـن مـسـتـفـعـلـن مـسـتـفـعـلـن

- الوزن الرابع

المشطور

مـسـتـفـعـلـن مـسـتـفـــــــــــعـلـن مـسـتـفـعـلـن

- الوزن الخامس

المنهوك

مـسـتـفـعـلـن مـسـتـفـعـلـن

- الوزن السادس

(محدث)

الصحيح المذيَّل

مسـتـفعـلن مسـتـفعـلن مسـتـفعـلن مسـتـفعـلن مسـتـفعـلن مستـفعلانْ

- الوزن السابع

(محدث)

الصحيح المزدوج التذييل

مستـفعلن مسـتـفعلن مستـفعلانْ   مستـفعلن مسـتـفعلن مستـفعلانْ

- الوزن الثامن

(محدث)

المجزوّ المذيَّل

مـستـفـعـلـن مـستـفـعـلـن   مـستـفـعـلـن مـستـفـعلانْ

- الوزن التاسع

(محدث)

المجزوّ المزدوج التذييل

مـستـفـعـلـن مـستـفـعـلانْ   مـستـفـعـلـن مـستـفـعـلانْ

8- الــرَّمَــل

- الوزن الأوّل

التامّ الصحيح

فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن   فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن

- الوزن الثانـي

المحذوف

فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن فـاعـلـــن   فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن

- الوزن الثالث

المزدوج الحذف

فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن فـاعـلن   فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن فـاعـلن

- الوزن الرابع

المحذوف المقصور

فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن فـاعـلـن   فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن فاعـلانْ

- الوزن الخامس

المجزوّ الصحيح

فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن   فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن

- الوزن السادس

المجزوّ المسَبَّغ

فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن   فـاعـلاتـن فاعـلاتـانْ

- الوزن السابع

المجزوّ المحذوف

فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن   فـاعـلاتـن فـاعـلـــن

9- الســـريـــع

- الوزن الأوّل

المطويّ المكشوف الموقوف

مستفعلن مستفعلن فاعلـــن مستفعلن مستفعلن فاعلاتن

- الوزن الثاني

المطويّ المكشوف

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلن

- الوزن الثالث

المطوي المكشوف الأصلم

مستفعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن مستفعلن فِعْلُنْ

- الوزن الرابع

المخبول المكشوف

مستفعلن مستفعلن فَعِلُنْ مستفعلن مستفعلن فَعِلُنْ

- الوزن الخامس

الموقوف

مستفعلن مستفعلن مفعولات مستفعلن مستفعلن مفعولاتْ

- الوزن السادس

المكشوف

مستفعلن مستفعلن مفعولن مستفعلن مستفعلن مفعولن

10- المنسرح

- الوزن الأول

الصحيح المطوي

مستفعلن مفعولاتُ مستفعلن   مستفعلن مفعولاتُ مُفْتَعِلن

- الوزن الثاني

الموقوف المنهوك

مستفعلن مفعولاتْ   مستفعلن مفعولاتْ

- الوزن الثالث

المكشوف المنهوك

مستفعلن مفعولن   مستفعلن مفعولن

11- الـخـفـيـف

- الوزن الأول

الصحيح

فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لـن فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لـن فـاعـلاتـن

- الوزن الثاني

المُـشَـعَّـث

فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لـن فـاعـلاتـن فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لـن مـفـعـولُـنْ

- الوزن الثالث

المحذوف

فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لـن فاعلاتن فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لـن فـاعـلـن

- الوزن الرابع

المزدوج الحذف

فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لـن فـاعـلـن فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لـن فـاعـلـن

- الوزن الخامس

المجزوّ الصحيح

فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لـن فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لـن

- الوزن السادس

المجزوّ المخبون المقصور

فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لن فـاعـلاتـن مـفـعـولـــن

12- المضـــارع

"المضارع" بحر مجزوّ وجوباً

- الوزن الأول

المجزوّ الصحيـح

مـفـاعـيـلـن فـاع لاتـن مـفـاعـيـلـن فـاع لاتـن

- الوزن الثاني

المكفوف

مـفـاعـيـل فـاع لاتـن مـفـاعـيـل فـاع لاتـن

13- المقـتـضَــب

البحر المقتضب مجزوّ وجوبا

- الوزن الوحيد
(مزدوج الطي)

مـفـعـولات مـسـتـفـعـلـن   مـفـعـولات مـسـتـفـعـلـن

14- الْـمُـجْـتَـثُّ

بحر "المجتث" مجزوّ وجوباً

- الوزن الأول

المجزوّ الصحيح

مـسـتـفـع لـن فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لـن فـاعـلاتـن

- الوزن الثاني

المجزوّ المُـشَـعَّـث

مـسـتـفـع لـن فـاعـلاتـن مـسـتـفـع لـن مـفـعـولـن

15- المتــقــارِب

- الوزن الأول

الصحيح

فـعـولن فـعـولن فـعـولن فـعـولن   فـعـولن فـعـولن فـعـولن فـعـولن

- الوزن الثانـي

المقصور

فـعـولن فـعـولن فـعـولن فـعـولن   فـعـولن فـعـولن فـعـولن فـعــولْ

- الوزن الثالث

المحذوف

فـعـولن فـعـولن فـعـولن فـعـولن   فـعـولن فـعـولن فـعـولن فَـعِـــلْ

- الوزن الرابع

الأبتر

فـعـولن فـعـولن فـعـولن فـعـولن   فـعـولن فـعـولن فـعـولن فَـــــلْ

- الوزن الخامس

المجزوّ المحذوف

فـعـولن فـعـولن فَـعِـلْ   فـعـولن فـعـولن فَـعِـلْ

- الوزن السادس

المجزوّ الأبتر

فـعـولن فـعـولن فَـعِـلْ   فـعـولن فـعـولن فَــلْ

16- المتدارَك

- الوزن الأول

الصحيح

فـاعـلـن فـاعـلـن فـاعـلـن فـاعـلـن   فـاعـلـن فـاعـلـن فـاعـلـن فـاعـلـن

- الوزن الثانـي

المجزوّ

فـاعـلـن فـاعـلـن فـاعـلـن   فـاعـلـن فـاعـلـن فـاعـلـن

- الوزن الثالث

المجزوّ المُرَفَّل

فـاعـلـن فـاعـلـن فـاعـلـن   فـاعـلـن فـاعـلـن فاعلاتن

- الوزن الرابع

المجزوّ المُذَيَّل

فـاعـلـن فـاعـلـن فـاعـلـن   فـاعـلـن فـاعـلـن فـاعلانْ

- الوزن الخامس

المخبون

فَـعِـلُـن فَـعِـلُـن فَـعِـلُـن فَـعِـلُـن   فَـعِـلُـن فَـعِـلُـن فَـعِـلُـن فَـعِـلُـنْ

القسم الثاني

فقه العروض

قواعد مختلف البحور

1. بحر الطويل

يجوز قبض "فعولن" في هذا البحر أينما كان فيصير "فعولُ" وهو حسن. والواقع أول البيت يجوز فيه الثَّلْم فيصير "فَعِلُنْ" والثَّرم فيصير "فِعْلُ" ويجوز قبض "مفاعيلن" وكفه على سبيل المعاقبة فيصير في القبض "مفاعلن" وفي الكف "مفاعيل".

وقبض "مفاعيلن" صالح. وثلم "فعولن" الأول وثرمه قبيحان. ويمتنع قبض ضرب الوزن الأول وكفه. وكف ضرب الوزن الثاني وقبض ضرب الوزن الثالث.

2. بحر المديد

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف الخبن بحسن والكف بصلوح والشكل بقبح. والمعاقبة ثابتة فيه بين نون "فاعلاتن" وألف "فاعلن" وبين نون فاعلاتن آخر الشطر الأول وألف فاعلاتن أول الشطر الثاني. وأنّ فيه الصدر والعَجْزَ وَالتطرفين.

ويجوز في العروض الأولى ما يجوز في الحشو من الخبن والشكل والكف ولا يجوز في الضرب الأول إلا الخبن. ولا يجوز شيء من الزحافات المذكورة في بقية الأعاريض والأضرب.

3. بحر البسيط

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف الخبن في الخماسي والسباعي بحسن فيهما والطي في السباعي بصلوح والخبل فيه بقبح. وجميع هذه الزحافات تدخل أيضا في الضرب المذيل. والخبن والطي يدخلان في العروض المجزوة الصحيحة وضربها. والخبن يدخل في الضرب المقطوع للعروض المجزوة الصحيحة وكذا في العروض المجزوة المقطوعة وضربها. ويسمى الشعر حينئذ بـ "المخُلَّع" و"المكبول".

وفي المعجم الوسيط : "ومُخَلَّعُ البسيط ضرب (أي نوع) من مجزوئه : يعتري مستفعلن في عروضه وضربه القطع فينْقل إلى مَفْعُولُنْ أو القطع والخبْن فينْقل إلى فَعُولُنْ".

4. بحر الوافر

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف العصب بحسن والعقل بصلوح والنقص بقبح، ولا يجوز شيء من ذلك في عروضه وأضربه إلا العصب في عروض الوزن الثاني وكذا العقل. ويدخل الجزء الأول العضب والقصم والقبض والحجم بقبح في الجميع. وبين لام مفاعلتن المعصوب ونونه معاقبة.
تنبيه : إذا عقلت أجزاء بيت من مجزو هذا البحر اشتبه بمجزو الرجز. وإذا عصبت أجزاء بيت من مجزوه اشتبه بالهزج.

5. بحر الكامل

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف : الإضمار بحسن والوقص بصلوح والخزل بقبح. وبين تاء متفاعلن المضمر وألفه معاقبة. ولا يجوز في الضرب المقطوع للعروض الأولى والثالثة من هذه الزحافات إلا الإضمار لحسنه ويدخل في العروض الحذّاء الإضمار لا غير ولا يدخل شيء منها في الضرب الأحذّ غير المضمر. ولا يدخل المضمرَ إلا الإضمار. وتجوز كلها في بقية الأعاريض والأضرب.

6. بحر الهزج

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف القبض بقبح وقيل بصلوح والكف بحسن على سبيل المعاقبة ومثل الحشو العروض ويمتنع القبض في الضرب والكف. ويدخل الجزء الأول الخرم والشتر والخرب بقبح في الثلاثة.

7. بحر الرجز

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف الخبن بصلوح والطي بحسن والخبل بقبح. ويدخل الخبن في أعاريضه وأضربه، والطي والخبل في

غير الضرب المقطوع. والمحدثون استعملوا فيه التذييل واتفقوا على جواز القطع مع السلامة في ضرب الأرجوزة المشطورة.

8. بحر الرمل

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف ما دخل حشو المديد : الخبن بحسن والكف بصلوح والشكل بقبح. والخبن فقط يدخل في جميع أعاريضه وأضربه وتأتي فيه المعاقبة بأنواعها.

9. بحر السريع

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف الخبن بصلوح والطي بحسن والخبل بقبح. والخبن وحده يدخل في ضرب الوزنين الخامس والسادس فقط. لم يستعمل هذا البحر لا مجزوا ولا منهوكا لئلا يلتبس بمجزو الرجز ومنهوكه.

10. بحر المنسرح

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف الخبن بصلوح إلا في مفعولات فبقبح والطي بحسن والخبل بقبح ويمتنع في العروض الأولى الخبل فقط.
ويمتنع في الضرب الأول الخبن لأنه مطوي ويمتنع الطي في الجزء الثاني من المنهوك بحالتيه. ويجب طي مستفعلن في الضرب أو قطعه.

11. بحر الخفيف

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف الخبن بحسن والكف بصلوح والشكل بقبح. وتأتي المعاقبة بين نون فاعلاتن وسين مستفع لن بعده وبين نون مستفع لن وألف فاعلاتن بعده فتتصور في أقسامها الثلاثة : الصَّدْر والعَجْز والتطريف[7] : فالخبن في مستفع لن لسلامة نون

[7] التطريف : هو اسم اقترحه ابن سيده حسب "لسان العرب" للزحاف الذي يسميه العروضيون "الطرفان" لأنهم يعنون "بالطرفان" كذلك الألف والنون المحذوفتين من فاعلاتن ومن رأينا أن يسمى الجزء الذي فيه الطرفان "بالمُطَرَّف". ويختص "الطرفان" (هذا المصطلح) للدلالة على الألف والنون المحذوفتين من "فاعلاتن" ويُعْرَبُ كما يعرب المثنى. وبتحديد معاني هذه

"فاعلاتن" قبله صدر. والكف فيه لسلامة ألف "فاعلاتن" بعده أو في "فاعلاتن لسلامة سين "مستفع لن" بعده عَجْز. ويدخل الخبن فقط في جميع أعاريضه وأضربه ويدخل التشعيث في الضرب.

12. بحر المضارع

يدخل "مفاعيلن" في هذا البحر من الزحاف الكف فتصير مفاعيل والقبض فتصير مفاعلن. ويدخله الشتر والخرب. وأما "فاع لاتن" الواقعة عروضا فلا يجوز فيها إلا الكف بخلاف الواقعة ضربا فلا يجوز فيها شيء أصلا. وتجب حلول المراقبة في المضارع.

13. بحر المقْتَضَب

يدخل مفعولات في هذا البحر من الزحاف الخبن والطي. والعروض والضرب طيهما واجب.

14. بحر المُجْـتَث

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف ما يدخل حشو الخفيف من خبن بحسن وكف بصلوح والشكل والكف. وتأتي فيه المعاقبة بأقسامها الثلاثة.
ويجوز تشعيث ضربه على الصحيح ويمتنع تشعيث عروضه لغير التصريع ويمتنع خبن عروضه الواقعة عقب الجزء المكفوف وشكلها. ويمتنع كف ضربه وشكله.

15. بحر المُتَقارب

يدخل حشو هذا البحر من الزحاف القبض إلا في الجزء الذي قبل الضربين الأبترين اللذين في الوزنين الرابع والسادس وأجازه فيه بعضهم، ويدخل عروضه دون ضربه. ويدخل الجزء الأول منه الثلم والثرم. والحذف في عروضه الأولى من العلل الجارية مجرى الزحاف.

المصطلحات الثلاث (التطريف والمُطرَّف والطرفان) يتضح المعنى المقصود ويزول الإبهام. (المؤلف).

16. بحر المُتَدَارَك

حكم كثير بشذوذ هذا البحر سالما وأن المطرد استعماله مخبونا. كما حَكَمُوا بِشذوذ ورود عروضه الثانية المجزوة بأضربها الثلاثة.

* * *

قواعـــد عامة :

1. الوتد المجموع إذا كان آخر جزء جاز طيه في مجزو "البسيط" وفي "الرجز" (مجزوه وكامله) وجاز خزله في "الكامل" (مجزوه وكامله) وجاز خبنه في "الرمل" (مجزوه وكامله) و"الخفيف" (في كامله) وفي "المتدراك"، وجاز خبله في "مجزو البسيط" وفي "الرجز" (مجزوه وكامله).

2. جاز اجتماع "المتدارك" و"المتراكب" و"المتكاوس" في القصيدة الواحدة.

3. الوتد المجموع إذا كان آخر جزء جاز طيه في مجزو "البسيط" وفي "الرجز" (مجزوه وكامله) وجاز خزله في "الكامل" (مجزوه وكامله) وجاز خبنه في "الرمل" (مجزوه وكامله) و"الخفيف" (في كامله) وفي "المتدارك"، وجاز خبله في "مجزو البسيط" وفي "الرجز" (مجزوه وكامله).

علل غير لازمة :

1. **التشعيث** : حذف أول الوتد المجموع في "الخفيف" و"المجتث" و"المتدارك" (وهو حذف العين من "فاعلاتن" أو "فاعلن").
2. **الخَرْم** : إسقاط أول الوتد المجموع في صدر المصراع الأول في "المتقارب" و"الوافر" و"الهزج" و"المضارع" و"الطويل" فهو حذف الفاء من "فعولن" في "الطويل" و"المتقارب" والميم من

"مفاعلتن" في "الوافر" والميم من مفاعيلن في "الهزج" و"المضارع".

3. **الـثـلـم** : خرم "فعولن".
4. **الـثـرم** : خرم "فعولن" وقبضه.
5. **العضب** : خرم "مفاعلتن".
6. **الـقـصم** : خرم "مفاعلتن" وعصبه.
7. **الـحـجـم** : خرم "مفاعلتن" وعقله.
8. **الـعـقص** : كف "مفاعلتن".
9. **الـشـتـر** : خرم "مفاعيلن" وقبضه.
10. **الـخـرب** : خرم "مفاعيلن" وكفه.
11. و**الحذف** في العروض الأولى من المتقارب هي كذلك من هذه العلل التي لا تلزم. وباقي هاته العلل يجري مجرى الزحاف.

القافية :

تسمية حروف القافية :

1. **الـرَّوِيُّ** : حرف بنيت عليه القصيدة .
2. **الوصل** : حرف لين ناشئ عن إشباع حركة الرَّوِيِّ أو هاء تليه. مثل الألف في : "العتابا".
3. **الخُرُوج** : حرف ناشئ عن حركة الوصل مثل "يوافقها".
4. **الرِّدْفُ** : حرف مد قبل الرَّوِيّ. مثل الألف في "البالي".
5. **التأسيس** : هو ألف بينه وبين الروي حرف مثل الألف في "سالم".
6. **الدخيل** : الحرف المتحرك بعد التأسيس وقبل الروي مثل اللام في " سالم".

تسمية حركات القافية :

1. **المَجْرَى** : حركة الرَّوِيّ المطلقة (هو الحرف المتحرك الذي يعقبه ألف "العتابا".

2. **النَّفَاذُ** : حركة هاء الوصل. مثل "يوافقها".
3. **الحَذْوُ** : حركة ما قبل الردف كحركة باء "البالي".
4. **الإِشْباع** : حركة الدخيل ككسرة لام "سالِم".
5. **الرَّسُّ** : حركة ما قبل التأسيس كفتحة سين "سَالم".
6. **التوجيه** : حركة ما قبل الروي المقيد (أي الساكن) مثل فتحة لام "واختلَط" في "إذا جَنَّ الظَّلاَمُ وَاخْتَلَطْ".

أنواع القافية :

تسع : ست مطلقة مجردة (أي غير ساكن رويها) وثلاث مقيدة.

أ) المطلقة :

1. موصولة باللين : "... وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِي ."
2. موصولة بالهاء : "مثل الهاء في "العُلاَ يَهُمُّهُ".
3. مردوفة موصولة باللين : "... وَقَدْ لاَ تَعْدِمُ الحسناءُ ذامّاَ".
4. مردوفة موصولة بالهاء : "عَفَتِ الدِّيَارُ مَحَلُّها ومَقَامُهَا".
5. مؤسسة موصولة باللين :

"كِلِيني لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ ناصِبِ وليْـلٍ أقاسيه بَطِيءِ الكواكِبِ"

6. مؤسسة موصولة بالهاء : "... يحكى علينا إلا كواكبها".

ب) المقيدة :

1. مقيدة مجردة : "أَمِ الحَبْلُ وَاهٍ بِهَا مُنْجَذِمْ".
2. مقيدة مردوفة : "كل عيش صائر للزوال".
3. مقيدة مؤسسة : "وغررتني وزعمت أنك لاَبِنٌ في الصيف تَامِرُ".

أسماء القافية :

أ) **المُتَكَاوِس** : كل قافية فيها أربع حركات متوالية بين ساكِنَيْها.
مثال : " قد جَبَرَ الدينَ الإلهُ فَجَبَرْ ".
ب) **المتراكب** : كل قافية توالت بين ساكِنَيْها ثلاث حركات.
ت) **المتدارك** : كل قافية توالت بين ساكِنَيْها حركتان.
ث) **المتواتر** : كل قافية توسطت ساكنيها حركة واحدة.
ج) **المترادف** : كل قافية اجتمع ساكناها : "أُمُّ زَيْدٍ رَمَحَتْها الدُّهُورْ".

عيوب القافية :

1. **الإيطاء** : إعادة كلمة الرَّوِيِّ لفظاً ومعنىً.
2. **التضمين** : تعليق البيت بما بعده.
3. **الإقواء** : اختلاف المجرى بكسر وضم : "الأعاصيرُ" "العصافيرِ".
4. **الإصْراف** : اختلاف المجرى بفتح وغيره.
5. **الإكْفاء** : اختلاف الروي بحروف متقاربة المخارج كاللام والنون.
6. **الإجازة** : اختلاف الروي بحروف متباعدة.
7. **السِّنَاد** : اختلاف ما يراعى قبل الروي من الحروف والحركات.

أ) سناد الردف : ردف أحد البيتين دون الآخر "تُوصِهِ" "تَعْصِهِ".
(إذا كنت في حاجة مرسلا * * فأرسل حكيما ولا توصه)
ب) سناد التأسيس : تأسيس أحد البيتين دون الآخر "اِسْلَمِي" "العالَمِ".
ت) سناد الإشباع : اختلاف حركة الدخيل "غائِرِ" "التَّعَاوُرِ".
ث) سناد الحذو : اختلاف حركة ما قبل الردف "عُيْنِ" و "غَيْنِ".
ج) سناد التوجيه : اختلاف حركة ما قبل الروي المقيد "المُخْتَرَق" "السَّحِق".

اصطلاح في تسمية بعض الأجزاء المعتلة :

الابتداء : كل جزء من أول بيت أعل بعلة ممتنعة في حشوه كالخرم.

الاعتماد : كل جزء حشوي زوحف بزحاف غير مختص به.
الفصل : كل عروض مخالفة للحشو صحة واعتلالا.
الغاية : كل ضرب مخالف للحشو فيما لا يلزم فيه من صحة واعتلال.
الموفور : كل جزء سلم من الخرم مع جوازه فيه.
السالم : كل جزء سلم من الزحاف مع جوازه فيه.
الصحيح : كل جزءٍ لعروضٍ وضربٍ سَلِمَ مِمَّا لا يقع حشوا كالقصر والتذييل.
المُعَرَّى : كل جزء سلم من علل الزيادة مع جوازها فيه.

للجزء المزاحف قصد المعاقبة ثلاثة أسماء :

1. **الطَّرَفَان** : الجزء الذي زوحف صدره لسلامة ما قبله وعجزه لسلامة ما بعده. كفعلاتن إذا زوحف أولها وآخرها فصارت مشكولة أي محذوفة الألف والنون، وما قبلها ثابت النون وما بعدها ثابت الألف.
2. **الصدر** : الجزء الذي زوحف صدره لسلامة ما قبله. كَحَذْفِ ألف فاعلن لمعاقبتها نون فاعلاتن (لسان العرب).
3. **العجز** : الجزء الذي زوحف عجزه لسلامة ما بعده.

مسرد ألفبائي خاص بالزحافات والعلل

الإِضْمار : تسكين ثاني الجزء المتحرك ولا يكون إلا في "مُـتَـفـاعِـلُـن" فتصير "مُـتْـفـاعِـلُـن" ولا يدخل إلا بحر "الكامل".

البَتْرُ : هو اجتماع "القطع" و"الحذف". وبذلك "فاعلاتن" تصير "فاعِلْ" وتتحوّل إلى "فَعْلُن". ويدخل بحر "المتقارب" و"المديد".

التَّذْييلُ : هو زيادة حرف ساكن على العروض أو الضرب اللذين آخرهما وتد مجموع (أي متحركان بعدهما ساكن). فتزيد مثلا ألفا بعد لام "مسـتـفـعـلـن" فتصير "مُـسْـتَـفْعِـلاَنْ" وهو خاص بمجْزُوِّ "الكامل" و"البسيط" و"المتدارك".

التَّرْفِيلُ : وهو زيادة سبب خفيف (أي متحرك بعده ساكن) على العروض والضرب اللذين آخرهما وتد مجموع (أي متحركان بعدهما ساكن). ولا يقع إلاّ في مَجْزُوِّ "المُتَدَارَك" و"الكامل" مثلا "متفاعلن" في بحر "الكامل" تضع مكان نونها ألفاً وتزيد عليها سبباً خفيفاً هو "تُنْ" فتصير "متفاعلاتن" أو في بحر المتدارك تأخذ "فاعلن" (التفعيلة الأخيرة في مجزوه) فتجعل مكان نونها ألفا وتزيد سبباً خفيفا هو "تن" فتصير "فاعلاتن".

التَّسْبِيغُ : هو زيادة حرف ساكن على العروض أو الضرب اللذين آخرهما سبب خفيف. فتزيد مثلا ألفاً بعد تاء "فاعلاتن" فتصير "فـاعلاتـانْ" وهو خاص بِمَجْزُوِّ "الرَّمَل".

الحَذَذُ : هو حذف وتد مجموع. ولا يدخل إلا بحر "الكامل" فتحذف "عِلُنْ" من "متفاعِلُنْ" فيصير "مُتَفَا" ويتحول إلى "فَعِلُنْ" (ثلاثة متحركات بعدها ساكن).

الحَذْفُ : ذهاب سبب خفيف من آخر الضرب أو العروض مثل حذف "لُـنْ" من "مـفـاعـيـلـن" فيتحوّل إلى "مَـفَـاعِـي" التي ليست من أسماء "التفاعيل" ولذلك تصير "فَـعُـولُـنْ" التي هي منَ التفاعيل.

الخَبْلُ : هو اجتماع "الخبن" و"الطيّ" في تفعيلة واحدة. كحذف سين وفاء مُستَفعِلُنْ فتصير مُتَعِلُنْ.

الخَبْنُ : حَذْفُ ثاني الجزء الساكن فيدخل مثلا على "مستفعلن" فتصير "مُتَفْعِلُنْ". ويدخل على "فاعلن" فتصير "فَعِلُنْ" ويدخل على "مفعولاتُ" فتصير "فعولاتُ" ويدخل على "فاعلاتن" فتصير "فَعِلاتن". وهو يدخل البحور التالية : "البسيط" و"الرجز" و"الرمَل" و"المنسرح" و"السريع" و"المديد" و"المُقتَضَب" و"الخفيف" و"المجتث".

الخَزْل : هو اجتماع "الطي" و"الإضمار". ويدخل على "مُتَفَاعِلُنْ" فتصير "مُتْفَعِلُنْ" ولا يدخل إلا بحر "الكامل".

الخَزْمُ : هو زيادة ما دون خمسة أحرف في أول الشطر الأول (أي مصراع اليمين) وقد يكون في أول الشطر الثاني ولكنه بحرف أو حرفين. وهو لا يختص ببحر. وهو قبيح وليس بلازم كالعلل المتقدمة.

الشَّكْلُ : هو اجتماع "الكف" و"الخبن" في تفعيلة واحدة كحذف الألف الأولى والنون الأخيرة من "فاعلاتن" فتصير "فَعِلاَتُ".

الصَّلْمُ : هو حذف وتد مفروق (أي متحركين بينهما ساكن). ولا يدخل إلا بحر "السريع" فيحذف "لاتُ" من "مفعولاتُ" فتصير "مَفْعُو" فتتحول إلى "فَعْلُنْ".

الطَّيُّ : حذف الحرف الرابع الساكن من الجزء. يدخل على "مُسْتَفْعِلُن" فتصير "مُسْتَعِلُن" وعلى "مُتَفاعِلُن" فتصير "مُتَفَعِلُن" ويدخل على "مَفْعولاتُ" فتصير "مَفْعُلاتُ". ويدخل البحور التالية : "الرجز" و"البسيط" و"المقتضَب" و"السريع" و"المنسرح".

العَصْبُ : تسكين خامس الجزء المتحرك. لا يكون إلا في " مُفَاعَلَتُنْ " فتصير "مُفَاعَلْتُن" ولا يدخل إلا بحر "الوافر".

العَقْل : حذف الخامس المتحرك. لا يكون إلا في " مُفاعَلَتُنْ " فتصير " مُفاعَتُنْ " فتتحوّل إلى مفاعَلُنْ". ولا يدخل إلا بحر "الوافر".

القَبْضُ : حذف خامس الجزء ساكنا. ولا يكون إلا في " فَعولُنْ " فتصير "فَعولُ " وإلاّ في "مَفاعِيلُن" فتصير "مَفاعِلُن". ويدخل البحور التالية : "الطويل" و"الهزج" و"المتقارب" و"المضارع".

القَصْرُ : هو حذف ساكن السبب الخفيف وتسكين متحركه.
فتحذف مثلا نون "مفاعيلن" وتُسْكَنُ لامها فتصير "مفاعيلْ". ويدخل بحر "الرَّمَل" و"المتقارب" و"المديد" و"الخفيف".

القَطْعُ : هو حذف ساكن الوتد المجموع وتسكين ما قبله. ويختص ببحر "البسيط" وبـ "الكامل" وبـ "الرجز". فتصير "فاعلن" "فاعِلْ" وتتحول إلى "فَعْلُنْ".

القَطْفُ : هو اجتماع "الحَذْف" و"العَصْب" (الزحاف) وهو مثلا حذف "تُنْ" من "مُفَاعَلَتُنْ" وتسكين لامها فتصير "مُفاعَلْ" وتتحول إلى "فَعُولُنْ". وهو خاص ببحر "الوافر".

الكَشْفُ : هو أن يحذف آخر الوتد المفروق من آخر جزء مثل تاء "مفعولاتُ" (الحرف السابع المتحرك) فيصير "مَفْعُولا" وينقل إلى "مفعولن". ويدخل بحر "السريع" و"المنسرح".

الكَفّ : حذف سابع الجزء الساكن في " مَفاعيلُنْ " فتصير "مَفاعيلُ". والسابع في "فاعلاتن" فتصير "فاعلاتُ" والسابع في "مستفعلن" فتصير "مستفعلُ". ويدخل البحور التالية : "الرمل" و"الهزج" و"المضارع" والخفيف" و"المديد" و"الطويل" و"المجتث".

المُراقبة : تجاور سببين خفيفين في جزء واحد وقد سلم أحدهما وجوباً وزُوحِفَ الآخر وجوباً. ولا تكون إلا في "المضارع" و"المقتضب". ويتمثل في "مفاعيل" التي زوحفت بالكف (وهو حذف نون "مفاعيلن"). فلا يجوز فيها بعد ذلك حذف يائها أيضا فتصير "مفاعل" ففي "مفاعيل" قد سلم وجوبا السبب الخفيف الذي هو "عيـ" وزوحف السبب الخفيف الآخر الذي هو "لن" فصار "لُ" وجوبا.

المُعاقبَة : وجوب تجاور سببين خفيفين سَلِمَا معاً أو أحدهما من الزحاف بمعنى أن لا يحذف ساكنا السببين معاً. يجب مثلا أن لا يحذف السببان الخفيفان اللذان هما "لاتُـنْ" في "فاعـلاتـن" أو "عـيلـن" من "مـفاعـيلـن" أو "مُـسْـتَـفْـ" من "مسـتـفـعلـن" الخ... وتطلب وجوباً في "المجتث" و"الرمل" و"المديد" و"الهزج" و"الخفيف" و"الكامل" و"الوافر" و"المنسرح" و"الطويل".

المُكانَفة : تجاور سببين خفيفين في جزء واحد سلما أو زوحفا معاً. أو سلم أحدهما وزُوحِفَ الآخر. ويدخل "السريع" و"المنسرح" و"البسيط" و"الرجز".

النقص : هو اجتماع "الكفّ" و"العصب" في تفعيلة واحدة. مثل تسكين الخامس المتحرك وحذف السابع الساكن من "مُـفـاعَـلَـتُـنْ" فتصير "مُـفَـاعَـلْـتُ" ولا يدخل إلا بحر الوافر.

الوَقصُ : حذف الحرف الثاني المتحرك من الجزء ولا يكون إلا في "مُـتَـفـاعِـلُـن" فتصير "مُـفـاعِـلُـن" ولا يدخل إلا بحر "الكامل".

الوَقف : هو تسكين السابع المتحرك. وبذلك "مفعولاتُ" تصير "مفعولاتْ". يدخل بحر "السريع" و"المنسرح".

القسم الثالث

آراء في الشعر

الفصل الأول

بين الشعر العمودي والشعر المنثور

رأيي في الشعر العمودي بالمقارنة مع ما يسمونه بالشعر المنثور لخصته في البيتين التاليين من بحر المتقارب :

إذا النظم كان بلا رنة ولا نغمة لا ولا رؤية
فليس بشعر وإن طبقت مباني العروض بلا رخصة

وقلت في ذلك أيضا من بحر الخفيف :

إنما الشعر فكرة أو شعور في بيانٍ منغمٍ محبوبِ
هو ذا الشعر يا بني فخذه دع سواه من كل نظمٍ كذوبِ

الشعر هو الأخ التوأم للموسيقى. فهو ملازم لها وهي ملازمة له. ولذلك كان العرب يقولون : أنشد الشعر ؛ وأنشد قصيدته ؛ وذلك من النشيد. ولا يقولون ألقى قصيدته، مثل ما يقولون عن الخطيب ألقى خطبته. وكان الشعراء في سوق عكاظ يتبارون في إحداث الهزة في مشاعر سامعيهم بالتركيز على إبراز النغمة الموسيقية التي تتضمنها تفاعيل البحور التي نظموا فيها قصائدهم. بل كان العرب يستخرجون وتيرة السير التي يريدون من مطاياهم - تمهلا وتسرعا - بتغيير لحن المنظومة التي يسمعونهم إياها. وقد شاعت في ذلك أخبار **الرجز** و**الهجز** بالخصوص. وتواترت أنباء الصلة بين لحن المنظومة وبين وتيرة سير الدواب.
وفي ذلك يقول صاحب الشمقمقية :

مهلا على رِسْلِكَ حاذي الأَيْنُقِ ولا تُكَلِّفْها بما لَمْ تَطِقِ
فطالما كلفتها وسقتها سوق فتى من حالها لم يشفق

والحاذي هو الذي يسوق الإبل بالحُذاء، أي الغناء.

عن أنس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، وكان معه غلام له أسود، يقال له أنجشة، يحذو. فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ويحك يا أنجشة، رويدك بالقوارير. رواه الشيخان البخاري ومسلم. وشرح الحديث صاحب كتاب التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول الشيخ المنصور علي ناصف من علماء الأزهر الشريف كما يلي :

فكان هذا العبد يسوق الإبل وعليها بعض أمهات المؤمنين وأم أنس وهي أم سليم ويغنيها بصوته الحسن فأسرعت الإبل فتألمت النسوة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك يا أنجشة تمهل بسوق الإبل وخفض من صوتك لراحة النسوة فإنهن كالقوارير لا يتحملن. لأن الإبل إذا غني لها بصوت حسن طربت، وهامت، وقطعت المسافة الطويلة، بدون ملل ولا سآمة. القوارير هنا : الزجاج. اهـ.

فإذا كان هذا هو أثر الشعر العروضي في الدواب، فكيف بتأثيره على الإنسان ؟ فلا غرو إذاً أن تكون نكبة البرامكة على يد هارون الرشيد بسبب بيتين لأبي العتاهية أنشدهما في حضرته هما :

ليت هندا أنجزتنا ما تَعِدْ وشفت أنفسنا مما تجد
واستبدت مرة واحدة إنما العاجز من لا يستبد

ولا عجب أن يتوارى عن الأنظار المُنْتَسِب إلى قبيلة نمير بعدما أنشد جرير :

فغض الطرف إنك من نمير فلا سعدا بلغت ولا كلابا

ولا أحد ينكر الدور الذي قامت به الأناشيد الوطنية بإذكائها الحماس لتحرير مختلف البلاد العربية من رِبْقَةِ الاستعمار. فلطالما رددنا أنا وأترابي في ريعان الشباب ما كان يصلنا من مصر من أناشيد حماسية تحريرية وعلى رأسها :

حب الأوطان من الإيمان وروح الله تناجينا الخ...

ثم طالما رددنا مع الزعيم علال الفاسي رحمه الله :

يـا مليـك المـغـرب   يا ابن عدنان الأبي
نحـن جنـد للـفـدى   نحمي هــذا الملك

ثم مع الأستاذ بنونة رحمه الله :

يا منـاط الأمـل   يا رجــال الغـد
انـهـضوا للعمل   بـيـد فــي يــــد
قد أتــى دوركم   فلـتجافُ الوسن
إنمــا فـخـركـم   بـرقــي الوطـن
شعـبـنـا نحـميه

ولقد كان لهذه الأناشيد الوطنية، والكثير من أمثالها، الأثر الأكبر عندما كنا نرددها صغاراً مع جماعات الوطنيين الكبار في المحافل وعند مختلف المناسبات.
فما هو الأثر الذي خلفه الشعر المنثور في ذلك كله أو في غير ذلك ؟ بل من منا يحفظ شيئا من ذلك الشعر المنثور أو النثر المشعور كما حفظت أجيال العروبة المتعاقبة على مسرح الحياة مدة تزيد على ألف سنة أبيات شاعر العروبة الخالد أبي الطيب المتنبي المتضمنة قيما سامية وحكما عالية ومبادئة رفيعة في التعامل مع الحياة والأحياء وهي كثيرة لا يأتي عليها العد ؟ نذكر منها :

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته   وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

فوضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

ونذكر منها قوله :

الرأي قبل شجاعة الشجعان   هو أول وهي المحل الثاني

وقوله :

ومن البلية عذل من لا يرعوي   عن جهله وخطاب من لا يفهم

وقوله :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا   وعناهم من شأنه ما عنـانا
وتولوا بغصة كلهم منـــه   وإن سَرَّ بعضهم أحيانا
ربما تُحْسِنُ الصنيع لياليـــه   ولكن تُكَدِّرُ الإحسانـا
كلما أنبت الزمان قنــاة   رَكَّبَ المرء في القناة سنانا
ومراد النفوس أهون من أن   نتعادى فيه وأن نتفانـا

ومن قبل المتنبي بنحو خمس مائة عام أي في العصر الجاهلي أنشد زهير بن أبي سلمى في معلقته - من جملة ما أنشده في معلقته- هذه الأبيات الخالدة الناطقة إلى اليوم بحكم إنسانية عالية لا تبلى بمرور الزمن ولا تنتفي عنها الحداثة ما دام الإنسان هو الإنسان.

وَمَنْ لَمْ يُصَـانِعْ في أُمُورٍ كَثِيرةٍ   يُضَرَّسْ بِأَنْيَـابٍ وَيُوْطَأْ بِمَنْسِمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ   يَـفِـرْهُ وَمَنْ لا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمِ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْـلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ   عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَـمِ

....

وَمَنْ هَـابَ أَسْبَابَ المَنَـايَـا يَنَلْنَهُ   وَإِنْ يَرْقَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلَّمِ
وَمَنْ يَجْعَلِ المَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ   يَكُنْ حَمْدُهُ ذماً عَلَيْهِ وَيَنْـدَمِ

....

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ أمرِيءٍ مِنْ خَلِيقَةٍ   وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّـاسِ تُعْلَمِ
وَكَائِن تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ   زِيَـادَتُهُ أو نَقْصُهُ فِي التَّكَلُّمِ
لِسَانُ الفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ   فَلَمْ يَبْقَ إلا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالـدَّمِ

الفصل الثاني

التعبير الإيقاعي التصويري
في الشعر العربي العمودي

لبيت الشعر العربي العمودي تعبيران : تعبير لفظي قلما يتغير معناه وأداؤه، له معنىً محدد معين، خاص بحالة معينة، وتعبير إيقاعي تصويري يختلف عن التعبير اللفظي بكونه لا يختص بحالة معينة، بل يصلح للتعبير عن حالات شتى، لا تعارض بينها ولا تناقض، تجمعها قواسم مشتركة، ولا يناقض معناه على كل حال مؤدى التعبير اللفظي.

والشاعر الملهم هو الذي يلهمه الله أن يختار من البحور البحر الذي مؤدى إيقاع تفاعيله لا تعارض بينه وبين مؤدى التعبير اللفظي. وبذلك يتم الانسجام بين التعبيرين اللفظي والإيقاعي.

وخير مثال لذلك قول الشابي رحمه الله عندما كانت بلاده تونس مستعمرة تكافح من أجل الاستقلال عن فرنسا :

إذا الشعب يوما أراد الحياة   فلابد أن يستجيـــب القدر
ولابد لليل أن ينجلـــــي   ولابد للقيد أن ينكســـر

ومن تفعيل هذين البيتين يتضح المعنى الذي نقصده بجلاء.

تفعيل البيت الأول :

فعولن فعولن فعولن فعولُ   فعولن فعولن فعولن فَـعِـل

تفعيل البيت الثاني :

فعولن فعولن فعولن فَعِل   فعولن فعولن فعولن فَعِل

فتكرار التفعيلة فعولن في البيتين يدل على وحدة العمل وعلى جماعيته وعلى وحدة الغاية. ولذلك قلنا أن الشابي رحمه الله كان ملهما باختيار هذا البحر بحر المتقارب لقصيدته.

ومن وهبه الله حاسة فنية لا شك أنه سيتصور مثلا في كل فعولن فارسا راكضاً. فهم إذاً فرسان راكضون يحثون السير والعمل لبلوغ الغاية مهما كلفهم الأمر. ولك أيها القارئ أن تتصور كذلك أن عمل هؤلاء الوطنيين المناضلين كان في البداية سياسيا مسالما حتى حصل اليأس من جدواه، فتوقف العمل به، وتم الإجماع على النضال المسلح. وهذه الوقفة يصورها حذف نون فعولن في عروض البيت الأول فصارت فعول، ثم تتابع النضال الجماعي مما أدى إلى الاصطدام مع المستعمر الذي يعارض الغاية التي يعمل من أجلها المناضلون. وهذا الاصطدام يصوره انقلاب فعولن إلى فَعِل في ضرب البيت الأول وفي عروض وضرب البيت الثاني مما يوحي أن النضال المسلح استمر متصلا وبلا فتور ولا انقطاع، رغم استمرار الاصطدام، إلى أن انكسر القيد.

فلو أن الشابي رحمه الله اختار لقصيدته بحراً هادئاً لا يتسع لحماس ولا لنضالٍ كبحر الخفيف مثلا لما كان شأن لبيته الذي طارت بإنشاده الركبان ولم تمل من سماعه الآذان.

فلنلق نظرة على بحر الخفيف وعلى تفاعيله وعلى الموضوعات التي نظمها فيه بعض فطاحل الشعراء لنعزز مصداق ما ذهبنا إليه من ضرورة انسجام التعبير الإيقاعي مع التعبير اللفظي للبيت خاصة ولمجموع أبيات القصيدة بصفة عامة.

ولنرجع في ذلك لأبيات المتنبي التي مطلعها :

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شأنه ما عنانا

وهي الأبيات التي ختمنا بها سرد الشواهد على خلود الأبيات المتضمنة المبادئ، والقيم، والمثل العليا التي كان الشاعر يدعو لها. وهي في الفصل السابق.
عندما نعيد إنشاد هذه الأبيات نجدها خالية من كل ما يدعو إلى الحماس وإلى الكفاح. فموضوعها فلسفي تغلب عليه مسحة من الحزن على واقع بني آدم الذين يتقاتلون على أهون الأشياء.
وننتقل بعد ذلك إلى أبيات أحد فحول الشعراء الذي نظم في بحر الخفيف كذلك وهو أبو العلاء المعري القائل :

صاح هاذي قبورنا تملأ الرحـــــــب فأين القبور من عهد عاد
خفف الوطأ ما أظن أديم الـــــــأرض إلا من هذه الأجســـاد
سر إن اسطعت في الهواء رويدا لا اختيالا على رفات العبـــاد
رب لحد قد صـــار لحدا مرارا ضحكا من تزاحم الأضــداد

فأنت ترى يا ركيبي في السفينة أن موضوعها كذلك فلسفي عليه كذلك مسحة من الحزن لكون الأحياء يهينون موتاهم. وأغتنم هذه الفرصة – ولعلها لا تأتي فرصة أخرى – لأنبهك إلى أن هذا البحر (بحر الخفيف) يختص وينفرد بميزة لا يشاركه فيها أي بحر من البحور. وهي أن فاعلتن التي في ضربه يمكنها أن تنقلب مفعولن متى أراد ذلك الناظم وعدد ما أراد من دون أن يخل ذلك بوزن البحر أو بإيقاعه الموسيقي كما فعل المتنبي في البيتين الثاني والثالث من المقطوعة التي أوردناها له، وكما فعل أبو العلاء المعري في البيتين الثاني والرابع من مقطوعته.

وبما أنه كما قال الشاعر : فبضدها تتبين الأشياء، أختم هذا الفصل بآخر ما أبدعه شاعر النثر المشعور ولن أزيدك يا أخي على مثال واحد خوفا عليك من الغثيان.

آخر ما قال شاعرهم : قال لي ألم أقتلك ؟ قلت بلى قتلتني ولكني نسيت أن أموت.

رأي فريد وجدي صاحب دائرة معارف القرن العشرين :

« الشعر في اصطلاح المتأدبين هو الكلام الموزون المقفى. وهو قديم كقدم الإنسان لأن في طبع الإنسان نزوعا إلى الترنم محاكاة للطيور في أوكارها. فهو إن قطع مسافة أو جهد في عمل نزع إلى التشاغل عن متاعب جسده بشغل فمه. والترنم يستدعي كلاما تهيج به العواطف، وتستلذه الأذن. فوجد الشعر بهذه الدواعي. ولا حاجة للقول بأنه كان على غاية البساطة خاليا من ديباجته الحالية، ومناسبا لسذاجة الإنسان الأولية. ثم أخذ يترقى ويتهذب على حسب ترقي الإنسان حتى وصل للدرجة التي نشاهده عليها. وهو سلاح لساني شديد المضاء. فإن استعمل غزلا وتشبيبا أغرى الأفئدة بالهوى وسهل للجسد احتمال الجوى. وإن سيق على طريق الحماسة هاج النفس لاقتحام الردى، .... وإن أنشد في حث، أو طلب، أو استعطاف، أو استعصاء حرك العواطف وهيجها واستولى عليها وميلها. وليس لأي ضرب من ضروب الكلام ما للشعر من خاصية تجسيد خطرات النفوس، وتجسيم تموجات الضمائر، والوصول لعميقات السرائر. فما أنفعه من سلاح في يد العاقل الرشيد، وما أضره في يد الذي لا يدرك عهدة ما يقول. وقد منيت جميع الأمم بهذين النوعين من الشعراء. فالأولون ساعدوا العاملين المصلحين على تدليل صعوبات وظيفتهم، والآخرون عملوا على العكس جريا مع أهوائهم وضلتهم. ».

ويقول كذلك : « لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم شغل العرب شاغل من أمر الدين فانحط الشعر وركدت ريحه. فلما استتب الأمر للإسلام، ومضى عصر الراشدين، وتولت الأحكام بنو أمية، واتسع العمران رجعت النفوس لما تهواه من الشعر، وكان له منزلة سامية لدى بني بويه، فنبغ في عصرهم جميل بن معمر، وعمر بن أبي ربيعة، والعرجي وغيرهم في الغزل، والنعمان بن بشير الأنصاري وبن مفرغ الحميدي وأبو الأسود الدؤلي، وكان هؤلاء من أنصار علي بن أبي طالب، ولم يسكتهم عن المجاهرة بالطعن على بني أمية إلا تسلطهم على أمور الدولة. وكان لبني أمية أنصار : منهم مسكين

الدارمي، والوليد بن عقبة، والقتال الكلابي. ثم نبغ جرير والفرزدق والأخطل والراعي وأبو نجم العجلي والأحوص فأبلغوا الشعر إلى أسمى مكاناته. فلما جاءت الدولة العباسية زادت الشعر إقبالا، فنبغ فيه بشار بن برد، وأبو نواس، وأبو العتاهية، ...

أما الذين أحدثوا الانقلاب العظيم في الشعر في عصر العباسيين فهم بشار بن برد، والسيد الحميري، وأبو نواس، ومسلم بن الوليد، وأبو العتاهية، وأبو تمام، ودعبل. وكان بشار كما قال الجاحظ أطبعهم في الشعر.

هؤلاء الشعراء الفحول هم الذين نقلوا الشعر من حالته البدوية إلى رُوّائه الحضري الآخذ بمجامع القلب : فذهبوا في التشبيه والكناية، وسائر المحسنات اللفظية والمعنوية إلى أقصى ما تحتمله مرونة اللغة. ثم لم يتقدم الشعر بعد هذا العصر بسبب الفتور الذي أصاب العالم الإسلامي. فإنه ألم بكل شيء فيه، وهي سنة طبيعية لا تتخلف. فلا تفتر عوامل الاجتماع فتصيب السياسة والأخلاق، وسائر الروابط والعوامل الاجتماعية بالفتور إلا بعد أن تكون العوامل الأدبية من الدين واللغة قد أصيبت بما أضعفها أيضا.

بقي الشعر العربي حيث هو، ثم أخذ ينحط من لدن القرن الرابع حتى لم يبق من أهله إلا أفراد موزعين في الأقطار. ولم يكن فيهم مع ذلك واحد يقارن بأبي تمام أو البحتري مثلا. وما زال الحال جاريا على هذه السنة من الانحطاط، حتى حدثت النهضة العربية الأخيرة في سورية أولا، ثم في مصر. فأخذ الشعر يسترد دولته على يد أمثال شوقي، والرافعي، وحافظ إبراهيم. وإن عهدنا هذا ليبشر بترق عظيم للشعر إذا اضطردت هذه النهضة طريقها ولم يعقها عائق عن بلوغ غايتها.».

الفصل الثالث

إعجاب النبي (صلى الله عليه وسلم) بالشعر العروضي العفيف وتذوقه بلذة

عن عمرو بن الشريد رضي الله عنهما عن أبيه قال : ردفت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء ؟ قلت نعم. قال: هيه. فأنشدته بيتا. فقال : هيه. ثم أنشدته بيتا. فقال : هيه. حتى أنشدته مائة بيت. رواه مسلم ونقلته عن التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول.

وكان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يعجبه شعر الخنساء : وينشدها بقوله لها: ((هيه يا خناس ويوميء بيده)).
أتى عدي عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

- فقال له: يا رسول الله إن فينا أشعر الناس، وأسخى الناس وأفرس الناس.
- فقال له النبي (صلى الله عليه وسلم) : سمِّهم
- فقال: فأما عن أشعر الناس فهو امرؤ القيس بن حجر، وأسخى الناس فهو حاتم بن عدي (أباه) ، وأما عن أفرس الناس فهو عمرو بن معد يكرب.
- فقال له الرسول (صلى الله عليه وسلم) :- ((ليس كما قلت يا عدي، أما أشعر الناس فالخنساء بنت عمرو، وأما أسخى الناس فمحمد يعني نفسه (صلى الله عليه وسلم) وأما أفرس الناس فعلي بن أبي طالب)) رضي الله عنه وأرضاه.

عن سعيد بن المسيب رحمه الله قال جاء حسان إلى نفر فيهم أبو هريرة فقال أنشدك الله أسمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: أجب عني. ثم قال : اللهم أيده بروح القدس. قال أبو هريرة : اللهم نعم.

حدث سماك بن حرب قال : قام حسان فقال : "يا رسول الله ائذن لي فيه" يعني أبا سفيان بن حرب وكان يهجو النبي (صلى الله عليه وسلم) وأخرج له لسانا أسود. وقال يا رسول الله لو شئت لفريت به المزاد. ائذن لي فيه." قال : "اذهب إلى أبي بكر ليحدثك حديث القوم، وأيامهم، وأحسابهم، ثم اهجهم وجبريل معك". فأتى أبا بكر فأعلمه بما قال النبي (صلى الله عليه وسلم). فقال : كف عن فلانة. واذكر فلانة. وكف عن فلان. واذكر فلانا. فقال :

هجوت محمدا فأبيت عنه   وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالدتي وعرضي   لعرض محمد منكم وقاءُ
أتهجوه ولست له بند   فشركما لخيركما الفداء

وحدث جويرية ابن أسماء قال : بلغني أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : "أمرت عبد الله بن رواحة فقال وأحسن. وأمرت كعب بن مالك فقال وأحسن. وأمرت حسان بن ثابت فشفى وأشفى.
وعن جابر قال : لما كان عام الأحزاب ورد الله الذين كفروا بغيضهم لم ينالوا خيرا قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : "من يحمي أعراض المسلمين ؟". قال كعب (ر) : "أنا يا رسول الله"، وقال عبد الله بن رواحة : "أنا يا رسول الله". قال حسان بن ثابت : "أنا يا رسول الله". قال عليه السلام : "نعم اهجهم أنت فسيعينك الله بروح القدس". (فريد وجدي- دائرة معارف القرن العشرين ج3).

عن أبي هريرة (ر) أن عمر مر بحسان وهو ينشد الشعر في المسجد فلحظ إليه عمر. فقال فكنت أنشد وفيه من هو خير منك. فالتفت وقال : أنشدك الله أسمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : أجب عني اللهم أيده بروح القدس.

عن البراء (ر) قال : سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول لحسان بن ثابت "اهجهم أو هاجهم وجبريل معك".

عن عائشة (ر) قالت : "قال حسان يا رسول الله ائذن لي في أبي سفيان. قال : "كيف بقرابة منه"، قال : والذي أكرمك لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من الخمير. فقال حسان :

وإن سنى المجد من آل هاشم بنو بنت مخزوم فوالدك العبد

قصيدته هذه - رواه مسلم.

وعنها أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : اهج قريشا فإنه أشد عليها من الرشق بالنبل. فأرسل إلى ابن رواحة فقال اهجهم فهجاهم فلم يرض. فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فلما دخل عليه قال حسان : قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه ثم أدلع لسانه فجعل يحرفه فقال : والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها. وإن لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي. فأتاه حسان ثم رجع : يا رسول الله قد لخص لي نسبك والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين. فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله. قال حسان (ر):

هجوت محمدا فأجبت عنه	وعند الله في ذاك الجزاء
هجوت محمدا برا حنيفا	رسول الله شيمته الوفاء
فإن أبي ووالده وعرضي	لِعرض محمد منكم وقاء
ثكلت بنيتي إن لم تروها	تثير النقع من كنفي كداء
يبارين الأعنة مصعدات	على أكتافها الأسل الظماء
تظل جيادنا متمطرات	تلطمهن بالخُمُرِ النساء
فإن أعرضتموا عنا إعتمرنا	وكان الفتح وانكشف الغطاء
وإلا فاصبروا لضراب يوم	يعز الله فيه من يشاء
وقال الله قد أرسلت عبدا	يقول الحق ليس به خفاء
وقال الله قد يسرت جندا	هم الأنصار عرضتها اللقاء
يلاقي كل يوم من معد	سباب أو قتال أو هجاء
فمن يهجو رسول الله منكم	ومن يمدحه وينصره سواء
وجبريلٌ رسول الله فينا	وروح القدس ليس له كفاء

قالت عائشة : فسمعت رسول الله يقول : هجاهم حسان فشفى واشتفى. رواه مسلم والبخاري (عن التاج الجامع لأحاديث الرسول ج3).

عن أُبَي بن كعب عن النبي (صلى الله عليه وسلم) : إن من الشعر لحكمة. رواه البخاري وأبو داود والترمذي.
عن أبي هريرة (ر) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : إن أخا لكم لا يقول الرفث وهو بن رواحة قال (ر) :

وفينا رسول الله يتلو كتابه   إذا انشق معروف من الفجر ساطع
أرانا الهدى بعد العمى فقلوبنا   بِهِ موقِنات أن ما قال واقع
يبيت يجافي جنبه عن فراشه   إذا استثقلت بالكافرين المضاجع

رواه البخاري (عن التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول ج5).

عن عائشة (ر) كان النبي (صلى الله عليه وسلم) يضع لحسان منبرا في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أو ينافح ويقول (صلى الله عليه وسلم) إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم). رواه البخاري وأبو داود والترمذي (جمع الفوائد من جامع الأصول ومجمع الزوائد للإمام محمد بن محمد بن سليمان).

وورد في المأثور أن من مدح النبي (صلى الله عليه وسلم) في بيت شعر كان معه في الجنة.
فبادر الصحابة كل على قدر طاقته ومعرفته بالشعر فمدحه عمه العباس بأبيات ومدحه سيدنا عمر بن الخطاب بقصيدة طويلة ومدحته أم المؤمنين عائشة الصديقية (ر) بالبيتين التاليين :

وأَجْمَلَ منك لم تر قط عيني   وأكمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب   كأنك قد خلقت كما تشاء

ولم يتخلف عن المديح السَّباق إلى الخيرات بلال بن رباح الحبشي (ر) الذي لا يجيد الشعر بالعربية فمدحه ببيت شعر بلسانه الحبشي فأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) حسان بن ثابت أن يترجمه شعرا إلى اللغة العربية. فكان هذا البيت :

فإذا المكارم في آفاقنا ذكرت   فإنما بك فينا يضرب المثل

وهذا مما يدل دلالة قوية على استمساك الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالشعر العروضي العمودي العربي، وتذوقه إياه، وارتياحه لسماع العفيف منه.

ثبت عام

لاصطلاحات العروض الواردة في النص

مراجع

المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة الطبعة الثانية دار الدعوة - استانبول - تركية (1410هـ 1989م).

معجم لسان العرب لابن منظور (690 هـ- 771هـ) دار صادر - بيروت الطبعة الأولى (1300هـ).

معجم تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي الطبعة الأولى- المطبعة الخيرية المنشأة بجمالية مصر 1306هـ.

دقائق العربية - للأمير أمين آل ناصر الدين. الطبعة الثانية (1968) مكتبة لبنان- بيروت.

ميزان الذهب في صناعة شعر العرب - أحمد الهاشمي - درا الكتب العلمية بيروت - الطبعة الأولى (1393هـ - 1973م).

فـهـرس

القسم الثاني

فقـه الـعـروض

القسم الثالث

آراء في الـشـعـر

مؤلفات للكاتب

1. **دواوين شعرية :**

- **في شعاب الحرية** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 1999/1420).
- **في رحاب الله** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 1999/1420).
- **مع أزهار الحياة** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2000/1421).
- **الإسعاد** (تمثيلية شعرية من خمسة فصول) (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى).
- **على الدرب** (تجانيات – مرقون وغير منشور).

2. **كتب باللغة العربية** (مطبوعة ضمن "مجموعة اللسان") :

- **في التعريب** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2001/1421).
- **في اللغة** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2001/1422).
- **في الاصطلاح** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى2002/1422).
- **مفاضلة لغوية** بين لغة عدنان ولغة موليير (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2004/1425).
- **سفينة البحور الشعرية** (صدر عن مطبعة النجاح الجديدة – الطبعة الأولى 2005/1426).

3. **كتب باللغة العربية** (مرقونة) :

- **المَعْبَر**

4. **معاجم** :

- **معجم الطحانة والخبازة والفرانة** (فرنسي – عربي).

- **المستدرك في التعريب** (مصطلحات قام بتعريبها من الفرنسية) (مطبوع).
- **معجم مهني** (فرنسي عربي لأعوان مكتب التسويق والتصدير مرقون في جزأين).
- **معجم المختزلات** (مرقون).

5. **كتب مترجمة للكاتب** :

- من العربية إلى الفرنسية :

- **J'ai acquis la foi en votre Seigneur** (veuillez bien m'écouter Edition : Maison Fourkane pour édition moderne Casablanca. (première édition)
- deuxième édition parue sous le titre : **…et j'ai adopté l'Islam** , Imprimerie Najah El Jadida , Casablanca (2003).

(ترجمة من العربية إلى الفرنسية لكتاب "آمنت بربكم فاسمعون" قصة إسلام الأمريكية إملي براmليت).

- **Traditions du Prophète** (Hadiths)

(ترجمة الأحاديث النبوية في "الإيمان").

- من الفرنسية إلى العربية :

- " **الإسلام والثقافة الطبية** " للدكتور أمل العلمي

L'Islam et la culture médicale par Docteur ALAMI Amal (Maison d'impression moderne, Casablanca).



... قسم الكاتب رحمه الله كتابه هذا على ثلاثة أقسام، فتطرق في القسم الأول إلى "تعليم النظم" وفي القسم الثاني إلى "فقه العروض"، وفي القسم الثالث إلى "آراء في الشعر". وجعل لكل قسم أبوابا وفصولا.

... "سفينة البحور الشعرية" : كتاب مفيد في علم العروض التطبيقي والمبسط، يفتح أسرار العروض المقفلة والمبهمة، ويلقن فن قرض الشعر والتمكن من ناصية القوافي والبحور الشعرية، في أسلوب تدريجي، أخذني بدون شعور في خطواتي الأولى مع قرض الشعر، فكانت تجربة رائعة ...

"... وسرعان ما انجلت الغشاوة وتبدد تخوفي وهدأ من روعي عند إبحاري في سفينة والدي بفضل ربانها الماهر... ولله المنة والفضل، كللت التجربة بالنجاح. وفُتّحت الأبواب الموصدة والفصول المغلقة، وأنا أتنقل من قسم إلى قسم آخر، ومن درس إلى غيره."

د. أمل العلمي